

المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث  
والاستشارات في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

"العلوم الإنسانية والاجتماعية  
بين المفهوم والممارسة"

ميلان - إيطاليا

2023 / 11 / 24-22



المركز الأوروبي للبحوث والاستشارات  
European Centre for Research & Consultancy

# أبحاث المؤتمر

ISBN 978-1-7384752-0-9



9 781738 475209



الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

وبعد،،

فيسر المركز الوروبي للبحوث والاستشارات أن يقدم للقراء والباحثين أبحاث مؤتمره العلمي الدولي الثالث عشر الذي عقد بمدينة ميلان في إيطاليا في 8 إلى 10 جمادى الأول 1445هـ الموافق 22-24 / 11 / 2023م تحت عنوان

"العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة"

وقد تنوعت الأوراق المقدمة بين مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة. وقد أجاد الباحثون في تقديم أوراق حاولوا فيها الربط بين المفاهيم المختلفة وبين ممارستها في الميدان وعلى أرض الواقع . وسيظل المركز سائرا في تحقيق رؤيته ورسالته وأهدافه بعون الله تعالى ثم بتضافر جهود الباحثين.

نائب رئيس المؤتمر

رئيس المؤتمر

د/ جراح الفضلي

أ.د. عبد المحسن عايض القحطاني



# الفهرس

الصفحة	عنوان البحث	الباحث
1	معايير التواصل الاجتماعي في الإسلام (التعليم أنموذجاً)	أ.د. أحمد عبد الكريم الكبسي
20	السلطة الوالدية في المجتمع العربي بين المفهوم والممارسة	أ.د. سليمة حمودة د. رايس علي ابتسام
37	تشكلات البحث العلمي في الجامعات بين واقع التنظير وتطلعات الممارسة	أ.د. محمد بن عبد العزيز العميريني
55	تمكين الشباب : الفرص والتحديات - دراسة اجتماعية	أ.د. فهيمه كريم رزيح
68	المفاهيم الإيمانية والسلوكية المستنبطة من دلالات القراءات القرآنية	أ.د. عبدالرحيم عبدالله عمر الشنقيطي
77	النص الموازي في الشعر السعودي ديوان مجازفة العارف لمحمد إبراهيم يعقوب	أ.د. هلاله سعد سليم الحارثي
87	تعليم اللّغة العربيّة في الوطن العربيّ رغم غياب الأمن اللّغويّ.	د. فلاح نورة
100	أثر اختلاف إعراب القرآن في الوقف والابتداء "دراسة تطبيقية على سورة البقرة"	د. أحمد محمد الأمين حسن الشنقيطي
113	التدريس المتمايز ودوره في تنمية بعض مهارات التفسير البياني في ضوء السياق القرآني في العصر الحاضر	د. شكران العرفي
130	أخلاقيات مهنة الطب في التعامل مع المرضى - دراسة ميدانية	د. مريم بدر غصاب محمد الزمانان
142	المقوّمات الحجاجيّة في القصيدة الرّقميّة متعدّدة الوسائط "حدقة تسرد" لمحمّد حبيبي أنموذجاً	د. تيسير بنت عبّاس بن محمّد الشّريف
155	استخدام التعليم الالكتروني في تدريس مقرر القرآن الكريم دراسة وصفية	د. محمد سعيد علي الغامدي
168	الدكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات دراسة وصفية تطبيقية	د. خليل محمد الطالب
183	الممارسات النبوية المؤثرة في تماسك العلاقات الاجتماعية	د. علي بن عبده محمد عصبي حكي
199	نظريات ومفاهيم الهوية ومدى ملاءمتها لفهم الواقع السعودي المعاصر	د. حنان مساعد السريحي

226	تداخل الرواية مع الفنون الأدائية في الرواية السعودية نصوص مختارة	د. بدرية عبدالله علي الفريدي
243	التفكير الأخلاقي وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبدالعزيز	د. عبير حسين خياط د. هدى عاصم
259	إدارة الأزمات الأخلاقية في الهدي النبوي أزمة النفاق نموذجا	د. صباح سعيد العرفي
273	المعتقد الصحي وعلاقته بالامثال العلاجي لدى المصابين بداء السكري بنوعيه (1) و(2)	د. مقاتلي نعيمة
296	القيم المكتسبة في مرحلة الطفولة من وجهة نظر طلبة جامعة بغداد	د. ندى فيصل فهد
312	الواقعية السحرية في رواية "المعقد" لعبد الوهاب السيد الرفاعي	د. حنان غازي شلاح المطيري
318	أثر مقاصد الشريعة في ضبط الرخص الشرعية المتعلقة بالطب	د. جيداء رجب صيام
331	نحو تحويل المفهوم الأخلاقي إلى أداة لتحليل المعرفة	د. ویداح مصطفى
243	الفكر الجدلي عند العرب	د. بوبكر العربي
358	العنف الرقمي المبني على أساس النوع الاجتماعي	د. بوشرة صانبة
369	الإستعمال اللغوي في وسائل الإعلام	د. بوقرة ريمة
387	الاختصاص القضائي كآلية لتسوية منازعات المعاملات الإلكترونية	أ. جليلة مطهر
400	السلوك المهني للمحامي وأثاره القانونية والاجتماعية – دراسة ميدانية	أ. خلود بدر غصاب الزمانان
411	تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو فاعلية برنامج تدريبي قائم على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وفق نظرية الأرصدة المعرفية في تطوير معارفهم التخصصية ومناهج	أ. رقية بنت حسن الهدايبية أ. د. سيف بن ناصر المعمرى





**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**معايير التواصل الاجتماعي في الإسلام  
(التعليم أنموذجاً)**

**إعداد:**

**أ.د. أحمد عبد الكريم الكبيسي**

**أسناد التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**

**جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة**

**Email: [aalkubise@sharjah.ac.ae](mailto:aalkubise@sharjah.ac.ae)**



## مقدمة

الحمد لله، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وُلَاهُ.

وبعد: فإنَّ دين الإسلام منهج واضح متكامل بأساليبه وأهدافه، يوضح كلَّ غموض يرد على خاطر أيِّ إنسان؛ ذلك لأنه يُعالج أمور الدِّين والدُّنيا، وما يصدر عن جوارح الإنسان كلها، وما تنطوي عليه الأنفس التي في الصِّدور ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:19]، ينظم للفرد حياته مع نفسه، مع خالقه، مع أسرته، مع أبناء مجتمعه عموماً فهو من دون شكٍّ أعظم منهج تنظيميٍّ وإصلاحِيٍّ للمجتمعات كافة، والبيئة التعليمية خاصة، وأشمل زاد يتزوّد به العالم والمتعلم في رحلتها العلمية: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:9].

ودراسة معايير التواصل في تأسيس مناهج الخطط التعليمية وضبطها قد أضحي اليوم من أكثر الأولويات إلحاحاً، ومن أكبر القضايا التي تستدعي اهتماماً خاصاً ورعاية فائقة لما يحتله من موقع ودور حاسم في استنهاض همم الأكاديميين وتوحيد رؤاهم، وتوجيه طاقاتهم نحو ميادين العلم والثقافة العالميّة والإنجازات التعليمية الفعّالة التي تكون في مستوى المرحلة وتناسب ومتطلبات الواقع واستحقاقاته، لاسيّما وأنَّ مرتكزات التواصل تُبنى على ثلاثة أقطاب: (الأستاذ، الطالب، المادة أو المساق التعليمي)، وهذا بحاجةٍ إلى نظريّات ومناهج علميّة منظمة ومقننة.

والحديث عن معايير التواصل في كيفية الانتفاع والانفتاح في ظلِّ هذا الدِّين إنّما هو في جوهره عمل منهجيّ استراتيجي خدمةً للعلم، وعلى الرِّغم من إشكالية التلاقي الأكاديمي في الوقت الحاضر والتي تعد من المشكلات المهمّة في التربية والتعليم، وما تزال تشغل حيزاً كبيراً في اهتمامات جُلِّ الباحثين، لذلك كان محور اهتمامي هو الرّجوع للأسس الأصيلة التي قعدّها القرآن الكريم والسنة النبوية الصّحيحة ودعا إليها وأكدّا على فهم ذلك التواصل الحقيقي بين الأساتذة كافة، وبين التلميذ وأستاذه خاصة، في اختيار المادة العلمية المناسبة والملائمة للمجتمع، وذلك بعد استعراض الآيات القرآنيّة والأحاديث النبوية والشواهد التي تدلُّ على ذلك أو تشير إليه.

.. هذا ويهدفُ البحثُ إلى معرفة أثر تلك المعايير وتأصيلها في تحقيق الخطط الاستراتيجية التعليمية وارتقاءها، والقضاء على الأنايئة والتناحر في المجتمع التعليمي. وعن مدى علاقة تلك المعايير بالأمن والاستقرار الدُّولي والمحلي وتأكيده الإسلام لها بأنّها

وسيلة ضرورية للعيش بسلام، وخطوة حضارية هامة، إذ بها تكرس المبادئ الحقّة، ومقوّمات النّجاح للنهوض بالطلبة وتطوير خبرات الأكاديميين.

.. وانطلاقاً من هذه الأهميّة على المستوى العالمي بهذه القضية أحاول في هذا البحث - إن شاء الله - أن أشير لهذه الموضوعات الأساسيّة التي يتعدّد عليها هذا الدّين الحنيف، والتي ينبغي للمجتمع التعليمي أن يأخذ بها؛ لكي يُحقّق أعلى المستويات وأفضلها، بعد إعلان الانفتاح والتواصل مع بقيّة ميادين التربية والتعليم. وهو ما تسعى إليه هذه الدّراسة إلى إبرازه وبلورته.. وعليه فينبثق عن هذا التأكيد، مطلبان، يتقدّمهما مقدّمة، ويقفوهما خاتمة.

### خطة البحث:

تمهيد: ويتضمّن التعريف بمفردات مصطلح عنوان البحث (معايير، التواصل)

المحور الأول: التأسيس الإسلامي الحضاري لمبدأ التواصل وخصائصه

المحور الثاني: أثر القرآن في ضرورة الاعتدال الفكري في وضع الخطط الاستراتيجية

هذا وتأتي بعدها الخاتمة التي تلخص منهج الإسلام تجاه تلك المعايير باعتباره المصدر الأساس والدّاعي إلى التواصل المثمر عن يقين.

### **تمهيد:**

جرت المنهجية العلميّة عند أهل الاختصاص من الباحثين أن يبدؤوا بتوضيح مفهوم ما يُريدون البحث فيه، ومعناه من حيث المصطلح

للعلم .. ومن هنا وجب عليّ إيضاح مفردتين غالبتين على مصطلح عنوان بحثي هذا هما: (معايير، التواصل)

أولاً: معايير لغة: مفردتها معيارٌ، وهو الذي يُقاسُ به غيرهٌ ويُسوّى.<sup>(1)</sup>

\* وفي الاصطلاح: هو الظرف المساوي للمظروف كالوقت للصّوم.<sup>(2)</sup>

ولتوضيح العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي أقول: إنّ المقصود بالمعيار هنا الميزان الذي توزن فيه الأشياء، وهو من معاني

اللغة، فإذا كان ثمة خلاف بين على تحديد وزن أمر ما رجعنا إلى المعيار لمعرفة مدى انطباقه وتوافقه مع هذا المعيار أو الميزان لاتخاذ

الحكم المناسب بشأنه.

1 المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب: ص334.

2 البركتي، التعريفات الفقهية: ص211.

ثانيًا: التواصل لغة: من الصِّلة والوصل، يقال: بيني وبينك صلة، أو بيني وبينك وصل، بأيِّ صورةٍ من الصُّور وبأيِّ طريقةٍ من الطرق، حينئذٍ يتحقق التواصل.

والتواصل قد يكون بين الأفراد، وقد يكون بين الجماعات.

\* وفي الاصطلاح: هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو مجموعتين أو أكثر لتحقيق الصِّلة والتعارف. وهذا ضربٌ من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه.

والتواصل يحتاج إلى مهارة الحدق: وهو ملكة في التعامل وحسن التصرف في أساليب وطرق تحقيق الصِّلة والتعارف بين الناس، يقول جلَّ وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>(3)</sup> وهذه الآية هي أصل التواصل في القرآن الكريم، إذ يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد - وهذا مهم في التواصل للتوافق في الجنس - وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكنَّ الله تعالى بثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، وفرقهم، وجعلهم شعوباً وقبائل أي: قبائل صغاراً وكباراً، وذلك من أجل التواصل فإنَّه إن استقلَّ كل واحد منهم بنفسه لم يحصل بذلك التعارف الذي يترتب عليه: التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكنَّ الله جعلهم شعوباً وقبائل، لتحصل هذه الأمور.<sup>(4)</sup>

فالتواصل ليس مجرد تبليغ المعلومات بطريقةٍ خطيةٍ أحادية الاتجاه، ولكنَّه تبادل للأفكار والآراء والأحاسيس. وينعقد هذا التواصل بمجرد التعرّف على وجهات نظر الآخر وتأملها وتقويمها والتعليق عليها.

ومن هنا يلتقي التواصل بمفهوم الحوار<sup>(5)</sup>؛ لأنَّه سيحصل منه تلاقي وتأثير وتصويب بعضهم لبعض. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التفاهم، قال تعالى: ﴿ كَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾<sup>(6)</sup>، وقوله: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾<sup>(7)</sup>، وهذا تفاهمٌ بين طرفين معيّنين، يحدث بينهما تفاعل، ويكون ذلك من خلال استعمال الحواس من قبل كلٍّ من المرسل والمستقبل على حدٍّ سواء.

3 سورة الحجرات: 13.

4 السَّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص 802.

5 الحوار: " هو مراجعة للكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر، دون وجود خصومةٍ بينهم بالضرورة، ومنه التحوار أي التجاوب ". ينظر: الجرجاني، التعريفات: ص 106، 287؛ المناوي، التوفيق على مهمَّات التعاريف: 299/1؛ الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة: ص 3.

6 سورة الكهف: 34.

7 سورة الكهف: 37.

**\*\* هدف التواصل:** إنَّ الوقوف عند هدف التواصل له أهميَّة كبرى في تناول هذا الموضوع؛ ذلك لأنَّ الهدف ثمره كل شيء والأمور بمقاصدها، فمعرفة الهدف يعني تحديد مدى نجاح مبدأ التواصل وهذا يُعدُّ الخطوة الأولى في محاولةٍ يريد أن يقوم بها العالم والمتعلم، وأهمَّتها..

- 1- معرفة أطروحات الطرف الآخر ووجهات نظره وحججه في القضايا التي هي موضوع التواصل من أجل التعاون.
- 2- ترجيح أحد الآراء المطروحة وتضييق هوة الخلاف وتقريب وجهات النَّظر، وهو من أهمِّ الأسس في وضع الخطط الاستراتيجية الهادفة في التعليم. ويلجَّح إلى هذا الغزالي بقوله: " أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرِّق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيَّنًا لا خصمًا ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق " (8).
- 3- العمل على استكشاف ما لدى الطرف الآخر - وإن كان معلمًا غير مسلم- من حقائق وإيجابيات والاعتراف بها وقبولها والاستفادة منها وإفادة الطلبة.
- 4- تشييد جسرٍ للتواصل البنَّاء بين أصحاب القرار من ذوي الخبرة في التعليم وسدِّ الطريق أمام المواجهات والمصادمات التي تبدد الجهود.
- 5- إنَّ التواصل يساعد على التوقد الذهني، وهي صفة ملازمة لأجواء التحديِّ الفكري والرأي المتبادل، وهو مفتاح لتنقية مناهج التعليم وترقيتها.
- 6- إحباط حجج المتطرفين والمتهورين وكشف زيف أفكارهم، من خلال بثِّ كلمات الإجماع بين الأساتذة؛ وما تسجَّله أقلامهم في مناهج التعليم، وهذه الغاية لا يمكن تحقيقها دون القدرة على التواصل مع الآخر.
- 7- فهم التطلُّورات والمتغيِّرات المحيطة بنا، إذ العالم يعيش بصورة متصاعدة، تغيرات متسارعة في مكوناته الحضاريَّة والثقافيَّة نتيجة للثورة التقنية والمعلوماتية التي أنتجت نماذج فريدة في تشكيل العالم يصعب اللحاق بها أو فهمها. فمع وجود الشكِّ في الآخر وعدم التواصل معه يصبح من العسير التجانس مع التغيرات والتطلُّورات، وهذا يقود لوجود تأثيرات سلبية متزايدة؛ لأننا سنكون تحت قبضة عالم متنام لا نعرف ماذا يجري حوله.
- وعليه فإنَّ التواصل الهادئ المراعى فيه هذه الأهداف، يمكن أن يكون مفتاحًا وطريقًا إلى المنهج القويم، مع تحقيق النَّتائج الإيجابيَّة، والتي قد يحسرها شريحة التدريس إذا لم يسلكوا سبيل التفاهم والتعاون.

علمًا أنَّ هنالك مجموعة من العوائق النَّفسية والسلوكية التي تعيق التواصل بين الكادر التدريسي أنفسهم، أو بينهم وبين الطلبة وهي بعض الأحاسيس والأفكار السَّلبية التي تدفع الشخص إلى الامتناع عن التواصل البتاء مع غيره، وهي على نوعين:

- عوائق المتكلم: وتشمل مجموعة من الصِّفات السلبية التي يحملها؛ كالتعالي، والغرور بالنفس، وسوء الظنِّ بالآخرين، فضلاً عن الغضب والانفعال المفرط، والتعامل مع الآخر بعنف.
- عوائق المتلقي: وتتضمَّن عدة صفات كالكبر، واستصغار المتكلم والاستهزاء به.

## المحور الأول: التأسيس الإسلامي الحضاري لمبدأ التواصل وخصائصه

إنَّ الوسط التعليمي بحاجةٍ به ماسَّةٌ إلى نشر وتأسيس قيم التواصل كمنظور إنساني وأخلاقي، وتعميم فكرة قبول الآخر المختلف في ميادين التعليم؛ ذلك لأنَّ أيَّ تعصبٍ أو تطرُّفٍ سيجعل ميدان التعليم قلعًا وغير آمن، فبدون تواصل لا يُمكن بناء مستقبل يسوده السَّلام والأمان واحترام حقوق الإنسان.

فنشر مبدأ التواصل بين الجيل المتعلم أضحى اليوم ضرورة حتمية من أجل تفعيل الحقوق الأساسية وعدم حرمان أيِّ إنسانٍ من حقوقه، وإذا ما صار العكس عُطلت تلك الحقوق وبالتالي فقد يكون أحد عوامل التعصب هو غياب ثقافة التواصل في المجتمع، والذي بدوره يُؤدِّي إلى ذهاب قوَّة هيبة التعليم، وازدراء الآخرين ونشر لغة الإقصاء، حينها يزداد التعصب وينعدم روح التفاعل.

والتواصل الحقيقي الفعَّال ليس كلامًا نظريًا أو خطابًا شكليًا إنما سلوك عملي يحتاج إلى تدريب قاسٍ ومكابدة وعناء من أجل استيعاب وإقناع الآخرين. والحقيقة أنَّ الواقع المعاصر يُشير إلى ضعف ثقافة التفاهم في المجتمع التعليمي، ويتضح ذلك من خلال زعزعة الاستقرار المدرسي أحيانًا، والدخول في صراعاتٍ بين الكادر التعليمي، وهنا لا بد من انفتاحٍ ينطوي على الأبعاد التي تستهدف التغيير في القناعات وإزالة بعض الأفكار المريضة وإحلال الفكر النَّبِّ المبنى على التسامح والعفو والتصالح من أجل استقرارٍ وأمنٍ دائمين بعيدين عن الإكراه والتطرُّف والمصادرة.

والتواصل النَّاجع المراعٍ فيه الأهداف المسبقة، يمكن أن يكون مفتاحًا وطريقًا إلى الأفتدة، محققًا النَّتائج الإيجابية والتي قد يخسرها الإنسان إذا لم يسلك سبيله، مبتعدًا عن التطرُّف بجميع أشكاله والذي هو أخذ الأمور بشدَّة من غير تفاهمٍ أو يُسر ممَّا يُؤدِّي إلى تجاوز حدِّ الاعتدال. ولهذا قد يتحوَّل الخصام بغير حق والتقاطع إلى صدامٍ؛ لترابطهما المعنوي من حيث فقدان الوسطية، والاحتقان وشدَّة الانفعال أو ردِّ الفعل، وكراهية الآخر المعارض والتخلص من فكرته وإزاحته.

لذا فإنَّ التغافل أو إنكار التواصل وعدم تفعيله يعني عملية تُؤثر على وجود خللٍ ما في نفس المعلم أو المتعلم، أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس. والمثقف أو المتعلم السَّوي بطبيعته يرفض التعصب أو التشدد؛ لأنَّ الفطرة السَّليمة تأبى ذلك وتنفّر منه؛ ولأنَّها

ظاهرة مرفوضة قطعاً؛ بل هي حالة سلبية غير صحيحة على المجتمعات المعتدلة والأمنة المستقرة والله تعالى قد ذمَّ التشدد المفرط، بقوله: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (9)، وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (10). وذمَّ النبي ﷺ التشدد ونهى عنه، وقد صرح بذلك في حديث - إسناده حسن - يرويه عنه أنس بن مالك رضي الله عنه إذ قال: « لا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَيَشَدِّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ، فَتَلَكَ بِقَائِيهِمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارَاتِ: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ (11)». (12) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (( اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتهم، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة )) . وقال: (( إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ )) . وقال أيضاً: (( إِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِاللِّدِينِ الْعَتِيقِ )) . (13)

قال الحافظ ابن حجر: " وفيه التحذير من الغلوِّ في الدِّيانة، والتَّنَطُّعِ في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارح الشريعة بأنها سهلة سمحة، وأما ندب إلى الشدة على الكفار والى الرِّأفة بالمؤمنين فعكس ذلك الخواارج ... وفيه جواز قتال من خرج عن طاعة وليِّ الأمر، ومن نصب الحرب فقاتل على اعتقاد فاسد، ومن خرج يقطع الطرق، ويخيف السبيل ويسعى في الأرض بالفساد " . (14)

وبهذا يكون المدرِّسون قد تجاوزوا عوامل الصِّراع ودعوات النزاع تجاه بعضهم أو غيرهم، وذلك بتقبلهم وسعة آفاقهم ونظرهم إلى المخالف برؤية شمولية واضحة تتيح تقارب وجهات النَّظر فيما بينهم، وهذا الأمر كفيلاً بنزع فتيل العنف والغلوِّ والتشدد والحدق الذي طالما أهلك الإنسانية برمتها، وأضعف مجال التعليم الذي أثر على مستوى التفاعل والتقارب بين المعلمين حتى غدوا - أحياناً - متنافرين متباعدين.

9 سورة الأعراف: 31-32.

10 سورة المائدة: 87.

11 سورة الحديد : 27.

12 أبو داود، سنن أبي داود: باب (في الحسد) ، رقم الحديث: (4904)؛ 276/4؛ أبو يعلى، مسند أبي يعلى: رقم الحديث: (3694) : 365/6.

13 ابن القيم، إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين: 4 / 150.

14 العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري: 12 / 301 .

لذا فإنَّ ظاهرة إحياء ثقافة التواصل أو التفاهم وترسيخها بين أبناء التعليم ظاهرة صحيحة نافعة، بل هي الوسطى العادلة والمتوازنة بين غلو الإفراط والتفريط في الانغلاق والعزلة، وهي الظاهرة التي تدفع حالة التطرف والفوضى، وتُبعثُ شبح الإرهاب العالمي والمحلي على حدِّ سواء، وهي ظاهرة إصلاحية ثورية لأجل رفع راية العلم والتعليم، وإن كان هذا التواصل لا يعني أننا متفقون في كلِّ شيءٍ. ومن هنا نؤكد على ضرورة التفكير الجاد في تحديث العلم وتطوره، وإذكاء روح التفاعل، والدخول في مشروع تجديدي حضاري شامل يُعيد للحياة التعليمية فاعليتها التاريخية، وأصالتها الثقافية.

وينبغي لقادة التعليم ورجاله المخلصين أن يفكروا ملياً في تقوية موضوع التواصل بوصفه عملاً حضارياً في تحقيق روح الاعتدال، وفعلاً يتطلب أعلى مستويات الذكاء والوعي والأصالة والإتقان، ويخضع لمنهج قويم واضح ومتناسب مع حجم الواقع المطلوب تغييره. (15)

وليحلَّ مبدأ التفاهم والتعاون في المجلس التعليمي محلَّ ثقافة الصوت الواحد واللون الواحد والفكر الضالَّ، كي تتقدَّم عجلة التعليم إلى الأمام ولتتلاءم مع ظروف العصر ومستجدات الحياة، والقرآن إذ يُشجِّع على ذلك كله فإنه يُبيِّن في الوقت نفسه أنَّ قانون التغيير يقضي بأنَّ أيَّ تغيير أو تطوير لا بُدَّ أن ينبع من الدَّاخل لا من الخارج كما يُشيرُ إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (16).. لا يُغَيِّرُ ما بقوم من عافيةٍ ونعمةٍ، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم، حتى يُغَيِّرُوا من ذلك بظلم بعضهم بعضاً، واعتداء بعضهم على بعض. (17)

وعملية التأثير والتأثر بين الطلبة عملية واقعية لا مجال لإنكارها، وهذا لن يستقرَّ ما لم نعلن التفاهم، ونحيي ثقافته؛ كي نستجيب لفهم ذاتنا وفهم الآخرين ونبتعدَّ عن الانعزالية الممقوتة التي تفقدنا خصوصيتنا العلمية والحضارية وتحوِّلنا إلى مجرد هامش يكاد أن يضيع.

فالدَّعوة اليوم - من خلال هذا المؤتمر الموقر- إلى التواصل هو التعبير الأسمى في كبح الفكر المتطرف وعشاقه، والذي يُحقِّق الذات ويكفل الانفتاح على الآخرين، ويثمر مستوىً لائقاً من التعايش الثقافي والحضاري المنشود.

وديننا الحنيف يقوم على أساس التفاعل والألفة، ولا نُغالي إذا أكدنا هنا على أنَّ الإسلام إذا ما نظرنا إليه من حيث مبادئه وتعاليمه الأصيلة وجدناه أرقى الأديان في تحقيق مبدأ التسامح والتواصل، ويشهد التاريخ لهذا.

15 ينظر: حسنة، الشاكلة الثقافية - مساهمة في إعادة البناء- : 98-99؛ بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي: 13-14 .

16 سورة الرعد: 11.

17 ينظر: الطبري، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: 382/16 .

وليس بدعاً أن يكون الإسلام بهذا التفرد دين الوسيطية، دين (التفاعل) وليس دين التطرف أو العنف والصدام ولهذا كفلت شريعة الإسلام حُرّيّة الاعتقاد لغير المسلمين، وكفلت حقوقهم ورعائهم؛ استجابة لهدف الإسلام وأمله في تحقيق العدالة والإنصاف، وهما سِمَتَا الحياة فيه؛ وذلك لتستقرّ الأمم والشعوب، وتعيش في أمن وأمان.<sup>(18)</sup>

فالإسلام يُطالبنا وفق أخلاقيّاته وسموّ نظريّاته إلى نشر لغة التفاهم والتواصل مع الآخرين ومهما اختلفوا.. ومن هذا المناخ الدّيني المتسامح انطلقت الحضارة الإسلاميّة وأعلنت رايّتها المعترفة بالتعدديّة الدّينيّة والتنوّع الثقافي ولم تسع أبداً إلى ابتلاع الآخرين أو فرض هيمنتها عليهم وعلى ثقافتهم، بالعكس لو نظرنا إلى هذه الحضارة لوجدنا أنّ أهمّ سِمَتها هو التواصل والمشاركة وتجاوب الآخرين.

إنّ محاولة اقتلاع مبدأ التواصل ونفي ثقافته من واقع الإنسان المواطن والعالمي، لم يعد اليوم ممكناً إطلاقاً ولا سيّما أنّ الوعي البشري قد وصل مرحلة من مراحل مستوى الذكاء الحضاري العالمي، بمعنى أنّ من يُعلن الكراهية ويحارب مبدأ التواصل أو يريد إضعاف ثقافته، لا بد وأن يعيش منعزلاً عن الوجود، مبتعداً عن تطوّر المجتمعات، مخالفاً للوسطية المعتدلة؛ وذلك لأنّه قد امتلأ كراهية يخشى من مشاركة أيّ إنسان، ممّا يجعله يُضيق على نفسه بأمر غير مشروع البتة، ولا سيّما أنّ التفاعل ركن أساسي من أركان الوجود البشري في تواصله واستعداداته ومواكبته للأحداث المتطوّره.

ولهذا على الجامعات والمدارس كافّة أن تعمل جاهدة على عدم ضعف ثقافة التواصل في المعاملة مع أيّ طرف وعدم نشر نزعات الكراهية والأنايية والحقد.

والإسلام قد جعل مبدأ التفاعل والتفاهم أصلاً من أصول التعايش بين الناس، ويؤكد على ذلك؛ لأنّه دين عام شامل لشعوب الحياة كلها فهو بحق دين الإنسانيّة قاطبة حتى قيام السّاعة.<sup>(19)</sup>

ومن هنا صار التواصل ضرورة حتمية علينا؛ كي نتعرّف على كافة الآراء والأفكار التي يمكن لها أن تؤدي إلى ازدهار المعرفة والتفاعل معها، بما يؤدي إلى الإفادة منها. فلن نستطيع إذاً استيعاب المعطيات والوقائع المكوّنة لمواقفنا وآراءنا بدون انفتاح وتلاقح، ولن نستطيع أبداً نحن أبناء الصّرح العلمي الواحد أن نتقارب أو نتفاهم دون أن نتواصل ونتحاور، فإذا لم يكن هنالك مساحة بيننا فسوف ينطوي كلُّ

---

18 ينظر: الصقار، نظام الأمان في الشريعة الإسلاميّة وأوضاع المستأمنين: ص69؛ خدوري، مفهوم العدل في الإسلام، دراسات في الفكر الدّيني: ص131.

19 ينظر: بابلي، الضوابط الأخلاقيّة: ص54.



واحد منّا على ذاته وتقع القطيعة بيننا؛ لأنّ البديل الوحيد عن المواصلة هو القطيعة والضعينة اللتان ستؤديان إلى انتشار الجهل والتخلف وثقافة الشكّ، التي سنقودنا إلى الفوضى في البيئة التعليمية.

و" ينبغي علينا أن نفعّل في حياتنا نصوص الوحي التي تدعوننا إلى العفو والتسامح والمصالحة الاجتماعية والتواصل الإنساني والرّحمة ببني البشر، كما قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْعَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران:134.

ويبدأ هذا الانفتاح بالانفتاح مع النّفس، فلا نهقها بحمل الأحقاد والضغائن، ولا نعدبها بالكراهية والعدوانية، بل نغرس فيها شجرة الرّحمة والمحبة والإيمان والتعاون والسّلام، ونتسامح مع أبناءنا الطلبة، حتى إذا أخطأوا أو أذنبوا أرشدناهم برفق، ونصحناهم بلين معتقدين أنّنا كنّا مثلهم، يقع منّا ما يقع منهم وعلينا أن نرسل لكافة المتعلمين رسالة التعامل الإيجابي وتقديم رسالتنا التعليمية في حلة السّلام، والحرص على نجاحهم وتفوّقهم، فنحن وإياهم نعيش على كوكب واحد، يربطنا بهم حق الإنسان على الإنسان، وواجب البشر تجاه البشر، فيحسن بنا أن نريهم الوجه الجميل للإسلام البريء من العنف والفظاظة والغلظة والاحتقار والكبت والقهر؛ لأنّ الله أمرنا بالحكمة في التوجيه، واللين في الخطاب، والرّفق في المعاملة مع حسن الحوار، بل نمانا عن الإرهاب الفكري، والسيطرة على العقول بالقوّة فقال جلّ وعلا: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾<sup>(20)</sup>، وقال تعالى: ﴿أفأنت تُكفرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(21)</sup>.

فالإقناع والتحاوّر والحجة هي طريقنا الصّحيح لتقديم رسالتنا وعرض مبادئنا " (22) وهنا لا بد من تهذيب المطالب الحقيقية، وتهذيب لغة الخطاب حتى يتمّ الخروج بحلول عملية تصهر الجميع في بوتقة المجتمع والدولة، وبهذا حينئذٍ ستستمر الإخفاقات الواحدة تلو الأخرى. فعلينا اعتماد خطاب ثقافي وفكري علني يتناول جوهر الإشكاليات ويتبنّى نسقاً جديداً من مفاهيم التعاون خدمة للعلم وطلابه.

## المحور الثاني: أثر القرآن في ضرورة الاعتدال الفكري في وضع الخطط الاستراتيجية

إنّ التربية في القرآن نظامٌ فذٌّ فريد قائم على الحكمة والإنصاف، وترقية المشاعر والوجدان وتنمية المدارك والمعارف، والقيم الإنسانية والأخلاقيات.

20 سورة الغاشية: 22.

21 سورة يونس: 99.

22 القرني، ثقافة التسامح، مقولة في جريدة الشرق الأوسط، العدد (112000)، الثلاثاء 5/شعبان/ 1430هـ - 28 / يوليو / 2009م .

وهذا يتفق مع طبيعة الطلاب الإنسانية المتزنة، ويُحَقِّقُ الخير للطالب دون تقييد لحرّيته، إلا بالقدر الضروري الذي تمليه المصلحة، ودون إهمال لوسائل التأديب اللازمة بحذر، ومع العناية بالخلق الحسن، وتنمية الجسد والمعارف والنزعة الاجتماعية، مع جعل كل ذلك نابغاً من أصول الإيمان أو الاعتقاد الصائب، وهو ما يُشير إليه قوله جلّ وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(23)</sup> أي خابت نفس أضلّها الله وأغواها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.<sup>(24)</sup>

حينئذ ينشأ الأولاد أو الجيل نشأة متوازنة معتدلة وسويّة، تحقق أغراض الحياة المختلفة ومصلحة المجتمع. ولا شك أن أعظم أهداف التربية قديماً وحديثاً، هو إيجاد الفرد الصّالح أو المواطن الصّالح في المجتمع.

والتربية عملية فطرية وليست اكتشافاً عصريّاً: بمعنى أنّها قد صاحبت الإنسان منذ وجد على هذه الأرض، وليست هي نتاج وثمرة للعلم الحديث، فالإنسان منذ وجد على سطح الأرض، وهو يسعى للتغلب على ما يعترضه من مشكلات، ويستفيد بما يمرّ عليه من تجارب، ويربّي صغاره من أجل الحياة، وينقل تراث آباءه وأجداده إلى أبنائه وأحفاده ويحتفظ بما يراه قيمةً علياً..

نعم قد ساهم العلم الحديث في تطوّر الوسيلة والأسلوب، فبعد أن كان العلم بالمؤدّب الخاص ووصايا الوالدين، والخُطبة، والدّرس المحدود. أصبح اليوم بالمناهج الموحدة، والجامعات التي تضمّ عشرات الآلاف، والوسائل الهائلة من صحافة وتلفزيون، وتقنيات متقدّمة. ولكنّ الهدف من التربية القرآنية بقي كما هو: في العز والرفاهية، والتغلب على مشكلات الحياة، والتنمية، والمواطنة الصّالحة، وتحقيق الذات على اختلاف البشر في نظرهم للحياة والكون، وبالتالي اختلافهم في الخير والشرّ، والاستقامة والانحراف.

ومن أهمّ الوسائل التربوية والمؤثرة جداً الاتصال بكتاب الله جلّ وعلا تلاوة وتأملاً وفهماً، فإنّ القرآن كما وصفه الله تعالى نور وهدى وشفاء وروح، ولا يبقى مع النور ظلمة، ولا مع الهداية انحراف أو عنف، ولا مع الشفاء داء، ولا مع الرّوح موت، يقول جلّ وعلا: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(25)</sup>، ﴿وُنزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(26)</sup>، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(27)</sup>.

23 سورة الشمس: 9-10.

24 ينظر: الميداني، تفسير اللباب في شرح الكتاب: 362/16.

25 سورة البقرة: 2

26 سورة الإسراء: 82

27 سورة الشورى: 52

والتربية والتعليم<sup>(28)</sup> هما الطريقان إلى الإيمان والمعتقد، وكذلك الرُقي المادي، بل إنَّ التربية والتعليم هما السَّبيل للبقاء فلا بقاء لأُمَّة في زحمة الحياة وطوفان البشر ومزاحمة الأمم بعضها بعضاً إلا بعلم وتربية يحفظ عليها كيانها، بل بقاءها ووجودها.<sup>(29)</sup>

ومن الواضح أنَّ القرآن الكريم يأمرنا بطلب العلم ويحثنا على التفكير والتدبر والتعقل وما يماثلها من الكلمات التي تحث على إعمال العقل في شؤون الحياة، لذا إنَّنا نُعلِّم أبناءنا أنَّ أوَّل آيةٍ نزلت في القرآن هي قوله جلَّ وعلا: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾<sup>(30)</sup>، ونتحدث عن سورة القلم، وقد نحكي لهؤلاء الأبناء سيرة بعض أسلافهم والجهود العلميَّة التي قاموا بها في مسيرتهم الحضارية الطويلة نقول لهم هذا كله، ولكن ماذا سنقول لهم عن حاضرنا ؟

أين مدارسنا من تحقيق التَّهضة العلميَّة التي نحتاجها ؟

هل المشكلة في ثقافتنا أو في المجتمع أو في أولئك الذين يُدرِّسون أبناءنا ؟

هل يتحدَّث مدرِّسو التربية الإسلاميَّة عن هذه القضايا مع أبناءنا الطلبة ؟

والأسرة أولاً هي نواة المجتمع، فلا بدَّ أن تربي أبناءها على أساس الوسطية، وتغرس روح الاعتدال في نفوسهم واحترام نظام التعليم وتنفيذه، وتدريبهم وتعليمهم في كيفية إكساب المهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاءً نافعين في بناء مجتمعهم، محيِّين لوطنهم معتزِّين بتاريخهم.

وهذا ما يدعو إلى انبثاق وانتشار ظاهرة الاستقرار والأمن في المجتمع الصَّغير وهي الأسرة ومن ثمَّ المدرسة والمجتمع، حيث الثقافة العلميَّة تجنى ثمارها عند طلبتها المخلصين المتمسِّكين بعقيدتهم الصَّادقة، والتي تمثل الرُّؤية الصَّالحة للكون والحياة. ممَّا يؤكد للعالم بأسره، أنَّ كتاب الله الخالد المجيد كان وما يزال عاملاً مهمَّاً ليس في فهم مظاهر الاستقرار والتوازن والتنمية والتكامل فحسب، بل في استيعاب مظاهر التغيُّر والصِّراع، ومن هنا تتضح معالم التربية القرآنية علماً وبناءً وإطاراً مرجعيًّا ليس فقط في مسألة تأسيس المجتمع وتماسكه، بل أيضاً في إضفاء الشرعيَّة على الكثير من الأمور التعليميَّة والتربويَّة والتنمية المختلفة في الواقع المعاش.<sup>(31)</sup>

28 التعليم عكسه الجهل، وقد صنف الرَّاغب الأصبهاني: الجهل على ثلاثة أضرب ..

الأول: خلُو النفس من العلم. الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، كمن يترك الصَّلَاة متعمِّداً. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص 209.

29 ينظر: عبدالحالقي، توجيهات تربوية مستقبلية لبناء الإنسان الصَّالح في الوطن العربي: ص 1-3.

30 سورة العلق: 1

31 ينظر: المجتمع الإسلامي (أهدافه ودعائه، أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة): ص 45؛ الجوير، أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعيَّة: ص 30.

والاهتمام بالتربية الصالحة تبعد المجتمع عن الانحراف والتطرف والعنف والإرهاب، وتوفر الأرضية الصالحة للنشء، وتطوّر المجتمع. (32)

ومن ثمَّ يُعدُّ الطالب إعداداً نموذجياً جيداً ويُهيأ المجتمع كذلك لأداء مهمته الملقاة على عاتقه التي رسمها الله تعالى في كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (33)، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (34). (35) وبهذا يتوحد كيان المدرسة والجامعة تصوراً وسلوكاً، ويؤدّي الطلبة رسالتهم فكراً واستقامة.

لذا فإنَّ الوساطة اليوم من حيث التطبيق في وضع الخطط والمناهج الدراسية من جهة التنظير الواقع، لا بدَّ أن تكون وفق ما يلي:

1) اختيار المعلومة ويُسرّها بكلِّ وضوح: وهذه سمة الاعتدال فيما بين التشديد المفرط، والتيسير غير المنضبط، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بالتيسير وحضَّ عليه، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: « مَا خَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ». (36) وفي هذا نفي للتشديد الذي هو إيقاع في الحرج، فالذين يأخذون بالتشديد وأنَّ الحق في الشدّة وأنَّ الحق في التغلّيط ليس هذا بحق. وهذا هامٌّ جدًّا في تدوين الخطة الدراسية والمحاضرات وفيما نوجه فيه الطلبة، فنجتهد في أن نبتعد عن الأخذ بالغلظة والشدّة التي تجعل الطلبة الحريجين يأخذون بالمأخذ الأشد الذي يجعل في النفوس ضيقاً وحرَجاً.

2) الأشياء تتجدد والقضايا تتنوَّع: فكل يوم لنا جديد، والمدنية ولادة، والحضارة متوقّدة ولن تقف عند حكم ما، ولن تقف عند تنظير منظر. ولا بد حينئذٍ من أن يكون هناك منهج واضح معتدل في الحكم على الأشياء، في الحكم على الأوضاع، في الحكم على الأفكار، وما يطرح في الحكم على التّواي والمقاصد. وهذا المنهج الوسطي يجب أن يُوصّل في مناهجنا التعليمية، حتى لا يكون الطلبة في غيبة عن المنهج المعتدل في ذلك.

32 ينظر: الشجاع، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة: ص 155.

33 سورة البقرة: 143

34 سورة آل عمران: 110

35 ينظر: الشجاع، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة: ص 156.

36 البخاري، صحيح البخاري: كتاب (الحدود)، باب (إقامة الحُدود والانتقام لحُرمات الله)، رقم (6786): 160/8.

والله جلّ وعلا يقول لنا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (37). فمن أراد أن يحكم على شيء دون علم تامّ بهذا الشيء، أو يحكم على أفكار وأطروحات، دون معرفة يقينية بذلك فإنه يَقْفُو ما ليس به علم. والواجب علينا أن نضع هذه الآية نُصَب أعيننا، حين مشاركتنا في وضع الخطط الاستراتيجية وأن نضع قول الله تعالى في النَّهْي عن القول بغير علم: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (38). فهل يليق بأهل الفكر والعلم وأهل المنهج المستقيم في النَّظَر والتأمُّل أن يكونوا مستعجلين وأن يكونوا من غير ذوي الأناة في قراءة الواقع.

(3) الحكم على الشيء فرع عن تصوّره: من القواعد الهامّة أنّه ليس لكلِّ معلّم أن يقتحم الحكم على كلّ نقطةٍ وردت خلال مناقشة الخطط؛ لأنّ هنالك مسائل يجب أن تُترك لكبار التعليم، للذين لا يحكمون بالظنِّ ويُسيئون النَّظَر، ويحكمون على كلمةٍ قالها شخص ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (39). واجبنا أن نكون متوسطين بين الإيجابيات والسلبيات، موازين بين المصالح والمفاسد. فالذي يريد الحكم بدون توسط فإنه يذهب إلى الخروج عن اعتدال الفكر.

فالوسطية في التفكير مطلوبة، التعاطف مطلوب، الحماس للحق مطلوب، لكن مع عدم غياب العقل السليم ورعاية النَّص. فمن جعل عاطفته حَكَمًا عليه في كلّ تصرفاته دون الرجوع إلى علمه، ودون الرجوع إلى ذوي الخبرة من العلماء، ودون رجوع إلى توجيهات من وليّ الأمر، فإنه حينئذٍ يروم عاطفة، ولم يرم تعديلاً وإصلاحاً. فما أوقع أهل الأهواء في أهوائهم إلا العاطفة التي لم تنضبط بقانون أو منهج.

(4) يجب أن نرعى أحوال الطلبة وما يختلفون فيه في محاضراتنا، فالخيالات والتنظيرات ليست بمقبولة، فيجب علينا أن نرعى كلماتنا في ألا نكون خياليين فيما نطرح، وألا نتكلم بكلامٍ يُنزله الطلبة على واقع ليس في ذهننا. بعض المعلمين أو بعض الأساتذة يقول كلاماً هو في نفسه صحيح؛ وذلك لأنّ لديه ضوابط تحجّزه في أن يزيد على ما ذكر عن الحدِّ المأذون به شرعاً وقانوناً، لكن هو لا يأمن من يُخاطب ومن يحدّث على أن يزيد في تطبيق ما ذكر الحدِّ المأذون به. والحظ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (40) نحى الله جلّ وعلا أهل الإيمان عن أن يقولوا

37 سورة الإسراء: 36.

38 سورة البقرة: 169.

39 سورة الحجرات: 12.

40 سورة البقرة: 104.

راعنا؛ لأنَّ كلمة (راعنا) تحتل أن تُفهم كما يقولها اليهود، أي من الرُّعونة والغلظة والشدة، يريدون بما النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فلمَّا كان يمكن أن يسوء فَهَم اللفظ نهي الله تعالى عن استعمال لفظه، وأمر باستعمال كلمة واضحة بيّنة لا لبس فيها ولا غموض. فما يُوقع المستمع في اللبس، ثمَّ هو المتكلم لا يوضح ذلك، فإنَّه حينئذٍ يكون شريكاً في البُعد عن الاعتدال ويكون شريكاً في عدم الفهم الحسن. كذلك يجب علينا أن ننظر إلى قول النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ». (41) في التفكير أن تكون رفيقاً، في الإرشاد تكون رفيقاً، في الطرح تكون رفيقاً.

5) الوسطية في وضع الخطط التعليمية: إذ تحتاج مناً إلى تنظيم، تحتاج مناً إلى تحرير، تحتاج مناً إلى تواصل وتعاون، فهذه الخطط لا يصلح فيها الفوضوية، بل يجب أن يتعاون فيها أهل الخبرة والاختصاص في الإطار الذي أُذن به وليُّ الأمر، والإطار الذي لا ينتج مفاسد. وفق المنهج الوسط الذي يرمى الممكن ويرعى الخطة وفق التعاون ومبدأ التواصل الحسن.

6) حلُّ مشاكل التعليم بجهد أساتذة التعليم: ولا بد أن يكونوا في ذلك وسطاً بين الذين يريدون كأنَّ الأمر لا يعينهم ولا يسعون في حلِّ الوسط التعليمي، وبين الذين يذهبون إلى طريق الجرح والتشفي. الأمر وسطٌ في أن نعمل جهدنا وفق المنهج السليم، في أن نعمل متواصلين متكاتفين متعاونين وأن نحصر تلك المشاكل وأن نسعى فيها وأن نبذل الجهد في الصُّلح والمناصحة وفق المتاح ووفق المأذون به.

وعليه فإنَّ الدِّين الإسلامي بأحكامه المجملية والتفصيلية يُؤسِّس لمبدأ التواصل، ويُشجِّع عليه، ولا يُمكن وعي هذا إلا من خلال الوقوف على مبدأ التنوع والتعدد، حتى يُمهَّد السُّبُل للمنهج القويم، وهذا ما يلمسه كلُّ دارس لحقيقة لإسلام، ويعلمه كلُّ من يرى التواصل آلة يطرحها القرآن لإثبات العقائد ووسيلة لاستكشاف الرُّأي الآخر وطريقة للتعامل في إطار يُعطي إمكانية قبول النتائج وفرضية الوصول إلى قاسم مشترك بين المتخصِّصين.

والقرآن قد جعل هذا التعدد الذي نطمح إليه في عالم اليوم آية من آيات الله الدالة على خلقه، وبسمة على عظيم صنعه، يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (42).

41 مسلم، صحيح مسلم: كتاب ( البرِّ والصِّلَة والآداب )، باب ( فضل الرفق )، برقم (2593): 2003/4.

42 سورة الروم: 22.

فالإنسانية التي خلقها الله تعالى من نفسٍ واحدةٍ تتنوع ألسنتها وألوانها، بل تتنوع إلى شعوبٍ وقبائل وأمم، وإلى شرائع ومناهج في إطار المشترك الإنساني الواحد، ممَّا يجعل المثقف الإسلامي يستحضر وحدة الأصل التي تجعل النَّاس سواسية وإن اختلفت مُعتقداتهم، فالعبرة بالجواهر لا بالعرض ..

ومن هنا جاء إقرار القرآن للمساواة المطلقة بين الناس، وتقبل بعضهم لبعض: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾<sup>(43)</sup>، وإقراره بالاعتراف الصريح بالتنوع الحضاري المعبر عنه بالاختلاف: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ ، ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّةٍ نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَالتَّاسِ أَعْجِبِينَ ﴾<sup>(44)</sup>. يقول الحسن البصري: (وللاختلاف خلقهم).<sup>(45)</sup>

فعلامٌ نجعلُ هذا الاختلاف سبباً للتنافر وللخصام ولاسيما في بيئة التعليم!! ونحن نعلم أنَّ عدم تقبل الآخر ورفضه سيؤدي بتلك البيئة إلى الإخلال بالأمن والسَّلام وسيلحق ضرراً كبيراً للإنسانية، وسينسف جميع جسور التفاهم والتقارب.. علامٌ نغض الطرف عن التعدديَّة هذه!! وهي سُنَّةٌ إلهيَّةٌ كونيةٌ مطردة في سائر عوالم المخلوقات.

## أهمُّ النتائج

وممَّا سبق يتضح لنا جلياً أهميَّة هذا الموضوع الشيق .. وبعد تلكم الجولة المتواضعة أخلص إلى ما يأتي:

- 1- إنَّ التواصل مبدأ من مبادئ الإسلام الذي يؤكد على النظام والاستقرار والوئام والتماسك الاجتماعي وتعميم مشاعر الرضا ونبتد التعصب الذي يؤدي إلى الفرقة والانقسام.
- 2- إنَّ الواقع التاريخي يؤكد في جلاءٍ وصدق ووضوح أنَّ القرآن الكريم هو الداعي والمؤسس الأوَّل لقواعد وأسس التواصل التفاعل والسَّلم، وقد بيَّنها وأوضحها وطبَّقها على أرض الواقع رسول البشرية مُحَمَّد ﷺ في تعاملٍ إنسانيٍّ هادفٍ ومنشودٍ في الغايات والوسائل والأهداف.

43 سورة النساء: 1.

44 سورة هود: 118-119.

45 أورده الحافظ ابن كثير، في تفسير القرآن العظيم: 362/4 .

3- بينت هذه الجولة وبشكل واضح وصريح رفض الدين الإسلامي ومواجهته للتعصب والرأي المتشدد المفرط، وحثه للمسلمين - بما فيهم المعلمين- على الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى التطرف والغلو. مع ضرورة اعتماد مناهج تعليمية تقوم على تعزيز مفاهيم التلاقي والتفاعل البنّاء وتطويرها بما يتناسب وقضايا العصر.

4- إنّ المنطق يفرض علينا أن نتجاوز عجز التواصل والتلاقي فيما بيننا، ونعمل جاهدين من أجل تنمية ونشر ثقافة التآزر وثقافة الكشف عن مواطن ضعف ثقافة التفاهم ومعالجتها، وثقافة الاستفادة من نقد التّاقدين الجديين أصحاب الخبرة في التعليم.

5- أكد البحث على أنّ الوسطية في التفكير مطلوبة، والتعاطف مطلوب، كما أنّ الحماس للحق مطلوب، لكن مع عدم غياب العقل السليم ورعاية النص واحترامه. فمن جعل عاطفته حكماً عليه في كلّ تصرفاته دون الرجوع إلى علمه، ودون الرجوع إلى ذوي الخبرة من أهل الاختصاص، ودون رجوع إلى توجيهات من ولي الأمر، فإنّه حينئذ يروم عاطفة، ولم يرم تعديلاً أو إصلاحاً. فما أوقع أهل الأهواء في أهوائهم إلا العاطفة التي لم تنضبط بقانون أو منهج.

6- أوضحت هذه الدراسة أنّ التعددية الثقافية والفكرية على ما فيها من تنوع واختلاف إنما هي مكسب كبير للبشرية كافة ومجال التعليم خاصّة ممّا يجب أن يستثمر في تقدّم العلم وتطوّره وراثته، في عدم استجابة للأفكار الضالة والمنحرفة.

7- يؤكد البحث على ضرورة استمرار العمل؛ لتحقيق أهداف التواصل بين الثقافات، لاسيما في المجتمع التعليمي الواحد، وتكثيف الجهود من أجل إشاعة قيم المحبة والاحترام والتفاهم بعيداً عن كلّ مظاهر الغلو أو التطرف.

8- أكدت هذه الدراسة على ضرورة الاهتمام بالتعليم وتطويره بما يتناسب وروح الاعتدال والوسطية المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فضلاً عن مراجعة برامج التعليم وتحديثها؛ لأنها أحد أسباب ظهور جيل يستنكف استعمال العقل ومنطق التفكير السليم، ويستحقر الآخرين بل يستهين بهم، ويجهل تواصل تاريخه الإسلامي الصحيح، وتنوّعه وتعدد انتماءاته الهادف للقضاء على مشكلات التطرف والغلو.

9- إنّ إحياء ثقافة التعاون، وتعزيز آليات التواصل، واحترام الرأي، هو الحلّ البديل والأفضل والأنسب في وقاية طلبتنا من التقاطع والصدمات، التي لا ينتج عنهما إلا الويل والدمار لكافة المجتمعات على حدّ سواء.

10- إنّ كافة الكوادر التدريسية معنية بالتواصل واللقاء والتحاور من أجل تحرير وتحقيق مناهج التعليم وتحديثها، والاستفادة من كلّ ما يُنتجه التقدم العلمي، إذ ليس من المعقول أنّ كلّ ما يصل إلينا من خارج الحدود الوطنية مشكوك بأهدافه.



11- الاهتمام بالمنهاج والتربية الإسلامية، ولتكن تلك المناهج واضحة المعالم، بعيدة عن الغموض، مع إعلان محاربة الفكر الفاسد المتعفن من خلال محاضرة شهرية توعوية توفّق بين قواعد الإسلام الأصيلة، وبين متطلبات الحياة الضرورية، فضلاً عن مسايرة تطوّرات العصر.

12- فتح مغاليق أبواب التواصل مع كلّ طالبٍ مُخالف، ودعوته إلى الحق بلطفٍ ولين واحترام؛ ليتسنى له معرفة رسالة الإسلام التعليمية العالمية. وهذا ما يدعونا إلى كيفية الاستفادة من فرصة النقاش وطرح الآراء مع الطلبة الآخرين ولاسيما غير المسلمين بعيداً عن الإكراه والقسر.. و﴿ الحمد لله ربّ العالمين ﴾

## ثبنت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1. الأصفهاني، الحسين بن محمد - المعروف بالرغاب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح. صفوان عدنان الداودي، ط1 دار القلم، والدار الشامية - دمشق وبيروت، 1413هـ.
- 2. آل جار الله، عبدالله بن جار الله، كمال الدّين الإسلامي وحقيقته ومزاياه، ط1 وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد - السّعودية 1418هـ.
- 3. الألباني، محمّد ناصر الدّين، السلسلة الصّحيحة، ط مكتبة المعارف - الرياض.
- 4. بابلي، د. محمود، الضوابط الأخلاقية، بحث نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / المملكة العربيّة السّعودية، العدد: (8) ، لسنة 1423هـ - 2002م.
- 5. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي(ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح. محمد زهير الناصر، ط1 دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترميم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ.
- 6. البركقي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، ط1 دار الكتب العلمية 1424هـ - 2003م.
- 7. بكار، د. عبدالكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، ط1 دار البشرى - جده / المملكة العربيّة السّعودية.
- 8. الترمذي، محمّد بن عيسى(ت279هـ)، سنن الترمذي (الجامع)، تح. أحمد محمّد شاكر، وأحاديثه مذبلة بأحكام الألباني عليها ، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 9. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم(728هـ)، السّياسة الشرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة، ط دار المعرفة - بيروت.
- 10. الجرجاني: علي بن محمد، والمعروف ب(الشريف الجرجاني ت816هـ)، التعريفات، تح. إبراهيم الأبياري، ط1 دار الكتاب العربي- بيروت 1405هـ.
- 11. الجوير، ابراهيم بن مبارك الجوير، أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية، 1415هـ - 1994م.
- 12. حسنة، عمر عبّيد، الشاكلة الثقافيّة - مساهمة في إعادة البناء- ، ط1 للمكتب الإسلامي - بيروت.
- 13. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد، تح. شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط1 مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م.
- 14. خدوري، مجيد، مفهوم العدل في الإسلام، دراسات في الفكر الديني - دمشق / سورية.

- . أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية / صيدا - بيروت.
16. السَّعْدِي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط 1 مؤسسة الرسالة 1420هـ - 2000م.
17. الشجاع، د. عبد الرحمن عبد الواحد، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ط 5 دار الفكر المعاصر - صنعاء 2005 - 2006م.
18. الشنقيطي، محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
19. الصقار، سامي، نظام الأمان في الشريعة الإسلامية وأوضاع المستأمنين، ط جامعة محمد الخامس - الرباط / المغرب 1977م.
20. الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح. أحمد محمد شاكر، ط 1 مؤسسة الرسالة 1420هـ - 2000م.
21. عبد الخالق، عبد الرحمن، توجيهات تربوية مستقبلية لبناء الإنسان الصالح في الوطن العربي، الكويت 1988م.
22. عبدالسلام، جعفر، قواعد العلاقات الدوليَّة في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلاميَّة، ط مكتبة السَّلام العالميَّة - القاهرة 1401هـ.
23. العسقلاني، أحمد ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط دار المعرفة - بيروت 1379هـ.
24. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، ط دار المعرفة - بيروت.
25. القرني، د. عائض، ثقافة التسامح، مقولة في جريدة الشرق الأوسط، العدد (112000)، الثلاثاء 5/ شعبان/ 1430هـ - 28 / يوليو/ 2009م.
26. القلقشندي، أحمد بن عبد الله، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح. عبد الستار أحمد فراج، ط 2 حكومة الكويت، 1985م: 40/1.
27. ابن قيِّم الجوزيَّة (ت 751هـ)، إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، تح. طه عبد الرؤوف سعد، ط دار الجيل - بيروت 1973م.
28. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح. سامي محمد سلامة، ط 2 دار طيبة 1420هـ - 1999م.
29. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، المسند الصَّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
30. المطَّزِّي، أبو الفتح ناصر برهان الدين الخوارزمي (ت 610هـ)، المغرب في ترتيب المغرب، ط دار الكتاب العربي، (د. ط. ت.).
31. المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت 1390هـ)، التوقيف على مهمَّات التعاريف، تح. د. محمد رضوان الداية، ط 1 دار الفكر - بيروت، ودمشق 1410هـ.
32. الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني، تفسير اللباب في شرح الكتاب، تح. محمود أمين النواوي، ط دار الكتاب العربي.
33. أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي (ت 307هـ)، المسند، تح. حسين سليم أسد، ط 1 دار المأمون للتراث - دمشق 1404هـ - 1984م.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**السلطة الوالدية في المجتمع العربي بين  
المفهوم والممارسة**

**إعداد:**

**أ.د. سليمة حمودة – د. رايس علي ابنتسام**

**جامعة محمد خيضر بسكرة – جامعة وهران 1 أحمد بن بلة**

**الجزائر**

Email: [s.hamouda@univ-biskra.dz](mailto:s.hamouda@univ-biskra.dz)

[infobook200@gmail.com](mailto:infobook200@gmail.com)

## مقدمة

تعد الأسرة المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية التي لها التأثير البالغ في عملية التطبيع الاجتماعي حيث تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه ويتواجد معهم، حيث تصبح العامل الأشد تأثيراً في تشكيل شخصية الفرد، وتحديد معالم السلوك الاجتماعي لديه.

وتعد الأسرة الواعية المستنيرة والمستقرة مطلبا أساسيا للبدء في بناء الشخصية وتكاملها في ضوء الأهداف التربوية المنشودة، فمن خلال الأسرة يكتسب الطفل العادات والتقاليد، القيم والمعايير وفقا لأسس وأساليب تربوية اعتمادا على عدة آليات منها: الثواب والعقاب، الملاحظة، التقليد

تعتبر السلطة إحدى الوظائف الاجتماعية التي تعتبر من مستلزمات الحياة الاجتماعية، فالفرد يميل بطبعه إلى العيش في جماعة وذلك لأنه بحاجة دائمة للآخرين الأمر الذي يستوجب دخوله في علاقات وتعاون في شتى المجالات وبناء على هذه الضرورة فإن الفرد يحتاج إلى هذه السلطة التي تعتمد على كل المؤسسات الاجتماعية من أجل ضمان بقائها ومن أجل بث روح النظام والانضباط لكل أفرادها.

إذ لا يمكننا تصور مؤسسة من غير سلطة، فالسلطة ظاهرة قديمة عرفت جميع المجتمعات القديمة والحديثة فهي ضرورة حتمية لاستقامة حياة الإنسان لأن الأفراد في علاقاتهم ينقسمون إلى: فئة تتمتع بامتيازات دون غيرها وهذه الامتيازات هي التي تحول لهم بممارسة السلطة على الآخرين وإخضاعهم والتأثير فيهم وفئة أخرى خاضعة ومطيعه لأوامر الفئة الأولى.

ومصادر السلطة متعددة ومتنوعة كالمجتمع، الأسرة والمدرسة والمسجد وكل مؤسسة لها نوع معين من السلطة تمارسه على أفرادها، إلا أن مفهوم السلطة قد يتحول إلى تسلط إذا أسيء استعماله من طرف الأفراد والمؤسسات.

وتعتبر السلطة الوالدية في الأسرة القاعدة التي تنطلق منها مختلف الأساليب التربوية التي تعمل على تنظيم حاجات الأبناء واشباعها، نحو اكتساب التنظيم الداخلي اللازم لعمليات التكيف الاجتماعي، حيث يضع الآباء والامهات معايير وقوانين لسلوكيات الأبناء بطريقة جديده فيها حزم حيث يتوقع الوالدان من الأبناء احترام هذه القوانين.

فلسلطة الوالدية الدور الفعال في توجيه الأبناء نحو اتقان مهارات الاتصال على أسس ومبادئ تتوافق مع قيم الانضباط السلوكي والأخلاقي وان غياب تلك السلطة والتراخي في الضبط الاجتماعي قد يؤدي الى خلل في النضج النفسي والاجتماعي للأبناء.

حيث أكدت (Heidher Roberts,2008) من جامعة هارفرد،على ضرورة ممارسة السلطة الوالدية في تنشئة الأبناء و متابعتهم و تحديد تطلعاتهم المستقبلية،وأن غياب هذه السلطة عن ساحة نمو الأبناء يولد حالة قلق وضياع واضطراب لأن الطفل بحاجة في نموه ونشاطه الى سلطة ضابطة تشعره بالرقابة و الارشاد و ترسم له حدود سلوكه.و أشار كل من **J.Sutter** و **H.luccioni** أن " السلطة ضرورية للنمو النفسي والعصبي للمراهق فيحتاج المراهق إلى أسلوب ضبط سلوكه أكثر من أسلوب العطف والحنان".

وعليه فمهما بلغ التطور ذروته في مختلف جوانب الحياة ورغم مطالب هيئات حقوق الانسان ورعاية الطفولة نحو ارساء الحرية للطفل فلا يمكن للوالدين التخلي عن سلطتهما مهما كانت الدوافع لديهما.

ومن هنا ينطلق الهدف من دراستنا نحو التعرف على السلطة الوالدية في الاسرة العربية من حيث المفهوم ومن ثم الممارسة.

## (1 مفهوم السلطة :

يعرفها معجم العلوم الاجتماعية حسب(Madeleine Grawits,1994): السلطة هي القدرة القانونية على ممارسة نفوذ على فرد أو جماعة ومن وسائلها إصدار الأوامر والنواهي ممن يملكها إلى الخاضعين لها ومن جهة أعمالهم وأثابتهم أو عقابهم. وقد جاء في الموسوعة العربية العالمية التي اشتملت على مفهوم أكثر جدة ومعاصرة للسلطة، جاء في هذه الموسوعة أن السلطة في

عقوبات أو التهديد بها على أولئك الذين لا يطيعون أوامرهم أو طلباتهم وتكاد تكون السلطة موجودة في كل العلاقات الاجتماعية.(علي أسعد وطفة، بدون سنة، ص ص 117، 118).

ويرى بلاندييه على أن كل نظام اجتماعي مهدد بالفوضى لذلك ومن أجل أن يبقى منظما يظل بحاجة إلى شيء ما هذا الذي يدعوه السلطة.(حسن ملحم، نفس المرجع، 1993، ص 36-37).

ويعرف (أحمد زكي بدوي، بدون سنة) السلطة أنها القدرة على التأثير وهي تأخذ طابعا شرعيا في إطار الحياة الاجتماعية والسلطة فهي القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف، أو إصدار الأوامر في مجتمع معين ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته ويرتبط هذا المفهوم عند بدوي بطابع الشرعية وروح الحياة الاجتماعية التي تتبدى في المركز الاجتماعي.

ماكس فيبر" فيرى أن السلطة هي حد أدنى معين من الخضوع الطوعي يرجع إلى مجموعة مركبة من الأسباب من بينها الخوف من النتائج التي تترتب على الفشل في الطاعة، كما أن من بينها أيضا الرغبة في الإفصاح عن القبول والموافقة لحائزي القوة وتوجيهاتهم. أما "ريكنتشي" فيشير إلى أن السلطة هي أي مصدر نلجأ إليه للحصول على معرفة معينة أو للتحقق من معلومات حصلنا عليها سابقا عن أي جانب من جوانب العالم. ونحن جميعا دون استثناء نلجأ إلى سلطة معينة لنرضي حاجتنا إلى المعرفة والتحقق من الوسائل التي ترضي الحاجات الأخرى، هكذا ينظر التلميذ إلى أستاذه، وهكذا ينظر السجن إلى حارسه للحصول على معرفة ولكنها تهدف في الحالة الأولى إلى حب الاستطلاع، وفي الحالة الثانية إلى معرفة السلوك الناجح في تجنب الأذى أو القتل ومن هنا ننتهي إلى أن التسلطية ليست هي فقط الاعتماد على السلطة، لأن الاعتماد على السلطة قد لا تشير إلى تسلطية ما طالما أن اعتمادنا ناقد ومفيد، هنا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن التسلطية إذا كانت تشير في بعض زواياها إلى الاعتماد على السلطة فالهم ليس هو مقدار الاعتماد وإنما المهم هو طبيعة ذلك الاعتماد وكيفيته هو وحده الذي يكفل لنا الحديث عن خلق تسلطي أو خلق غير تسلطي. (عبد الستار إبراهيم، 1969، ص 20).

أما "فرويد" فيرى أن الأنا الأعلى تنظيم فرعي ينشأ عن الأنا عن طريق تمثل سلطة الوالدين وبالتعيين الذاتي بهما، فجزء هام من الواقع الذي يعترض على رغبات الهي يتمثل في الوالدين اللذين يحملان التراث الحضاري للطفل. وبعد فترة من التعامل مع سلطة الوالدين التي تكون في أعظمها في إطار لفظي، يشرع الأنا في استدماجها لجعلها إحدى قواه التي تعاونه على ضبط الهي حتى لا يتعرض الطفل لإحباط من الواقع الخارجي بما فيه الوالدين. وبالرغم من أن فرويد اعتبر الأنا الأعلى وليد الصراعات الأوديبية، إلا أن تصوره لطبيعة ودور وفاعلية الأنا الأعلى تسمح بأن نعتبره تنظيما يظهر مباشرة بعد كل تكوين للأنا. (أحمد فائق، بدون سنة).

توصل ميلغرام (Millgram, 1992) في تجاربه حول طاعة السلطة إلى أن:

" السلطة هي القوى الاجتماعية المحيطة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد وتكون ذات تأثير على شخصيته وأخلاقياته، ويتكشف تأثير الموقف الاجتماعي على الفرد في اختلاف الأدوار التي يقوم بها." (روبرت مكلفين و رتشارد غروس، 2002، ص 32).

يعرفها **R. Mucchelli** أنها " صفة بنية اجتماعية حيث تحدد فيها العلاقة بين أفراد من خلال التأثير على السلوكات من طرف الذي بيده السلطة".

أما **Tannenbaum** فيعرفها على أنها: "الحق الرسمي الذي يمتلكه شخص ما انطلاقاً من مركزه أو مكانته في مؤسسة اجتماعية ويمكنه من إصدار الأوامر للأشخاص الذين هم دونه في المستوى التنظيمي".

في حين يرى كل من **باركلي وبيتيريل وجولدنز**: أن "السلطة ممارسة للضبط الاجتماعي اعتماداً على موافقة المرؤوسين و تصبح السلطة فعالة فقط عندما تكون مقبولة من الذين تمارس عليهم" (مراد الزعيمي، 2002، ص 53).

ويصف "بيكلي" السلطة بأنها تمثل الطوعي الذي هو حالة سيكولوجية تعبر عن التنسيق وتطابق في التوجه نحو هدف لدى كل من الطرفين، الممارس للسلطة والممثل لها. (محمد علي، 1988، ص 32).

ويصف "موني دكيرل" السلطة بأنها (تتمثل في الوالدين) فهو يرى أن لصورة الأم مثل ما لصورة الأب دوراً في مخيلة الطفل اللاشعورية، وبالتالي في تكوين الجماعات، وأنه من الممكن تخيل الوالدين على السواء بوصفهما شريرين أو خيرين ويشير إلى أن صورة الأم كثيراً ما تكون رمزا للأم والجماعات الدينية. (Easton, 1966, p.327).

كذلك يصف "مصطفى حجازي" السلطة بأنها قوة داخلية مهمتها دفع حاجات الفرد للإشباع في الطريق الصحيح من خلال السيطرة على الذات، والإحساس بالقدرة على مجابهة الواقع الخارجي. (مصطفى حجازي، 1981، ص 60، 61).

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة للسلطة أنها اتفقت في مضمون تعريفاتها للسلطة على أنها تمثل مفهوم معياري، فهي تحدد وضع من يحق له أن يطلب من الآخرين الانصياع لتعليماته في علاقة اجتماعية ما، وذلك لأن معايير أي جماعة وكذلك قيمها هي التي تنشئ هذا الحق وتسنده إلى من يجوز عليه إلا أنها اختلفت في تحديد مصدر السلطة أو بداية ظهورها فالبعض يرجعها لمرحلة الطفولة المبكرة والبعض الآخر يرجعها لمرحلة متأخرة من مراحل النمو.

من وجهة نظر نفسية تحليلية فإن السلطة تمثل المثل الأعلى للذات تتكون من الأنا الأعلى نتيجة تقمص الطفل سلطة الأشخاص الناهبة عن ارتكاب المحرمات (مثل سلطة الأب في الموقف الأدوبي) وسلطة المجتمع، ويظل الأنا الأعلى يثير حاجات ومطالب مثالية يجعلها في المقام الأول لدى الشخص ويستدمج في نفسه مثل عليا من الأشخاص والمبادئ وبذلك نجد الأنا الأعلى وظيفة سلبية هي المنع من إشباع الرغبات وتلك هي الوظيفة للأنا الأعلى أو الضمير، ووظيفة إيجابية هي وضع مثل عليا يحث المرء على تحقيقها.

جسده؟ ذكرها كل من (زهير حطب وعباس مكي، 1981) كما يلي:

- بما أن السلطة تمنع تحرك الجسد الشاب خارج إطار قوانينها (قبل الزواج مثلا .. وبعده)، فإنها بذلك تشجع ضمنا على تركيز اللذة والمتعة العاطفية بعامة في متاهات الموانع وأسرارها وتجعل منها ممنوعة ومرغوبة في آن معا.
- وعلى هذا فإن السلطة بالغة التشعب وتسكن غالبا في متاهات بالغة التعقيد ... فتحاول أن تسكن بين الإنسان وذاته إلى ما لا نهاية له. وصدى ذلك على الإنسان يبرز على شكل طموحات عميقة بالوصول إلى إشباع سرية ذات ملامح مازوشية في ردة فعل (بالمداورة) على السلطة الملاحقة له والمقيدة لحركاته ولفئاته وتنفسه، وهذا ما يسمى بالإشباع الجاني أو الهامشي.
- ملاحقة السلطة للإشباع الجانية والهامشية هذه تؤدي إلى تركيزها وتضخيمها وبالتالي تضخمها.
- تأخذ السلطة في هذه الملاحقة، جانبا موازيا للإشباع الهامشية فتظهر على شكل سادي يقابل مازوشية المداورة عند من يتخطى قواعدها.
- وتظهر دينامية خاصة جديدة على شكل حلزوني: فالسلطة تخلق مجالات الإشباع بالمداورة وما يسبقها من مظاهر مازوشية، وهي تلاحق هذه المداورات وتبرز على شكل مظاهر سادية عند صاحب السلطة وممارستها... وتكبر الدائرة من المداورة إلى مراقبتها وعقابها على شكل حلقات متتالية إلى ما شاء الله !
- وعلى هذا فإن في ممارسة السلطة لذة ومتعة، وفي الخضوع للسلطة لذة ومتعة تقلان عن ممارستها. وكل ذلك يتم بشكل مميز وممتاز في إطار الأسرة التي لها دور.

## (2) أهوية السلطة الوالدية في الضبط الاجتماعي :

إن تكريس القوانين معناه تكرار ردود الفعل ذاتها على نحو يفهم الطفل أن القانون لا يتغير وفقا لحاجاته أو حاجات أبويه، ذلك أن القوانين لها أهميتها في توجيه الأبناء نحو إشباع دوافعهم التي توصلهم إلى دساتير أخلاقيه. ( بري برازلتون و جشواد ، 2005، ص506). فيعمل الوالدان من لحظة الميلاد بذل جهود متواصلة لتشكيل شخصية الطفل و ترويض نزعاته فيقوم كل منهما على تنفيذ تعاليمهما التي تنطوي على تأسيسه و تطبيعته وتجييله على ما هو متفق اجتماعيا من مسموحات و ممنوعات عن طريق مجموعة من الآليات تتراوح بين العقاب و المكافأة، التعزيز والانطفاء ، فينتقل الطفل من دور الى دور حاملا معه رصيда من



القوانين و العادات والقيم وأساليب السلوك الاجتماعية ليهتدي بها في المواقف التي تقابله نتيجة تفاعله الاجتماعي مع مختلف المؤسسات الاجتماعية .

لقد طرح فرويد من خلال كتابه (الأنا والهو، 1920) وصفا للشخصية كنظام يتكون من ثلاث عناصر هي: الأنا،الهو،الأنا الأعلى كإجابة لسؤال طرحه: كيف يكتسب الطفل الصغير الضبط الاجتماعي؟.

فكانت نقطة بداية الحديث عن السلطة وتطورها النفسي يكمن في الحديث عن الأنا الأعلى من حيث هو السلطة الداخلية.

فالأنا الأعلى حسب فرويد يعتبر القوانين الأخلاقية التي تشكل نتيجة علاقات الوالدين بالأبناء. فالآباء أنفسهم يعكسون في نواهيهم ضغوط المجتمع فينقلون إلى أبنائهم طرق تفكير المجتمع حيث ينحصر دور الأب في وصفه مصدرا للسلطة.

لقد كشفت دراسات التحليل النفسي Andrew-Robert أن تطور مفهوم السلطة لدى الطفل يمر بمراحل:

**المرحلة الأولى (1..2 سنوات)** ان الإشباع في هذه المرحلة يعني الحب والقبول من الأم والجوع يعني الكراهية والرفض.

**المرحلة الثانية (2..3 سنوات):** يبدأ الامتثال لمقتضيات الواقع ومتطلباته، حيث تبدأ مؤشرات ظهور الأنا الأعلى ،في استخدام قيم الوالدين ونواهيهم وأساليب ضبط السلوك.

**المرحلة الثالثة (3..5 سنوات)** يستدخل الطفل قيم الأب ومعاييره لتصبح قوة داخلية ينصاع لها ويأتمر بأمرها وعلى هذا فان الأب والأم بالنسبة للذكر والأنثى يصبحان ممثلان للأنا الأعلى (السلطة) بناءا داخليا نفسيا قائما بذاته.

**المرحلة الرابعة (11..16 سنة):** ويبدأ النمو النفسي حيث يواجه الهو(الرغبات و الغرائز) من طرف الأنا(الضمير) المحكوم بالأنا الأعلى الذي يمثل سلطة القيم والعادات والقوانين الاجتماعية حيث يقوم الأنا الأعلى بوظائف العقاب والضبط.

Andrew-Roberts ,Sigmund freud on Personality and society in [www.index.ac.uk/study/yfrend.html](http://www.index.ac.uk/study/yfrend.html)

ويرى "بياجيه" السلطة أنها في المرحلة الرابعة (مرحلة التعاون) من سن (11-12) سنة، وهي مرحلة تقنين القواعد ويكون هناك اتفاق متبادل لاحترام القواعد، ويبدو الاهتمام بالقواعد نفسها ويبحث الطفل عن القواعد لذاتها، وإتباع القواعد يصبح نتيجة لمناقشة حرة والتي لتستحق الاحترام لأنها نتيجة الاتفاق المتبادل ويمكن أن يتغير بواسطة الرأي العام للجماعة.

(نجوى محمد زكي، 1982، ص7).

كذلك أكد **Lakan** أن مفهوم السلطة الوالدية يرتبط بالنظام الرمزي الذي يعطي أساس القانون الرمزي للأسرة عن طريق التوحد بأحد الوالدين وإكساب الذات هويتها وتطوير استقلالية الفرد. (محمد عودة سلامة، 2001، صص 46،47).

فيكتسب الطفل النظام نتيجة تفاعله المستمر مع أسرته التي تزوده بالذساتير الأخلاقية عن طريق التوحد بأحد الوالدين ، فيتوحد سلوك البنات مع أمها فتقلد لاشعوريا لأنماط سلوك أمها و مثلها وتقمص سماتها الشخصية وكذلك فيتوحد سلوك الابن مع قيم أبيه وأنماط سلوكه وسماته الشخصية . فالأسرة ما هي الا امتداد للثقافة السائدة التي تساعد الفرد على تحديد هويته فيتم اكتساب الفرد قيم معينة يسير في اطارها و التي تعمل على تطوير ذاته .

أجرى روجر (Roger,1975) دراسة عن العلاقة بين مصدر الضبط لدى الأطفال

وممارسة سلطة الوالدين فدرس تفاعل الأبناء والأمهات مع أبنائهم حينما يشتغلون معا كفريق عمل إنجاز مشروع وكانت تعليمات الوالدين تدور حول الاقتراحات، إذ يقترح الوالدان اعطاء الفرصة للطفل كي يختار ويوجهانه لعمل شيء ما، توصل روجر إلى أن:

- الأطفال ذوي الضبط الداخلي كان والداهم يشجعان الطفل على اتخاذ القرار الخاص به.
- الأطفال ذوي الضبط الخارجي يميل والداهم إلى توجيه الأوامر بشدة ،والمدهش أن هؤلاء قد عبروا عن أن مصدر الضبط بحياتهم موجود في الآخرين أكثر من وجوده بداخلهم.

استخلص روجر أن المصدر الدافع للسلوك لا يوجد دائما عند الوالدين، فالطفل الذي يرى الحياة خارجيا قد يتجنب القيام بقرار مستقل .

كذلك بينت أبحاث(Bryant,1975) على المقياس الداخلي للضبط أن ذوي مصدر الضبط الداخلي أكثر كفاءة وأكثر فاعلية من ذوي المصدر الخارجي ففي تجربة Bryant طلب من مجموعة من الأطفال أن يستجيبوا على اختبار القدرة اللفظية، فكانت النتيجة أن الأطفال ذوي الضبط الداخلي قدروا الوقت المقطوع بطريقة إجرائية متصلة بالصعوبات التابعة لكل بند بينما لم يفعل ذلك الأطفال ذوي الضبط الخارجي.

ودراسة أخرى حول مصدر الضبط تبين أن أطفال الطبقة الوسطى ذوي ضبط خارجي يتميزون بالخوف والشك والإرباك.( بري برازلتون و جشواد ، 2005،ص507).

وللتعرف على مراحل تطور الضبط لدى الأطفال،حاول الكثير من علماء النفس دراسته و من أوائل هؤلاء جون بياجيه (J.Piaget,1945) حول مراحل النمو الأخلاقي في دراسة تتبعية لأطفال ( 16.. سنة) حيث قسم المراحل الى ثلاث ،ودرس خصائص كل مرحلة .

وقد قام كوهلبرج (Cohelberg, 1963) بتطوير نتائج بياجيه Piaget من خلال دراسته على عينة من الطبقات الاجتماعية الثلاث من أعمار مختلفة ومن عائلات أميركية ومن دول أخرى، وكانت المقابلات مع أطفال و مراهقين بغية معرفة الأساس الذي يقيم عليه الطفل أو المراهق حكمه الخلقى أو سلوكه الخلقى، فهل يصدر حكمه خوفا من العقاب أو أو خوفا من السلطة القانونية أو مراعاة المعايير الاجتماعية؟ أو من ضميره؟.

ونتيجة لاستجابات العينة، قام كوهلبرج باعادة تقسيم المراحل الثلاث إلى ستة مراحل وفقا إلى ثلاثة مستويات، حيث اعتبر المستوى الأول توسيعا لمرحلة الأخلاق الواقعية، والمستويات الأخرى توسيعا لمرحلة الاستقلالية عند بياجيه (1948):  
المرحلة الاولى ( الاتجاه للطاعة و العقاب ): ويتميز تفكير الطفل الأخلاقي بأن السلوك الصحيح يعني طاعة أوامر و طلبات السلطة الممثلة في الوالدين و المعلمين و غيرهم، والفعل الخاطئ هو ما يعاقب عليه القانون، فيطيع الطفل القواعد الخلقية ليتجنب العقاب .

المرحلة الثانية (مرحلة اللذة البسيطة ) حيث يمثل الطفل لكي يحصل على مكافآت، أو يرتد عمله في صورة عائد ايجابي .  
المرحلة الثالثة ( مرحلة أخلاق الطفل الجيد ): يسعى الطفل لاقامة علاقات جيدة مع الآخرين، ويحاول أن يحصل على موافقة ورضا الآخرين، ويتحاشى عدم القبول أو عدم الموافقة حتى لا يصبح منبوذا من الآخرين .

المرحلة الرابعة (مرحلة قوانين السلطة ) ويمثل فيها المراهق لسلطة المجتمع، حيث يتقيد بالقوانين العامة ويزيد احترامه للمسؤولين ويتقيد بالواجبات و ذلك من أجل المحافظة على النظام في المجتمع.

المرحلة الخامسة (مرحلة الميثاق الاجتماعي و الحقوق الفردية ): فيبدأ التفكير في مقومات المجتمع الجيد، بطريقة نظرية بحتة .  
البحث في القيم و الحقوق و الواجبات .

المرحلة السادسة (مرحلة الأخلاق و الضمير ): تميل الى فكرة الحقوق الفردية والحوار بأسلوب ديمقراطي و يمثل الفرد فيها الى القيم الخلقية ليتحاشى الادانة الذاتية و الشعور بالذنب، ويكون الفرد قد امتص قيم الجماعة و معاييرها ومثلها و أصبحت جزءا من كيانه الشخصي. (ثائر أحمد غباري و خالد محمد أبو شعيرة، 2009، ص 255، 251)

استخلص كوهلبرج النتائج الموضحة في الجدول التالي:

## جدول (2) يوضح مستويات و مراحل الضبط لدى الأبناء .

المستوى	المرحلة	مراحل الضبط
(1) ممهّد للضبط	المرحلة (1)	الاتجاه للعقاب والطاعة .
	المرحلة (2)	الاستقامة في السلوك حسب ما يؤدي إلى الرضا الذاتي عن العمل وأحياناً إرضاء الوالدين.
(2) الضبط في أداء الدور	المرحلة (3)	الحفاظة على علاقات جيدة من أجل إرضاء الوالدين .
	المرحلة (4)	المسؤولية والأمر الاجتماعي المحافظ على الأخلاق موجه نحو أداء الواجبات (عمل الواجب) .
(3) قبول مبادئ الضبط للذات	المرحلة (5)	مفهوم تجريدي للعبارات القانونية و حقوق الأفراد.
	المرحلة (6)	احترام القوانين والنظم العليا.

(روبرت واطسون و هنري كلاي لينجري، 2004، ص ص 252،253).

### (3) أبعاد السلطة الوالدية:

إن السلطة الوالدية تمثل الكيفية التي بها يدرك الكبار دورهم الوالدي الذي يؤثر في اتجاهاتهم كأباء وأمّهات: هل الوالد يرى أن سلطته كأب أو كأم هي التقيد والتحكم في سلوك الابن؟ هل ينظر إلى عملية التنشئة الأسرية على أنها أساس استئناس طبيعة الابن البدائية؟ هل يعد الدور الأبوي في جوهره دور إرشاد وتوجيه وإعطاء قدوة للابن كي يحاكي والده؟ فإدراك مسؤوليات ووظائف وواجبات الدور قد يشكل اتجاهات الفرد في الدور مما بدوره يشكل سلوكيات هذا الدور.

من هنا تأتي أهمية السلطة الوالدية نحو الأبناء كجوهر لعلاقات الوالدين بالأبناء التي عبر عنها سيمونديز بقوله " لا بد من التأكيد على أن جوهر علاقات الوالد بالابن يكمن فيما يشعر به الوالد أكثر مما يكمن فيما يفعله".

ولابراز أهمية شعور الوالدين بسلطتهما، و اتجاهاتهم نحو الدور الوالدي، قام بعض الباحثين بتصنيف أبعاد للسلطة الوالدية كما يلي :

#### 1.3 الأبعاد النفسية و الاجتماعية:

أما عن الأبعاد النفسية الاجتماعية للسلطة الوالدية لدى بعض الباحثين فهي موضحة في الجدول التالي:

جدول (3) : الأبعاد النفسية للسلطة الوالدية.(عباس محمود عوض وآخرون، 1994، ص 73)

الأبعاد النفسية الاجتماعية	أبعاد	الباحثون
الديمقراطية بالبيت. تقبل الطفل. اللين . سيطرة - إخضاع.	تقبل-رفض	سيموندز (Simonds ,1939) بولدوين وكاهورن وبرثيز (Boldwin, Kalhorm, Breese, 1945)
الاشتغال بالطفل . إرشاد ديمقراطي. توافق والدي. فعالية الأسرة. انسجام (والدي- أبناء). عدم استعداد للإيحاء.	تواصل	بولدوين وكاهورن (Boldwin. Kalhm, 1949)
تشجيع الاعتمادية. ديمقراطية ترتيب الطفل. تنظيم وفعالية الرقابة .		لوروجنكنر (lorojenkinz , 1953)
صرامة وضبط. مسؤولية توجيه الطفل. اتجاه الوالدين نحو العقوبة. تفاعل وتوافق أسري عام .	ضبط	ملتون (Melton ، 1958)
حكم ذاتي - تحكم. حب - كراهية .	استقلالية	شيفر ( Sheiffer ، 1959 )

ان الأبعاد النفسية الاجتماعية للسلطة الوالدية تأخذ أشكالاً متعددة، تظهر خاصة في :

- التقبل \_الرفض: حيث تعمل السلطة الوالدية على ارساء الديمقراطية في الأسرة وفقاً لأساليب لينة مع استخدام السيطرة و الإخضاع من حين إلى آخر.
- التواصل: و تركز على الاشتغال بالطفل و الاهتمام به في جو أسري ديمقراطي يسوده الانسجام والتوافق بين الوالدين.
- التبعية: وتعتمد السلطة الوالدية على فعالية الرقابة و التنظيم و تشجيع الطفل على الاعتماد على الوالدين في المحاكاة و التقليد.
- الضبط: يرى ميلتون أن سلطة الوالدين تأخذ بُعد الصرامة و الضبط في توجيه سلوك الأبناء و يتحمل الوالدان خلالها مسؤولية التوجيه.
- الاستقلالية: فالعلاقة بين الوالدين و الأبناء تتراوح بين الحب و الكراهية بسبب التحكم في سلوك الأبناء الذين يرون فيها تقييداً لحريتهم و سلماً لاستقلاليتهم .

2.3 الأبعاد التربوية: ذكر كل من (1984،P.Call et G.Pourtois) في كتابهما بعنوان: " Comment

"éduquer les parents" أن سلطة الوالدين تأخذ أبعادا متعددة من خلالها يتحدد الدور الوالدي الذي ينطلق من

أبعاد تربوية ،حددها كل من:

(1 أدلر(Adler,1907): حيث أشار أن السلطة الوالدية تقوم على 5 أبعاد أساسية تساعد الوالدين على الابتعاد عن

الصراع بين تنفيذ السلطة والرجوع إلى الوراء تتمثل في:

1. إرادة اندماج الفرد داخل أسرته وفي جماعات أخرى كونه شخصا اجتماعيا.

2. إشكالية اجتماعية الفرد باعتبارها عنصر للتطور الإنساني.

3. مطالبة أفراد الأسرة اعترافهم بالمساواة مع الآخرين.

4. أفراد الأسرة بحاجة إلى التعاون والثقة ما يتطلب مسؤوليات تحدد أدوار كل منهم.

5. مساعي الوالدين تتطلب تطابق سلوكهم مع توقعاتهم.

(2 جيزل (Gisèle,1965): يعتبر Gisèle من أهم العلماء الذين سخرت دراستهم وأبحاثهم حول مراحل النمو وعلاقتهم

بالبيئة الأسرية اقترح في كتابه "بين الآباء و الأبناء" 1965، سلطة والدية يكون فيها التأثير على الوالدين، حيث انصب

اهتمامه على فعالية الاتصال مدافعا على الموقف القائل بأن "على الوالدين أن يتعلموا الدور الوالدي حيث يتحدد في محادثة

وفهم لغة الطفل بإصغاء ثم تحليل المشاعر الموجودة في لغة الابن، وعليهما تعلم قراءة أفكار الأبناء دون الحكم عليها مسبقا

والابتعاد عن استخدام الإشارات مثل الإشارة بالسبابة.(G.Pourtois et P.Call,1984 ,PP57,59)

(3 جوردن(Gordon,1977): يؤكد Gordon أن الوالدين يميلان إلى أسلوب والديهم المكتسب ،غير بإمكانهم أن

يتعايشوا في دفاء مع الأبناء وحب متبادل، إذا ما حققت سلطتهما الأبعاد التالية:

1- تقويم التنشئة قبل ظهور الاضطرابات .

2- إمكانية ترك العقوبة نهائيا.

3- تمرد المراهقين يكون ضد النظام وليس ضد الوالدين.

4- الاستماع الفعال والحوار البناء مفتاح العلاقة الجيدة بين الوالدين والأبناء.

## 4) نموذج بومريند في وصف وتفسير السلطة الوالدية:

من اهم النماذج النظرية المستخدمة في وصف السلطة الوالدية في علم النفس ما يسمى بنموذج السلطة الوالدية من خلال ابعاد

وأتماط صياغة وتطوير .(1989). Baumrind, D. ،

اقترحت كذلك نموذج التصنيف ذو البعدين :درجة الاندماج مع الاطفال ودرجة المطالب من الاطفال، فالآباء المندمجون هم الآباء

الذين : يهتمون بصورة كبيرة بأطفالهم ،الحساسون لمطالب واحتياجات أطفالهم ،والمندمجون بلطف وود في حياة أطفالهم ،والآباء

غير المندمجون من ناحية ثانية هم الآباء المبتعدون عن أطفالهم المتجاهلون لاحتياجاتهم ومطالبهم.

أما فيما يتعلق ببعد المطالب فنجد أن الآباء كثيرون المطالب هم الآباء الذين يتبنون توقعات عالية لسلوك أطفالهم ومسؤولياتهم ،وهم

آباء حازمون في وضع الضوابط والقواعد والحدود ،في المقابل الآباء قليلو المطالب يتبنون توقعات منخفضة لأطفالهم ،ويسمحون

لأطفالهم بنطاق واسع من الحرية ،ولا يفرضون أو لا يضعون الا حدود أو قواعد قليلة جدا.

وبناء على طبيعة التفاعل بين هذين البعدين أمكن تمييز أربع أساليب سلطة والدية مختلفة هي :

1. اندماج منخفض+مطالب منخفضة أو قليلة=سلطة والدية ترسلية فوضوية

لا يولي الآباء الذين يندرجون تحت هذا الاسلوب أي انتباه أو اهتمام بأطفالهم ولا يفرضون عليهم أي مطالب،وفي صيغته الأكثر

تطرفاً، نجد الآباء المهملين الذين يتكون العنان أو الحبل على الغارب لأطفالهم.

2. اندماج منخفض+مطالب مرتفعة أو كثيرة =سلطة والدية تسلطية او استبدادية

فهذه النوعية من السلطة الوالدية تميز الآباء المبتعدون عن أطفالهم ،والذين يطلبون منهم في نفس الوقت الازعان والطاعة التامة لهم

وتنفيذ أوامرهم بشكل حربي،وهذا الاسلوب الذي يجسد نمذ السلطة الوالدية التقليدية المرتكزة على قاعدة "لا يرى، لا يسمع، لا

يتكلم، لكن ينفذ"

. اندماج مرتفع+مطالب منخفضة أو قليلة =سلطة والدية متساهلة أو مترخصة

وكان أسلوب السلطة الوالدية هذا هو موضحة خلال العقد السابع من القرن العشرين ،وفيه يتم السماح للأطفال بنطاق أو هامش

واسع من الحرية،مع اقتراب الآباء منهم وانتباههم لهم.ولهذا الاسلوب صيغة متطرفة تتمثل تنعيم الاطفال بكل الملذات دون فرض

التأديب او التهذيب.

4. اندماج مرتفع+مطالب مرتفعة =سلطة والدية تربوية

الآباء الذين يتبنون هذا الأسلوب مهتمون بأطفالهم، متجاوبون مع مطالب واحتياجات أطفالهم، يظهرون تقبل واحترام لأطفالهم، ويتوقعون منهم نجاحات أو إنجازات مرتفعة مع مساعدتهم بكل أشكال المساندة والدعم، في إطار وضوح ضوابط أو قواعد تفرض عليهم تحمل المسؤولية بما ستناسب مع قدراتهم وامكانياتهم والمرحلة العمرية التي يمرون بها.

ويوضح الشكل التالي العلاقات التفاعلية بين أساليب السلطة الوالدية المشار إليها

فأوضحت (Diana Baumrind) أن الآباء والأمهات ينقسمون إلى ثلاثة أنماط عند ممارستهم للسلطة الوالدية كالتالي:

### 1/ مجموعة الآباء الديكتاتوريين:

وهم الآباء (الأب - الأم) الذين يحاولون تحديد سلوك أبنائهم واتجاهاتهم والسيطرة عليهم نسبة إلى معايير سلطوية تعتبر عندهم عادة معايير مطلقة، كما أنهم يقيمون الطاعة كميزة أو فضيلة أو أدب مطلوب، ومثل هؤلاء الآباء لا يشجعون بالتأكيد مبدأ تبادل الآراء بين الآباء والأبناء لأنهم يعتقدون أن الطفل يجب أن يتعلم تقبل الأمر والمشورة الوالدية على أنها هي الصحيحة وفي الصالح دائما.

### 2/ مجموعة الآباء الحازمين:

وهم يتميزون بتوجيه فعاليات الطفل ولكن بصورة ذاتية - موجهة نسبيا ويشجعون تبادل الرأي، وهم يشاركون أطفالهم التعليل أو السببية، وعند الاختلاف مع أطفالهم يبذلون جهدا إضافيا للإقناع عن طريق التعليل أو القسوة أحيانا للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم، وقراراتهم ليست مبنية على الإجماع دائما ولكنهم لا يعطون أوامرهم روح القدسية المطلقة.

### 3/ مجموعة الآباء المتساهلين:

أبرز ما فيهم يسلكون مبدأ (اللاعقاب) في تعاملهم مع أبنائهم، ويندفعون في السياسة التأكيدية لرغبات ودوافع الأبناء وهم مصدر مشورة وعون لأبنائهم عند الطلب ولا يحملون أبنائهم بعض المسؤوليات، ويتجنبون تدريبهم على السيطرة، ولا يشجعونهم على

إطاعة المعايير الخارجية. (Diana Baumrind, 1972)

شكل رقم يوضح أنماط السلطة الوالدية وفقا لنموذج

دائرة او عجلة المرونة:

1. تزويد وإثراء الروابط الاجتماعية الإيجابية.

2. صياغة ونقل توقعات إيجابية مرتفعة.



3. تقديم رعاية ومساندة غير مشروطة.

4. تعليم مهارات الحياة.

5. وضع ضوابط أو حدود واضحة وثابتة.

6. زيادة وإثراء فرص المشاركة الهادفة ذات المعنى.

## (5) دراسات حول السلطة الوالدية في الاسرة العربية :

دراسة (عبد المعطي السيد، 2000) بعنوان " صراع الأجيال " توصلت الدراسة الى

- ليس كل الشباب رافض لسلطة الأب كما أن ليس كل الآباء حرصين على ترسيخ هذه القيمة في نفوس أبنائهم معظم الآباء يميلون لأسلوب التحرر في معاملة أبنائهم.

- تختلف نسبة الاستجابة الرافضة لقيم الطاعة المطلقة لسلطة الآباء حسب الحالة العملية للشباب كما تختلف حسب قيم التنشئة الأصلية سواء عند الأبناء أو الآباء و تصل حدها عند الشباب الذين يعانون من ضغوطات بالالتزام بها.

دراسة مرايية نسيمه الموسومة بـ " السلطة الوالدية و تعامل الشباب معها " 2002 تناولت الباحثة هذا الموضوع من خلال طرحها لإشكالية حول إذا ما كانت الأسرة الجزائرية لا تزال محافظة على نمطها التقليدي في السلطة الوالدية، توصلت الدراسة الى ان تتغير نظرة الوالدين تجاه الأبناء الشباب و يتعزز موقفهم كلما ارتفع مستواهم التعليمي

دراسة الحافظ ( 2001 ) بعنوان " :توزع السلطة الوالدية وأثره في بعض جوانب النمو الاجتماعي للطفل هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر شيوع سلطة الأب أو الأم، في ظهور الميول القيادية عند الطفل وعلاقته بأقرانه أظهرت أن كثيراً من الوالدين يجهلون الأساليب التربوية التي تنمي الميول القيادية عند الأطفال .

دراسة حمودة سليمة(2014) حول انعكاسات التغيرات الاجتماعية على السلطة الوالدية توصلت الدراسة الى أنه توجد الستة أبعاد للسلطة الوالدية لدى الاسرة الجزائرية ولو أن ممارستها متفاوتة النسبة؛ فيظهر أن الحياة الروحية شكلت أهم بعد يهتم به الوالدين في سلطتهما على الابناء، بينما شكلت كل من توزيع الادوار والامان الاسري واشباع الحاجات تقريبا نفس الدرجة، غير أن الضبط، اما بعد التضحية فجاء آخر بعد لاهتمام الوالدين في سلطتهما.

## الخلاصة :

تغطي الأسرة - كموضوع للبحث - بالاهتمام في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، كعلم النفس، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، الديموغرافيا. عادة إلى الأسرة، بصفتها جماعة اجتماعية، ونظام اجتماعي. فهي جماعة تتشكل من أفراد تربطهم علاقات اجتماعية. وهي نظام اجتماعي عبارة عن مجموعة القواعد التي تنظم عملية الارتباط بين الذكور والإناث، في الزواج، والعلاقات الأسرية، وإنجاب وتنشئة الأطفال.

ولما كانت الأسرة تمثل ظاهرة اجتماعية ذات انتشار عالمي، يفضل العلماء دراستها كنظام اجتماعي. ويهتم البحث في هذا الإطار بأنماط الأسرة، وبناء السلطة، وتوزيع المراكز والأدوار فيها، وقيمها ووظائفها، وعوامل تغييرها.

ومن أهم ما يميز ملامح هذا التغيير على الأسرة حسب رأي الباحثة (Baumring, 1974) هو تأثير نسق السلطة الوالدية الذي عرف تراجعاً من حيث تنظيم حاجات الأبناء وضبط تصرفاتهم وتوجيههم والإشراف على سلوكياتهم قد يعود إلى تأثير هذه التغييرات حيث ذكر (Boutefnouchet, 1979) أنه: (تغيرت مكانة الأب في العائلة إلى أن أصبحت في وضع يتميز بعدالة أكبر و تساوي أكبر مع أبنائه ومن رئيس تسلطي إلى رئيس ديمقراطي). فلم يعد الأب المركز الرئيسي لانتقال الموروث الثقافي والعادات والتقاليد.

ولعل من أبرز العوامل التي أحدثت تغييرات في الأسرة الجزائرية نذكر انتشار التعليم والذي عمم على جميع مناطق الوطن، زيادة على مجانيته، لعب دوراً كبيراً في إحداث تغييرات على الأسرة كما أن لخروج المرأة للعمل وتوزيع الأدوار و تطور المستوى الاقتصادي وارتفاع الدخل وانتشار استخدام وسائل الاتصال التكنولوجية خاصة الانترنت والقنوات الفضائية

## قائمة المراجع:

1. عبد الستار إبراهيم، ديناميات العلاقة بين السلطة وقوة الأنا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1969.
2. أحمد فائق، مشكلة الأنا الأعلى وسلطة المجتمع
3. زهير حطب وعباس مكي، مأزم الشباب العلائقي وأشكال التعامل معه، بيروت، معهد الإنماء العربي، ط1، 1980.
4. زينب محمود إبراهيم، صورة السلطة الوالدية لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1993
5. علي أسعد وطفة، السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربي، بيروت، بدون سنة.
6. سيكولوجية الطفل والمراهق / تأليف روبرت واطسون ، هنري كلاي ليندجرين ؛ تقديم فرج أحمد فرج ؛ ترجمة داليا عزت مؤمن ؛ مراجعة محمد عزت مؤمن . القاهرة، [ مصر ] : مكتبة مدبولي ، 2004
7. خالد محمد أبو شعيرة ؛ نادر أحمد غباري | سيكولوجيا الشخصية عمان [الأردن] : مكتبة المجتمع العربي 2009 |
8. الحافظ، رولا ( 2001 ) توزع السلطة الوالدية وأثره في بعض جوانب النمو الاجتماعي للطفل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق

Andrew-Roberts , Sigmund freud on Personality and society in  
[www.index.ac.uk/study/yfrend.html](http://www.index.ac.uk/study/yfrend.html)

10. Baumrind, D. (1989). Rearing competent children. In W. Damon (Ed.), *Child development today and tomorrow* (pp. 349-378). San Francisco: Jossey-Bass
11. Baumrind, D. (1991). The influence of parenting style on adolescent competence and substance use. *Journal of Early Adolescence*, *11*(1), 56-95.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**نشكلات البحث العلمي في الجامعات بين  
واقع التنظير وتطلعات الممارسة**

**إعداد:**

**أ.د. محمد بن عبد العزيز العميريني**

**أستاذ الدراسات العليا والبحث العلمي ورئيس قسم برامج الماجستير**

**جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية - أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة**

**Email: [dr.omairini@hotmail.com](mailto:dr.omairini@hotmail.com)**

## المخلص:

تحتل البحوث الجامعية مكانة ريادية في ميدان الاكتشاف العلمي والابتكار، حيث تلعب دوراً حيوياً في تقدم المعرفة البشرية والتقدم المجتمعي. تعد الجامعات مراكز ديناميكية للتعليم والاستفسار، وتسهم بشكل كبير في تطوير أفكار ونظريات وتقنيات جديدة تسهم في التغيير الإيجابي على مستوى العالم. وعند تحليل التداخل بين البحث العلمي في الجامعات وآثاره العملية، يجب مراعاة التوازن بين الواقع والطموحات، مع الاعتراف بالإنجازات البارزة للبحث الأكاديمي والتحديات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات العربية. وبناءً على هذه الاستراتيجيات المحددة، يجب توظيف الجهود نحو استحضار ومناقشة القضايا التي لم تلق الاهتمام الكافي في السابق، وذلك من أجل إثراء المعرفة العلمية وتعزيز التقدم الاجتماعي. ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال توجيه البحث الأكاديمي نحو مسارات مبتكرة ومجالات غير مستكشفة، والتي تلي احتياجات المجتمع والعالم بشكل شامل.

**الكلمات المفتاحية:** البحث العلمي، الجامعة، الواقع، العوائق، التطورات.

### **Abstract:**

Academic research holds a pioneering position in the field of scientific discovery and innovation, playing a vital role in advancing human knowledge and societal progress. Universities are dynamic centers for learning and inquiry, significantly contributing to the development of new ideas, theories, and techniques that foster positive change globally. Analyzing the intersection of scientific research in universities and its practical impacts requires balancing reality with aspirations, recognizing the outstanding achievements of academic research, and acknowledging the challenges facing scientific research in Arab universities. Building on these defined strategies, efforts should be directed towards addressing and discussing issues that have not received sufficient attention in the past, aiming to enrich scientific knowledge and promote social progress. This can be achieved by directing academic research towards innovative paths and unexplored areas that comprehensively meet the needs of society and the world.

**Keywords:** Scientific Research, University, Reality, Challenges, Aspirations.

## مقدمة:

يعد البحث العلمي اليوم أحد أهم روافد التنمية المجتمعية، كما أن نجاح المشروعات المجتمعية والاقتصادية صار مرتبطاً بقدره هذه المجموعات العلمية والأكاديمية على تحديث أبحاثها وتحديث مصطلحاتها، وإعادة هيكلة بنائها، لأن الجامعة مؤسسة رسمية تقدم خدمة تعليمية موطنه للإبداع والابتكار والاستقلالية.

ومثلما يؤثر البحث العلمي في تقدم البلد اقتصادياً واجتماعياً وحتى سياسياً وعسكرياً، فإن ذلك التطور يساهم . أيضاً . وبشكل فاعل في رفع مستوى أهمية البحث العلمي و يتيح مجموعة من الخيارات للارتقاء بإنجازاته، إذ أن البحوث العلمية بمختلف التخصصات والأساليب التي تجرى بها مكونات هامة للتنمية الشاملة، ومؤثرة ومتأثرة بها، وتحتل أولوية هامة في تقدم المجتمعات، ولتحقيق هذا الهدف لا بد أن تستند هذه البحوث الى مجموعة من المقومات، التي تشكل في الوقت نفسه متطلبات أساسية لتخطيط وتنظيم العمل في المؤسسات الراعية لهذه البحوث، لكن انخفاض مستوى البحث العلمي وانخفاض عدد الباحثين، يعتبر مشكلة كبيرة، رغم أن الجامعات والمراكز والمؤسسات التي ترعى البحث العلمي في الدول العربية تزخر بالعديد من الكوادر والخبرات العلمية والأكاديمية المؤهلة لذلك. كما يلزم في البحث العلمي وجود أسس وضوابط تحكم عملية البحث العلمي، ولا تعتمد على الجهود الفردية والعامه للتغلب على العقبات التي تواجه البحث العلمي.

## مشكلة البحث:

ترتبط مشكلة البحث بالفجوة المتنامية بين الجهود النظرية والتوجيهية لتعزيز البحث العلمي في الجامعات العربية، وبين التطبيق الفعلي لمبادئ البحث العلمي في البيئة الأكاديمية، إضافة لضعف القدرة التنافسية للجامعات العربية من الناحية البحثية، وغياها عن قائمة التصنيفات العالمية، وتنطلق رؤيتنا للموضوع من خلال طرح الأسئلة التالية:

- ما الوضع الراهن اليوم للبحث العلمي في الجامعات العربية؟
- ما التحديات والعقبات التي تعترض تقدم البحث العلمي في الجامعات العربية؟
- ما الحلول المقترحة لتجاوز هذه التحديات وتعزيز الهوية البحثية في الجامعات العربية، بهدف تحسين نوعية وكمية الإنتاج البحثي؟
- وأخيراً ما التوجهات الحالية والاستراتيجيات التي تعتمدها الجامعات العربية لتعزيز وتطوير البحث العلمي؟

## أهمية البحث:

لم يحظ البحث العلمي بالاهتمام الكافي في مؤسسات التعليم العالي حتى الآن، على الرغم من أنه يعد محركاً رئيساً للابتكار والنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية. ورغم الاستثمارات الضخمة التي قامت بها الحكومات العربية في التعليم العالي على مدى العقود القليلة الماضية، فإن البحث العلمي في الجامعات العربية لم يحقق بعد إمكانياته الكاملة. و-هنا- تكمن أهمية هذا البحث؛ حيث يهدف إلى تسليط الضوء على الوضع الحالي للبحث العلمي في الجامعات العربية وتقديم توصيات لتحسين نوعيته وكميته، مع الاستشهاد ببعض التجارب العالمية.

## أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى تقييم الوضع الراهن للبحث العلمي في الجامعات العربية، وتقديم رؤية لتعزيز مكانته في الجامعات العربية.
- كما يهدف إلى دراسة كيف يمكن أن يسهم البحث العلمي في تحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي كافة.
- تحليل التحديات والمعوقات التي تواجه البحث العلمي، نحو قلة التمويل، ونقص البنية التحتية، وقلة الدعم الحكومي.
- الدعوة لتحسين بيئة البحث العلمي، واقتراح سبل لتطوير البحث العلمي من خلال تعزيز التمويل وتحسين الهياكل التحتية وتشجيع التعاون الدولي.
- تعزيز التوجهات البحثية والابتكار، وتبيان توجهات البحث الحالية والمستقبلية في الوطن العربي، وكيفية تعزيز الابتكار وتطوير مجالات البحث.

- تطوير سياسات داعمة للبحث العلمي واقتراحات تشجع على البحث العلمي وتعزز من دوره في تطور المجتمع.

## • منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج المقارن، مع الاستعانة بأدوات المنهج التحليلي الوصفي.

## تقديم:

يعد البحث العلمي ركيزة أساسية للنمو والتطور الاقتصادي، وتقف مجموعة من العناصر المهمة في بلورة الأفكار العلمية ونقلها إلى حيز التنفيذ، إذ إن البحث العلمي الرصين الذي يجسد النظريات العلمية الفاعلة في مختلف جوانب الحياة ويستخلص منها ما يعود بالنفع المادي والمعنوي على المجتمع هو الغاية التي من أجلها سخرت لها العقول البشرية التي وهبها الباري -عز وجل- للإنسان، لذا يعد البحث العلمي مهمة أساسية من مهام الجامعات بل أحد أبرز سمات التعليم الجامعي، فمن خلاله نالت الجامعات التقدير

والمكانة بين مؤسسات المجتمع الأخرى؛ حيث إنه يعد الوسيلة المثلى لحل كثير من مشكلات المجتمع، ومواجهة التحديات المعاصرة وتحقيق تنمية الشعوب ورفاهيتها، لذلك أصبحت درجة تقدم الأمم حالياً تقاس بتقدم البحث العلمي فيها.

كما يمثل البحث العلمي في العالم إحدى أهم سمات التقدم الحضاري للعالم المتطور وتشير عدد من الدراسات والأبحاث إلى أن الكثير من الدول تولي الاهتمام والرعاية الكبيرة لتنمية مواردها البشرية (العلماء والباحثين) لأجل تنمية مشاريعها المحلية والدولية.

وقد أصبح للجامعات أثر محوري في التنمية بأشكالها كافة؛ حيث باتت المسؤول الأول عن تقدم المجتمع وازدهاره، الذي يقاس بمقدار ما تمتلكه من معرفة وقدرتها على إنتاجها وتوظيفها التوظيف الأمثل لخدمة قضايا التنمية المجتمعية، وذلك من خلال نشاطها البحثي، الذي يعد أحد المرتكزات الأساسية للتنمية والتقدم في عصرنا هذا الذي يحتل فيه البحث العلمي مكانة كبيرة.

ومن هنا- فإن على الجامعات أن تتولى مسؤولية تطوير العلوم وتقديم تكنولوجيات حديثة مناسبة لأغراض التنمية وملائمة لظروف المجتمع، فلا يمكن للمجتمع إعفاء الجامعات من هذه المسؤولية، كما لا يمكنه البحث عن الفرصة خارجها، وذلك لأن الجامعات تقود حركة المجتمع وتوجه مسار التنمية فيه<sup>(1)</sup>.

والمتأمل في المؤسسات الجامعية في الآونة الأخيرة - عالمياً ومحلياً - يلحظ أنها تطورت في معظم جوانبها، استجابة للتغيرات التي واجهتها، منها: التحول إلى مجتمع المعلوماتية الذي أضحى الاعتماد فيه على المعلومات والاتصالات- باعتبارها المصادر الجديدة للقوة- بدلا من الموارد الطبيعية وزيادة معدلات التقدم التكنولوجي، وتنوع وتكامل مصادر المعرفة ومنظمتها<sup>(2)</sup>.

فلا بد أن تعطى الأولوية كي يبرز "مجتمع المعرفة" اليوم بما يوفره من تبادل للخبرات والمعارف والعلوم في ظل عالم شبكي تؤدي فيه الوسائط التكنولوجية دورا حاسما في تبادل العلوم وتوطينها في مختلف أرجاء المعمورة؛ بل أصبح من الضرورة أن يكون الوضع أكثر انفتاحا أكثر قدرة على التغلغل في البنيات الاجتماعية والاقتصادية.

ونلاحظ في هذا السياق أن الكثير من الدول التي تسعى ناشئة أو صاعدة، قد استطاعت خلال العشرين سنة المنصرمة أن تندمج مع التغيرات التكنولوجية والاقتصادية التي فرضها الاقتصاد الرأسمالي العالمي وحرى بنا أن نشير إلى أن البحث العلمي هو اليوم في خدمة الاقتصاد، كما أن مخرجاته في جميع الحقول المعرفية إنما تهدف إلى تجويد سياسات وخطط الدول على المستويين الداخلي

---

1 Francis David Cassidy: Developing an Operational Definition of Effectiveness for University-Based Research Centers (UBRCS), PhD Dissertation, Faculty of the Stevens, United States, 1997.

2 ينظر: همام بدراري زيدان: دور نظم الاعتماد في تجويد الأداء الجامعي، المؤتمر التربوي الخامس، جودة التعليم العالي، كلية التربية، جامعة البحرين، المجلد 2، 2005م، ص 818.



والخارجي وقد أدت هذه التغيرات إلى ضرورة إعادة النظر في عناصر الجامعة وموادها، والعمل على تطويرها بما يُمكنها من إعداد نوعية جديدة من المتعلمين لا تكتفي بالعلم فحسب، بل تمتلك القدرة على تطوير ذلك العلم باستمرار. وعليه تكتسب منظومة التعليم العالي والبحث العلمي أهمية استراتيجية للدولة من كونها قد أضحت الأداة الرئيسة في تأمين تنافسية علمية<sup>(3)</sup>.

## أولاً: مفهوم البحث العلمي

يُعد البحث عملاً علمياً يقوم به الباحث من أجل تشكيل أو تقديم رؤية خاصة حول موضوع محدد الأطر والاتجاهات، من أجل أن يكشف عن رؤيته، ويقدمه إلى المجتمع العلمي للإفادة منه، والحكم على نتائجه وأحكامه، ويعرف البحث العلمي بأنه وسيلة" يحاول بواسطتها الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلة ما والوصول إلى كشف الآليات التي تتحكم فيها بالإضافة إلى حصر العوامل التي تكون وراء حدوثها بصفة مباشرة وغير مباشرة، وهذا ما يسمح بالتفسير والقدرة على التنبؤ مستقبلاً بالأبعاد التي تأخذها الظاهرة"<sup>(4)</sup>. كما يعرف البحث العلمي بأنه "أسلوب للتفكير المنظم أو الدراسة الدقيقة والمضبوطة الذي يعتمد على وسائل علمية لجمع المعلومات بعيدة عن كل الميول والاتجاهات والمؤثرات الشخصية التي قد تؤثر على النتائج. لذا يمتاز البحث العلمي بالموضوعية بالإضافة إلى إمكانية التثبت من النتائج في أي وقت من الأوقات وكذلك بإمكانية تعميم النتائج والخروج بقواعد عامة لتفسير الظاهرة، كما يمتاز بخاصية التنبؤ والتي تكون عادة دقيقة في العلوم الطبيعية، أما في العلوم الاجتماعية والإنسانية فدرجة التنبؤ ليست بالدرجة نفسها من الدقة وذلك لكثرة المتغيرات والعوامل التي يصعب ضبطها"<sup>(5)</sup>.

والبحث العلمي -أيضاً- هو "نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الوقائع يسعى إلى كشف الحقائق معتمداً على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية"<sup>(6)</sup>.

3 ينظر: جواد كاظم لفته، الإدارة الحديثة لمنظومة التعليم العالي، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2011م، ص 23، 24.

4 معتوق جمال، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، دار الكتاب، القاهرة، ط 1، 2012، ص 10.

5 حنان بتشة، ونعيم بوعموشة، البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بين المفهوم النظري والممارسة الأكاديمية، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، الجزائر، العدد 1، ديسمبر 2018، ص 148.

6 عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2009، ص 27.

ويعرف البحث العلمي إجرائيًا بأنه: عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث)، من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث)، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث)، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث) (7).

كما يعمل البحث العلمي على غرس التفكير العلمي والاستقرائي، مع تعزيز قدرات الباحث على تطوير عاداته في التفكير والدقة والملاحظة والتطوير، وهو مصدر مهم لتوفير أدلة توجيهية لحل مختلف المشكلات الحياتية، فالهدف الرئيس للبحث العلمي هو كشف ما خفي من حقائق علمية، وما لم يتم اكتشافه بعد، بهدف توسيع المعرفة الإنسانية في جوانب الحياة المختلفة.

## ثانياً: أهمية البحث العلمي

يمثل البحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز التنمية الشاملة، القادرة على إحداث حراك من شأنه تطوير أنساق المجتمع المختلفة كافة بما يسمح له باستغلال موارده بطريقة علمية ومهنية عالية، فللبحث العلمي - في جميع مجالاته - أهمية بالغة في بناء المجتمعات وتطويرها بما يسهم في رقي البشرية.

ويعد البحث العلمي من أهم الوظائف التي تؤديها الجامعة، وفي هذا المجال تؤدي الجامعات دورًا متميزًا وشاملاً في التطوير والتغيير من خلال ممارسة البحث العلمي، الذي يعد في هذا الوقت من أهم أركان الجامعات، وهو مقياس لمستواها العلمي والأكاديمي، وهي في الوقت نفسه المكان الأول والطبيعي لإجراء البحوث، وتتضح أهمية البحث العلمي بالنسبة للباحث في النقاط التالية:

- ✓ يساعد البحث العلمي على إضافة المعلومات الجديدة.
- ✓ يساعد على إجراء التعديلات الجديدة للمعلومات السابقة بهدف استمرار تطورها وتصحيح بعض المعلومات.
- ✓ يتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة، ويديره على الصبر والجد والإخلاص.
- ✓ يكون علاقة وطيدة بين الباحث والمكتبة.
- ✓ يسمح للباحث الاطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها.
- ✓ يساعد الباحث على التعمق في الاختصاص.
- ✓ يساعد على تطوير المعرفة البشرية بإضافة المبتكر إليها.
- ✓ يجعل من الباحث شخصية مختلفة من حيث التفكير والسلوك والانضباط والحركة وما إلى ذلك (8).

7 ينظر: منى عبد الهادي حسين سعودي، وفايزة الحسيني مجاهد: البحث العلمي: آفاق وتحديات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد 2، عدد 3، يوليو 2019م، ص 136.

8 ينظر: البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بين المفهوم النظري والممارسة الأكاديمية، ص 149.

## ثالثاً: أنواع البحوث العلمية

اختلفت الآراء في مجال البحث العلمي ومناهجه في تقسيم البحوث وتصنيفها، فمنهم من يقسمها حسب طبيعتها إلى: بحوث أساسية نظرية، وبحوث تطبيقية، وهذا النوع من التقسيم هو الأكثر دلالة على نوعين أساسيين من البحوث. وهناك تقسيم آخر لأنواع البحوث حسب مناهجها، مثال البحوث الوثائقية ذات الصيغ النظرية في غالبيتها، ثم البحوث الميدانية والبحوث التجريبية، وهذان النوعان الأخيران من البحوث هما الأقرب إلى البحوث التطبيقية.

وهناك تقسيم ثالث لأنواع البحوث حسب جهات تنفيذها مثل البحوث الجامعية الأكاديمية، والبحوث المتخصصة غير الأكاديمية، وهذان النوعان من البحوث يتوازيان مع التقسيم الأول، حيث إنه من المتعارف عليه أن أكثر البحوث الجامعية الأكاديمية هي بحوث نظرية أساسية، وأكثر البحوث غير الأكاديمية هي بحوث ذات صفة تطبيقية<sup>(9)</sup>.

ولكن التقسيم الأساسي والأكثر شيوعاً، هو تقسيم البحوث إلى نوعين أساسيين<sup>(10)</sup>، هما:

1- البحوث الأساسية (Basic Research): وهي البحوث التي تنفذ بفرض كامل بالنسبة إلى ظاهرة ما، دون التركيز على كيفية تطبيق الاستنتاجات والتوصيات التي يصل إليها الباحث، فهي دراسة تجري في الأساس من أجل الحصول على المعرفة بحد ذاتها وتسمى أحياناً البحوث النظرية (theoretical Research). ويهدف الباحث العلمي من خلالها إلى فهم المشكلة أو الظاهرة النظرية المعنية، وذلك للوصول إلى النظريات والمعلومات والقوانين، سواء طُبقت أم لا.

البحوث التطبيقية (Applied Research): هي بحوث عملية، تكون أهدافها محددة بشكل أدق من البحوث الأساسية النظرية، والبحوث التطبيقية تكون عادة موجهة لحل مشكلة من المشكلات العملية أو لاكتشاف معارف جديدة يمكن تسخيرها والاستفادة منها، وفي واقع حقيقي وفعلي موجود في مؤسسة أو منطقة أو لدى أفراد. وهي التي يعمل الباحث من خلالها على التطبيق العملي للنظريات المعروفة مما يحقق المعرفة ويؤكد صحة هذه النظريات، ولا يمكن الفصل بين البحوث النظرية والتطبيقية لأنهما يسيران معاً، ولولا البحوث النظرية ما وجدت البحوث التطبيقية (التجريبية)<sup>(11)</sup>.

وإذا نظرنا إلى طبيعة المناهج المطبقة في البحث . هي الأخرى . ربما تفرض تقسيماً آخر لأنواع البحوث، فتقسم وفق الآتي:

9 ينظر: عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية، عمان، ط1، 1999م، ص46.  
10 Busha, C.H. and Harter, S.P. (1980) Research Methods in Librarianship: Techniques and Interpretations. New York, Academic Press Inc., pp.7/8.

11 ينظر: ناهدة عبد زيد الديلمي، أسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص26.

1- البحوث الوثائقية.

2- البحوث الميدانية.

3- البحوث التجريبية<sup>(12)</sup>.

أما البحوث من حيث الأماكن أو الجهات المسؤولة عن تنفيذها فيمكن تقسيمها على النحو الآتي:

1. البحوث الأكاديمية: وهي البحوث التي تجرى في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة، وهي أقرب ما تكون إلى

البحوث الأساسية النظرية منها إلى التطبيقية، ولكن ذلك لا يمنع من الاستفادة من نتائجها وتطبيقها فيما بعد.

2. البحوث المتخصصة غير الأكاديمية: وهي بحوث متخصصة تجرى في المؤسسات والدوائر المختلفة بغرض تطوير أعمالها، ومعالجة

المشكلات والعقبات التي قد تعترض طريقها، فهي إذن أقرب ما تكون إلى البحوث التطبيقية<sup>(13)</sup>.

## رابعاً: أركان البحث العلمي

للبحث العلمي مجموعة من الأركان تمثل الأسس المعتمدة في كتابة البحث العلمي وهي في الوقت نفسه تعكس الأخلاقيات التي

يجب أن يتحلى بها الباحث والباحث العلمي وهذه الأركان هي:

1. أن البحث العلمي يعد أسلوباً علمياً موجهاً: وهذا يعني أن هناك منهج معتمد في كتابة البحث، يتضمن خطة علمية محددة

الموضوعات تعبر عن التسلسل المنطقي للأحداث، تبدأ بعموميات الظاهرة المدروسة وتنتهي بخصوصياتها حتى يتم من خلالها

تحليل مختلف الآراء والأفكار التي تتعلق بموضوع الدراسة. وتشير المصادر إلى وجود ست منهجيات تمثل أساليب كتابة البحث

العلمي، وهي المنهجية الوصفية، والمنهجية التجريبية، ومنهجية الحالة، ومنهجية الحدس، والمنهجية الاستنباطية، والمنهجية

الاستقرائية.

2. أن البحث العلمي يستند إلى افتراضات: يجب أن يكون للبحث العلمي فرضية أو مجموعة من الافتراضات التي يتوقع الباحث

وجودها ويسعى إلى دحضها.

3. أن للبحث العلمي مشكلة محددة: يسعى إلى معالجتها: تعد مشكلة البحث العامل الأساسي الذي تنطلق من خلاله الأفكار

العلمية له، إذ يجب أن تحدد مشكلة البحث تحديداً دقيقاً اعتماداً على جمع البيانات والمعلومات التي تخص الظاهرة قيد الدراسة

12 ينظر: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ص 47، 48.

13 ينظر: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ص 47، 48. وأسس وقواعد البحث العلمي، ص 27.

وتحليلها، والتقصي عن جميع الحقائق المرتبطة بها، وتنظيمها بالشكل الذي يوضح بجلاء المشكلة التي تعاني منها الظاهرة المدروسة، ومن ثم تشخيصها بوصفها مشكلة الدراسة.

4. أن للبحث العلمي أهداف يسعى الباحث إلى تحقيقها: إن البحوث العلمية بشتى اتجاهاتها النظرية والعملية (التطبيقية) لها غايات محددة تنبثق من مشكلة الدراسة، وتشكل أهداف البحث العلمي المعالجات المطروحة لمشكلة الدراسة، وهذه المعالجات هي الغايات التي تسعى الدراسة إلى بلوغها. وبذلك، فإن أهداف البحث العلمي تمثل جزءاً لا يتجزأ من الأركان الأساسية للبحث العلمي، المشكلة والفرضية التي تدور بمجملها بذلك عنوان البحث العلمي، إذ أن أهداف الدراسة هي الصوت الناطق<sup>(14)</sup>.

### خامساً: واقع البحث العلمي في الجامعات العربية

إن البحث العلمي والتطور التكنولوجي يعتمدان على الإنسان، ومستواه العلمي وتدريبه المهني وقوة إدراكه، وقدرته على فهم التكنولوجيا ونقلها، والعمل بها. والواقع العربي يظهر أن المجتمع العربي، يعتمد بشكل شبه كلي على تكنولوجيا واختراعات الدول الغربية المتطورة، ذلك لأن العرب استوردوا المعدات والآلات الحديثة (منتجات التكنولوجيا) واستعملوها، إلا أنهم لم يحاولوا دراستها وفهمها بهدف تطويرها والاستفادة من التكنولوجيا المجسدة بها، أو بعبارة أخرى لم يتمكنوا من تحقيق نقل حقيقي للتكنولوجيا أو تطويرها واستيعابها، وعلى ذلك ظل الإنسان العربي يعيش عالة على تكنولوجيا واكتشافات البلدان المتطورة<sup>(15)</sup>.

ولكن تزايد الاهتمام بالبحث العلمي في المؤسسات الجامعية - بشكل كبير - منذ العقد الأخير من القرن المنصرم وبدايات القرن الحادي والعشرين، جعل معظم الدول العربية تسعى إلى التحول نحو إجراءات ونظم ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في التعليم، وقد ساعد على ذلك ما تعانيه في الواقع المؤسسات الجامعية بوجه عام من تدنٍ في مستوى الأداء، وضعف نوعية المخرجات البحثية داخلها، وعدم ملاءمة المعايير الأكاديمية الموضوعة للواقع الحالي، وعدم قدرتها على توفير المخرج الكيفي الجيد الذي يتطلبه سوق

---

14 ينظر: بشير هادي عودة، وعدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة البصرة، السنة 12، المجلد 14، العدد 38، 2016، ص 75، 76.

15 ينظر: جمال بليكاوي، البحث العلمي في الجامعات العربية: الواقع، التحديات، والتوجهات المستقبلية، مجلة الإنسان والمجال - دولية علمية محكمة - تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي (نور البشير بالبيض)، الجزائر، العدد 4، أكتوبر 2016، ص 156.

العمل ناهيك عن تزايد حدة الصراع والتنافس بين المؤسسات الجامعية في ظل مجتمع المعرفة وتدايعاتها<sup>(16)</sup>، إذ أثبتت العديد من الدراسات الاقتصادية الحديثة أن مردودية البحث العلمي كبيرة جداً وأن الاستثمار في البحث العلمي لا يقل أهمية عن الاستثمار في أي مجال آخر "فالعلوم وإبداعاتها باتت تعتبر عنصراً أساسياً في دعم الاقتصاد الوطني، إذ تراوحت نسبة التطوير التقني الناتج عن البحث العلمي التطبيقي في نمو الناتج القومي وتحسين مستوى المعيشة بين (60-80%) وهي نسبة كبيرة تقدر عوائدها بأضعاف عوائد عناصر الاستثمار الأخرى والأمثلة على ذلك كثيرة منها: في الولايات المتحدة الأمريكية، أسهمت تقنيات المعلومات في تحقيق مبالغ كبيرة للاقتصاد الأمريكي فتضاعفت الاستثمارات من (243) ملياراً إلى (510) مليار دولار بين عامي 1995 و 1999 شكلت البرمجيات حوالي (150) ملياراً منها. وبالرغم من أن رأسمال تقنيات المعلومات لا يشكل إلا 6%. حجم المؤسسات الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه أسهم بحوالي نصف النمو الاقتصادي في نهاية التسعينات"<sup>(17)</sup>.

ورغم ذلك لا تزال جهود الأبحاث والتطوير العلمية في معظم الدول العربية محدودة جداً، ومعظم هذه الجهود محصورة إلى حد كبير في مراكز البحوث الحكومية (الجامعات ومراكز البحث العلمي)، ويلاحظ عدم وجود أثر للقطاع الخاص في البحث والتطوير وتمويل البحوث في الوطن العربي، على نقيض الأبحاث في البلدان المتقدمة، حيث تُجرى بواسطة القطاع الخاص بشكل كبير من خلال المعامل والمختبرات التابعة لمعظم المؤسسات والشركات الكبيرة (وغالباً ما تكون شركات متعددة الجنسيات)، فمثلاً يمول القطاع الخاص في الولايات المتحدة حوالي 60% من جميع أنشطة البحث والتطوير الأمريكية<sup>(18)</sup>.

وأوضحت الدراسات الإحصائية أن الإنتاجية العلمية للدول العربية في مجال البحث العلمي متدنية جداً إذ بلغت (10%) من المتوقع، وقدّرت إنتاجية الباحث الواحد بحدود (0.2) بحثاً للباحث سنوياً، في حين تصل هذه النسبة إلى (1.5) بحث في الدول المتقدمة، وخصصت الجامعات العربية (1%) من ميزانيتها للبحث العلمي، كما تعاني مراكز البحوث العربية من ضعف البنى التحتية في مجالات البحث العلمي وهذا ما ينعكس سلباً على كفاية وإنتاجية تلك الجامعات في ذلك المجال. إذ تشير الدراسات إلى أن إنتاجية عشرة باحثين عرب توازي إنتاجية باحث واحد في المتوسط الدولي. هذا ويعد مؤشر متوسط عدد الباحثين إلى إجمالي عدد السكان من المؤشرات التي تستعمل للإشارة إلى اهتمام الدولة بالبحث العلمي في العالم العربي، وخلال المدة (2000-2014) بلغ متوسط عدد

---

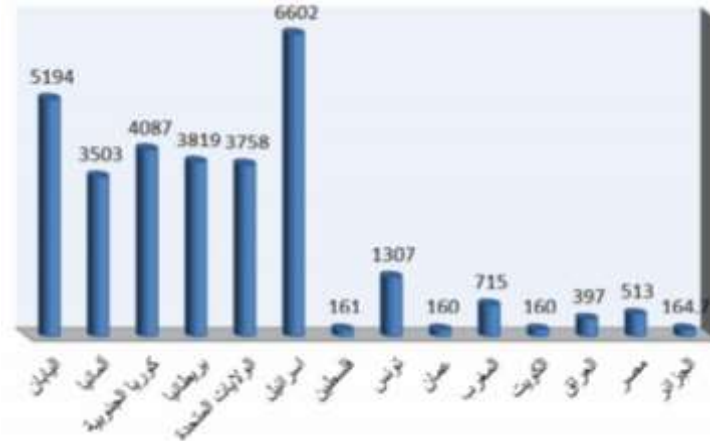
16 ينظر: رضا إبراهيم المليجي: جودة واعتماد المؤسسات التعليمية -آليات لتحقيق ضمان الجودة والحوكمة المؤسسية، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2011م، ص 12.

17 عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، ص 76.

18 ينظر: آدم سيجال: هل بدأت أمريكا تفقد تفوقها التكنولوجي، ترجمة: محمد علي ثابت، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 130، مايو 2015، ص 24.

الباحثين لكل مليون شخص حوالي 398 باحثاً، وهذا على اعتبار أن حاملي شهادات الدكتوراه والمدرسين في الجامعات محسوبون بوصفهم باحثين. والشكل التالي يوضح لكل مليون شخص في الدول العربية ودول مختارة خلال المدة (2000-2014) من إعداد الباحثين: بشير هادي عودة، وعدنان فرحان الجوارين<sup>(19)</sup> اعتماداً على البنك الدولي، مؤشرات التنمية الدولية، على الموقع

<http://www.databank.worldbank.org>



ومع أن التعليم العالي بالمنطقة العربية يتميز بخصوصيته الثقافية وهويته العربية، إلا أنه يواجه تحديات أفرزتها العولمة وما ترتب عنها من انفتاح ثقافي واقتصادي، ويمكن تصنيف مؤسسات التعليم العالي في دول المنطقة العربية، من حيث النشأة التاريخية إلى ثلاثة نماذج أساسية: الأول هو النموذج التقليدي (التاريخي، المركزي، العام، المجاني)، وهو الشائع في معظم الدول العربية ما عدا لبنان ودولة فلسطين، ويوجد النموذج الثاني في لبنان ودولة فلسطين وهو يتسم باللامركزية والتعليم الخاص، وقد تكوّن النموذجان بهذه السمات بحكم النشأة والظروف التاريخية لكل من البلدين ثم انتشر النموذج في مراحل لاحقة في بلدان عربية أخرى. أما النموذج الثالث وهو النموذج الخاص الأجنبي فقد ظهر في سياق تطور الجهود نحو الأخذ بالليبرالية الجديدة واقتصاد المعرفة في إطار العولمة، حيث تم التوسع في إدخال فروع للجامعات الأجنبية وغالبا الغربية في كثير من الدول في المنطقة العربية<sup>(20)</sup>.

## سادسا: المشكلات والعوائق التي تواجه البحث العلمي

رغم أن البحث العلمي يعد أحد العناصر الأساسية في التعليم الجامعي، لأنه العامل المهم في رفع مستوى أعضاء هيئة التدريس في مجالات تخصصهم وفي إنجاح عملية التدريس وفي الأثر الذي يتركه في الطلبة والمجتمع كافة، إلا أن تقصي الواقع أثبت بأن نشاطات

19 ينظر: عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، ص 81.

20 ينظر: سارة عزازية، التعاون العربي في مجال التعليم والابتكار، بين الواقع والمأمول، مجلة الآفاق للدراسات الاقتصادية، مجلد 5، عدد 2، 2020، ص

البحث العلمي التي تقوم بها الجامعات في الوطن العربي متدنية مع أن قوانين تنظيم هذه المؤسسات تنص على أن البحث العلمي يعد من الوظائف الأساسية لها، "ففي جامعات الدول المتقدمة يمثل نشاط البحث العلمي الذي يقوم به أعضاء هيئة التدريس حوالي 33% من أعبائهم الوظيفية، بينما لا تمثل هذه النشاطات أكثر من 5% من أعباء أعضاء هيئة التدريس الجامعي في الأقطار العربية." (21) وترجع أسباب انخفاض ومحدودية نشاطات البحث العلمي في الجامعات العربية إلى عدد من المعوقات والتحديات. والملاحظ أن معظم الأبحاث في الدول العربية تركز على الجانب الأكاديمي، بهدف الترقية أو المشاركة في ندوات أو مؤتمرات علمية. ويشير تاريخ العلم والتقدم العلمي أن الباحثين واجهوا مصاعب متعددة ومقاومة عنيدة من قوى اجتماعية متعددة، ويمكن من خلال النظرة التاريخية أن نقف على سلسلة من المعارك العلمية والبحثية التي دفع كثير من الباحثين والعلماء حياتهم ثمناً لأفكارهم وإنجازاتهم العلمية بدءاً من سقراط ومرورا بجاليليو وكوبرنيكس قبل أن تؤمن المجتمعات البشرية بقيمة التفكير العلمي والبحث العلمي، وقبل أن تتراجع الكنيسة الأوروبية عن تصديها للعلم والبحث العلمي. وتشهد الحياة في المجتمعات الحديثة والمعاصرة قوة واضحة ونفوذاً واضحاً للعلم حيث دخلت الأساليب والمناهج العلمية كل شؤون الحياة ونشاطاتها وأصبحت الطريقة العلمية الأسلوب الوحيد الذي تتبناه الشعوب لمواجهة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية(22).

وتتخذ مشكلات البحث العلمي نمطين رئيسيين:

- 1- المشكلات الشخصية والنفسية: يقصد بها مجموعة العوامل الذاتية التي ترجع إلى الباحثين، التي تحول دون قيام الباحث بدوره في إعداد البحوث العلمية في مجال تخصصه. إضافة إلى الضغوط النفسية التي قد يعانها الباحث، مثل ضعف ثقته بنفسه، أو انخفاض مستوى الطموح، أو الإحباط ونحوها(23).

---

21 رتيبة طيبي، الجامعة بين الواقع ورهان ضمان جودة البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، مجلد 3، عدد 6، 2020م، ص 396.

22 ينظر: ذوقان عبيدات، وعبد الرحمن عدس، وكايد عبد الحق، البحث العلمي - مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، ط1، 1984م، ص 56.

23 ينظر: انتصار كمال قاسم وأخريات، معوقات البحث العلمي لدى عينة من طلبة الدراسات العليا كليات التربية للبنات والعلوم للبنات أتمودجا، جامعة بغداد كلية التربية للبنات، ص 5.



2- المشكلات المعرفية: وتشمل ضعف الاستعداد العلمي لدى الباحث، ونقص الخبرة لديه، خاصة في طريقة تناول المنهجي، والخلفية العلمية للباحث ومدى تدريبه وتأهيله على استنباط الفكرة البحثية، وعدم إلمام الباحث بمجاله، وغياب القدرة على الإبداع، وقلة الاتصال العلمي من خلال المؤتمرات والندوات والافتقار إلى اللغات والحاسب الآلي<sup>(24)</sup>.

أما أبرز المشكلات العامة فيمكن ذكر أبرزها على النحو الآتي:

1- ضعف الإنفاق على البحث العلمي: لا تحظى البحوث العلمية بتمويل كافٍ في العالم العربي، وأشارت التقارير إلى ضعف الميزانية التي ترصد للبحث العلمي سواء على مستوى الجامعات أم مراكز البحوث، ومن ناحية أخرى نجد ضعف المقابل المادي لأعضاء هيئة التدريس خاصة أن عليهم دفع رسوم للمعامل المتخصصة نظير القياسات المعملية المطلوبة، مما يشكل عبئاً مالياً عليهم ويجعل بعض الباحثين يعزفون عن تكرار إجراء الممارسات في حالة تشككهم في دقة نتائجها تجنباً لمزيد من النفقات، وهذا يؤثر في مستوى جودة البحوث ومن ثم ضعف الإفادة منها<sup>(25)</sup>.

2- نقص مصادر البحث العلمي وقلة توافر قواعد البيانات: من أهم المشكلات التي تواجه الباحث قلة المراجع الحديثة والدوريات والكتب الأجنبية وضعف إمكانات المكتبات التكنولوجية (شبكة نت - أجهزة - حاسب آلي)، وقلة توافر قواعد البيانات الرقمية العربية والعالمية<sup>(26)</sup>.

3- خطة البحوث: تسعى البلاد النامية إلى التقدم والنهوض، لذا ينبغي أن تكون لها خطط هادفة للتنمية، فبعض البحوث تحتاج إلى تضافر مجموعة من التخصصات المختلفة، وتكوين فرق البحث الجماعي مما يساعد على تقديم الحلول لمشكلات المجتمع، ولكن الملاحظ أن عقلية البحث الجماعي وروح الفريق ربما لا تزال شبه غائبة عن أبحاثنا ومشاريعنا العلمية مما أدى إلى تقديم معالجات تنقصها الدقة العلمية والتخصص الدقيق<sup>(27)</sup>.

4- غياب خطة واضحة لاستيعاب المبتعثين: ليس هناك خطة محددة للاستفادة من المبتعثين بعد عودتهم بسبب عدم توافر المعامل المجهزة والـ العلمية والإدارية اللازمة لاستيعابهم وتشجيعهم على العمل، مما جعل غالبيتهم يتجه للعمل بالدول العربية أو

---

24 ينظر: المرجع السابق، ص 5.

25 ينظر: منى عبد الهادي حسين سعودي، وفايزة الحسيني مجاهد، البحث العلمي: آفاق وتحديات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد 2، العدد 3، 2019م، ص 137.

26 ينظر: المرجع السابق، ص 137.

27 ينظر: محمد بن الرحمن الربيع، معوقات البحث العلمي في الجامعات العربية، جامعة الملك سعود - عمادة البحث العلمي، فبراير - مارس، 1983م، ص 10، 11.

الأجنبية المجاورة لفترات طويلة سعياً وراء تحسين أوضاعهم المعيشية، وبذلك تخسر الدولة ما أنفقته في إعداد هؤلاء المبتعثين لصالح الدول الأخرى<sup>(28)</sup>.

## سابعاً: متطلبات الارتقاء بالبحث العلمي في الجامعات العربية

يهدف البحث العلمي إلى إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع الحاضرة والمستقبلية في شتى نواحي الحياة وابتكار الطرق والأدوات التي تسهل عمل الأفراد من خلال التقدم العلمي، لذلك يمكن اعتبار قدرة الدولة في مجالات البحث العلمي وتطبيق مخرجاته مقياساً لتقدمها الاقتصادي ورفاهية مجتمعها بحيث أصبح الاهتمام بالبحث العلمي ووسائل المعرفة من سمات الدول المتقدمة، إذ يشكل التقدم التقني واحداً من أهم العوامل المسؤولة عن النمو الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة، وهو يسهم بنحو نصف معدل نمو دخل الفرد في الدول الصناعية المتقدمة، وأصبح التقدم في العلوم والمعارف ينجز بالمزيد من الابتكارات والاختراعات التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من آية عملية إنتاجية . وتأتي أهمية البحث العلمي للمجتمع من خلال:

- 1- استعمال البحوث العلمية لخدمة القضايا التنموية.
- 2- تأهيل الكوادر المحلية بوصفهم باحثين ومساعدى باحثين.
- 3- استقطاب النخبة من الباحثين من خلال رفع السمعة العالمية للجامعة.
- 4- جذب التمويل الخارجي للأبحاث من خلال تسويق الإمكانيات البحثية.
- 5- مد جسور التعاون مع المؤسسات المحلية والدولية على هيئة عقود واستشارات بحثية وخدمات فنية. وبعد الاستثمار في البحث العلمي واحداً من أكثر أنواع الاستثمار نجاحاً ومن أعلاها مردوداً<sup>(29)</sup>.

ثم إن الدراسات التربوية الحديثة ترفدنا بأهداف أكاديمية ومهنية للمؤسسات والمنظمات التعليمية، وكذلك الجامعات تأخذها إلى مشارف المستقبل، منها: التوسع المطرد في فرص التعليم الجامعي باعتباره من حقوق الطالب المؤهل للالتحاق به، واعتبار الجامعة هي المسؤولة عن إعداد الكفاءات البشرية العالية نحو تأسيس مجتمع المعرفة، وتمكين الباحثين من التزود بالمعرفة من مختلف مصادرها المتاحة، بما فيها توظيف تكنولوجيا المعلومات، دون الاقتصار على مصدر واحد فيما عرف بالكتاب الجامعي.

28 ينظر: البحث العلمي، آفاق وتحديات، ص 137.

29 ينظر: عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، ص 76.

## ثامناً: مقترحات وتوصيات لتطوير البحث العلمي

من أجل النهوض بواقع البحث العلمي في الجامعات في الدول العربية، لا بد من القيام بعدة إجراءات من أهمها: تطوير أساليب التعليم لكي تكون مشجعة على البحث العلمي والابتكار، بدلا من أسلوب التلقين التقليدي، الذي تتبعه معظم المدارس العربية، فضلا عن تنمية قدرات التفكير والقدرات الأخرى المختلفة لتمكين الباحثين من حل المشكلات التي تواجه مجتمعهم، وتوظيف التفكير العلمي في حل المشكلات الواقعية، وصولاً إلى إيجاد الحلول المناسبة لها، وأن الوصول إلى ذلك يتطلب رفع مستوى الإنفاق على التعليم والاستعانة بالخبرات العالمية من أجل تطوير مستوى التعليم في الدول العربية، والوصول به إلى مصاف دول العالم المتقدمة، كما أن الاهتمام بالبحث العلمي ورفع مستوى الإنفاق عليه والاهتمام بالباحثين من شأنه رفع مستوى التعليم في هذه الدول، وذلك من خلال توفير متطلبات البحث العلمي، وإنشاء مؤسسات خاصة للبحث العلمي تتمتع بالاستقلالية، وتوفير ميزانية خاصة لها لتقليل الروتين الإداري الذي يواجه الباحث عند مشاركته في المؤتمرات الدولية، أو عند طلب المنحة البحثية، فضلا عن إجراء المسابقات السنوية بين الباحثين وتكريم المتفوقين منهم من أجل إيجاد الحافز على التفوق والابتكار، وتشجيع القطاع الخاص على الإسهام في تمويل البحث العلمي، وتكريم الشركات، التي تسهم في تطور البحث العلمي أو فرض نسبة معينة من أرباح الشركات لدعم البحث العلمي، كما هو الحال في تجربة دولة الكويت التي فرضت نسبة من أرباح الشركات الخاصة من أجل دعم مؤسسة الكويت للأبحاث العلمية، كما أن نشر الوعي بين شركات القطاع الخاص بأهمية البحث العلمي وقدرته على حل المشاكل التي يعاني منها هذا القطاع سيسهم بشكل كبير في تدفق الموارد المالية إلى مؤسسات البحث العلمي في الأجل الطويل<sup>(30)</sup>.

## خاتمة:

تأخذ البحوث الجامعية دوراً بارزاً في سياق المعرفة، وتعمل على تمكين العلم والابتكار من أجل خدمة المجتمع والتنمية المستدامة. ومن المهم أن يكون لدينا توجه استراتيجي لدعم هذه البحوث وتشجيع الباحثين على تبني مشاريع مبتكرة تلي احتياجات البيئة المحلية والإقليمية والدولية.

30 ينظر: عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، ص 86.

وتظل الجامعات العربية في حاجة ماسة لمواجهة تحديات العولمة، والتفاعل الإيجابي مع متغيراتها، بإعادة ترتيب القوى المجتمعية والعمل والتنفيذ بكفاءة من خلال أنظمة تعليمية جديدة مرنة ومتطورة تساعد في إحداث التنمية البشرية، وتشكل باحثين متميزين، يكونون بمثابة الداعم الرئيس في دفع برامج التحديث والتجديد، وتطوير مسارات التغيير والتمويل الحضاري من أجل مستقبل واعد.

هذا بالإضافة إلى أن نظام البحث العلمي في الجامعات العربية لا بد أن يتجاوز الكثير من نقاط الضعف من خلال: إعداد البحث العلمي وتقييمه، وغياب السياسة الداعمة للبحث العلمي في خدمة المجتمع وقضاياها وأهدافه.

ومن أبرز أسباب انخفاض حجم الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية افتقار أغلب المؤسسات البحث العلمي والجامعات العربية إلى أجهزة متخصصة بتسويق الأبحاث ونتائجها، لذا فإنه لا بد من إعادة جدولة ذلك، وفق خطة اقتصادية تستهدف التنسيق بين مراكز البحوث والقطاعات الخاص، كما أنه لا بد من تشجيع الكوادر العلمية كي تأخذ زمام المبادرة والإنجاز في شتى ميادين البحث العلمي.

وفي الختام ينبغي أن يكون هدفنا الرئيس هو تحقيق التوازن بين البحث العلمي والتطبيق العملي، مما يساهم في تطوير جودة الحياة وتحسينها.

## المراجع المعتمدة:

1. آدم سيجال: هل بدأت أمريكا تفقد تفوقها التكنولوجي، ترجمة: محمد علي ثابت، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 130، مايو 2015.
2. انتصار كمال قاسم وأخريات، معوقات البحث العلمي لدى عينة من طلبة الدراسات العليا كليتي التربية للبنات والعلوم للبنات أتمودجا، جامعة بغداد كلية التربية للبنات.
3. [https://www.researchgate.net/publication/344149635\\_mwqat\\_albhth\\_allmy\\_ldy\\_ynt\\_mn\\_t\\_lbt\\_aldrasat\\_allya\\_klyty\\_altrbyt\\_llbnat\\_wallwm\\_llbnat\\_anmwdhja](https://www.researchgate.net/publication/344149635_mwqat_albhth_allmy_ldy_ynt_mn_t_lbt_aldrasat_allya_klyty_altrbyt_llbnat_wallwm_llbnat_anmwdhja).
4. جمال بلبكاي، البحث العلمي في الجامعات العربية: الواقع، التحديات، والتوجهات المستقبلية، مجلة الإنسان والمجال - دولية علمية محكمة - تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي (نور البشير بالبيض)، الجزائر، العدد 4، أكتوبر 2016.
5. جواد كاظم لفتة، الإدارة الحديثة لمنظومة التعليم العالي، دار الصفاء للنشر، عمان، ط 1، 2011.
6. حنان بتشة، ونعيم بوعموشة، البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بين المفهوم النظري والممارسة الأكاديمية، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، الجزائر، العدد 1، ديسمبر 2018.
7. ذوقان عبيدات، وعبد الرحمن عدس، وكايد عبد الحق، البحث العلمي - مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، ط 1، 1984م.
8. رتيبة طيبي، الجامعة بين الواقع ورهان ضمان جودة البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، مجلد 3، عدد 6، 2020.

- . رضا إبراهيم المليجي: جودة واعتماد المؤسسات التعليمية - آليات لتحقيق ضمان الجودة والحوكمة المؤسسية، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
10. سارة عزازية، التعاون العربي في مجال التعليم والابتكار، بين الواقع والمأمول، مجلة الآفاق للدراسات الاقتصادية، مجلد 5، عدد 2، 2020.
11. شير هادي عودة، وعدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة البصرة، السنة 12، المجلد 14، العدد 38، 2016.
12. عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية، عمان، ط1، 1999.
13. عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2009.
14. محمد بن الرحمن الربيع، معوقات البحث العلمي في الجامعات العربية، جامعة الملك سعود - عمادة البحث العلمي، فبراير - مارس، 1983.
15. معتوق جمال، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي، دار الكتاب، القاهرة، ط 1، 2012.
16. منى عبد الهادي حسين سعودي، وفائزة الحسيني مجاهد: البحث العلمي: آفاق وتحديات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد 2، عدد 3، يوليو 2019.
17. منى عبد الهادي حسين سعودي، وفائزة الحسيني مجاهد، البحث العلمي: آفاق وتحديات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد 2، العدد 3، 2019.
18. ناهدة عبد زيد الديلمي، أسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.
19. همام بدرأوي زيدان: دور نظم الاعتماد في تجويد الأداء الجامعي، المؤتمر التربوي الخامس، جودة التعليم العالي، كلية التربية، جامعة البحرين، المجلد 2، 2005م.
20. Busha, C.H. and Harter, S.P. (1980) Research Methods in Librarianship: Techniques and Interpretations. New York, Academic Press Inc.
21. Francis David Cassidy: Developing an Operational Definition of Effectiveness for University-Based Research Centers (UBRCS), PhD Dissertation, Faculty of the Stevens, United States, 1997.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**تمكين الشباب :**

**الفرص والتحديات – دراسة اجتماعية**

**إعداد:**

**أ.د. فهيمه كريم رزيق**

**أستاذ قسم علم الاجتماع - كلية الآداب**

**جامعة بغداد – العراق**

**Email: [fka41@yahoo.com](mailto:fka41@yahoo.com)**

## المقدمة

كان إعلان الأمم المتحدة عام 1985 سنة عالمية للشباب محطة هامة في سياق الاهتمام بالشباب، ونتج عن ذلك إن وضعت دول عديدة قضايا الشباب في جدول أولوياتها ك (فئة) تستهدفها السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

وتأسيساً على إعلان الأمم المتحدة هذا فان الدول أخذت تصدر تقارير وطنية عن التنمية البشرية والشباب، ومن هذه الدول مصر، وتركيا، والعراق. ومع ذلك يشعر المتابع لهذا الموضوع إن هنالك حاجة متواصلة لمزيد من الدراسات خصوصاً بسبب ما يشهده العالم من حروب ونزاعات والتي غالباً ما يكون الشباب وقودها البشري، مما يؤثر سلباً على عملية التنمية لسبب بسيط هو إن الشباب يمثلون الطاقة المهمة في قوة العمل.

إن الشباب في العراق والذي بلغ عددهم (6,7) مليون نسمة حوالي (20%) من السكان يتشابهون في خصائصهم مع الشباب العربي. إلا إن بعض الاتجاهات والسلوكيات لديهم تختلف نسبياً بسبب اختلاف معارفهم ومستوى وعيهم الذي تشكل في ضوء بيئة اقتصادية واجتماعية وسياسية تحكمها الأزمات والنزاعات والحروب، رافقت حياة الفئة العمرية الشابة (15-29 سنة). وعلى الرغم من إن فئة الشباب الحالية في العراق تمتلك العديد من المميزات والمكاسب، فإنها تواجه بيئة اقتصادية واجتماعية معقدة وسريعة التطور في ظل العولمة، مما قد يتسبب في تعرض الشباب للضعف إذا افتقرت لديهم المعارف والمهارات الضرورية للتكيف مع بيئة اقتصادية واجتماعية جديدة.

إن الشباب معرضون لعدد من المخاطر حين يجدون أنفسهم في بيئة تزدحم بعوامل التهديد والعنف والبطالة والتهميش وعندما لا تتوفر لهم فرص الحياة الكريمة<sup>(1)</sup> مما يعوق إسهامهم في عملية التنمية.

إذن تأسيساً على ما سبق فان من واجب مؤسسات السلطة والمجتمع المدني والقطاع الخاص خلق تواصل تنموي حقيقي مع قطاع الشباب، فالشباب تاريخياً تمكنوا من تحقيق مكائهم، وهم اليوم يفتقدون مكائهم كونهم يشعرون بالتهميش والتجاوز (الفقر البشري). وهنا يمكن أن تثار بعض التساؤلات مثلاً: ما هي السبل التي من خلالها يمكن للشباب أن يساهموا في التنمية؟ وما هي المعوقات التي قد تقف عائقاً أمام هذه المشاركة؟

وما هي آليات تمكينهم من الاندماج والتكيف في واقع اجتاحتها التغيرات؟

هذه الورقة هي مشاركة متواضعة تسهم في تحديد تحديات تمكين الشباب في التنمية؟

**الكلمات المفتاحية:** التمكين، الشباب. الفرص، التحديات. الهبة الديمغرافية

## **Introduction:**

The declaration of the UN in 1985 as a year of youth was a bench mark of youth history. in this context many countries all over the world gave youth category priority in their socio-economic policies. in line with the UN declaration many national governments issued periodical national reports about youth and human development, among these countries; Egypt, Turkey and Iraq, nevertheless, the current researcher believes that more studies on this vital filed are needed, coinciding with the increase of wars, disputes and conflict, where the youth is the main victims, which by all means effects the human resources and economic development.

young Iraqis (6.7 million) formed about 20% of the total population, they are to some degree similar to all Arab youth, with minor differences that imposed by certain circumstances; terrorism, war and social turmoil that take place after the American invasion which severely affected the youth category (15-29), and despite the distinguish intelligent and hardworking, the Iraqi youth under pressure of fast socio-economic and technological development which they may not be able to cope with.

Iraqi youth probably need revolution in all life aspect especially in the field of knowledge and technology, meanwhile, Iraqi youth find themselves marginalized in anti-social environment; life threat, violence and unemployment, such obstacles may paralyze them and reduce their contribution in socio-economic development. on this base the local authorities have to find way to exploit the youth power or the country as a whole will face the set back.

Here some questions may raise; how would they contribute to the nation development?

what the mechanism has to be used to empower them in order to do positive role? what is the obstacles that need to be considered?

this paper could be a humble contribution to shed light on the Iraqi youth empowerment challenges

**key words:** youth, chances, challenges, demographic growth

يقسم البحث الى المحاور التالية ...

## **أولاً: الإطار المفاهيمي:**

### **1- الشباب: Youth**

بالنسبة للعراق لا يوجد تحديد موحد للفئة العمرية الشابة وبخاصة على الصعيد الإحصائي الوطني، فقد اتجه مسح مواقف ومعارف وممارسات الشباب لسنة 2013 إلى تحديد الفئة الشابة بعمر (10-24 سنة) فيما اتجهت مسوحات التشغيل والبطالة إلى تحديدها



عند الفئة العمرية (15-24 سنة) أما تقرير مسح الفتوة والشباب فقد شمل الأفراد بعمر (10-29 سنة). أما الإستراتيجية الوطنية للشباب في العراق (2013-2020) فقد تم تحديد الفئة العمرية للشباب بعمر (15-29 سنة)<sup>(2)</sup> والشباب وفق التعريف العالمي والعربي، هم الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (15-25 سنة) إذ أقرت الجامعة العربية هذا التعريف عام 1969<sup>(3)</sup>. ويقصد بالشباب عادة الأفراد في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج، ويستعمله بعض العلماء أمثال (كازل) ليشمل الفئة (10-16) سنة، بيد أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محددة وقد يحددها بعضهم إلى حوالي سن الثلاثين.<sup>(4)</sup>

وقد قام (Adams) بتعريف مرحلة الشباب بأنها مرحلة مواجهة أعمال رئيسية هي التربية والنضج والانتظار للقيام بدور الكبار في الحياة، وإنها ترتبط أساساً بالنمو المتكامل للفرد<sup>(5)</sup>.

وقد ورد تعريف محدد للأمم المتحدة يوضح إن الشباب هم من تتراوح أعمارهم بين (15-24 سنة).

إن التعليم والصحة والعمل وتكوين الأسرة وممارسة الأنشطة الحياتية المختلفة، وهي مكونات أساسية في المرحلة الانتقالية من عمر الشباب. وإن إدارة هذا الانتقال إلى المرحلة اللاحقة مسألة شخصية لكل فرد لكنها في الوقت ذاته تتأثر بالأسرة والمجتمع والدولة، وفي بلدان الأزمة المزمنة وما بعد المزمنة (كالعراق) يصبح الشاب (فئة معرضة للخطر) وتعمق الصلة بين الخطر والإقصاء الاجتماعي، فحالة الإقصاء تنتج معوقات لبناء المواطنة، وبناء القدرات للاندماج ومن ثم تعميق انجاز التنمية البشرية<sup>(6)</sup>. وهنا يطرح التساؤل الآتي: هل إن الشباب فئة عمرية، أم أنهم ثقافة فرعية (Sub Culture) إن الشباب هم أكثر من فئة عمرية بل هم أولاً وبالذات ظاهرة ثقافية، ومن هنا تتجلى أهمية التعرف على دوافعهم وانتصاراتهم وتمثلاتهم أي ذاتيتهم بوصفهم فاعلين اجتماعيين في وضع ثقافي خاص. ويرى (سيمون فيرث) إن مشكلة الشباب لا يمكن فصلها بأي صورة عن مشكلة الكبار<sup>(7)</sup>.

## 2- التنمية Development

التنمية مصطلح قديم، جديد ويعد من أكثر المصطلحات تداولاً، ويمكن أن يمتد ليشمل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات الأخرى كافة.

وعرفت التنمية على أنها عملية شاملة تتناول جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية<sup>(8)</sup>

وتعتبر التنمية عملية ديناميكية تتكون من مجموعة مترابطة من التغيرات البنائية والوظيفية التي تحدث في المجتمع نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة داخل المجتمع، وذلك بهدف رفع مستوى معيشة الأفراد داخل هذا المجتمع. فالتنمية عملية تتحقق

من خلال تدخل المجتمع عن طريق الاستخدام الأمثل للإمكانات والموارد الطبيعية والبشرية المتاحة بهدف تحقيق أقصى قدر ممكن من المنفعة، بأقل التكاليف، وفق خطط محددة سلفاً من جانب مؤسسات المجتمع<sup>(9)</sup>. أما التنمية البشرية المستدامة (Sustainable human development) فقد عرفها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تقرير التنمية البشرية 2011، بأنها "توسيع الحريات الحقيقية للناس اليوم مع بذل جهود لدرء خطر المساس بحريات أجيال المستقبل"<sup>(10)</sup>. وقد أكدت المؤتمرات الدولية المتعلقة بالتنمية المستدامة "مؤتمر ستوكهولم عام 1972، مؤتمر ريودي جانيرو عام 1992، مؤتمر جوهانسبورغ عام 2002، مؤتمر ريو+ 20 عام 2012) على وجود ثلاث ركائز للتنمية المستدامة (الركيزة الاجتماعية، والركيزة الاقتصادية، والركيزة البيئية)<sup>(11)</sup>.

### 3- المهبة الديمغرافية:

يمثل الشباب رأس المال الحقيقي للمجتمع كونه المصدر الأساسي لقوته من خلال ما يمتلكه من إمكانات وطاقت وبما له من دور فاعل في عملية البناء والتغيير، وهو مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع عموماً. غير إن الشباب يمثل الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع وصناعة مستقبله. كما انه في الوقت ذاته يمثل التحدي الكبير في عملية إدماجه في الحياة الاجتماعية<sup>(12)</sup>. وترتبط فكرة التنمية بوصفها عملية توسيع فرص الناس بما يسمى "المهبة الديمغرافية" وهي صورة من صور التحول الديمغرافي. انصب اهتمام الباحثين منذ القرن الثامن عشر على دراسة أثر النمو السكاني على النمو الاقتصادي، ورغم البداية المتشائمة لهذه الدراسات منذ أن نشر (روبرت مالتوس) نظريته حول النمو السكاني وارتباطه بالموارد الاقتصادية فان لتجارب النمو في عدد من مناطق العالم وبخاصة في الربع الأخير من القرن العشرين، قد وجهت التركيز نحو أثر التغيير في التركيب العمري الذي يتحقق من خلال النمو السكاني وأثره على فرص النمو الاقتصادي. الشباب في العراق هم الوعد المهم للتنمية مستقبلاً. ومن الضروري والحالة هذه أن نلقي نظرة على الصورة الديمغرافية المستقبلية للشباب في العراق. إذ يشهد العراق تحولاً يتمثل في انخفاض معدلات النمو السكاني، إلا أن زخم الزيادة المتأتية من السنوات السابقة حيث كان النمو السكاني مرتفعاً سيستمر في لعب دور مهم في إحداث الزيادة السكانية المتوقعة. إن معدل النمو السكاني في عدد السكان البالغ (3,3%) بين عامي (1965-1977) انخفض إلى (3,1%) بين تعديدي (1987-1997) ويتوقع أن ينخفض إلى (1,1%) بين عامي (2045-2050)<sup>(13)</sup>.

إن العلاقة بين النمو السكاني وبين قوة العمل تفضي إلى ما يسمى بالهبة الديمغرافية أو النافذة الديمغرافية، التي ترتبط ببروز فئة الشباب (15-29 سنة) في الهرم السكاني، وذلك بسبب انخفاض الخصوبة. وتعرف هذه بالعائد الديمغرافي، وأحياناً بالنافذة الديمغرافية، وتمثل هذه الظاهرة فرصة للاستفادة من توجيه الموارد لبناء قدرات الشباب واستغلال إمكاناتهم في التنمية.

إن سكان العراق هم أقرب إلى سن الشباب. فالسكان دون سن الخامسة عشرة يشكلون أكثر من 40% من السكان، والشباب بعمر (15-24 سنة) يشكلون حوالي 20% من السكان، ومن ثم فإن أكثرية السكان حوالي 60% هم دون سن الخامسة والعشرين، في مقابل ذلك نجد أن 54% من السكان في البلدان العربية هم دون سن الخامسة والعشرين و48% بالنسبة للبلدان النامية وهو ما يعني أن العراق أكثر شبابية كونه يمر بمرحلة الهبة السكانية حالياً. ويبلغ متوسط الأعمار (18.2) سنة ويتوقع أن يرتفع ببطء إلى (19 سنة) عام 2015 وإلى (20,8 سنة) عام 2025 وإلى (25,9 سنة) عام 2050. وهذا يعني أن أطفال العراق وشبابه سيزيدون على نحو غير مسبوق فهناك (5,1) مليون طفل و(6) مليون شاب عام 2010، يتوقع أن يرتفع العدد إلى (6,7) مليون و (9,6) مليون على التوالي عام 2025. وإلى (8,9) مليون و(14,9) مليون على التوالي عام 2050. وهذا ما يضع تحديات جديدة أمام الحكومة من خلال قدرتها على توفير فرص التعليم والعمل لأعداد هائلة من الفتية والشباب، وبسبب هذه الأعداد من الشباب الداخلين إلى سوق العمل فإنه يتوقع استمرار معدلات البطالة مرتفعة بالنسبة للفئة الشبابية خلال المستقبل. (20). لكن في بداية العام الحالي 2023 قررت الحكومة العراقية تعيين كل الخريجين الأوائل من الجامعات العراقية من حملة شهادة البكالوريوس وكذلك تعيين كل الخريجين من حملة الشهادة العليا (الماجستير والدكتوراه) وهذا القرار حجم البطالة في الشباب العراقي.

إن خيارات التعامل مع الهبة الديمغرافية قد لا تزيد على:

- الخيار الأول: التعامل السلبي مع هذه الهبة والاستمرار في هدرها
- الخيار الثاني: التعامل الايجابي من خلال استثمار أكبر في فئة الشباب تعليماً وتدريباً وصحة<sup>(14)</sup>.

توزيع التقديرات النسبية لشباب العراق (15-29 سنة) 2005-2050<sup>(15)</sup>

2005	2010	2015	2020	2030	2040	2050
28	28,8	28,3	27,7	27	26,9	25,8

#### 4- التمكين: Empowerment

إن تمكين الشباب يأتي في إطار تمكين المجتمع، والتمكين هو الترجمة العربية الشائعة لمفهوم Empowerment أحد المفاهيم المستحدثة التي تم تداولها في عدد من المجالات والحقول المعرفية. والتمكين هو مصدر للفعل (مكن) والمكان عند أهل اللغة هو الموضوع الحاوي على الشيء. ويمكن الشيء قوي ومتن ورسخ واطمأن فهو مكن. ووفقاً للمصادر اللغوية فإن المفهوم يستمد من الكلمة اللاتينية (Potere) وتعني أن يصبح الإنسان قادراً. ووفقاً لقاموس (ويبتر) فإن الفعل (empower) يعني إعطاء القوة القانونية أو السلطة الرسمية، كما يعني الاستطاعة. أما اللاحقة (ment) فتأتي بوصفها نتاج لعملية التقوية أو التمكين. وتبدو القوة (Power) بوصفها الكلمة المحورية والمفتاحية في المفهوم والتي تكسبه معناه ودلالاته<sup>(16)</sup>.

وعليه فإن المفهوم يشير إلى القوة القانونية. أو السلطة الرسمية لتقوية الإمكانيات التي يتصف بها الناس وخصوصاً الشباب والتي تمكنهم من المشاركة الفعلية في المجالات التنموية، من خلال برامج تعليمية وتوفير فرص عمل ومشاركة سياسية وغيرها. التمكين هو عملية اجتماعية تغييرية وعملية تفاعلية وتنموية.

#### ثانياً: الشباب والتنمية

" تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين " <sup>(17)</sup>. حدد الدستور العراقي تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين، وهذه الحقوق متضمنة الحق في التعليم والعمل، وعلى الدولة أن تكفل إتاحة الفرص لجميع العراقيين بان يتعلموا ويعملوا وان يشاركوا في البناء والتنمية، خاصة فئة الشباب، إذ تعد مشاركة الشباب في عملية التنمية من الحقوق الواجب توفرها لهم. علماً أن (78,63%) من الذكور مقابل (20,6%) من الإناث من النشطين في معدلات النشاط الاقتصادي في العراق بحسب مسح التشغيل والبطالة العام 2013 <sup>(18)</sup> كما تشير البيانات إلى أن معدل النشاط الاقتصادي بعمر (15 سنة فأكثر) في العراق قد بلغ (84,46%) لكلا الجنسين، ويشكل هذا المعدل للذكور (74,95) مقابل (91,18%) للإناث. وفي مناطق حضر المركز يشكل هذا المعدل (44,91%) مقابل (43,675%) كما تشير البيانات إلى أن معدل النشاط الاقتصادي للإناث في المناطق الحضرية بلغ (15,4%) في حضر المركز، والإناث في حضر الأطراف (13,29%) وهو اقل مما سجل في المناطق الريفية حيث بلغ معدل النشاط الاقتصادي للإناث فيها (24,52%) <sup>(19)</sup>.

ويمكن تقسيم هذا المحور إلى ما يلي:

## 1- الشباب بوصفهم فئة منتجة:

تشير البيانات إلى أن معدل النشاط الاقتصادي الإجمالي السكاني الناشطين اقتصاديا الذين أصبحوا في سن العمل أي في عمر (15 سنة) وما فوق قد بلغ (43,8%) وهو يصل إلى ذروته عند الفئة العمرية (35-39 سنة) إذ يصل إلى (58,2%) كما بلغ معدل النشاط الاقتصادي لدى الذكور (73%) في حين لم يتجاوز (14,7%) لدى الإناث.

كما تبين الإحصائيات بالنسبة للشباب غير الناشطين اقتصاديا فيبلغ معدل غير الناشطين (42%) في الفئة العمرية (15-24 سنة) وهو مرتفع جدا بين الإناث (71%) مقابل (16%) للذكور. وهي معدلات مرتفعة بالمقاييس العالمية. إذا عادة ما تكون هذه المرحلة العمرية مرحلة التعليم فتتخذ من الدخول في سوق العمل في سن مبكرة (20).

### إطار (1) بعض ما طرحه الشباب في جلسات الاستماع عن العمل (\*)

- الحق في تنمية قدرات الشباب على كيفية اختيار مهن المستقبل والتقدم بها والحصول ليها والاحتفاظ بها.
- الحق بتدريب عملي أثناء الدراسة وفي التدريب المستمر لتنمية وتحسين معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم نحو العمل اذي يقودون به
- الحق في توجيه التعليم نحو احتياجات المجتمع الفعلية من المهن والوظائف.
- الحق في تفعيل قانون الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي
- الحق في توفير فرص متكافئة للموظفين للترقية في سلم الوظائف
- الحق في الحصول على منح او قروض لفتح المشاريع الصغيرة

## 2- الإعداد للمستقبل:

يتزايد الإدراك الوطني في العراق لقضايا الشباب من قبل مختلف مستويات صنع القرار والسياسة، وينطوي هذا الإدراك على معرفة أهمية الدور الذي يمكن لهذه الفئة الاجتماعية أن تمارسه سلبا أو إيجابا فيما لو توفرت لها الفرص والبيئة المناسبة. لكن على الرغم من تزايد الاهتمام بقضايا الشباب بعد (2003) إلا أن مشاريع تمكين الشباب وإدماجهم ومنحهم المكانة المطلوبة في عملية التنمية (بما يتضمنه من أولويات وخطط واستراتيجيات) ظلت تصطدم على الدوام بعقبات العنف وعدم الاستقرار (21). وبما أن التنمية هي جهد يبذله الإنسان من اجل تحقيق ذاته، وذلك بتسخير إمكانياته سعياً من اجل بلوغ الكرامة والانجاز والتحرر من خوف الحاجة والاستغلال. كما أنها حركة تنبع أساسا من داخل المجتمع المعتمد على ذاته والمنتطلع الى التطور والارتقاء فرديا وجماعيا، اجتماعيا

واقتصاديا وسياسيا وثقافيا<sup>(22)</sup>. وقائما على ضرورة إعداد أجياله وتدريبهم لتحقيق أهداف التنمية وخططها الإستراتيجية، لذا فمن الضروري الاهتمام بفئة الشباب الذين يكونون الركيزة الأساسية في عملية التنمية، وأنهم الطاقة التي يجب إعدادها للمستقبل من الناحية المهنية والفنية والعلمية.

إن بلوغ مستويات متقدمة من التنمية البشرية التي يساهم فيها وتشمل ثمارها مجمل فئات السكان، ولاسيما فئة الشباب، يتطلب توفير المقومات الضرورية لذلك. ويأتي في الطليعة بلورة إستراتيجية تنموية تركز على تكامل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، تلتزم بالتوجه التنموي من حيث الغايات النهائية والأهداف الوسيطة، ومن حيث السياسات ووسائل العمل<sup>(23)</sup>. ويعني ذلك وفق وصف عام في جوهره منهج التنمية البشرية وهو الوجه الآخر للتحديات:

- توفير الأمن والسلام وتحقيق مطالب الحكم الديمقراطي والرشيد.
- بلورة واعتماد سياسات اقتصادية كلية وقطاعية.
- سياسات تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافح مختلف أوجه عدم المساواة في الحقوق بشكل متكامل.
- التوجه نحو تطوير المعرفة من خلال التعليم والتدريب.
- تمكين المرأة.
- الاستخدام الرشيد والمستدام للموارد الطبيعية.

### **ثالثا: تحديات تمكين ومشاركة الشباب في التنمية:**

يواجه الشباب مجموعة تحديات تجعل مشاركتهم بالتنمية صعبة المنال من هذه التحديات ما يلي:

#### **1- نقص التعليم والخبرة:**

أشار تقرير مسح شبكة معرفة العراق لسنة 2013 إلى إن معدل معرفة القراءة والكتابة لدى الشباب العراقي بعمر (15-24 سنة) بلغ (85,5%) بعد إن كان (79%) في عام 1990. ويلاحظ تدني التحصيل العلمي للفئات العمرية الشابة، حيث نجد أن (31%) من الأفراد بعمر (10-29 سنة) هم بدون شهادة، فيما أكمل (30%) منهم المرحلة الابتدائية. كما يلاحظ تدني التحصيل العلمي للفئتين العمريتين (19-24 سنة) و(25-29 سنة)<sup>(24)</sup>.

كما أظهرت نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق عام (2007) إن (50%) من الأفراد بعمر (15-29 سنة) من الذين لم يلتحقوا بالمدارس مطلقا كان بسبب عدم اهتمام الأسرة أو الفرد، و(14%) بسبب عدم وجود مدرسة، و(13%) كان لأسباب اجتماعية.

كما أشارت البيانات إلى أن (50,7%) من الإناث مقابل (14,7%) من الذكور أكدوا على عدم رغبة الوالدين كسبب لعدم التحاقهم بالمدارس، إذ تلعب الأسرة دورا مهما في حياة أعضائها وتحديد مكانتهم المستقبلية<sup>(25)</sup> لقد حاولت الجهات المعنية أن تسد هذا النقص من خلال برامج التدريب التي تعدها وزارة العمل (دائرة التدريب والتشغيل). وكان المنتدى العربي للتشغيل قد أكد على أهمية التعليم. وتضمنت نتائج قمة الكويت التي اقرت اعتماد عقد عربي للتشغيل (2010-2020) ووفرت عناية خاصة بالشباب العربي والمرأة العربية على مستوى الاقتصاد الكلي.

## 2- نقص قدرات تمويل المشاريع الخاصة:

من المعلوم إن الدولة العراقية اتبعت سياسة تشغيل خاطئة اعتمدت فيها على الربع النفطي، مما أدى إلى مركزية النشاط الاقتصادي وضعف القطاع الخاص من جهة وتضخم الجهاز الإداري الحكومي من جهة أخرى، ولذلك قاربت معدلات البطالة حوالي (20-21%) يعزز الفقر في بعض المحافظات أثارها السلبية. إن أحد الآليات التنموية المهمة يتمثل في توفير القروض للعاطلين عموما وللشباب خصوصا، وذلك بتوفير رؤوس أموال قادرة على إنشاء وإدامة مشروع حر، إلى جانب توفير الخدمات الائتمانية وفرص العرض والتسويق. وتلعب وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (دائرة التشغيل) دورا هاما في ذلك إذ بلغ عدد العاطلين المسجلين الداخليين في قاعدة بيانات المحافظات والجنس في بغداد للفترة 2014/1/1 ولغاية 2014/8/31 (45681) عاطلا، وسجل الموقف التراكمي لبرنامج صندوق القروض الميسرة لدعم المشاريع الصغيرة المدرة للدخل من 2013/11/24 لغاية 2014/8/31 في بغداد والمحافظات وبمجموع الوجبات من الأولى ولغاية الوجبة السابعة (28,500) معاملة، وبلغ عدد المراجعين (13178) مراجع، كما بين إن المعاملات المنجزة لغرض المصادقة عليها (7122) معاملة<sup>(26)</sup>.

## 3- الشباب والعنف:

يواجه الشباب العراقي معضلات خطيرة فاقدة في بيئة غير مؤاتية، إذ إن الصراعات السياسية بين أقطاب السلطة تحول دون بناء رؤية تنموية فعالة قادرة على استثمار طاقات الشباب وتمكينهم لأداء ادوار تنموية منتجة. فضلا عن أن تلك الصراعات تجند الشباب لهذا الطرف أو ذاك وتحول بينهم وبين مواصلة الدراسة أو اكتساب خبرات جديدة أو التطلع لبناء مستقبل أفضل لأنفسهم ولبلدهم.

إلى جانب أن كثيرا من حوادث العنف أدت إلى استشهاد الآلاف وبالتالي خسارتهم كطاقة بشرية. لقد قيل دائما إن خطط التنمية تحتاج إلى بيئة عمادها الأمن والسلم الأهلي والاستقرار. على إن مسيرة المجتمع العراقي منذ نيسان 2003, أظهرت أن هناك تراجعا كبيرا أدى إلى ضياع الجهد والمال وعرض مستقبل المجتمع للخطر (27).

ويتضح من المؤشرات والبيانات الخاصة بضحايا العنف في العراق (بالنسبة لجميع أفراد المجتمع العراقي بما فيهم الشباب) إن الأعمار (2006, 2007, 2008) هي الأكثر عنفا والأكثر دموية، حيث أصبحت الجماعات المسلحة تقتل وتهجر على الهوية والانتماءات الطائفية أو المذهبية أو العرقية. مما يؤثر على عملية التنمية.

#### الجدول يبين ضحايا العنف (الشهداء المدنيين) للمدة من 2004-2008<sup>(\*)</sup>.

السنة	ضحايا العنف
2004	5271
2005	8093
2006	17832
2007	13692
2008	6787
مجموع السنوات	51675

لكن حدة العنف اخذت بالانخفاض بالرغم من وجوده بشكل او بأخر حاليا

#### 4- هجرة الشباب

الهجرة خسارة للطاقة البشرية وخصوصا طاقة الشباب وقد اظهر مسح الفتوة والشباب إن الظروف الاستثنائية دفعت الشباب للتفكير بالهجرة، وبذلك يخسر العراق طاقاته التنموية. إن نسبة المبحوثين بعمر (18-30 سنة) الراغبين بالهجرة بلغت (16,8) من مجموع الشباب المبحوثين البالغ عددهم (8114) شابا. ويبدو أن الشباب الحضر، خصوصا في مراكز المحافظات هم أشد رغبة بالهجرة إلى أوروبا وأمريكا. أما الشباب في الريف فهم أكثر ميلا للهجرة إلى دول مجاورة. واطهر المسح إن الذكور اشد رغبة في الهجرة من الإناث (25,7%) للذكور مقابل (19%) للإناث.



## إطار (2) نتائج استطلاع الرأي حول امن الإنسان- الهجرة خارج العراق<sup>(\*)</sup>.

تزداد نسب التفكير بالانتقال خارج العراق عن نسب التفكير بالانتقال داخل العراق فقد بلغت النسبتان (29,6%) و(24,1%) على التوالي، وتتصدر محافظات ديالى وبغداد وصلاح الدين نسب الذين يفكرون في الانتقال خارج العراق بسبب فقدان الأمن، حيث بلغت النسب (49,4%) و(52%) و(58,1%) على التوالي. كما تنخفض الرغبة في التفكير بذلك في المحافظات المستقرة أو المحافظات الأخرى. وتبدو الآراء مختلفة بين سكان الحضر وسكان الريف، حيث بلغت نسبة الراغبين بالانتقال خارج العراق (34,9%) و(19,5%) على التوالي. في حين تزداد الرغبة بالانتقال خارج العراق للأفراد الذين يحملون مؤهلا تعليميا. إذ أن نسبة الحاصلين على شهادة الدبلوم الراغبين بذلك بلغت (46,4%) مقارنة بـ (16%) لمن لا يحملون مؤهلا تعليميا. ومن الواضح إن ذلك يعكس الخطر أو التهديد المباشر الذي تعرضت له الشريحة المتعلمة إذ ترتفع النسبة مع زيادة المؤهل التعليمي.

### إجراءات مقترحة لإدماج الشباب في عملية التنمية

- 1- بناء مدارس عصرية تؤكد قيمة المعرفة لتشريع عملية التنمية وحل مشكلات المجتمع.
- 2- ربط التعليم في الجامعات بمتطلبات سوق العمل على أساس تخرج كوادر أكثر قدرة على تحمل مسؤولية التنمية بواسطة التقنية الحديثة، وأكثر قدرة على مجاراة روح العصر الذي يتصف بسرعة المتغيرات في مجال العلوم والتكنولوجيا.
- 3- ربط احتياجات برامج التنمية بخطط التعليم من اجل تمكين الشباب ورفع كفاءتهم.
- 4- تمكين الشباب من خلال وضع خطط برامج (مهنية وتدريبية) للشباب بما يتلائم واحتياجات سوق العمل.
- 5- تمكين الشباب عن طريق منحهم القروض الصغيرة والمتوسطة بما يتيح لهم فرص استثمارها في مشاريع تدر عليهم دخلا وتؤمن هدف التنمية التشاركية.

6- تطوير الإعلام الشبابي بما يضمن مشاركتهم في مناقشة وطرح قضاياهم.

7- تشجيع تطوع الشباب في منظمات المجتمع المدني كجزء من السلوك التشاركي في بناء المجتمع.

8- توفير فرص للشباب تمكنهم من الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات وتدريبهم عليها.

## الهوامش

1. وزارة الشباب والرياضة، الإستراتيجية الوطنية للشباب في العراق، 2013-2020، ص12.

2. وزارة الشباب والرياضة، الإستراتيجية الوطنية للشباب في العراق، المصدر نفسه، ص12.

- . د. إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص333.
4. د. محمد سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، ص214.
5. التقرير الوطني للتنمية البشرية، 2014، شباب العراق تحديات وفرص، ص15.
6. د. كريم محمد حمزة، الشباب مخاض الاندماج والاستبعاد، دراسة أعدت للمشاركة في تقرر التنمية البشرية الوطني الثالث في العراق، 2012، ص11.
7. اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، المصدر نفسه، ص74.
8. اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، المصدر نفسه، ص76.
9. اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، المصدر نفسه، ص88.
10. د. كريم محمد حمزة وآخرون، المجتمع العراقي: مشاهد الثابت والمتحول، دراسة في : مركز حورايي، التقرير الاستراتيجي العراق، 2012-2013، بيروت، 2014، ص469.
11. فاطمة حافظ، مفهوم التمكين ومجالاته التداولية. نشر بتاريخ 2011/8/11، على الموقع الإلكتروني [www.onistam.net](http://www.onistam.net)
12. الدستور العراقي، 2005، المادة 15.
13. الجهاز المركزي للإحصاء، مسح التشغيل والبطالة في العراق لسنة 2013- ص12.
14. الجهاز المركزي للإحصاء، مسح التشغيل والبطالة في العراق، المصدر نفسه، ص13.
15. الإستراتيجية الوطنية للشباب في العراق (2013-2020) مصدر سابق، ص21-22.
16. الإستراتيجية الوطنية للشباب في العراق (2013-2020)، نفس المصدر، ص21.
17. التقرير الوطني للتنمية البشرية 2014، ص1.
18. مكتب العمل العربي، التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية البشرية، مجلة العمل العربية، منظمة العمل العربية، العدد 58، 1994، ص38.
19. التقرير الوطني للتنمية البشرية 2014، المصدر السابق، ص106.
20. وزارة التخطيط- التقرير الوطني لحال التنمية البشرية 2013، مصدر سابق، ص133.
21. وزارة الرياضة والشباب، الإستراتيجية الوطنية للشباب في العراق، مصدر سابق، ص19-20.
22. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دائرة التشغيل والقروض، دليل التشغيل والقروض، العدد 2، للفترة 2014/1/1 ولغاية 2014/10/31، ص42-43.
23. نصير فكري، ثقافة العنف المسلح- دراسة اثروبولوجية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2010، ص145.
24. نصير فكري، المصدر نفسه، ص146.
25. التقرير الوطني لحال التنمية البشرية 2013، ص80.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**المفاهيم الإيمانية والسلوكية المستنبطة  
من دلالات القراءات القرآنية**

**إعداد:**

**أ.د. عبدالرحيم عبدالله عمر الشنقيطي**

**عضو هيئة تدريس - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [draaa.sh@hotmail.com](mailto:draaa.sh@hotmail.com)**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أما بعد،

فهذا بحث مقدم للمشاركة في مؤتمر: (العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة) في موضوع المفاهيم الإيمانية والسلوكية المستنبطة من القراءات المتواترة، في نواحي شتى؛ في الإخبار عن الله جل وعلا، وعن الرسل عليهم الصلاة والسلام، وعن الأحكام الشرعية، وعن بني إسرائيل، وعن النفاق والكفر والفسوق، وعن اليوم الآخر، و المفاهيم المستنبطة من القراءات المتعلقة باللهجات العربية المتنوعة.

ويهدف البحث إلى إبراز عناية الإسلام بالمعارف الصحية النافعة، والسلوكيات القويمة الراقية، في منهج شمولي ميسر، هدى ورحمة للعالمين.

ملخص البحث:

-عنوان البحث: (المفاهيم الإيمانية والسلوكية المستنبطة من دلالات القراءات القرآنية) -سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران أمودجا-

-علاقته بمحاور المؤتمر:

البحث متعلق بعنوان المؤتمر عموما وبمحوره الثالث خصوصا.

-أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من أمور متعددة أهمها:

-تعلقه بالقرآن الكريم وعلومه وكفى بذلك فضلا وشرفا.

-تعلقه بجانب التدبر الذي يحصل به فهم القرآن الكريم حق فهمه، والعمل به على نور وبصيرة.

-كونه يتعلق بجانب عناية الإسلام بتسيخ القيم المعرفية والإيمانية والسلوكية على أرقى الأسس وأقوم المثل.

- كونه يعرض سورا من أدل سور القرآن الكريم على أنماط متعددة من مفاهيم الهدايات القرآنية.

-أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق أهداف متعددة أهمها:

-إبراز مدى عناية الإسلام بالمفاهيم المعرفية المتكاملة.

-إبراز مدى عناية الإسلام بتسيخ القناعة الإيمانية الصادقة.

-إبراز مدى عناية الإسلام بتقويم السلوكيات على أهدى السبل انتماءً وعطاءً وبناءً.

-إبراز شمولية دين الإسلام لجميع الجوانب المعرفية الدنيوية والأخروية.

-إبراز شمولية رسالة الإسلام لجميع الأنام.

-هيكل البحث:

يتكون البحث من سبعة مطالب، وخاتمة، وفهارس.

المطلب الأول: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الله تعالى.

المطلب الثاني: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم.

المطلب الثالث: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الأحكام والتعاليم الشرعية.

المطلب الرابع: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن بني إسرائيل.

المطلب الخامس: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الفسوق والكفر والنفاق.

المطلب السادس: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن اليوم الآخر.

المطلب السابع: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بتعدد أنماط اللفظ في الكلمة الواحدة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

## **المطلب الأول: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الله تعالى.**

وردت قراءات كثيرة فيها إخبار عن الله جل وعلا، فيها مفاهيم إيمانية وسلوكية؛ منها:

قراءة (ملك يوم الدين) وقراءة (مالك يوم الدين) -الفاتحة: ٤- اللتان تبيان معنى راسخا هو أن أمر الحساب والجزاء لله تعالى وحده

لا شريك له، وتوجهان إلى سلوك قويم هو إخلاص العمل لله تعالى وحده، ورجاء نيل الثواب والأمن من العذاب منه وحده لا

شريك له<sup>(١)</sup>.

وقراءة (ويكفر عنكم) بياء الواحد، و قراءة (ونكفر عنكم) بنون العظمة في قوله تعالى: (إن تبدو الصدقات فنعمنا هي وإن تخفوها

وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم)-البقرة: ٢٧١-

<sup>1</sup> ينظر: الحجة لابن زنجلة ص ٧٧، والنشر لابن الجزري ١/ص ٢٧١.

وقراءة التخفيف والمد (فيضاعفه)، وقراءة التشديد والقصر (فيضعفه) في قوله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) -البقرة: ٢٤٥-

التي تبين معنى راسخا هو أن الله جل وعلا يحب الصدقة، وأنه وعد عليها جزاء الضعف إلى أضعاف كثيرة، ووعد بتكفير السيئات لباذلها وعدا صادقا من رب عظيم قدير، وتوجه إلى سلوك قويم هو استشعار المتصدق بأنه المرتفع والمنافع حقيقة من صدقته بما وعده ربه، وذلك يردعه عن الانحطاط في الرياء، أو الانزلاق في المن أو الأذى<sup>(٢)</sup>.

وقراءة التخفيف (بميز) وقراءة التشديد (بمميز) في قوله تعالى: (ما كان الله ليزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) -آل عمران: ١٧١-

اللتان تبيان معنى راسخا هو أن الله تعالى مظهر الحق من الباطل والصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، في الأفراد والجماعات، مهما خفي الأمر، أو تجلى على غير حقيقته، فإن الله جل وعلا مبيِّن الحق بقدرته وعدله سبحانه وتعالى، وتوجهان إلى سلوك قويم هو الصدق مع الله تعالى في السر والعلن والمنشط والمكروه<sup>(٣)</sup>.

### **المطلب الثاني: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم.**

وردت قراءات كثيرة فيها إخبار عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم، فيها مفاهيم إيمانية وسلوكية؛ منها: قراءة (ووصى)، وقراءة (وأوصى) في قوله تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) -البقرة: ١٢٢-

اللتان تبيان معنى راسخا هو أن وصية الرسل وتوصيتهم الدائمة هي الاستسلام لله، والثبات على دينه حتى الممات، فلا يقبل الله تعالى ديناً غير الإسلام، وتوجهان إلى سلوك قويم هو أن الدعوة إلى الله تعالى تستمر حتى آخر لحظة من العمر، فذاك دأب الناصحين الصادقين المخلصين<sup>(٤)</sup>.

ينظر: تفسير البغوي ١/ص ٣٣٠، والنشر ٢/ص ٢٢٨ و ٢٣٦.

<sup>٣</sup> ينظر: شرح الهداية للمهدوي ١/ص ٢٤٢، والنشر ٢/ص ٢٤٤.

<sup>٤</sup> ينظر: الكشف لمكي ١/ص ٢٦٥، والنشر ٢/ص ٢٢٢.

وقراءة (تَعَلَّمُونَ الكتاب) وقراءة (تُعَلِّمُونَ الكتاب) في قوله تعالى: (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)-  
آل عمران: ٧٩-

اللتان تبيينان معنى راسخا هو أن دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الحققة لأتباعهم هي الأمر بالتوحيد، والطاعة لله تعالى، والنهي عن الشرك والمعصية؛ بموجب ما تعلموه وعلموه من الدين الحق. وتوجهان إلى سلوك قويم هو أن مهمة العالم لا تقف عند حد التعلم بل تتجاوزه إلى تعليم غيره، فذلك زكاة علمه، ودليل فهمه لشمولية دينه<sup>(5)</sup>.

وقراءة (يُعَلِّمُونَ) وقراءة (يُعَلِّمُونَ) في قوله تعالى: (وما كان لنبي أن يغفل) -آل عمران: ١٦١-

اللتان تبيينان معنى راسخا هو أن الأنبياء منزهين عن الغلول من الغنائم، ولا يجوز من أتباعهم الغلول. وتوجهان إلى سلوك قويم هو أن الأمانة شعار ثابت للمؤمنين في الرخاء والشدة، والسلم والحرب<sup>(6)</sup>.

### **المطلب الثالث: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الأحكام والتعاليم الشرعية.**

وردت قراءات كثيرة فيها إخبار بأحكام شرعية فيها مفاهيم إيمانية وسلوكية؛ منها:

قراءة (واتَّخِذُوا) بكسر الخاء على الأمر، وقراءة (واتَّخِذُوا) بفتح الخاء على الخبر في قوله تعالى: (واتَّخِذُوا من مقام إبراهيم مصلى) - البقرة: ١٢٥-

اللتان تبيينان معنى راسخا هو الأمر بالصلاة خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعد الطواف، الذي هو دأب اتباع إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وتوجهان إلى سلوك قويم هو استشعار المسلم أن ملة محمد صلى الله عليه وسلم هي ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فيزداد بذلك أنسا إلى أنسه، وثباتا إلى ثباته<sup>(7)</sup>.

وقراءة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج) و قراءة (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج) وبالرفع والتنوين في (ولا جدالٌ في الحج)-البقرة: ١٧٩-

<sup>5</sup> ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ص ٢٢٤، والنشر ٢/ص ٢٤٠.

<sup>6</sup> ينظر: معاني القراءات للأزهري ١/ص ٢٧٩-٢٨٠، والنشر ٢/ص ٢٤٣.

<sup>7</sup> ينظر: شرح الهداية ١/ص ١٨١-١٨٢ والنشر ١/ص ٢٢٢.

التي تبين معنى راسخا هو النهي المؤكد للحاج عن الجماع، وعن اقتراف السيئات، وعن المرء.

وتوجهان إلى سلوك قويم هو تعظيم شعائر الله تعالى المكانية والزمانية<sup>(8)</sup>.

وقراءة (إلا أن يخافا) وقراءة (إلا أن يخافا) في قوله تعالى: (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) -البقرة: ٢٢٩-

اللتان تبيان معنى راسخا هو أن الخوف من الزوجين من إقامة حدود الله في علاقتهما الزوجية، أو الخوف من أولياء أمرهما من ذلك يبيح الخلع، وتوجهان إلى سلوك قويم هو استشعار الزوجين الأساس العظيم الذي بنيت عليه علاقتهما، وهو إقامة حدود الله فيها؛ فيبادر كل إلى ما أوجبه الله عليه دون تقصير<sup>(9)</sup>.

### **المطلب الرابع: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن نبي إسرائيل.**

وردت قراءات كثيرة فيها إخبار عن نبي إسرائيل فيها مفاهيم إيمانية وسلوكية؛ منها:

قراءة (لا يعبدون إلا الله) بالغيب و(لا تعبدون إلا الله) بالخطاب في قوله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله) -البقرة: ٨٣-

وقراءة (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) بالغيب و (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) بالخطاب -آل عمران: ١١٥-

وقراءة (لبيئنه للناس ولا يكتُمونه) بالغيب و(لتبيننه للناس ولا تكتُمونه) بالخطاب في قوله تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتُمونه) -آل عمران: ١٨٧-

التي تبين معنى راسخا هو أن الله تعالى قد أمر بني إسرائيل بعبادته وحده لا شريك له، وأخذ عليهم الميثاق في بيان أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن من أحسن منهم فلن يضيع الله أجره.

وجاءت القراءات في ذلك بالغيب إخبارا عنهم، أو بالخطاب حكاية لما وقع، وفي الخطاب تذكير لبني إسرائيل الذين أرسل إليهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما أمر به أسلافهم، وأن الأمر موجه إليهم.

وتوجه هذه القراءات إلى سلوك قويم هو الحذر من الاقتداء بالأسلاف الضالين، فاتباعهم خزي ومهلكة في الدنيا والآخرة<sup>(10)</sup>.

<sup>8</sup> ينظر: تفسير البيضاوي ١/ص ١٣٠ والنشر ٢/ص ٢٢٧.

<sup>9</sup> ينظر: زاد المسير لابن الحوزي ١/ص ٢٣٠ والنشر ٢/ص ٢٢٧.

<sup>10</sup> ينظر: الكشاف للزمخشري ١/ص ٦٧٣ وتفسير الرازي ٣/ص ١٧٥ والبحر المحييط لأبي حيان ٣/ص ٥٤-٥٥ والنشر ٢/ص ٢١٨ و٢٤١ و٢٤٦.



## المطلب الخامس: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الفسوق والكفر والنفاق.

وردت قراءات كثيرة فيها إخبار عن أهل الفسوق والكفر والنفاق فيها مفاهيم إيمانية وسلوكية؛ منها: قراءة (يكذبون) بالتخفيف، وقراءة (يكذّبون) بالتشديد في قوله تعالى: (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)-البقرة: ١٠- اللتان تبيينان معنى راسخا هو أن الله تعالى توعد المنافقين بعذاب أليم؛ بسبب تكذبيهم لما جاء من عند الله، وبسبب كذبهم فيما ادعوه من إيمان، وتوجهان إلى سلوك قويم وهو الحذر من كل خصال النفاق التي فيها تشبه بهذا الجنس من الخلق؛ المتصف بأخبت الصفات، والموعود بأشد العذاب<sup>(11)</sup>.

وقراءة (إثم كبير) وقراءة (إثم كثير) في قوله تعالى: (ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير)-البقرة: ٢١٩-

اللتان تبيينان معنى راسخا هو أن شرب الخمر، و التعامل بالميسر من كبائر الذنوب؛ لما فيهما من أضرار كثيرة لا تخفى.

وتوجهان إلى سلوك قويم هو الحذر من الوقوع في المعاصي كلها؛ فما من معصية إلا وفيها ضرر سواء كان قاصرا على فاعلها أو متعديا إلى غيره، والعاقلة لا يقع فيما يضره أو يضر غيره<sup>(12)</sup>.

وقراءة (سيغلبون ويحشرون إلى جهنم) بالإخبار عنهم وقراءة (ستغلبون وتحشرون إلى جهنم) بتوجيه الخطاب لهم في قوله تعالى: (قل

للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد)-آل عمران: ١٢-

اللتان تبيينان معنى راسخا هو أن الله جل وعلا ناصرٌ أوليائه، وهازمٌ أعداءه، وحاشرهم إلى جهنم.

وتوجهان إلى سلوك قويم هو اعتزاز المسلم بدينه الحق؛ فنصر الله قريب، والعاقبة للمتقين<sup>(13)</sup>.

## المطلب السادس: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن اليوم الآخر.

وردت قراءات كثيرة فيها إخبار عن اليوم الآخر فيها مفاهيم إيمانية وسلوكية؛

منها:

القراءات الواردة في قوله تعالى: (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب)-البقرة: ١٦٥-؛

قراءة (ولو يرى الذين ظلموا) بالغيب، وقراءة (ولو ترى الذين ظلموا) بالخطاب، وقراءة (إذ يرون العذاب) بالبناء للفاعل، وقراءة (

إذ يرون العذاب) بالبناء للمفعول، وقراءة (أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) بفتح همزة (أن)، وقراءة (إن القوة لله جميعا وأن

<sup>11</sup> ينظر: معاني القراءات ١/ص ١٣٤ والنشر ١/ص ٢٠٧-٢٠٨.

<sup>12</sup> ينظر: الدر المصون للسمن الحلي ٢/ص ٤٠٧-٤٠٨ والنشر ٢/ص ٢٢٧.

<sup>13</sup> ينظر: الكشف ١/ص ٣٣٥ والنشر ٢/ص ٢٣٨.

الله شديد العذاب) التي تبين معنى راسخا هو عظم أهوال يوم القيامة، وما فيه من شدة العذاب، ومعاناة أن الله هو الملك الحق المبين.

وتوجه إلى سلوك قويم أن لا ملجأ حقا ولا منجى صدقا من الله تعالى إلا إليه<sup>(14)</sup>.

وقراءة ( تَرْجِعُونَ )، وقراءة ( تُرْجِعُونَ ) في قوله تعالى: ( واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله )-البقرة: ٢٨١-

اللتان تبيينان معنى راسخا هو أن مرد الخلق لا محالة إلى ربهم للحساب.

وتوجهان إلى سلوك قويم هو أن لا مفرّ من الله تعالى إلا إليه<sup>(15)</sup>.

والقراءتان الواردتان في قوله تعالى: ( وإن الله لا يضيع أجر المؤمنین )-آل عمران: ١٧١-؛ بكسر همزة (وإن) وفتحها (وأن) اللتان

تبيينان معنى راسخا مؤكدا أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وتوجهان إلى سلوك قويم هو حسن الظن بالله الكريم الرحيم<sup>(16)</sup>.

### **المطلب السابع: المفاهيم الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بتعدد أنماط اللفظ في الكلمة الواحدة.**

وردت قراءات متعددة يظهر فيها اختلاف اللفظ في الكلمة القرآنية على أنحاء متنوعة؛

كصلة ميم الجمع وسكونها، وقصر هاء الكناية وصلتها، وسكونها، وتحقيق الهمزات وتسهيلها على أنحاء متنوعة (بين بين ، والإبدال،

والحذف، والنقل)، وفتح الألفات وإمالتها -إمالة صغرى، وإمالة كبرى- وترقيق الراءات واللامات، وتفخيمها، وفتح ياءات الإضافة،

وسكونها، وإثبات الياءات الزوائد، وحذفها، وغير ذلك مما يتبين به معاني راسخة هي:

- نزول القرآن بلسان عربي مبين.

- شمول الرسالة للناس كافة.

- تيسير القرآن الكريم للأداء والحفظ.

وتوجه هذه المعاني إلى سلوك قويم هو الإقبال على القرآن الكريم تعلمًا وتعليمًا للناس كافة<sup>(17)</sup>.

<sup>14</sup> ينظر: الموضح لابن أبي مریم ١/ص ٣٠٧-٣١٠ والنشر ٢/ص ٢٢٤.

<sup>15</sup> ينظر: الحجة للفارسي ٢/ص ٤١٧-٤١٨ والنشر ٢/ص ٢٠٨.

<sup>16</sup> ينظر: الحجة لابن خالويه ص ١١٦ والنشر ٢/ص ٢٤٤.

<sup>17</sup> ينظر النشر ١/ص ١٩ وما بعده.

الحمد لله على ما وفق وأعان من إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعله نافعا.

وبعد،

فأبرز ما ظهر من نتائج هذا البحث ما يلي:

- أن في القراءات القرآنية مفاهيم إيمانية راسخة متعددة، ومتنوعة، في جانب الأخبار، وجانب الأحكام.
  - أن تلك المفاهيم تظهر من دلالات القراءات بأشكال متعددة؛ دلالات تنوع، أو دلالات تأكيد، أو دلالات تكامل.
  - أن تلك المفاهيم الإيمانية توجه إلى مفاهيم سلوكية قيّمة متعددة، تزكي النفوس، وتصلح حالها ومآلها.
  - أن هذه السلوكيات قد تظهر من تلك المفاهيم الإيمانية تصريحا، وقد تظهر منها تلميحا.
  - أن في تلك المفاهيم الإيمانية والسلوكية المتعددة المتنوعة دلائل يقينية صادقة على أن دين الإسلام دين الخير واليسر والرحمة للعالمين.
- هذا، والحمد لله أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا.

## فهرس المصادر

1. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لعبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق محمد المرعشلي، دار إحياء التراث.
2. البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.
3. التفسير الكبير لمحمد بن ضياء الدين الرازي، دار الفكر.
4. حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.
5. الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبدالعال مكرم، دار الشروق.
6. الحجة للقراء السبعة للحسين بن عبدالغفار الفارسي، تحقيق بدر قهوجي، بشير حويجاتي، دار المأمون للتراث.
7. الدر المصون لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم.
8. زاد المسير لعبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي.
9. شرح الهداية لأحمد بن عمار المهدي، تحقيق حازم حيدر، مكتبة الرشد.
10. الكشاف لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض، مكتبة العبيكان.
11. الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة.
12. معالم التنزيل للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.
13. معاني القرآن لبجي بن زياد الفراء، تحقيق أحمد نجاتي، محمد النجار.
14. معاني القراءات لمحمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق عيد درويش، عوض القوزي، دار المعارف.
15. الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم نصر بن عمر، تحقيق عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية بجدّة.
16. النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن الجزري، دار الكتاب العربي.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**النص الموازي في الشعر السعودي ديوان  
مجازفة العارف لمحمد إبراهيم يعقوب**

**إعداد:**

**أ.د. هالة سعد سليم الحارثي**

**أستاذة جامعة الملك عبدالعزيز**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [halharthy@kau.edu.sa](mailto:halharthy@kau.edu.sa)**

## مستخلص

لا ينتهي إبداع النصّ الأدبيّ وتأثيره بعد أن يعلن عنه مبدعه، وإنما يمتدّ هذا الإبداع إلى قراءة النصّ وتأويله وتحليله من قبل المهتمين به، فظهرت النظريات الفكرية والمناهج النقدية الحديثة (السياقية والنسقية) بآلياتها وإجراءاتها لتناول قرائيّ نقديّ يتوافق مع النصّ الإبداعيّ ويستخرج جماليّاته، وامتدّ هذا الاهتمام إلى النصّ الموازيّ والمحيط بالنصّ (المتن) والمرتبط به وفق خطاب خاصّ به يتوازي مع خطاب النصّ (المتن)، ولكلّ من الخطابين وظيفته ومستوياته الدلالية. ولذلك تحتاج قراءة النصّ الموازي للدواوين الشعرية إلى العمق القرائيّ لفرادة خطابها وتعالقها مع نصوص شعرية عدّة، ويهدف هذا البحث إلى مقارنة النصّ الموازي وخطابه في ديوان الشاعر محمد يعقوب (مجازفة العارف)، والكشف عن كيفية تشكّله، وبناء عناصره ووظائفه، متناولاً خطاب المناص التآليفي المحيط به بما يحويه من عناصر تحيط بالنصّ المتن كالتكوين الغلافيّ، وعناصره الخارجيّة اللفظيّة والبصريّة، وتستعين هذه المقاربة بآليات المنهج السيميائيّ وهو من المناهج التي تتناسب مع خطاب النصوص الموازية وتستطيع الكشف عن جماليّات القصائد الشعرية ونصوصها الموازية لها.

الكلمات المفتاحيّة: النصّ الموازي، الخطاب، التكوين الغلافي، المناص.

### Abstract

The creativity of the literary text and its influence does not end when it was published by the author, rather, this creativity extends to the reading of the text, it is interpretation, and its analysis by those interested in. Intellectual theories and modern critical approaches (contextual and thematic) emerged with their mechanisms and procedures for critical readership that is compatible with the creative text and extracts its aesthetics, and this extended attention is given to the parallel text surrounding the text (the content) and linking it according to its own discourse that is parallel to the discourse of the text (the content), and each of the two discourses has its function and semantic levels. Therefore, reading the parallel text of poetry collections requires the reading depth due to the uniqueness of its discourse and its relationship with several poetic texts. This research aims to approach the parallel text and its discourse in the collection of the poet Muhammad Yaqoub (the Risk of the Knowing), and to reveal its formation and composition, the construction of its elements and functions, addressing the discourse of the surrounding authorial intertextuality. It includes the elements it contains that surround the text, such as the covering composition, its external verbal and visual elements. This approach uses mechanisms of the semiotic approach, which is one of the approaches that is compatible with the discourse of parallel texts and can reveal the aesthetic of poems and their parallel texts.

Keywords: Parallel texts, discourse, cover composition, intertextuality.

## مدخل:

تتطور المفاهيم والمصطلحات بتقدم الدراسات النقدية والنظريات التي تتناول النصوص الإبداعية من جوانبها المختلفة، فمنها ما يتجه إلى دراسة النص الإبداعي (المتن)، أو يتجه إلى النص الموازي المرتبط بالنص المتن، والمحيط به، فيعدّ النص الموازي مدخلاً مهمّاً لقراءة النصّ واكتشاف خباياه ومعرفة عناصر تشكّله. والنصّ الموازي "أيقونات دلالية تقود القارئ إلى النصّ على أنّه نوع من المقابل النصّي الذي يمثّل التعالي النصّي بالمعنى العام" (جينيت، 1986م، ص: 91). والنصّ الموازي وما يحتويه من العناصر التي تسهم في إنتاج دلالة النصوص، وتستقطب القارئ للدخول إلى عالم النصّ المتن والربط بينه وبين نصوصه الموازية. وتبرز النصوص الموازية التي تتعلّق بما هو خارج النصّ وتظهر خارجه كالتكوين الغلابي الأمامي والخلفي وما يحتويانه (موضوع البحث). وبما هو داخل العمل ومرتبّط به كالإهداء والتصدير والتقديم والاستهلال والهوامش والعناوين الداخلية، وآخرها النصوص الموازية التي تهتمّ بالنصّ الأدبي من دراسات نقدية وحوارات صحفية للمبدع ولدار النشر.

**تكوين الغلاف الأمامي ومستوياته الفنية:** يمثّل الغلاف صورة تعبيرية عن النصّ الإبداعي (السردية، الشعريّة)، يشير إلى رمزيته ومستوياته الدلالية، وهو أهمّ النصوص الموازية، بل والحاملة لعدّة نصوص عتباتية تحمل خطاباً تلتقي فيه عناصر مختلفة (الصورة، العنوان، اسم المؤلف، دار النشر— العنوان التجنيسي) حاملاً في الوقت نفسه النصّ الغائب والمسكوت عنه والنصّ الحاضر المنضوي في دلالات النصّ المتن. ويشكّل الغلاف الخارجي فضاءً نصياً دلاليّاً لأهميته في مقارنة النصوص، فيصبح بعناته المصاحبة بوابة إجرائية للعمل ذات رؤية لغوية ودلالة بصرية، يتقاطع في فضائها اللغوي المجازي مع البصري التشكيلي؛ لتنفيذ مهمة تديج الغلاف وتشكيله ( ، 2017م، ص: 45). والتمهيد للقارئ قبل دخوله للنصّ، فهذه النصوص تستفز ذائقته القرائية وأيضاً الثقافية بما فيها من حمولات فكرية وتراثية سابقة. و"قد حوّل الشعراء الغلاف من وسيلة تقنية معدّه لحفظ الحاملات الطباعية إلى فضاء من المحفّرات الخارجية والموجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون الشعرية" (الصفراي، 2008م، ص: 133). ولعلّ أبرز الأيقونات التي تظهر على الغلاف الصورة التي يحرص على اختيارها المبدع والناشر معاً؛ فالصورة من أهمّ العلامات السيميائية التي تقول الكثير دون كلمات وعبارات، فلها أهميتها المعادلة لآلاف الكلمات بل تفوقها أحياناً، فأصبحت مهيمنة على السوق الإعلانيّ والدعائيّ لإقناع العملاء. ووجودها على أغلفة الأعمال الأدبية يمنح المتلقي انطلاقة لفكّ رموزها، وقراءتها من أيّ جهة يريد دون ترتيب لبدء القراءة، ليستقرّ على الدالّ الصوريّ الذي يوصله إلى النسق الداليّ في القراءة التي يرومها قبل أن يصل إلى النصّ/المتن. ويتطلب قراءة هذه اللوحات أياً تكن طبيعتها (تجريدية، تشكيليّة، فوتوغرافية) امتلاك القارئ أو المتلقي ذائقة فنية

عالية يستطيع عبرها أن يدرك دلالات ما يراه من فنون، وأن يسقطها على النصّ الذي يحتاج ذائقة أيضاً، وبذلك يستطيع أن يربط بين دلالة اللوحة وبين النصّ الموازي (العنوان) والنصّ/المتن. (الحارثي، 2021م، ص: 3254).

وظهور الصورة اللوحة بعيداً عن الصورة الفوتوغرافية له دلالاته وأثره الفنيّ الذي يفتح أفقاً بصرياً للمتلقيّ يشير إلى تحولات جذريّة في الخطاب الغلافيّ بصفة عامة والخطاب الغلافيّ الخاصّ بالنصّ. وقد امتازت الصورة اللوحة على غلاف ديوان (مجازفة العارف) بخلوّها من التأطير الذي يعدّ من التقنيات الطباعة التي تصنع الحدود الماديّة للصورة، وتضبط مساحتها المكانية وأبعادها، وهذا التأطير يمنح الصورة من الامتداد الذي يطغى على مساحة العتبات الأخرى التي يجويها الغلاف. وانتقاء الشاعر لهذه الصورة التي رسمتها ابنته كما ورد في الديوان "لوحة الغلاف دالين محمد إبراهيم يعقوب" انتفاء للتأطير كونها صورة متحرّكة رغم سكونيّتها على الغلاف؛ فهي مكنتة بالرموز والدلالات. رغم أنّ الصورة لا تخفي دلالتها، بل تكشفها ولا تدع مجالاً للمتلقيّ في تأويلها أو تفسيرها. فالصورة لراقص صوفيّ في أعلى درجات الاندماج في طقسه الراقص. يعبر عن ذلك حركته السريعة التي تكاد تخفي معالمه الجسديّة ولا يظهر إلاّ حركة ملابسه المشهورة (التنورة) وطربوشه الأحمر القاني. والرقص من الحركات الأدائيّة التي عرفها الإنسان البدائيّ، فقد صاحب الرقص طقوسه السحرية والدينيّة والقتاليّة، فالرقص ليس حركة تؤدّي فقط، لكنها رموز دلاليّة تشير إلى الكثير. وقد اختلفت الديانات في إجازة تلك الطقوس الراقصة، فبعضها أقرّها وعدّها وسيلة من وسائل التقرب، والبعض الآخر استهجنها ورفضها.



وتحليل الرقصة التي تحملها لوحة غلاف ديوان (مجازفة العارف) إلى رقصة المولوية إحدى طرق المتصوّفة التي ترى في الرقص الصوفيّ "تجاوزاً للذات الإنسانيّة في العبور إلى المحبوب الأحده، فلا يجد سوى الرقص سبيلاً إلى تحقيق الهدف الأسمى" (حسين، 2014م،

ص:76). وهذه الرقصات قد تأطرت "برمزية الحركات الراقصة والتعبيرية عن حالة النفس الإنسانية وانفعالاتها الوجدانية التي يبحث من خلالها الراقص الصوفي عن الحقيقة التي لا يمكن الوصول لها إلا بالعمل الجاد والاجتهاد في العبادة" (حسين، 2014م، ص:76). وجاءت صورة الراقص الصوفي على خلفيّة لوحة هيمن عليها اللون الأبيض الناصع دون مشاركة أيّ لون آخر، ممّا منح اللوحة قوة وإضاءة وحضوراً. وبعيداً عن دلالة اللون الأبيض المتفق عليها لوثياً (الصفاء، النقاء، البراءة)، وتكوّن الألوان الأساسية منه، فحضوره في غلاف الديوان مصاحباً للوحة حضور قويّ للفكر الصوفي -الذي تبين فساده العقدي لعلماء الأمة الإسلامية- الممتد من صورة الراقص المتحرك إلى الدلالة اللونية للأبيض عند الصوفيّة، فله مدلولات روحية وظاهرية في تأويلهم، "فهو أقرب الألوان دلالة على الواحدية، وعلى مرتبة النفس مطمئنة، في حين يرمز اللون الأخضر إلى النفس الراضية، والأسود إلى النفس المرضية، وهو آخر مراتب النفس وليس بعدها إلا الكمال... " (أوكالي، 2018م، ص:347). والصورة ظهرت كما هي في الحقيقة فالراقص يرتدي الطربوش الأحمر وهو اللون السائد في صنعه، لا جديد في اللوحة، صورة حقيقية، والمستهدف فيها الطقس الذي يدور حولها. فهل وصل الشاعر إلى الاطمئنان لوصوله إلى نضج شعريّ عالٍ بعد تجربة شعرية ممتدة؟، حيث قدّم تجربة شعريّة مختلفة عمّا سبق، فيمثّل ديوان (مجازفة العارف) تجربة فنيّة شعريّة أخيرة للشاعر سبقتها تجارب شعريّة ممتدة (7 دواوين).

**الكتابة (العنوان):** ولأنّ الغلاف يمثّل الهوية البصريّة للنصّ الأدبيّ؛ فإنّه يستثمر هذه الهوية في العنبة أو النصّ الذي يعيّن العمل الأدبيّ. وتختلف المساحة النصيّة التي يحتلها العنوان من ديوان إلى آخر، وهذه المساحة الكتابيّة للعنوان تعدّ الأهم؛ لأنّ العنوان بداية اللقاء مع النصّ/المغزى. وهذه المساحات الكتابيّة التي يحتلها العنوان بنوع خطه ولونه وحجمه لها دلالتها في إغواء المتلقّي وجذبه لقراءة النصّ وتلقّيه. ويبرز عنوان (مجازفة العارف) بخط الرقعة الذي يمتاز برشاقة حروفه، وسهولة استخدامه، وعدم الحاجة إلى الزخرفة في دلالة إلى ما وصل إليه الشاعر من براعة في الأسلوب والصور الشعريّة، دون المكابدة التي يعاني الشعراء منها حتى يصلوا إلى المعاني التي تحقّق لهم تلك الأحاسيس والمشاعر التي تعتلج في دواخلهم. ويساند اختيار الخطّ الدرجة اللونية للبنفسجيّ الغامق الذي كتب به العنوان وهو لون متعدّد الدلالات وفق ثقافات الشعوب، له دلالته على الحزن والغموض، ودلالته الملكيّة فهو اللون المفضّل في البلاط الملكي، والأهمّ دلالته على الحكمة والفلسفة والتواصل الروحيّ، وهو ما يتوافق مع الأجواء التي ترتبط بالنفس والروح التي يعمل عليها الغلاف بعناصره البصريّة الأخرى، ويدعمه لونياً حضور قويّ وغير معتاد لرقم الطبعة على الغلاف (الطبعة 1) في مستطيل يعلو الجهة اليمنى من الغلاف حيث جاءت بالدرجة اللونية نفسها.



وبعدّ العنوان علامة لسانيّة تثبت على رأس النصّ؛ لتحدّده ومهما كان ظهوره (كلمة أو جملة أو حرفاً) فهو من الجهة اللفظيّة يعكس افتقاراً لغويّاً شديداً؛ لذا هو في حاجة إلى من يغني افتقاره ويشدّ أزره، والنص هو الغنى الذي يغذيه (سلوي، 2003 م، ص: 163)، ولذلك تستدعي القراءة الناقدة التعرّف على مستويات التركيب التي دعت إلى بنائه لغويّاً. وقد ابتعد شعراء الحدائث وما بعدها عن العنوان التقليديّ الذي يؤدّي دلالة مباشرة، فبحثوا عن بنية عنوانيّة مغايرة ومراوغة في كثير من الأحيان، بنية تشاكل وتثير الجدل محمّلة بالكثير من الإشارات والأبعاد والدلالات المختلفة، والأهم أنّها تفتح على احتمالات وتفسيرات تضيف لنصوصهم الكثير وتقود القارئ إليها. ولا يمكن تجاهل البعد الصوّيّ الفنّي بعيداً عن المعتقد وفساده في عناوين أغلفة دواوين الشاعر محمد يعقوب والعناوين الداخليّة التي تحيل إلى التجربة نفسها التي يعيشها المتصوّفة؛ من اختيار للعزلة والبحث عن مسالك التطهير الروحيّ والبحث عن الذات والمعرفة، وما تؤدّي إليه من إشكالات وأطروحات معرفيّة وفلسفيّة (الحارثي، 2021 م، ص: 3152). لكنّه في هذا العنوان أنّّه إلى مصطلحات صوفيّة بحتة (العارف) الذي هو مصطلح ارتبط بالصوفيّة وأعلامها، وهو مرتبة عليا، لا يصلها إلّا القليل. والتركيب النحويّ للعنوان (مجازفة العارف) يقوم على حذفٍ يستقيم به بناء الجملة الاسميّة التي اختارها المؤلّف تركيباً لغويّاً لعنوانه، والحذف له دلالة التي تشير إليه، فهو فجوة نحوية تحتاج إلى ملئها، فغياب المسند إليه حضور للنصّ المتن الذي يشير إليه المحذوف المقدّر (هذا) في إشارة إلى قصائد الديوان. واختياره للتركيب الإضائيّ له دلالة التي تمنحه قوّة والتصاقاً نحوياً، فمجازفة نكرة اكتسبت معرفتها لتمارس الإخبار عن النصّ المتن، لكن معجمياً هناك تباعد كليّ بين اللفظتين (المجازفة، العارف) فالعارف لا يجازف. والمجازفة نوعان "مجازفة المحترفين الكبار التي تعتمد على الخبرة وهي قليلة، ومجازفة الهواة الصغار وهي الأكثر شيوعاً وتعتمد على الحظ... والمجازف يتخذ قراره بناء على تقديره الذي يخالف تقديرات الآخرين، وقد تقتضي الخسارة" (بياس، 2016 م، ص: 123). فهل كان اختيار العنوان وصورة الغلاف مجازفة خبير في وقت غير مناسب. وهنا تظهر الوظيفة الإغرائيّة للنصّ الموازي التي يمارسها على المتلقّي في أول لقاء بينهما ونقطة الاتصال بالإبداع الشعريّ للمبدع. فما الذي دعا المبدع إلى استحضار هذه الصورة من التراث الصوّيّ الذي استدعاه كثير من الشعراء العرب في العصر الحديث، وهو استدعاء فنّيّ بحت، حيث يتشكّل المعجم الصوّيّ في الشعر نتاج "تجربة الحديث تمثّل تصوفاً مختلفاً، يوصف بأنّه تصوّف لغويّ دلاليّ أكثر من كونه تصوفاً فكريّاً دينياً" (حكيمي، 2021 م، ص: 23). والرؤية الصوفيّة في الشعر العربيّ بحث مستمر عن الرمز الإنسانيّ في معناه الأسمى ومحاولة وصل الذات بهذا المعنى (فيدوح، 2012 م، ص: 119). وقد عمد الشاعر إلى هذا التوظيف كما فعل شعراء التفعيلية وقصييدة النثر على توظيف الفلسفة الصوفيّة والإرث

الصوفيّ عبر استدعاء المعجم الصوفيّ والشخصيّات الصوفية وأيضاً الطقوس التي تصاحب معتقداتهم؛ وذلك لأنّ الصوفيّ يعتمد في معرفته على القلب والوجدان والمعرفة الداخليّة بعيداً عن العقل. فالاستدعاء لم يكن استدعاء للمعتقد الذي ثبت فساده وخروجه عن العقيدة الصحيحة، ولكنه استدعاء للمراحل والأجواء النفسيّة التي يمرّ بها المتصوّف حتى يصل إلى ما يريد، وإلى الرحلة التي يقطعها الصوفيّ في أسفاره الروحيّة ومراحله التي يصل فيها إلى الصفاء والنقاء كما يدّعي وهو ادعاء وهمي لا صحة لوجوده. فالشاعر كذلك يمرّ بأجواء استحضار القصيدة حتى استقرارها في صورتها النهائيّة، وحتى يبلغ أعلى مراتب الإحساس الذي يصل إلى المتلقّي عبر الصورة الشعريّة. ومن المعارف عليه أنّ للصورة وظائف وعلائق كثيرة تقوم بها في لوحة الغلاف كونها " أخطر وسيلة للتواصل، فتغدو تبعاً للسياق التواصليّ رسائل مفخخة بالدلالة الهدف منها الاستحواذ على ذهن المتلقي وتشكيل وعيه، فالصورة تشتغل وفق إستراتيجيات الاستحواذ والإغواء والإيهام بالواقع" (خالد، 2008م، ص: 145). وقد ارتبط العنوان باللوحة ارتباطاً وثيقاً، فكلاهما يحيل للآخر، العارف والراقص كلاهما في الذاكرة الجمعية من الإرث الصوفي في الشعر العربي.

اسم المؤلف: كان مؤلف النصّ ومبدعه وما زال له دوره في التطورات المنهجية والنظريات النقدية الحديثة ومستجداتها، فاختلفت النظرة له ولقيّمته النقدية، ففي المناهج السياقية تبرز قيمته التي تطغى على النصّ ويظهر دوره في تأويله، في حين أقصته البنيوية وأعلنت موته لتغلق التحليل والتأويل على النصّ وبنيته. وبعيداً عن وظيفة اسم المؤلف على الغلاف من نسبة النصّ الأدبيّ إلى مبدعه، أو حفظ حقوقه الأدبية والاهتمام بقوانين الملكية الفكرية، وكذلك وظيفته الإغرائية في استثمار قيمة الاسم الإبداعية وحضوره القويّ في المنجز الأدبيّ. اسم محمد إبراهيم يعقوب اتخذ موقعه المعتاد فوق العنوان في جميع دواوينه السابقة إلا ديوان (متاهات) فكان العنوان أولاً. وما يميّز عنوان هذا الديوان أنّ اسم المؤلف تضاعف أمامه حجماً واختلف خطأً ولوناً في دلالة أنّ الأهمّ هو العنوان والنصّ الذي يشير إليه، يريد المبدع أن يقول في هذا العنوان اختلاف شعريّ في هذا الديوان عما سبق من دواوين أخرى. فأبى اختيار لموقع العتبة ولحجمها هناك سبب ما. وكأتم رسالة الشاعر للمتلقّي "ليس مهمّاً ما وصلت إليه من مكانة لديكم، المهم هنا التفاتة لمجازة هذا العارف ولنصوصه الشعريّة التي يحملها هذا العنوان المختلف". فكون اسم المؤلف وعتبة العنوان تشكياً بصريّاً يثير أسئلة في مخيلة القارئ سيجد إجاباتها في نصوص القصائد التي احتواها الديوان.

وتعدّ دار النشر من العتبات النشرية المحيطة بالنصّ والمرتبطة به؛ لحضورها في صفحة الغلاف مع العتبات الأخرى وارتباطها بها، ودورها مهمّ في حفظ حقوق النشر والطباعة؛ لذلك تثبت اسم جهة النشر والطباعة على أغلفة الكتب التي تصدرها. فهي تمثّل عنصراً مهمّاً من عناصر العمليّة التواصليّة/الثقافية؛ حيث تشكّل القناة الوسيطة بين الكتاب والمؤلف والقارئ فتحقق وظيفتها

الأولى وهي التبليغ والإخبار؛ فمهمتها تتمثل في الإعلان عن ظهور النصّ وحضوره في تلقيه واستهلاكه (بلعابد، 2008م، ص: 44). وتنظر دور النشر للكتاب بعيداً عن نصيته أو مقروئته بوصفه سلعة استهلاكية تعمل على تسويقها وإشهارها والإعلان عنها، فتحرص على الاهتمام بالغطاء الخارجي للعمل (الغلاف) وما يحتويه من عتبات تهمّ بها وملاءمتها للنصّ/المتن. وهذه الصلاحيات في الانتقاء والاختيار تمنح دور النشر حرية واسعة في الإبداع والابتكار. وتشكّل معلومات النشر على صفحة الغلاف بنية نصية إخبارية للمتلقّي القارئ والناقد أيضاً، فاسم الدار أو المؤسسة يوحى له بأهمية الإبداع المنشور لمعرفته السابقة بتوجّه الدار ورؤيتها. واستطاع الشاعر محمد يعقوب أن يحظى بثقة مؤسسات النشر الحكومية والخاصة كذلك. وفي ديوان (مجازفة العارف) يأتي حضور اسم دار النشر (تشكيل) متسيداً كلّ العتبات في علو بارز وفي حضور كتابي مختلف أيضاً. فظهرت الأيقونة في هيئة لوحة مرسومة مستغلّة التشكيل الحريّ والزخريّ للخط الكوفيّ، وفي تزاوج لونيّ بين البنفسجيّ واللون الأسود في دلالة لربط عناصر الغلاف ببعضها، في إشارة قوية أنّ لدار النشر سلطة عليا في تصميم الغلاف ونشر الديوان. ودار تشكيل من الدور الحديثة التي تجمع بين المقهى الثقافي والمكتبة الورقية، فهي شريك أدبيّ في تقديم الأمسيات والفعاليات الثقافية مع وزارة الثقافة وجمعية الأدب.

**التكوين الغلافي الخلفي:**

الغلاف الخلفيّ أو صفحة الغلاف الرابعة لا تقلّ أهميّة عن الغلاف الأماميّ؛ لأنّها تعدّ امتداداً لها ولدورها العتباتيّ في إغناء النصّ/المتن. وتقوم هذه العتبة بوظائف عدّة، أهمّها إغلاق الفضاء الورقيّ للعمل الكتابيّ، ومساعدة الغلاف الأماميّ على إتمام وظيفته الإشهارية والتسويقية والإخبارية، وقد تمتدّ إليه بعض العتبات المصاحبة أيضاً. وتختلف هذه الصفحة الغلافية الخلفية عن الجزء الأماميّ في كونها تتخذ أنماطاً مختلفة تتفق عليها دور النشر. ويبرز في غلاف ديوان (مجازفة العارف) الخلفيّ النمط النصيّ الذي يجتريّ نصّاً شعريّاً له دلالة وحضوره، وقد يكون من اختيار الناشر والأرجح أن يكون من اختيار الشاعر، وهذا النصّ ورد في الديوان قبل النهاية في مقطع خامس لقصيدة تحت عنوان (سريالية ناقصة)، يقول (يعقوب، 2022م، ص: 166):

يحدث مثلاً

أن تأخذ سيارات الإسعاف إجازة وضع

نغلق مغسلة الموتى عدة أيام للراحة من وجع القلب

نُفاجئ مستشفى الأمراض العقلية

في غفلة حراس الأمن الساديين لناخذ أخبار العالم

نُخفق في الكذب

نشُمُّ هواءً في الممشى

لا يعرف شيئاً عن أسعار النفط اليوم

ونقصد مقهى لا يهتك عرض اللغة العربية

في قائمة الطلبات الحصريّة

وصحب هذا النصّ الذي كان دعاية للديوان في موقع الدار الإلكتروني لوحة الراقص الصوفي مصعّرة أعلى الغلاف من الجهة اليمين، وتكرّر ظهور دار النشر (تشكيل) مع وضع باركود يأخذ القارئ إلى مطبوعات هذه الدار، وهي من التقنيات الحديثة التي تقوم بعمل دعائيّ وإشهاريّ لدار النشر.

وختامًا خالص البحث إلى نتائج، أبرزها ما يأتي:

- امتازت لوحة الغلاف في ديوان (مجازفة العارف)، وكذلك العنوان بمحولاتهما الثقافيّة والدلالات المكتنفة التي تحيل إلى الإرث الصوفي بصورة مباشرة.
- توظيف الدلالات اللونيّة المرتبطة بالإحالات المرجعيّة للصورة اللوحة وللمعجم اللفظي للعنوان.
- أسهم النصّ المجتزأ من قصائد الديوان في الغلاف الخلفي في تحقيق الوظيفة الإغرائيّة للخطاب الغلافي واستثمار الترابط بين النصوص الموازية في توجيه القارئ وإثارة أسئلة يجد إجابتها في القصائد داخل المتن الشعريّ.

## المصادر والمراجع

1. أوكالي، نجاح، البعد الصوفي في دلالة الألوان، مجلة حوليات الآداب واللغات، مج: 5، ع: 10، (الجزائر: جامعة محمد بوضياف، 2018م)، ص: (344، 357)
2. بياس، منيرة، 2016م، المجازفة والمشتقات المالية بين الواقع العملي والتكليف الشرعي، مجلة الاقتصاد الجديد، مج: 2، ع: 15، الجزائر: جامعة خميس مليانة، ص: (119، 145).
3. بلعابد، عبد لحق، 2008م، عتبات جبرار جينيت: من النص إلى المناص، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
4. الحارثي، هلاله، 2021م، خطاب العتبات النصيّة الخارجية في دواوين محمد إبراهيم يعقوب، مجلة الدراسات العربية، مج: 44، ع: 7، مصر: كلية دار العلوم، ص: (3232، 3278).
5. حكيمي، ماجد، 2021م، جمالية التشكيل اللغوي في شعر محمد يعقوب، بيروت: الانتشار الأدبي.
6. حسين، إباد، حسين، عامر، 2014م، الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة، مج: 4، ع: 3، العراق: جامعة بابل، ص: (73-95).
7. خالد، حسين، 2008م، شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، دمشق: التكوين للنشر.

- . سلوي، مصطفى، 2003 م، عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، الرباط: منشورات كلية الآداب.
9. الصفراني، محمد، 2008م، التشكيل البصري في الشعر الحديث، الرياض، النادي الأدبي.
10. الصكر، حاتم، 2017م، العتبات النصية ودلالاتها في الخطاب الشعري الرومانسي، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة.
11. فيدوح، عبد القادر، 2012م، معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، دمشق: دار صفحات.
12. يعقوب، إبراهيم، 2022م، مجازة العارف، الرياض: تشكيل للنشر والتوزيع



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**تعليم اللّغة العربيّة في الوطن العربيّ رغم  
غياب الأمن اللّغويّ**

**إعداد:**

**د. فلام نورة**

**أستاذة محاضرة صنف (1) المدرسة العليا للأساتذة ببشار**

**الجزائر**

**Email: [almarifa3@gmail.com](mailto:almarifa3@gmail.com)**

## الملخص:

يعني الأمن القومي قدرة أي دولة على محاربة التهديدات التي قد تهزّ كيائها من الخارج، أو تمسّه بالسوء في الصميم. وهو أمر يتجلى في حرية الدول في اتخاذ قراراتها، ورسم استراتيجياتها، ووضع خططها لتنمية قواها في مختلف المجالات كتحديد حدودها، ووضع قبضتها على مواردها الطبيعية بما فيها الماء والغذاء... وغيرها من الموارد، غير أن السواد من هذه الأمم يهمل أمنها يهمل الإنسان في هويته وكيانه. فهل سمعت من قبل عن مصطلح الأمن اللغوي؟ هل يوجد أي بحث حول الأمن اللغوي؟ إنّه أهمّ حماية للحياة اللغوية للأشخاص، إلا أنّ هناك أنواعاً من الأمن أزاحت الأمن اللغوي حين حسبت اللغة مسألة ثانوية. على الرغم من أنّ الأمن اللغوي هو أساس الحياة، كونه يحمي شخصية صاحب تلك اللغة، ويبعد عنه أي أخطار تهدد وجوده، وهويته. وقيمتها، فمتى يكون العربيّ آمناً في لغته؟ وماذا قدمت الأمة العربية لأمنها اللغوي؟

الكلمات المفتاحية: الأمن القومي، الأمن اللغوي، اللغة، الهوية، التراث.

### Abstract:

National security means the ability of the state to combat threats that may shake its entity from outside, or affect it badly to its core. It is also reflected in the freedom of states to make their own decisions, draw up their strategy, and lay out plans for the development of their various forces Determining its borders, and placing its grip on its natural resources, including its waters and other resources, but most of these nations neglect the human element, which is the greatest resource.

Have you ever heard of the term language security? Is there any research on language security? It is the most important protection for people's linguistic life, but there are types of security that removed linguistic security when language was considered as secondary issue. Although linguistic security is the basis personalities' protector of the of the owners of that language, and keeps them away from any dangers that threaten their existences and identities. And its value appears, when Arab can be safe with his language? What did the Arab nation provide for their linguistic security?

**Key words:** National security, linguistic security, language, identity, heritage.

### المقدمة:

يُعدّ الأمن نقيضَ الرّهبة، والرّعب، والفرق، وكلّ مرادفات الخوف باختلاف حدّته، ودرجاته، يُقال: "أمن فلانٌ على نفسه، أي أصبح آمناً من كلّ دواعي الخوف والرّهبة." "وحيث يُذكر الأمن القوميّ فالأمر يتعلّق بقدرة أيّ الدّولة على حماية نفسها، ومواردها،

وأملكها المادية والمعنوية، وأراضيها، ومصالحها من كافة التهديدات الخارجية والداخلية. كما يعني الأمن السياسي الاستقرار الأساس لحماية شرعية أيّ بلاد مهما كان نظامها. ويُعرّف الأمن الاقتصاديّ على أنّه حماية الموارد المالية، والثروات الداعمة لتنمية الأمن الاجتماعيّ، والتعايش السلمي بين كافة مكونات الدولة، ويتمّ هذا الأمر من خلال التربية المستمرة على قبول الآخر، واحترام عادات المكونات الأخرى للمجتمع، وتقاليدها، دون النظر إلى الدين، أو العرق، أو الهوية، أو الانتماء، أو المذهب تحقيقاً لشعور جميع الأفراد بالأمان<sup>1</sup>.

## أولاً: أهمية الأمن في حياة الأمم:

- 1. الأمن القوميّ ليس موضوعاً جديداً، بل هو قديم عرفه الإنسان في القرن السابع عشر، حين نشأت مؤسسات أكاديمية تهتمّ بمسائله بعدّه تفانيّ أيّ دولة في الدفاع عن مصالحها المشروعة تفادياً للحروب، وقدرتها على حماية تلك المصالح مضطرةً للحروب مع مغتصبها. ولا أحد يُنكر أهمية العنصر البشريّ في ضمان الأمن القوميّ للدول، إذ يشكّل عدد السكّان عصب القوّة في الحرب، لما له من قدرات في القتال، والتدريب، والتعبئة ممّا "يضمن تلاحم الجبهة الداخلية للبلد في صدّ أيّ تدخّل خارجيّ، لأنّ تناحر الطوائف، وتصارع الأقليات. وكثرة الخلافات بين مكونات أيّ بلد، لا يلبث أن يكون من الدرائع التي تتحوّل للتدخل الأجنبيّ في الدول الهشة بحجة حماية الأقليات." 2** و"الأمن القوميّ يكمن في حماية الدولة لحدودها، وأوضاعها الاستراتيجية، وأسرارها الخاصّة، ومبادئها التي ي لها احترامها لتضمن لنفسها الحماية الذاتية، والإقليمية"<sup>3</sup>
- 2. الأمن الغذائيّ هو أمن يشغل بال كلّ أمة مسؤولة لأنّ الدول السويّة لا تصبّ جلّ اهتمامها بأمنها القوميّ على حساب أمور غيره، فالأمن الغذائيّ ليس بالأمر الهين، فلولا أهميته ما ذكره الله - تعالى - في القرآن الكريم في عدّة آيات كقوله: ﴿لَا يَلَافَ قَرِيشَ إِيْلَانَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.﴾ 4 فالله - عزّ وجلّ - يعلم أنّ الإنسان مخلوق لا يبدع في غياب الأمن والتاريخ يؤكّد أنّ المسلمين لجأوا إلى الهجرة مرتين من مكّة إلى الحبشة، ومن مكّة إلى المدينة حين افتقدوا الأمن على فكرهم، ودينهم، وأنفسهم، وأهلبيهم، ومآكلهم، ومشرهم طلباً للأمن والأمان"<sup>5</sup> وسعيًا من البلدان في توفير الأمن الغذائيّ لشعوبها، فإنّها تتخذ عدّة إجراءات لمنع حدوث النقص في الغذاء أو الماء، إثر عوامل طارئة مثل الجفاف، أو الفيضانات، أو الحروب، أو المشاكل التي تُعيق توفّر الأمن الغذائيّ." 6 وقد "تعجز دولة ما عن إنتاج الغذاء داخلها، فتلجأ للتعاون مع أقطار أخرى لتوفّر السلع لشعوبها باستمرار، وبأسعار مناسبة للمستهلك." 7**



3. الأمن المائي جزء من الأمن الغذائي، ويتعلق بوفرة الماء، ذاك العنصر الضروري في حياة الكائنات، لقوله -تعالى- ﴿وجعلنا من الماء كلّ شيء حي﴾<sup>8</sup>، فلا يمكن تحقيق وفرته إلا من خلال حسن استغلال موارد المياه. والظاهر أنّ الأمن المائي والغذائي متكاملان، لذا تسعى الدول ذات السيادة إلى ترشيد استعمال مياهها لضمان استمرار حياة شعوبها مع توعيتهم بضرورة الحفاظ عليها، بعدم استهلاك مياه الشرب في الريّ والغسيل، زيادة على استخدام الريّ بالتنقيط. وتخليّة مياه البحر ولم تقف الدول عند الأمن القومي والغذائي والمائي، بل تجلّى مؤخراً بوتيرة متزايدة نوع آخر يُعرف بالأمن السيبراني<sup>9</sup>

4. الأمن السيبراني مصطلح ظهر في فترة ما بعد الحرب الباردة، حيث تغيّر العالم جذرياً في الكثير من المجالات، والقيم، والمصطلحات السائدة فيه بتغيّر طبيعة التهديدات الأمنية، حين تجلّت الجريمة الإلكترونية لتشكل أهمّ تهديد عبر الفضاء السيبراني العابر للحدود في إطار العولمة، والثورة التكنولوجية، حيث يُطلق مصطلح الجريمة الرقمية على أي جريمة تعتمد الشبكات العنكبوتية حين يُستخدم الحاسوب والأنترنت في ارتكابها ضدّ أفراد أو الجماعات قصد الإساءة للضحايا الذين لم يُحصّنوا ضدّ هجمات الغزو الإلكتروني من الناشئة والمراهقين أو حتى البالغين. ممّا يلزم الدول المتضررة بالإسراع في تطوير آلياتها لمكافحة هذه الجرائم، وتقوية خطوط دفاعها ضدّ عدوّ خفيّ بسنّ قوانين لردع فلول المتورّطين في الجريمة.

### ثانياً: الأمن القومي العربيّ وأهمّ التهديدات التي تواجهه:

إنّ الأمن القوميّ العربيّ يتمثّل - مجازاً - في (قدرة العرب على الدّفاع عن أنفسهم، وحقوقهم، وصيانة استقلالهم، وسيادتهم على قراراتهم، وسلامة أراضيهم، وتقوية إمكاناتهم في الأمن، والسياسة، والاقتصاد، والثّقافة، استناداً إلى خصوصيّات كلّ دولة.<sup>18</sup> غير أنّ الأمن القوميّ العربيّ يواجه عدداً كبيراً من التهديدات كالتدخلات الأجنبية المباشرة في شؤون الأمة العربيّة، زيادة على تهديد الهجرة غير الشرعيّة، وتزايد عدد اللاجئيين العرب إثر أزمتي اليمن وسوريا، زيادة على الحروب التي تُفزع طوبهاً بسبب النزاع على المياه، والحدود، والوجود، والعقائد... وغيرها. فقبل عامين شكّل الكيان الصهيونيّ المسمّى (إسرائيل) أكبر التهديدات للأمن القوميّ العربيّ، ولكنّ توقيعها على اتفاقيّات سلام مع مصر في السبعينيّات، ومع بعض الدول المطبّعة: كالإمارات، والمغرب، والبحرين، والسودان في نهاية العام 2021، جعل البعض يقتنع بإمكانية اتّخاذ هذا الكيان دولة صديقة يجوز التعامل معها في المجالات كلّها حتّى الأمنيّة والعسكريّة، إلاّ أنّ الدول غير المطبّعة تقرّ أنّ الصّهاينة لا يزالون يشكّلون التهديد الحقيقيّ للأمن العربيّ، والغريب في الأمر أنّ السّلطة الفلسطينيّة - إلى اليوم - لا تبالي بأمنها القوميّ، وهي تمارس تنسيقاً أمنياً مخزياً مع الصّهاينة الذين ينكّلون

بالفلسطينيين في المعابر، ويحاصرون غزة لأكثر من خمسة عشر عاماً، ويقتلون الأبرياء فيها أثناء الحروب مباشرة. وفي الضفة الغربية وأراضي التّمانيّة والأربعين يغزون المخيمّات بالأسلحة الفتّاة المحزّمة دولياً، يأسرون مليوناً من السّجناء، ويعيشون فيها فساداً، والحاكم المطّيع لا يحرّك ساكناً، رغم العدوان على مواطنيه في كلّ مكان بما فيها الشّتات، وكأنّ الأمر لا يعني السّلطة، رغم أنّ أمن بلاده منتهك مقابل فئات من الامتيازات تطاله وبطانته، في فترة يقف العالم الغربي موقف الأصمّ ي الرقّة في حين نجده واقفاً موقفاً آخر مع ضحايا أوكرانيا في حربها مع روسيا. فمهما تعدّدت أنواع الأمن التي اهتمّ بها الحكّام، وهتفت بها وسائل إعلامهم بعد أن أدركوا خطورة انعدامها في بلدانهم، إلّا أنّ أغلبهم يجهلون خطورة غياب الأمن اللّغويّ أو يتجاهلونه.

### الأمن اللّغويّ ودور الأمم في حمايته:

إنّ اللّغة ترّكة الماضيّ، وغيّ الحاضر، وميراث المستقبل، وهي أعمار تمرّ بها الأمم كلّها عبر تاريخها، فماذا تنتظر من أمة أضاعت لغتها، وغناها، وميراثها؟<sup>10</sup>، كما يُعدّ الصّراع اللّغويّ صراعاً أبديّاً قائماً بين اللّغات التي قد تحتكّ ببعضها بالمجاورة، أو المعيشة، أو التبادلات التّجاريّة، والثّقافيّة... وغيرها. إلّا أنّ هذا الصّراع يحدّد كلّما ارتبط بأطماع استعماريّة. "فحين يدرس المتعلّمون العلوم التّطبيقيّة كالطبّ، والهندسة، والفيزياء في معاهد بعض الدّول، وجامعاتها بلغات أجنبيّة، ممّا يُؤلّد صراعاً لغويّاً منهكاً لقوى الطّلاب، ويهدّدهم في لغتهم وآدابها، وحضارتها، فيحسّون بقصورها عن تدريس العلوم الحديثة."<sup>11</sup>، ألم يكن بإمكان تلك الدّول دفع ذاك الصّراع لو استخدمت لغتها الأصليّة. وليس هناك أخطر على أمة من أخذها العلم بغير لغتها الأصليّة لتتسع رقعة المتعلّمين، لأنّ التّعليم بلغات الغير قد ينقل العلم إلى بعض الأفراد مشبّعا بثقافتها سواء أكانت غنة أم سميّة، في حين يُجرّم منه آخرون لجهلهم لغة ذاك التّعليم. وقد تقع الشّعوب التي تفتح أبوابها على مصراعيها لاستقدام الوافدين إليها من خارج حدودها من المتعلّمين، والخبراء، والمختصّين، لياشروا مهامّ كثيرة في شركاتها، ومؤسّساتها التي تستخدم أفواجا بشريّة ستعيش صراعاً لغويّاً مع لغة المتقدّمين إليهم. ولا ريب أنّ نزوح الأجنبيّ إلى بلد ما بغرض الاستثمار، أو التّجارة، أو التّدريب في المهن مع هيمنتهم على إدارة مصالح البلد الخاصّة طوعاً أو كراهيّة. ولعلّ ما أكّده اللّغويّون أنّ الأمة التي لا تحترم لغتها، وتتكلم بلغة غيرها لن تنجو من الصّراع اللّغويّ، وما له من أبعاد كارثيّة لا يفقهها سوى اللّغويّين المتمكّنين من لغتهم الأصليّة. وبخاصّة، وأنّ "اللّغة هي صورة وجود الأمة بأفكارها، ومعانيها، وحقائق نفوس المتّمين إليها، وجوداً متميّزاً قائماً بخصائصه، فهي قوميّة الفكر، تتحدّ بها الأمة في تفكيرها، وأساليبها، فالدقّة في تركيب اللّغة دليل على دقّة الملكات في أهلها، وعمقها هو عمق الرّوح، ودليل الحسّن على ميل الأمة إلى التّفكير، والبحث في الأسباب. أمّا كثرة استخدامها فهي برهان على نزعة الحرّيّة فيها، كما أنّ روح الاستعباد ضيق لا يتّسع."<sup>13</sup>، فما قرّطت أمة في

لُغتها، إلاّ كان ذلك إيداناً بفداحة مُصاحبها، أو إيداناً بوشك دَهاجها، وما تفرّطها فيها إلاّ انقطاعاً لها من سلك تاريخها ممّا يجعلها تجهله.<sup>14</sup> ولما كان نهوض الأمم مرتبطاً بلغاتها، فإنّ اليابان لما استسلمت في الحرب العالميّة الثّانية للحلفاء، قَبِلت شروط غالبيتها كلّها إلاّ شرطاً واحداً، هو تخليها عن لُغتها القوميّة الّتي كانت - فيما بعد - مُطلقاً لنهضتها العلميّة والصّناعيّة الحديثة<sup>15</sup> كما خطب هوشي منه في أمّته - يوماً - قائلاً: "لا انتصارَ لنا على أعدائنا إلاّ بعودنا إلى ثقافتنا القوميّة، ولُغتنا الأمّ".<sup>16</sup> وها هم العبريون ينهضون بلغتهم الّتي كانت في عداد الموتى، لتصبح لغة رسميّة للدّين، والعلم، والتكنولوجيا التّوويّة. وليس عيباً أن يفاخر هيدّ جَرّ بلغته قائلاً: "إنّ لُغتي هي مسكني، وموطني، ومستقرّي، وهي حدود عالمي الحميم، ومعالمه، وتضاريسه، ومن نوافذها، وبعيونها أنظرُ إلى بقية أرجاء الكون الفسيح".<sup>17</sup>

### ثالثاً: أوميّة الأمن اللّغويّ العربيّ:

يكمن هذا النوع من الأمن الّذي يجعله السّواد من شعوب البلدان العربيّة في ضرورة حرص الأُمّة على لغتها العربيّة الّتي نهضت بها حضارة ما تزال عذراء في نظر الباحثين في تفاصيلها، وفي عبقرية النّاطقين بأبجديتها، وفي أحقيتها في حماية أمنها اللّغويّ عبر القارات (إفريقيا، وآسيا، وأوروبا)، وأمّا حين أهمل العرب لغتهم بإيثار غيرها بالحبّ، والإكبار، والتّقدير فقد وهنوا وصاروا عاجزين عن حمل عظمة ميراثهم، مكثفين بضرورات العيش، سرعان ما يكونون الهدف المنشود للمستعمرين، وفي القرآن قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوهُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>19</sup> وعليه فلن يتحوّل شعب أوّل ما يتحوّل إلاّ مرتكزاً على لغته. علماً أنّه "ما ذلّت لغة شعب إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهاب وإدبار بالمستعمر يحبس لغة مستعمره في لغته سجناً مؤبداً، ويحكم على ماضيهم بالقتل محوً، ونسياناً، ويقيد مستقبلهم في أغلال يصنعها العرب بأيديهم، ويهدمون ما تركه أسلافهم من ميراث عظيم بمعاول تفتنوا في صناعتها بأيديهم"<sup>20</sup>

### رابعاً: دور السلف في الحفاظ على الأمن اللّغويّ:

اكتسبت اللّغة العربيّة مكانة عاليّة بين النّاس إلى حدّ حسبها بعض المتحدّثين بها لغة مقدّسة كونها لغة كتاب المسلمين المقدّس، كما أدّت الفتوحات الإسلاميّة دوراً بارزاً في انتشار العربيّة، إضافة إلى الهجرة، والأنشطة التجاريّة، والدّعوة إلى الإسلام في العالم. يقول البوريني: "إنّ لانتشار الدّين تأثيراً كبيراً في اتّساع الرّقعة الجغرافيّة للعربيّة، بفعل احتكاك العرب بغيرهم، في الحجّ الم الذي يجتمع فيه المسلمون من بقاع الأرض تلبيةً لنداء الرّحمن، يصلّون بلغة واحدة، ويقرؤون القرآن بلسان عربيّ. علماً أنّها صارت لغة شعائريّة

في العديد من الكنائس المسيحية على امتداد الوطن العربي. إضافة إلى أن يهودا كتبوا الكثير من أعمالهم الفكرية، والدينية بالعربية لأنّ مكانتها كانت مرموقة بين أخواتها، بفضل أبعادها التاريخية، وحصيلتها اللغوية، وراثتها المعجمي. ممّا جعلها - قديماً - تُهيمَن على أعمال الدّواوين، والدّين إلى حدّ كتبت بها لغات غيرها كالفارسيّة، والأفغانيّة مثلاً. وقد قال ابن تيميّة: "اعلم أنّ اعتياد اللّغة يؤثّر في الفكر، والعقل، والخلق، والدّين تأثيراً قوياً بيّناً، لأنّ الفكر يضمن وحدة الأهداف، والطّموحات، وأسلوب النّظر إلى الحياة، ويحفظ وحدة التّحرّك ضدّ الخطر الدّاهم الذي إن لم يقض على الأُمَّة نهائياً عرفل حركة سيرها"<sup>21</sup>. ويعزو جاك بيرك قوّة اللّغة العربيّة في تصدّيها للمستعمر الفرنسيّ في المغرب العربيّ، حين قاومت الفرنسيّة، وحالت دون ذوبان المغاربة في فرنسا التي استسلمت لعنفوانها معترفة بأنّها لغة أُمَّة. ممّا ثبّتها - وهي تُواجه حملات التّغريب العاتية في التّاريخ - ولعلّ ما يُثير دهشة الباحثين في أصل العربيّة ما ذكره الفرنسيّ إرنست رينان: "إنّ العربيّة لغة نبتت في وسط صحراويّ، عند أُمَّة من البدو الرّحّل، فجهلتها أمم عديدة، ولما صارت لغة ظاهرة، فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ورقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، خالصة من كلّ شائبة"<sup>22</sup>. وهناك قصّة مثيرة ذكرتها سهير أحمد السّكريّ (اختصاصيّة اللّغويّات في جامعة جورج تاون، بواشنطن، الولايات المتّحدة الأمريكيّة) على لسان الكاتب الإنجليزيّ (E.H.Janser) في كتابه (الإسلام المقاتل) قائلاً: "إنّ إنجلترا وفرنسا قد أجرتا بحثاً عن أسباب صلاية العربيّ في المغرب والمشرق العربيّين، وتمكّنه من فتح البلاد المحيطة به من الهند إلى تخوم الصّين فوجدتا أنّ السّرّ في ذلك يكمن في طريقة تعليم الطّفل العربيّ، حيث يبدأ قبل الخامسة من عمره بحفظ القرآن وختمه، وهو أفصح كتاب جامع للتراكيب اللّغويّة، والصّيب البلاغيّة التي تنطبع في الدّكرة، فلا تزول، ممّا يحميه من الوقوع في مرض الازدواج اللّغويّ، حيث الضّيباع بين لغتين، وبالتالي عدم إتقان إحداها"<sup>23</sup>. لو عدنا إلى تاريخ المسلمين لوجدنا أنّ محمّد عليّ باشا أنشأ أول مدرسة للطّبّ في العالم العربيّ باللّغة العربيّة حفاظاً عليها من الاندثار. لإدراكه معبّة أخذ العلم بغير لغة أُمَّته.<sup>24</sup> كما يجدر بنا ذكر المصلحين المنتمين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الذين وقفوا لفرنسا بالمرصاد، وصدّوا سعيها في الإدماج بضاورة إيماناً منهم بلغتهم العربيّة لغة القرآن الذي قال عنه الوليد بن المغيرة: "والله لقد سمعت من محمّد كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق."<sup>25</sup> ويؤكّد هذا عليّ الطّنطاويّ بقوله: "تعدّ العربيّة أجدود اللّغات مخارح، وأضبّطها قواعد، وأوزان معروفة، وما عرّفها التّاريخ إلّا كاملة حتّى تعجّب منها أرسنت رينان في قوله: "إنّ العربيّة هي أوسع اللّغات"<sup>26</sup>، ويضيف محمّد عبده قائلاً: "إنّ في العربيّة من ذخائر العلم، وكنوز الأدب ما لا يُحقّق إلّا بتحصيل ملكة اللّسان التي لن تحصل كتابة ولا قولاً حتّى نتكلّم، ونكتب بها بطريقة صحيحة، لأنّ في الخطاط لغتنا الخطاطا لنا، ولأخلاقنا، وديننا، وعقيدتنا، ممّا يُفسد جميع أمورنا."<sup>27</sup> لذا ينبغي للعرب أن

"يهتموا بلغتهم العربية تكلّما، وتعلّما، وتدوّقا، واعتزازًا بها حفاظا على الهوية والانتماء، فوجودها كأمة قائمة ذات شخصيّة متميّزة، وطبائع سلوكيّة مرتبط تمام الارتباط ببقاء لغتها، بل لا أكون مبالغًا إن قلت: "إنّ وجودها حياة، وازدهارها وضعفها يتناسب طردّيًا وحال الأمة، لأنّها دليل نفسيّتها، وعقليّتها، فلغة الأمة تتضمّن تاريخ أساليب تفكيرها من أبسط حالاته إلى أرقاها."<sup>28</sup>

## خامسا: التّهديدات النّبي تحوّل الأمن اللّغويّ العربيّ:

إنّ الغرب بنى مدنيّته على المادّة على عكس التّراث الإسلاميّ الذي يعدّ نتاج حضارة شملت أنموذجا متكاملًا بين الرّوح والمادّة، فشمل عدّة فضائل رفيعة، وقيم إنسانيّة، واجتهادات تجربيّة، ودراسات عقليّة، ممّا جعله يضمن لأصحابه السّعادة في الدارين. وبحضري قول أرنولد توينبي في كتابه (الحضارة والغرب، حضارة في محنة): "إنّ المدنيّة الغربيّة تتدهور تدريجيًا كما هوت حضارات عتيقة لعجزها عن توفير الاستقرار والسّعادو للبشريّة، ممّا يؤكّد ارتكاز المجتمع المتناسك على الرّوابط الرّوحية".<sup>29</sup> لأنّ "ما يشعر به الغربيون اليوم متأسّل في انفعالات تولّدت لديهم إبّان الحروب الصّليبيّة، حروب إراقة الدّماء، ما جلبته من أذى عقليّ سمّ العقل الغربيّ ضدّ الإسلام فراح يفسر تعاليمه تفسيرًا خاطئًا متعمّدًا، لبيدوّ بعيدا عن الحقّ والفضيلة، من هنا بدت العداوة للإسلام مصاحبة لظهور المدنيّة الغربيّة".<sup>30</sup> فالغرب لا يفوّت وسيلة أو سبيلا إلّا وانتهجه تحقيقًا لمراميه الخبيثة، فتعدّدت وسائله من استعمار، وتنصير، وغزو فكريّ وثقافيّ، فتفشّت مظاهر مشينة شوّهت وجه الأمة منها:

1. **شيوخ ظاهرة انتشار اللّحن:** تشيع ظاهرة انتشار اللّحن في العربيّة الفصيحة على ألسنة العرب أنفسهم وباختلاف درجاتهم العلميّة، حيث يتساوى المتعلّم، والأميّ، والجاهل، والحاكم، والمحكوم، والكبير، والصّغير في التّعامل معها، وهو ما أشار إليه الشّيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - في قوله: "وقفنّ لأذركم أسمع كلّ يوم من العبث باللّغة العربيّة، والنّحو، والصّرف، لا من التّلاميذ الصّغار وحدهم، ولا من الناشئة التي تُعذّر إذا لحنّت على لحنها، بل من السّياسيين، والمحامين، والمدريّسين، بل إيّ لأسمع اللّحن - مع كلّ الأسف - من أفواه الأدباء المتخصّصين في العربيّة، وأقرأه في كتبهم".<sup>31</sup>
2. **التّهاون في تعريب العلوم التجربيّة:** إنّ أغلب الكليّات العلميّة في الوطن العربيّ تتخذ اللّغتين الإنجليزيّة أو الفرنسيّة لغتين لدراسة الموادّ العلميّة، معتمدة عللاً شتى، ممّا جعل أنصار اللّغتين يرمون العربيّة بالعجز عن خدمة تلك العلوم.<sup>32</sup> وفي مجال التّرجمة يقول الشّيخ محمّد رشيد رضا: "إنّ الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن والتّراث العربيّ الأصيل يعود إلى جهل

بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه، ونظمه، وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين على حدّ سواء من جهة وقصور ترجمات القرآن وضعفها من جهة أخرى.<sup>33</sup>

3. سوء ترجمة العلوم الإنسانيّة: قد تقع بين أيدي العرب كتب هادفة كتبها مؤلفون يلازمون الحياد حباً في العلم ورغبة في نشر المعرفة وذلك بعرض أفكارهم ونتائج خبراتهم. فيجتهد المترجمون في ترجمة مجهودات هؤلاء الباحثين لكنهم - غالباً - ما يخفقون في ترجماتهم خصوصاً حين يتعلّق الأمر بنقل أبحاث العلماء، ودراسات الباحثين في مجال العلوم الإنسانيّة من اللّغات الأجنبيّة وترجمتها إلى اللّغة العربيّة، وهي نفسها المعاناة التي يعاني منها مترجمو القرآن الكريم ترجمة تفسيرية إلى لغات أخرى.

4. الإشهار للسلع، وتسميّة الخلات بالأجنبيّة أو العاميّة: إنّ الناظر للشّوارح العامّة والتّجاريّة في ديار العروبة، ومنازل الإسلام، يجدها مشحونة بالعديد من العناوين، والأسماء، باللّغات الأجنبيّة التي يرفضها أهلّ اللّسان العربيّ المبين، وكأنّ المراد بهذه الظّاهرة المشينة استفزاز الأحرار من المواطنين الذين يبدو على وجوههم المقت واضحاً لأنصار إدماج اللّهجة بالفصحى<sup>34</sup>

5. السّماح للتّشء باستعمال اللّهجة العاميّة: نظراً لانغماس الآباء والأولياء في برائن العاميّة كموروث اقتناه الأبناء عن الآباء، فتناقلوه جيلاً فجيلاً، فإنّ الأسرة تتعامل فيها بينها بالعاميّة، فيولد الطّفل على الفطرة فأبواه يعلمانه - منذ نعومة أظفاره - اللّهجة المتداولة بينهم في البيت، حيث يتزعرع بين جدرانها ليخرج - يوماً - إلى الشّارع، فيحاوره الأطفال أمثاله باللّهجة العاميّة نفسها، فيكبر، وهو يتقنها في غياب غيرها عن حلبة المنافسة. فيتعدّر على الآباء تحريره منها، فيشبّ التّاشئة من الأبناء على ما قد علّمهم آباؤهم بحكم التّواصل المتواصل. وحين يصل موعد التحاق الأبناء بالمدارس يُجبرون على دخولها مسيرين لا مخيّرين،

نّهاية له من طالبي العلم في العديد من المؤسسات التّعليميّة غير المستعدّة لاستقبال معشار العدد المتوجّه إليها، والتّنتيجة الحتميّة لهذا التّيار كانت تكوين جيّلٍ من أنصاف المتعلّمين ليعلم جيلاً من الجهلاء<sup>35</sup> وفي نهاية المطاف يجدون أنفسهم أميل للعاميّة بعيداً عن لغة أسلافهم الفصيحة. هو الأمر الذي أكّده المختصّون في مجال التّربيّة واللّغة في قول أحدهم: "إنّ التّاشئة في مراحل دراستهم الأولى يكونون عاجزين عن دُفع ما اتّصل بألسنتهم من الألفاظ العاميّة، والعبارات باللّهجات المحليّة، ثمّ يتخرّجون من المرحلة الثّانويّة فارغي الأيدي، ولم ينالوا من فقه العربيّة نصيباً إلّا فتاتاً تساقط من موائد العرب الأقحاح، ولم يقطفوا منها ثمرة واحدة ذات قيمة.<sup>36</sup>

6. الاهتمام بالعلوم الأخرى على حساب اللغة العربية: لم يتخلَّ العرب عن أسلوبهم القديم الذي كانوا يعتمدونه في توجيه الطلاب إلى الدراسة، وممارسة التكوين، وطلب العلم، وحثهم على التحصيل، بل تحافتوا لانتقاده بعنف، وكشف عورته دون تقديم البديل، ثم أرهقوا كواهلهم بعلوم هم في غنى عنها، لا حاجة لها، ثم راحوا إلى العلوم الضرورية يُلجِّصونها في مذكرات مَبْتورة لا تُسمن، ولا تُغني من جوع، فلا المعلم أفاد، ولا المتعلم استفاد.<sup>37</sup> ليس هذا فحسب بل تفننوا في إخفاء قيمة اللغة العربية وأهميتها مما أدى إلى انتشار البدع والخرافات، لإضعاف اللغة العربية عند المسلمين، "لأنَّ الجاهل بالعربية متعثر فيها، وغريب عنها، لا يفهم قضية في الفقه، أو مسألة في الدين، أو نظرية في الفلسفة، أو برهاناً في المنطق، أو بيتاً في الشعر."<sup>38</sup> بيد أنَّ العربية لغة القرآن والحديث والفكر الديني، فلا بدَّ من إتقانها لفهم مصدر التشريع، وكونها وسيلة للتقاربين الفكري والأدبي بين الشعوب العربية، تُتيح تواصلهم في سهولة ويسر.<sup>39</sup> إضافة إلى "استهانة المستعمر باللغة العربية ووسم العالم العربي بالتخلف".<sup>40</sup>

## الخاتمة:

- قال الإمام محمد الغزالي - رحمه الله - " نظراً لأنَّ العربية هي اللغة الوحيدة للوحي الباقي على ظهر الأرض فالمفروض أن تكون لغة عالمية، وتعليمها وتعميمها واجباً على المدرسين العرب، والمجامع، والمعاهد المخصصة لذلك. فالعربية إذا انخرمت، انفرط عقدها، وهجر القرآن نفسه، ونشأت أجيال أعجمية لا تفقهه، ولا تفهمه، إن بقي هناك من يقرأه." من هذا القول ينبغي للعرب:
1. حثَّ العرب بأنَّ أيَّ عدوان على لغتهم هو عدوانٌ على القرآن، وقضاءٌ على بقاء العرب، وطمسٌ لمعالمهم. فاللغة العربية من الدين، ومعرفتها واجب، كما أنَّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يُفهمان إلاَّ بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلاَّ به، فهو واجب.
  2. نشر الوعي لدى الأمة العربية بأهمية لغتها في رقيها في الماضي، والحاضر، والمستقبل.
  3. العمل على تخريج المدرسين المتفانين في خدمة لغتهم، والعاملين على ترسيخها في أفئدة المتعلمين مما يطوع ألسنتهم على النطق الصحيح.
  4. الاهتمام بالمناهج، وحسن انتقاء ما يقدم للناشئين مما يتوافق وأعمارهم، وبيئاتهم، ويمتنعهم.
  5. التجديد في طرائق تدريس اللغة العربية وذلك باستغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة.

6. العناية بغرس محبة اللغة العربية في نفوس الناشئة بتعويدهم على القراءة، وسماع اللغة العربية الفصحى.
7. ضرورة تعاون وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية.
8. العمل على إقامة المجالات التي ترعّب الجماهير في العناية باللغة العربية وآدابها،
9. محاربة لغات كلّ من الإعلام المنحرف، والتواصل الاجتماعي، والإشهار، وكلّ ما من شأنه الخطّ من قيمة العربية الفصحى.
10. تدريس اللغة العربية مرتبطة بالحضارة والتّفاة العربيّتين.

## التّهميش:

1. <https://mawdoo3.com>، غادة الحلايقة، (2019) مفهوم الأمن القومي، مقال بتاريخ: 24 جوان
2. <https://mawdoo3.com> محمد مروان، (2018) أهمية الأمن، مقال بتاريخ أكتوبر.
3. حامد ربيع، (1984)، نظرية الأمن القومي العربيّ والتّطور المعاصر للتّعامل الدّوليّ في منطقة الشرق الأوسط، القاهرة، دار الموقف العربيّ.
4. سورة قريش كاملة
5. سورة آل عمران، الآية 154
6. رامي فارس (2012) الأمن الفكريّ في الشّريعة الإسلاميّة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزة، ص 15.16
7. أحمد إبراهيم عبد الرؤوف، (2017) الأمن الغذائيّ في الإسلام، مقال بتاريخ 26/4/2017 <https://www.alukah.net/authors> / view
8. محمد علي الفراء، (1985) مشكلة الغذاء في الوطن العربيّ والأزمة الاقتصادية العالمية، المعهد العربيّ للتّخطيط، كاظمة للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، الكويت \ بتصرّف
9. سورة الأنبياء، الآية 30
10. حبيب أبو قيس، (2019) علّة اهتمام الأمم بلغاتها، مجلة البيان السّعودية، عدد 17، ص 67.
11. محمّد بلاسي، (2019)، أهميّة اللّغات وعناية الأمم بها، المجلّة العربيّة، عدد 393، ص 104
12. بكر أبو زيد، (1427) تغريب الألقاب العلميّة، ط1 دار ألفا القاهرة 1427هـ، ص 10
13. مصطفى صادق الرّافعي، (2015) وحي القلم، منشورات الشّهاب، 2015، المجلّد 3، ص 27
14. أحمد المالكي، (2018)، ما دلّت لغة شعب إلا ذلّ ولا خلّطت إلّا كان أمره في ذهاب وإدبار، مقال بتاريخ الأحد، 28 أكتوبر
15. محمّد بلاسي، (2019)، أهميّة اللّغات وعناية الأمم بها، المجلّة العربيّة، عدد 393، ص 104
16. المرجع نفسه، ص 105
17. إبراهيم مضوح الألعبي، (1421) روائع الطنطاوي، ص 151، ط1، دار المنارة بجدة، المملكة السّعودية.
18. علي مجالدي، (2021) واقع الأمن السيبراني في الجزائر، مقال نشر في جريدة الشّعب، بتاريخ: 19 ماي
19. سورة الرّعد، الآية 11
20. محمّد بلاسي، (2019)، أهميّة اللّغات وعناية الأمم بها، مقال في المجلة العربيّة، عدد 393، ص 104\ بتصرّف.
21. أنور الجندي، (1982) دراسات إسلاميّة معاصرة، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، ط1، ص 56\ بتصرّف



22. المرجع نفسه، ص 33.
23. طالب عبد الرحمن، (1420) كتاب الأمة: نحو تقويم جديد للكتابة العربية، العدد 69، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ص 38
24. أحمد المالكي، (2018)، ما دلت لغة شعب إلا ذل ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، مقال بتاريخ الأحد، 28 أكتوبر.
25. محمد صالح البنداق، (1980) المستشرقون وترجمة القرآن، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان (البنداق، 1980)، ص 79
26. إبراهيم مضوح الأملعي، (1421)، روائع الطنطاوي، ص 151، ط 1، المنارة بجدة. المملكة العربية السعودية
27. محمد عمارة، (1979)، الإسلام والوحدة القومية، المؤسسة العربية، بيروت، ص 60.
28. علي عبد الواحد وافي، (2004) علم اللغة، الطبعة 1، دار نخضة مصر للتشتر والتوزيع، تحقيق داليا محمد إبراهيم، ص 229
29. عبد الوهاب الأرزق، (1982)، أسبقيتنا في التراث الفكري الإنساني، مجلة منار الإسلام، ص 90
30. محمد أسد، (1981)، الطريق إلى الإسلام، ترجمة عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، ط 7، بيروت، لبنان. ص 22
31. إبراهيم مضوح الأملعي، (1421)، روائع الطنطاوي، ص 151، ط 1، المنارة بجدة. المملكة العربية السعودية.
32. حسين نصار، (2011) حتمية العناية باللغة العربية، مجلة العربي، عدد 90، ص 92.
33. محمد صالح البنداق، (1980) المستشرقون وترجمة القرآن، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان. ص 100
34. بكر أبو زيد، (2006) المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية: تاريخها ومخاطرها، ط 1، دار ألفا القاهرة، ص 36.
35. مصطفى إبراهيم شعبان، (2011)، من قتل العربية؟ مجلة العربي، عدد 321، ص 57.
36. إبراهيم علي أبو الخشان، (1430)، بحنة اللغة العربية، ملحق بمجلة الأزهر، عدد شهر صفر، ص 36.
37. المرجع نفسه.
38. بكر أبو زيد، (2006) المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية: تاريخها ومخاطرها، ط 1، دار ألفا القاهرة، ص 36.
39. حسين نصار، (2011) حتمية العناية باللغة العربية، مجلة العربي، عدد 90، ص 92.
40. مصطفى إبراهيم شعبان، (2011)، من قتل العربية؟ مجلة العربي، عدد 321، ص 57.

## المراجع

### القرآن الكريم

#### 1) الكتب:

1. حامد ربيع، (1984)، نظرية الأمن القومي العربي والتطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط، القاهرة، دار الموقف العربي.
2. بكر أبو زيد، (1427) تغريب الألقاب العلمية، ط 1 دار ألفا القاهرة،
3. مصطفى صادق الرافعي، (2015) وحي القلم، منشورات الشهاب، 2015، المجلد 3.
4. إبراهيم مضوح الأملعي، (1421) روائع الطنطاوي، ط 1، دار المنارة بجدة، المملكة العربية السعودية.
5. أنور الجندبي، (1982) دراسات إسلامية معاصرة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط 1
6. محمد علي الفراء، (1985) مشكلة الغذاء في الوطن العربي والأزمة الاقتصادية العالمية، المعهد العربي للتخطيط، كاظمة للتشتر والتوزيع والترجمة، الكويت.
7. طالب عبد الرحمن، (1420) كتاب الأمة: نحو تقويم جديد للكتابة العربية، العدد 69، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر،
8. محمد صالح البنداق، (1980) المستشرقون وترجمة القرآن، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
9. محمد عمارة، (1979) الإسلام والوحدة القومية، المؤسسة العربية، بيروت.

10. علي عبد الواحد وافي، (2004) علم اللّغة، الطّبعة 1، دار نضضة مصر للنّشر والتّوزيع، تحقيق داليا محمد إبراهيم،
11. عليّ المحافظ، (1987)، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النّهضة في فلسطين والأردن، الأهلية للتّشّير والتّوزيع. بيروت.
12. محمّد ناصر، (1991)، الشّيخ إبراهيم اطفيش في جهادة الإسلاميّ، جمعيّة التّراث، القرارة، الجزائر.
13. محمّد صالح البنداق، (1980) المستشرقون وترجمة القرآن، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
14. بكر أبو زيد، (1427) تغريب الألقاب العلميّة، ط1 دار ألفا القاهرة، جمهورية مصر.
15. بكر أبو زيد، (2006) المدارس العلميّة الأجنبيّة الاستعماريّة: تاريخها ومخاطرها، ط1، دار ألفا القاهرة، مصر العربيّة.
16. محمّد أسد، (1981)، الطّريق إلى الإسلام، ترجمة عفيف العلبكيّ، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان.

## (2) المجلّات:

17. حبيب أبو قيس، (2019) علّة اهتمام الأمم بلغاتها، مجلة البيان السّعوديّة، عدد 17، ص67.
18. محمّد بلاسي، (2019)، أهميّة اللّغات وعناية الأمم بها، المجلّة العربيّة، عدد 393، ص 104
19. علي مجالدي، (2021) واقع الأمن السيبراني في الجزائر، مقال نشر في جريدة الشّعب، بتاريخ: 19 ماي
20. محمّد بلاسي، (2019)، أهميّة اللّغات وعناية الأمم بها، مقال في المجلّة العربيّة، عدد 393، ص 104.
21. حسن الزّيات، (1382) مجلة الرّسالة، المكتبة الشّاملة الحديثة، السّنة الرابعة، ص 243 - 244.
22. محمّد بلاسي، أهميّة اللغات وعناية الأمم بها، المجلّة العربيّة، عدد 393، ص105
23. سيّد الأبو تيجي، (2021)، لُغتنا المفترى عليها، مجلة الوعي الإسلاميّ، عدد 244، ص45.
24. إبراهيم علي أبو الحشان، (1430)، مِحْنة اللّغة العربيّة، ملحق بمجلّة الأزهر، عدد شهر صفر. ص15،
25. حسين نصار، (2000)، حتميّة العناية باللّغة العربيّة، مجلّة العربيّ، عدد 90، ص 92.
26. مصطفى إبراهيم شعبان، (2011)، مَنْ قَتَلَ العربيّة؟ مجلّة العربيّ، عدد 321، ص57.
27. سيّد الأبو تيجي، (2021)، لُغتنا المفترى عليها، مجلة الوعي الإسلاميّ، عدد 244، ص48
28. عبد الوهّاب الأزرق، (1982) أسبقيتنا في التّراث الفكريّ الإنسانيّ، مجلّة منار الإسلام، ص90

## (3) المواقع الإلكترونيّة:

29. <https://mawdoo3.com>، غادة الحلايقة، (2019) مفهوم الأمن القوميّ، مقال بتاريخ : 24 جوان
30. <https://mawdoo3.com> محمّد مروان، (2018) أهميّة الأمن، مقال بتاريخ أكتوبر
31. <https://www.alukah.net/authors/view> أحمد إبراهيم عبد الرّؤوف، (2017) الأمن الغذائيّ في الإسلام، مقال بتاريخ 2017/4/26
32. <https://mawdoo3.com> أحمد المالكي، (2018) ، ما ذلّت لغة شعب إلا ذلّ ولا انحطّت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، مقال بتاريخ الأحد، 28 أكتوبر
33. رسالة ماجستير: رامي فارس، (2012) الأمن الفكريّ في الشّريعة الإسلاميّة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزة، الصّفحتان 15-16.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**أثر اختلاف إعراب القرآن في الوقف والابتداء  
"دراسة تطبيقية على سورة البقرة"**

**إعداد:**

**د. أحمد محمد الأمين حسن الشنقيطي**

**أسناد مشارك الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [lobow2000@gmail.com](mailto:lobow2000@gmail.com)**

## ملخص البحث

عنوان البحث: أثر اختلاف إعراب القرآن في الوقف والابتداء -دراسة تطبيقية على سورة البقرة-.

### أهداف البحث:

- 1- الوقوف على مواطن اختلاف المعربين والتي أثرت في حكم الوقف والابتداء.
- 2- إظهار تأثير أحكام علماء الوقف باختلاف الأحكام الإعرابية.
- 3- إبراز الارتباط الوثيق بين علمي اللغة وعلم الوقف والابتداء.

### منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ القائم على استقراء الأحكام الإعرابية في سورة البقرة، للتوصل إلى المواضع الخلافية التي تأثر بها حكم الوقف، ثم أتبعته ذلك بالمنهج التحليلي؛ لبيان أحكام الوقف التي ترتبت على الخلاف في الإعراب.

### أهم نتائج البحث:

- 1- أنّ كثيراً من الخلافات بين علماء الوقف مردها إلى اختلاف بين المعربين.
  - 2- أنّ الخلاف في الإعراب له تأثير كبير في مواطن الوقف.
  - 3- أنّ أكثر الخلافات في أحكام الوقف المتأثرة بالخلاف في الإعراب تدور بين الوقف الكافي والوقف الحسن، وقد يدور الخلاف في بعض المواضع بين الوقف الكافي والوقف القبيح.
- الكلمات المفتاحية: اختلاف - الإعراب - الوقف - الابتداء.

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا أفضل كتبه، ونجاننا به من أحوال الشك والشبه، وأجزل لنا به من فضله وافر المثوبة، ووقانا برحمته سوء عقابه وسخطه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، النبي المصطفى، والحبيب المجتبي، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وبعد:

فإنّ كتاب الله تعالى قد حظي بالاهتمام به منذ أن أنزله الله على قلب رسوله الأمين ﷺ، فأخذ الصحابة من النبي ﷺ كيفية النطق بالحروف، وأخذوا عنه كذلك مواضع الوقوف، وأخذها عنهم التابعون، وتناقلها العلماء جيلاً بعد جيل، ولقد اهتم العلماء بوقوف

القرآن غاية الاهتمام، فمنهم من جمعها وبينها، ومنهم من وضع لها القواعد والضوابط، ومنهم من ذكر عللها ووجوهها. ووقوف القرآن تأثرت بعدة علوم، وأكثر العلوم التي أثرت في وقوف القرآن الأحكام الإعرابية للألفاظ وللجمل وأشباهها، فالأحكام الإعرابية انبنى عليها الحكم بوجود التعلق اللفظي وعدمه، وهناك مواضع اختلف المعربون في حكمها، وكان لبعض اختلافهم تأثير في أحكام الوقف، وتأثر حكم الوقف بالخلاف فيها، فأردت في هذا البحث أن أقوم بدراسة تطبيقية على المواضع التي وقع الخلاف في إعرابها في سورة البقرة، وأثر الخلاف فيها في حكم الوقف، وسميته بـ "أثر اختلاف إعراب القرآن في الوقف والابتداء -دراسة تطبيقية على سورة البقرة-"، وقد تمت دراسة عشرة مواضع.

وأسال الله العظيم الكريم أن يعصمني من الزلل، وأن يوفقني في القول والعمل.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

- 1- الرغبة في المشاركة في خدمة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم.
- 2- مكانة علم الوقف والابتداء وارتباطه بالكتاب العزيز.
- 3- تأثر علم الوقف والابتداء بعلم اللغة العربية.
- 4- الوقوف على أسباب اختلاف علماء الوقف في مواطن الوقف والابتداء.
- 5- الوقوف على مدى تأثير الخلاف الإعرابي في تحديد مواطن الوقف.

### الدراسات السابقة:

تبين لي بعد البحث والتحري والسؤال أنّ الاختلاف في إعراب القرآن لم يتم أحد بربطه بعلم الوقف والابتداء.

### حدود البحث:

حدود البحث الموضوعية هي: مواضع الخلاف في الإعراب في سورة البقرة، والتي لها تأثير في أحكام الوقف والابتداء.

### خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وعشرة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿لَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

المبحث الرابع: قوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مَلَكٍ سَلِيمٍ ۗ﴾

المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿وَدَكَّ كَثِيرٌ ۖ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ ۗ﴾

المبحث الثامن: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ﴾

المبحث التاسع: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۗ﴾

المبحث العاشر: قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ ۗ﴾

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ القائم على استقراء الأحكام الإعرابية في سورة البقرة، للتوصل إلى المواضع الخلافية التي

تأثر بها حكم الوقف، ثم أتبعته ذلك بالمنهج التحليلي؛ لبيان أحكام الوقف التي ترتبت على الخلاف في الإعراب، ويمكن تلخيص

المنهج في النقاط التالية:

1. أبدأ بذكر الآية التي فيها شبه الجملة.
2. أبين شبه الجملة التي وقع الخلاف فيها.
3. أذكر أشهر الأقوال في متعلق شبه الجملة.
4. أبين أثر الخلاف في حكم الوقف والابتداء.
5. اعتمدت في هذا البحث أقسام الوقف الاختياري التي ارتضاها الإمام ابن الجزري، واستقر عليها المتأخرون، وهي: الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن، والوقف القبيح. وأسأل الله أن يلهمني الصواب والتوفيق والسداد.

**المبحث الأول:** قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ الْكُتُبُ لَا رَبِّ فِيهِ﴾ [البقرة: 1-2].

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿لَمْ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب الاسم الموصول ﴿لَمْ﴾ إلى خمسة أقوال:

القول الأول: أنّ ﴿لَمْ﴾ في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا الم، أو ذلك الم.

القول الثاني: أنّ ﴿لَمْ﴾ في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: اقرأ الم.

القول الثالث: أنّ ﴿لَمْ﴾ في محل جر على القسم، وحرف القسم حُذِفَ وبقي عمله.

القول الرابع: أنّ ﴿لَمْ﴾ في محل رفع مبتدأ وخبره ما بعده ﴿ذَلِكَ الْكُتُبُ لَا رَبِّ فِيهِ﴾.

القول الخامس: أنّ ﴿لَمْ﴾ لا محل لها من الإعراب<sup>(1)</sup>.

أثر خلاف الإعراب في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى خلاف العلماء المتقدم يحتل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بأنّ ﴿لَمْ﴾ في محل نصب بفعل محذوف، أو في محل جر على القسم أو في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، يكون

الوقف تاماً على: ﴿لَمْ﴾؛ وذلك لتمام المعنى، ولعدم وجود التعلق اللفظي والمعنوي.

الثاني: على القول بأنّ ﴿لَمْ﴾ في محل رفع مبتدأ وخبره ما بعده لا يسوغ الوقف على ﴿لَمْ﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي والمعنوي،

فلا يفصل بين المبتدأ وخبره، وهذا الخلاف يجري في كل الحروف المقطعة في أوائل السور<sup>(2)</sup>.

**المبحث الثاني:** قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكُتُبُ لَا رَبِّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿فِيهِ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب الاسم الموصول ﴿فِيهِ﴾ إلى ثلاثة أقوال:

1 ينظر: الدر المنصور في علوم الكتاب المكون للسمين الحلي: 81-82.

2 ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأثيري: 484/1.

القول الأول: يتعلق بمحذوف، خبر ل ﴿ لَا رَبُّ ﴾ .

القول الثاني: يتعلق بمحذوف، صفة ل ﴿ لَا رَبُّ ﴾.

القول الثالث: يتعلق بمحذوف، خبر مقدم ل ﴿ هُدًى ﴾<sup>(3)</sup>.

### أثر الخلاف في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى الخلاف المتقدم يحتمل الوقف احتمالين:

**الأول:** على القول بتعلق شبه الجملة بخبر محذوف ل ﴿ لَا رَبُّ ﴾، أو بصفة محذوفة ل ﴿ لَا رَبُّ ﴾ يكون الوقف على شبه الجملة ﴿ فِيهِ ﴾ من قبيل الوقف الكافي؛ وذلك لعدم تعلق ما بعده به لفظاً، وتعلقه به من ناحية المعنى، هذا على اعتبار ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ جملة مستأنفة، أي: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو هدى.

وأما على اعتبار ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ تابع لما قبله على أنه حال، أو خبر ثاني، أو خبر ثالث ل ﴿ ذَلِكَ ﴾، يكون الوقف على شبه الجملة ﴿ فِيهِ ﴾ من قبيل الوقف الحسن؛ وذلك لتعلق ما بعده به لفظاً ومعنى.

**الثاني:** على القول بتعلق شبه الجملة بخبر مقدم محذوف ل ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ يكون الوقف على ﴿ لَا رَبُّ ﴾ كافياً؛ وذلك لعدم تعلق ما بعده به لفظاً، وتعلقه به معنى، ويكون الوقف على شبه الجملة ﴿ فِيهِ ﴾ قبيحاً؛ وذلك لعدم تمام المعنى<sup>(4)</sup>.

### المبحث الثالث: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: 3].

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿ الَّذِينَ ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب الاسم الموصول ﴿ الَّذِينَ ﴾ إلى ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أنّ ﴿ الَّذِينَ ﴾ مستأنف في محل رفع مبتدأ والخبر: ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 5]، أو يكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره -والله أعلم- هم الذين يؤمنون....

**القول الثاني:** أنّ ﴿ الَّذِينَ ﴾ منصوب بفعل مقدر، تقديره: أمدح أو أعني الذين.

3 ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي: 296/11.

4 ينظر: المكتفى للداني: 1/ 173-174.



القول الثالث: أنّ ﴿الَّذِينَ﴾ في محل جر بالتبعية، إمّا على النعت أو البدلية، إمّا من: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]<sup>(5)</sup>.

أثر خلاف الإعراب في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى خلاف العلماء المتقدم يحتتمل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بأنّ ﴿الَّذِينَ﴾ في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أو في محل رفع مبتدأ والخبر ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، أو في محل نصب لفعل محذوف على كل هذه الأوجه يسوغ الوقف على: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ويكون من قبيل الوقف الكافي؛ وذلك لعدم وجود التعلق اللفظي، ووجود التعلق المعنوي.

الثاني: على القول بأنّ ﴿الَّذِينَ﴾ في محل جر بالتبعية لا يسوغ الوقف على: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي والمعنوي، ولكن ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ رأس آية فيجري فيه الخلاف الحاصل في حكم الوقف على رؤوس الآي<sup>(6)</sup>. وهذا الخلاف وارد في كل الأسماء الموصولة في القرآن، فكل ما في القرآن من " الذي " و " الذين " يجوز فيه الوصل بما قبله على التبعية، والقطع على أنه مستأنف، إلا في سبعة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها<sup>(7)</sup>.

**المبحث الرابع:** قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: 34].

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب جملة ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنّ جملة ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ ابتدائية مستأنفة، فكأنها جواب لقائل: فما فعل؟

القول الثاني: أنّ جملة ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ في محل نصب على الحال من إبليس<sup>(8)</sup>.

أثر خلاف الإعراب في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى خلاف العلماء المتقدم يحتتمل الوقف احتمالين:

5 ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي: 74 / 1.

6 ينظر: القطع والانتفاء للنحاس: 34.

7 ينظر: الإيقان في علوم القرآن للسيوطي: 300/1.

8 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكون للسمين الحلبي: 276-277/1.

الأول: على القول بأنّ جملة ﴿أَبِي وَأَسْتَكْبَرُ﴾ ابتدائية مستأنفة يسوغ الوقف على ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾؛ ويكون من قبيل الوقف الكافي؛ وذلك لعدم وجود التعلق اللفظي، ولوجود التعلق المعنوي.

الثاني: على القول بأنّ جملة ﴿أَبِي وَأَسْتَكْبَرُ﴾ في محل نصب على الحال من إبليس لا يسوغ الوقف على ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي والمعنوي.

وهذا الخلاف يجري كذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 34] <sup>(9)</sup>.

**المبحث الخامس:** قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾ [البقرة: 36].

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب جملة ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنّ جملة ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾ ابتدائية مستأنفة، لا محل لها من الإعراب.

القول الثاني: أنّ جملة ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾ في محل نصب على الحال من الضمير في قوله: ﴿أَهْبَطُوا﴾ <sup>(10)</sup>.

أثر خلاف الإعراب في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى خلاف العلماء المتقدم يحتل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بأنّ جملة ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾ ابتدائية مستأنفة يسوغ الوقف على ﴿أَهْبَطُوا﴾، ويكون من قبيل الوقف الكافي؛ وذلك لعدم وجود التعلق اللفظي، ولوجود التعلق المعنوي.

الثاني: على القول بأنّ جملة ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ﴾ في محل نصب على الحال من الضمير في: ﴿أَهْبَطُوا﴾ لا يسوغ الوقف على ﴿أَهْبَطُوا﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي والمعنوي <sup>(11)</sup>.

**المبحث السادس:** قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطٰنُ عَلٰى مُلْكِ سُلَيْمٰنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٰنُ وَلٰكِنَّ الشَّيْطٰنَ كَفَرُوْا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ

وَمَا أَنْزَلَ عَلٰى الْمَلَكِيْنَ بِنَابِلٍ هٰرُوتَ وَمُرُوْتَ﴾ [البقرة: 102].

9 ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأحموني: 69/1.

10 ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 53/1.

11 ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأحموني: 69/1.

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿ وَمَا أَنْزَلَ ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب ﴿ وَمَا أَنْزَلَ ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنّ "ما" موصولة معطوفة على: ﴿ أَلَسَّحَرَ ﴾، والتقدير: يعلمون الناس السحر والمنزل على الملكين، أو معطوفة على: ﴿

مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ ﴾، والتقدير: واتبعوا ما تتلوا الشياطين وما أنزل على الملكين، وعلى هذا فما بينهما اعتراض، أو معطوفة على: ﴿

مُلْكٍ سَلِيمٌ ﴾ والتقدير: افتراء على ملك سليمان وافتراء على ما أنزل على الملكين.

القول الثاني: أنّ "ما" نافية، أي: أي: لم ينزل عليهما سحر ولا باطل، وإنما أنزل عليهما الأحكام وإحقاق الحق وإبطال الباطل<sup>(12)</sup>.

أثر خلاف الإعراب في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى خلاف العلماء المتقدم يحتمل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بأنّ "ما" موصولة معطوفة على: ﴿ أَلَسَّحَرَ ﴾، أو معطوفة على: ﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ ﴾، أو معطوفة على: ﴿ مُلْكٍ

سَلِيمٌ ﴾ لا يسوغ الوقف على ﴿ أَلَسَّحَرَ ﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي والمعنوي.

الثاني: على القول بأنّ "ما" نافية يسوغ الوقف على: ﴿ أَلَسَّحَرَ ﴾؛ وذلك لعدم وجود التعلق اللفظي، ولوجود التعلق المعنوي<sup>(13)</sup>.

**المبحث السابع:** قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكَيْبِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة:

[109].

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿ حَسَدًا ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب ﴿ حَسَدًا ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنّ ﴿ حَسَدًا ﴾ منصوب على المفعول لأجله، والعامل فيه: ﴿ وَدَّ ﴾.

القول الثاني: أنّ ﴿ حَسَدًا ﴾ منصوب على المصدرية بفعل مقدر من لفظه، أي: يحسدونكم حسداً<sup>(14)</sup>.

12 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكون للسمين الحلبي: 528 / 1.

13 ينظر: المكففى للداني: 24 / 1.

14 ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي: 109 / 1.

أثر خلاف الإعراب في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى خلاف العلماء المتقدم يحتتمل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بأنَّ ﴿ حَسَدًا ﴾ منصوب على المفعول لأجله، والعامل فيه: ﴿ وَدَّ ﴾ لا يسوغ الوقف على ﴿ كُفَّارًا ﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي والمعنوي.

الثاني: على القول بأنَّ ﴿ حَسَدًا ﴾ منصوب على المصدرية بفعل مقدر، يسوغ الوقف على ﴿ كُفَّارًا ﴾، ويكون من قبيل الوقف الكافي؛ وذلك لعدم وجود التعلق اللفظي، ولوجود التعلق المعنوي<sup>(15)</sup>.

**المبحث الثامن:** قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة: 121].

الموضع المختلف في إعرابه: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾.

خلاف العلماء في إعراب الموضع:

اختلف العلماء في إعراب ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنَّ جملة ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ خبر عن ﴿ الَّذِينَ ﴾، وجملة ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ مستأنفة مكونة من مبتدأ وخبر.

القول الثاني: أنَّ جملة ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ هي الخبر عن ﴿ الَّذِينَ ﴾، وجملة ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ حالية<sup>(16)</sup>.

أثر خلاف الإعراب في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى خلاف العلماء المتقدم يحتتمل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بأنَّ جملة ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ خبر عن ﴿ الَّذِينَ ﴾، وجملة ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ مستأنفة مكونة من مبتدأ وخبر يسوغ الوقف على ﴿ تِلَاوَتِهِ ﴾، ويكون من قبيل الوقف الكافي؛ وذلك لعدم وجود التعلق اللفظي، ولوجود التعلق المعنوي.

الثاني: على القول بأنَّ جملة ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ حالية، وجملة ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ هي الخبر لا يسوغ الوقف على ﴿ تِلَاوَتِهِ ﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي والمعنوي<sup>(17)</sup>.

15 ينظر: المقصد للتخصيص ما في المرشد لتركيب الأنصاري: 16.

16 ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: 1/ 592.

17 ينظر: الوقف والابتداء للسجاوندي: 135.

**المبحث التاسع:** قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمْلِئِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ

شَيْئًا﴾ [البقرة: 282].

**الموضع المختلف في إعرابه:** ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾.

**خلاف العلماء في إعراب الموضع:**

اختلف العلماء في إعراب الجار والمجرور ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنّ الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف يتعلق بـ ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾، وتقدير الكلام: أن يكتب كتابة مثل ما علمه الله.

القول الثاني: أنّ الجار والمجرور يتعلق بـ ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾<sup>(18)</sup>.

**أثر الخلاف في الوقف والابتداء:**

بالنظر إلى الخلاف المتقدم يحتمل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بتعلق الجار والمجرور بـ ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ يكون الوقف على ﴿عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ كافيًا؛ وذلك لتمام المعنى، وعدم وجود التعلق اللفظي، ووجود التعلق المعنوي.

الثاني: على القول بتعلق الجار والمجرور بـ ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ يكون الوقف على ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ وعلى ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ كافيًا؛ وذلك لتمام المعنى، وعدم وجود التعلق اللفظي، ولوجود التعلق المعنوي، ولا يسوغ الوقف على ﴿عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾؛ وذلك لعدم تمام المعنى<sup>(19)</sup>.

**المبحث العاشر:** قال تعالى: ﴿ءَأَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَرَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 217].

**الموضع المختلف في إعرابه:** ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

**خلاف العلماء في إعراب الموضع:**

اختلف العلماء في إعراب ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنّ الواو عاطفة، و﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مرفوع بالعطف على ﴿الرَّسُولُ﴾.

18 ينظر: تفسير المصنوع، 1/325.

19 ينظر: المكتفى: 92.

القول الثاني: أن الواو استئنافية، و﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مرفوع بالابتداء، و﴿كُلُّ﴾ مبتدأ ثاني، وخبره: ﴿ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾، والجملته من المبتدأ والخبر خبر عن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (20).

### أثر الخلاف في الوقف والابتداء:

بالنظر إلى الخلاف المتقدم يحتمل الوقف احتمالين:

الأول: على القول بأن الواو عاطفة، و﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مرفوع بالعطف على ﴿الرَّسُولُ﴾ لا يسوغ الوقف على ﴿مِنْ رَبِّي﴾؛ وذلك لوجود التعلق اللفظي، ووجود التعلق المعنوي.

الثاني: على القول بأن الواو استئنافية، و﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ مرفوع بالابتداء يسوغ الوقف على ﴿مِنْ رَبِّي﴾، ويكون الوقف كافيًا؛ وذلك لتتمام المعنى، وعدم وجود التعلق اللفظي، ولوجود التعلق المعنوي (21).

## الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وهنا أثنى عنان القلم، مخافة وقوع الإطالة والسآمة، ومع آخر عتبات البحث أسطر أهم النتائج التي توصلت إليها:

- 1- أن كثيراً من الخلافات بين علماء الوقف مردها إلى اختلاف بين المعربين.
  - 2- أن الخلاف في الإعراب له تأثير كبير في مواطن الوقف.
  - 3- أن أكثر الخلافات في أحكام الوقف المتأثرة بالخلاف في الإعراب تدور بين الوقف الكافي والوقف الحسن، وقد يدور الخلاف في بعض المواضع بين الوقف الكافي والوقف القبيح.
  - 4- ضرورة دراسة شاملة لكل مواطن الخلاف في إعراب في القرآن، واستخراج أحكام الوقف والابتداء المترتبة عليها.
- هذه بعض النتائج التي ظهرت لي، والله أسأل أن يعصمني من الزلل، وأن يوفقني في القول والعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

## فهرس المصادر والمراجع

20 ينظر: إعراب القرآن وبيانه لحيي الدين درويش: 448/1.

21 ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأحموي: 123/1.

- إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، طبعة دار اليمامة، الطبعة الرابعة، 1415هـ.
- 2- البحر المحيط في التفسير المؤلف: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أنير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر في بيروت، تاريخ الطبعة: 1420 هـ.
- 3- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 4- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد ابن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم في دمشق.
- 5- القطع والانتشاف: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، طبعة مكتبة عباس أحمد الباز في مكة، الطبعة الأولى، 1423هـ.
- 6- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: للشيخ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، طبعة دار المصحف، الطبعة الثانية، 1405هـ.
- 7- المكنفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1407هـ.
- 8- الوقف والابتداء: للإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الله العيدي، طبعة مكتبة الرشد في الرياض، الطبعة الثانية، 1427هـ.
- 9- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبعة مجمع اللغة العربية في دمشق، 1390هـ.
- 10- مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، تحقيق: د. حاتم الضامن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1405هـ.
- 11- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**التدريس المتميز ودوره في تنمية بعض  
مهارات التفسير البياني في ضوء السياق  
القرآني في العصر الحاضر**

**إعداد:**

**د. شكران العرفي**

**أستاذ مساعد جامعة الملك عبدالعزيز**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [Medaahijji@gmail.com](mailto:Medaahijji@gmail.com)**



## ملخص البحث:

استهدف البحث التعرف على مفهوم التدريس المتمايز، وكيفية تحقيقه في المجال التربوي والتعليمي، واستخدم البحث المنهج الأصولي، والمنهج الوصفي، وتضمن إطاراً عاماً شمل مقدمة البحث ومشكلته وأسئلته وأهدافه وأهميته ومنهجه، ثم ثلاثة مباحث للإطار النظري للبحث، تناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي للتدريس المتمايز، وتناول المبحث الثاني المهارات اللازمة للمفسر وآدابه التي ينبغي أن يتحلى بها في ظل التحديات المعاصرة، بينما اهتم المبحث الثالث التدريس المتمايز وأثره في تنمية مهارات المتعلمين الذين يرغبون في التصدي لتفسير القرآن الكريم في العصر الحاضر.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج كان من أهمها: أن علم التفسير له مكانته وقيمه نظراً لارتباطه بكتاب الله سبحانه وتعالى، وأن المفسر ينبغي أن يكون ملماً بالعديد من المعارف والمهارات، وأن يكون على دراية كاملة بمختلف العلوم التي تساعده في فهم وتفسير النصوص القرآنية بما يتفق مع مراد الله تعالى منها.

ونظراً لهذه الأهمية فقد توصل البحث إلى أن المؤسسات التعليمية لها دور كبير في تحفيز المتعلمين وتوجيههم بالشكل الذي يجعلهم بارعين في مختلف التخصصات، ولذا فإن هذه المؤسسات ينبغي عليها اتباع أساليب جديدة للتدريس، من أجل تحقيق هذا الغرض، كما توصل البحث إلى أن من أهم الأساليب المعاصرة داخل حجرات الدراسة والذي يحقق المتطلبات السابقة هو أسلوب التدريس المتمايز والذي يختلف عن طرق التدريس التقليدية، حيث يراعي تنمية الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، فضلاً عن قوته في تطوير مهارات الطلاب في كافة الجوانب.

كما توصل البحث إلى أن أساليب التدريس المتمايز تراعي الفروق الفردية بين الطلاب، ومن خلال ذلك توجه كل طالب إلى المجال الذي يبدع فيه، ويترتب على ذلك أنه لن يتصدى للتفسير إلا من توافرت فيه الشروط، بذلك يقل بل ينعدم من يتجرأ على ممن لم تتحقق فيه الشروط.

الكلمات المفتاحية: التدريس المتمايز - التفسير البياني - السياق القرآني.

### Abstract:

The research aimed to identify the concept of differentiated teaching, and how to achieve it in the educational field. The research used the fundamental approach and the descriptive method, and included a general framework that included the introduction to the research, its problem,

questions, objectives, importance and method, then three sections for the theoretical framework of the research. The first section dealt with the conceptual framework of differentiated teaching, The second topic dealt with the skills necessary for the interpreter and the etiquette that he must possess in light of contemporary challenges, while the third topic focused on differentiated teaching and its impact on developing the skills of learners who wish to address the interpretation of the Holy Qur'an in the present era.

The research reached several results, the most important of which were: that the science of interpretation has its place and value due to its connection with the Book of God Almighty, and that the interpreter must be conversant with many knowledge and skills, and be fully aware of the various sciences that help him in understanding and interpreting the Qur'anic texts in accordance with What God Almighty wants from it.

Given this importance, the research concluded that educational institutions have a major role in motivating learners and directing them in a way that makes them proficient in various specializations. Therefore, these institutions should follow new methods of teaching, in order to achieve this purpose. The research also concluded that one of the most important methods is Contemporary teaching within the classroom, which fulfills the previous requirements, is a differentiated teaching method that differs from traditional teaching methods, as it takes into account the development of cognitive, skill and emotional aspects, as well as its strength in developing students' skills in all aspects.

The research also found that differentiated teaching methods take into account individual differences among students, and through that direct each student to the field in which he excels. It follows that only those who meet the conditions will tackle interpretation, and thus there will be fewer or no people who dare to teach interpretation than those who do not. The conditions are met.

**Keywords:** differentiated teaching – graphic interpretation – Quranic context.

مقدمة :

تُعد التغيرات والتحديات ذات الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية من أكثر ما يشاهده العالم في السنوات الأخيرة، في عصر يُعرف بعصر الطوفان المعرفي الذي نتج عنه ثورة المعلومات، وأصبح العالم يعيش ثورة علمية وتكنولوجية لها تأثير على جوانب الحياة، وعلى الرغم من أن تطبيق استراتيجيات التدريس المختلفة سواء القديمة أو الحديثة تخدم العملية التعليمية وتحقق

نتائج إيجابية للتدريس إلا أن التطور السريع الذي واکب الثورة الصناعية والمعلوماتية يتطلب نوعًا جديدًا من الاستراتيجيات لتراعي الاحتياجات المختلفة للمتعلمين وميولهم واهتماماتهم، وهذا بلا شك ما يتوافر في أسلوب التدريس المتميز، فضلا عن أن هذه الدراسة تعد من الدراسات البينية التي تدعم التعاون بين الكليات الشرعية وكليات التربية بغية التغلب على المشكلات العصرية التي تتطلب الترابط بين التخصصات مثل قضية الدراسة المطروحة.

وحيث إن علم التفسير يهتم ببيان ما تنطوي عليه الآيات من معان وأسرار وأحكام؛ فإن هذا يقتضي إعمال العقل والتفكير، فهو عملية عقلية بلا ريب تهتم بكشف ما أجم في نص من النصوص، كما يهتم في المقام الأول بإرشاد القارئ أو السامع إلى ما عناه النص، فالتفسير عملية القصد منها الإضافة إلى النص الأساسي معنى جديدًا يقوي ويوضح ويجلي خفاء ما أجم على القارئ من النص الأساسي، ومن المعروف أن كتب التفسير اتخذت مناحي مختلفة تتفق مع طبيعة مصنفها وثقافتهم، إلا أن التفسير البياني للقرآن يتصف بالعمق الدقيق الذي يتطلب أسلوبًا عصريًا يتسم بالحدأة والإبداع، فالطرق التقليدية لم تعد ذات فائدة كبيرة لمواجهة احتياجات الطلاب وتنمية ميولهم واهتماماتهم مما ساهم في تطوير استراتيجيات التدريس وفق الاتجاهات النظرية الحديثة التي تناسب المتعلمين، والتي منها أسلوب التدريس المتميز.

### مشكلة البحث:

يعد من المشكلات السائدة في الفترة الأخيرة تجرؤ العديد على تفسير كتاب الله زعما منهم أنهم يملكون متطلبات هذه الملكة، وهذا كله محمول على ما لا علم للإنسان به من معاني القرآن، وهذا يفرض على المؤسسات التعليمية اتباع طرق تدريس توجه الطالب إلى ما يناسب ملكاتهم، لذا فمن الاتجاهات الحديثة التي تراعي التنوع والاختلاف في قدرات المتعلمين أسلوب التدريس المتميز والذي ينعكس على علم التفسير في ظل التغيرات المجتمعية من خلال العمل على رفع مستوى جميع المتعلمين وذلك بتحديد المعلم المهارات والقدرات والاستراتيجيات الخاصة بكل متعلم، والمهام التي سيقوم بها لتحقيق أهداف التعلم، فهو يساعد على انخراط المتعلمين في عملية التعلم وبتيح لهم فرصة التوصل إلى ما هو جديد وغير مألوف، لذا فإن هذا الموضوع يكتسب أهمية خاصة نظرا لارتباطه بتوفير طرق تدريس تناسب المتعلمين الذين يعقد عليهم المجتمع آماله وطموحاته، حيث يعتبرهم حجر الزاوية في النهضة والتقدم، ومع حداثة هذا الموضوع؛ وندرة الدراسات التي تناولته؛ باتت الدراسة الحالية ضرورة بحثية لها مبرراتها ومنطقيتها؛ ومما سبق

يمكن صياغة مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما معالم التدريس المتمايز وما دوره في تنمية بعض مهارات

### التفسير البياني في ضوء السياق القرآني في العصر الحاضر؟

وتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

- ما الإطار المفاهيمي للتدريس المتمايز؟

- ما هي المهارات اللازمة للمفسر التي ينبغي أن يتحلى بها في ظل التحديات المعاصرة؟

- كيف يمكن للتدريس المتمايز تنمية مهارات المتعلمين الذين يرغبون في التصدي لتفسير القرآن الكريم في العصر الحاضر؟

### أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الوصول إلى الكيفية التي عن طريقها يتم توضيح معالم التدريس المتمايز والنظرية التي ينتمي إليها والفرق بينه وبين طرق التدريس التقليدية وانعكاساته على تنمية مهارات المتعلمين الذين يرغبون في التصدي لتفسير القرآن الكريم في العصر الحاضر.

### أهمية البحث:

يعد القرآن الكريم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ والذي يفرض على من يقوم بتناوله دراسة وشرحًا وتوضيحًا أن يتحلى بمجموعة من المهارات التي تساعد على اتساع مداركه وقوة ألفاظه وترتيب عباراته وحداثة تأويله، ولا شك أن هذا يتطلب اتباع استراتيجيات تدريسية فاعلة تناسب متغيرات العصر ومتطلباته؛ وهذا ما يفرض على المؤسسات التعليمية اتباع أسلوب التدريس المتمايز الذي يفتح للطلاب آفاقا جديدة تسمح لهم فهم مفردات الألفاظ ومدلولاتها مع مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ووضوح الدلالة، فضلا عن إسهامه بإلمام المتعلم التام بالفكر الفلسفي والاجتماعي والاقتصادي السائد على الساحة وكذا الوعي بمشكلات العصر السائدة وبذلك يستطيع دحض الشبهات والتصدي لها وبذلك يستطيع أن يقدم كتاب الله بشمولية وعالمية تتفق مع شمولية وعالمية الدين الإسلامي.

## منهج البحث:

تستخدم الباحثة في هذه الدراسة المنهج الأصولي، والذي يعرف بأنه "الاستفادة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وما تتضمنه من أحكام تشريعية وتوجيهات" (الشيخ، 2013م، 23)، في فهم مصطلح التدريس المتمايز، كما اعتمدت الباحثة على الأسلوب التحليلي الفلسفي لمحتوى النصوص في الكتابات المعاصرة؛ لاستخراج الآراء التربوية الخاصة بالقضية المطروحة، وذلك باختيار النصوص المناسبة للمجال دون عزلها عن ملبساتها (علي، 2000م، 279).

## مصطلحات البحث:

### التدريس المتمايز:

يعرف بأنه ذلك النوع من التعليم الذي يأخذ بعين الاعتبار مجموعة كبيرة ومتنوعة من الطرق التي يتعلم بها الطلاب لتتوافق مع خصائص الطلاب المختلفة من خلال استجابة المعلم لاحتياجات الطلاب وتوفير الفرص الملائمة للجميع للتعلم وتوفير موضوعات وأساليب وأنشطه شيقة متنوعة.

### التفسير البياني:

يقصد به: الكشف عن معاني ألفاظ القرآن الكريم في سياقاتها حسب قواعد وأصول معروفة لفهم مراد الله تعالى من وحيه المنزل على نبيه ﷺ.

### السياق القرآني:

هو التصدي لتفسير القرآن الكريم حسب أصول وقواعد تحكم خطة المفسر، وتحول بينه وبين الخطأ في الفهم والاستنباط وتعيينه على أداء مهمة التفسير على الوجه الأفضل.

### خطوات السير في البحث:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتدريس المتمايز.

المبحث الثاني: المهارات اللازمة للمفسر وآدابه التي ينبغي أن يتحلى بها في ظل التحديات المعاصرة.

المبحث الثالث: التدريس المتمايز وأثره في تنمية مهارات المتعلمين الذين يرغبون في التصدي لتفسير القرآن الكريم في العصر الحاضر.

## المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتدريس المتميز:

لم تعد الطرق التقليدية ذات فائدة كبيرة لمواجهة احتياجات الطلاب وتنمية ميولهم واهتماماتهم، مما ساهم في تطوير استراتيجيات التدريس وفق الاتجاهات النظرية الحديثة التي تناسب المتعلمين ( المحيسن، 2007م، 6)، واستجابة لتلك التحديات والمتطلبات فقد ظهر مفهوم التدريس المتميز، والذي نال قدر كبير من الرعاية والاهتمام من قبل الأنظمة التعليمية في الدول المتقدمة، كما أن فكرة تنويع التدريس بدأت تأخذ مكانتها منذ عام 1989م حين أعلنت وثيقة حقوق الطفل، ومن ثم في عام (1990م) في المؤتمر العالمي للتربية الذي عقد في جومتيان، وتلاه مؤتمر دكاكر عام (2000م) الذي أوصى بالتدريس المتميز والتميز للجميع، كما أوصت الكثير من المؤتمرات بتفعيل التدريس المتميز في المدارس مثل المؤتمر التربوي السنوي الرابع والعشرين والمنعقد في مملكة البحرين في مارس (2010م)، وكذلك المؤتمر التربوي العالمي والذي عقد في دولة الكويت (2010م)، وقد ركزت توصيات تلك المؤتمرات على الأخذ في الاعتبار الاختلافات بين الطلاب وأنهم يتعلمون بطرق مختلفة، وأنه من الضروري تنويع المناهج وطرق التدريس بحيث يتمكن جميع الطلاب من الحصول على تعليم يتواءم مع خصائصهم ويحقق لكل منهم أقصى درجات النجاح والإنجاز في إطار إمكاناتهم وقدراتهم (كوجك، 2008م، 12)، والتدريس المتميز يهدف إلى رفع مستوى جميع الطلاب، وتحدد خطواته الأساسية من خلال تحديد المعلم المهارات والقدرات الخاصة بكل طالب والاستراتيجيات الملائمة لكل طالب والمهام التي سيقوم بها الطلاب لتحقيق أهداف التعلم (الطويرقي، 2013م، 33)، لذا فإن التدريس المتميز يهتم بالتعرف على احتياجات الطلاب المختلفة ومعلوماتهم السابقة واستعدادهم للتعلم ومستواهم اللغوي وميولهم وأتماط تعلمهم المفضلة ثم الاستجابة لكل ذلك في عملية التدريس". (كوجك، 2008م، 24)، وتمثل النظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي الأساس النظري لاستراتيجية التدريس المتميز حيث ذكر أن العقل ينمو مع مواجهة الأفراد لخبرات جديدة ومحيرة، ومع كفاحهم لحل التعارضات التي تفرضها هذه الخبرات، وفي محاولة لتحقيق الفهم يربط الأفراد المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة ويشكلون معنى جديداً، لذا فالأفراد يتاجون إلى تنويع طرائق التدريس وأساليبه في أي موقف تعليمي، وفي أي فصل وفي أي مرحلة، لأن الطلاب الذين لا يتعلمون بطريقة واحدة، ومن الطبيعي وجود اختلافات بينهم تؤثر على رغبتهم في التعليم وسرعتهم على التعلم، وعلى ما يفضلون من طرائق تعليم وتعلم

(عبد الصاحب، 2011م، 5)، وقد أشارت (Tomlinson.2005.15) إلى مزايا استخدام استراتيجية التدريس المتميز

وأهميته في العملية التعليمية كما يلي:

- يقوم على مبدأ التعليم للجميع حيث يأخذ بعين الاعتبار جميع المستويات المختلفة للطلاب.
  - يراعى الأنماط المختلفة للتعلم مثل: سمعي، بصري، منطقي، اجتماعي، حسي.
  - يعمل التدريس المتميز على إشباع وتنمية الميول والاتجاهات المختلفة، ويعزز مستوي الدافعية عند الطلاب.
  - يساعد الطلاب على تنمية الابتكار ويكشف عما لديهم من إبداعات.
  - يحقق شروط التعلم الفعال ويسمح للطلاب بالتفاعل بطريقة متميزة تقوده إلى منتجات متنوعة.
- وتمثل النظرية البنائية الأساس النظري لمعظم الاستراتيجيات الحديثة، ويمكن القول بأن استراتيجية التدريس المتميز تركز بشكل كبير علي هذه النظرية، كما أن التدريس المتميز يمر بمجموعة من الخطوات تتمثل في (عطية، 2009م، 443):

- 1- المرحلة الاستطلاعية: وتستهدف تحديد ما يأتي:
  - المستويات المعرفية لدى الطلاب.
  - القدرات والمواهب التي يمتلكها الطلاب.
  - الاتجاهات والميول والخصائص الشخصية لكل طالب.
  - أسلوب التعلم المفضل لكل طالب.
  - الخلفية الثقافية والاجتماعية التي ينحدر منها كل طالب.
- 2- تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة في ضوء ما بينهم من مشتركات تجمع بين أفراد كل مجموعة التي تم التوصل إليها عن طريق الدراسة الاستطلاعية.
- 3- تحديد المهام التي سيقوم بها الطلاب لتحقيق أهداف التعلم.
- 4- اختيار مصادر التعلم الملائمة لكل مجموعة والأدوات والوسائل اللازمة للتعلم.
- 5- تنظيم بيئة التعلم بطريقة تلائم متطلبات كل مجموعة.
- 6- وضع خطة لتنفيذ الدرس في ضوء معطيات الخطوات السابقة.

7- قيام جميع المجموعات بالتعلم بالطريقة والأدوات والوسائل التي تلائمها بحيث تنغمس جميع المجموعات في تعلم الدرس نفسه ولكن بأساليب مختلفة.

8- التقييم: ويهدف إلى قياس مخرجات التعلم والتأكد من تحقيق الأهداف.

وقد أشار البعض إلى أن التدريس التقليدي يقدم فيه المعلم مثيراً واحداً وهدفاً واحداً، ويكلف الطلاب بنشاط واحد ليحققوا نفس المخرجات، فإذا أراد المعلم أن يراعي مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب فإنه يقدم نفس المثير ونفس النشاط ولكن يقبل منهم مخرجات متعددة، ففي هذه الحالة يراعي المعلم إمكانيات وقدرات الطلاب فهم لا يستطيعون الوصول إلى نفس المخرجات لأنهم متفاوتون في قدراتهم، أما إذا أراد المعلم تقديم تدريس متميز فإنه يقدم نفس المثير، ومهام وأنشطة متنوعة ليصل إلى نفس المخرجات، إنه هنا علم الجميع نفس الدرس ولكن بأساليب ومهام متنوعة (عبيدات، وأبو السميد، 1007م، 119)، كما أشار البعض إلى أن هناك العديد من الجوانب التي يتضح من خلالها المبادئ التي يقوم عليها التدريس المتميز، وأبرزها أن التدريس المتميز يقوم على مبدأ التعليم للجميع فهو يأخذ بعين الاعتبار جميع الأصناف المختلفة، كما أنه يراعي الأنماط المختلفة للتعلم مثل: سمعي، بصري، منطقي، اجتماعي، حسي، كما أنه يعمل على إشباع وتنمية الميول والاتجاهات المختلفة، ويعزز مستوي الدافعية عند الطلاب، يساعد الطلاب على تنمية الابتكار ويكشف ما لديهم من إبداعات، كما أنه يحقق شروط التعلم الفعال ويسمح للطلاب بالتفاعل بطريقة متميزة تقودهم إلى منتجات متنوعة، كذلك يقوم التدريس المتميز على التكامل بين الاستراتيجيات المختلفة للتعليم من خلال استخدام أكثر من استراتيجية أثناء استخدام هذا النوع من التعليم، بالإضافة إلى فتح فرص لجميع الطلاب في التعلم من خلال خبراتهم السابقة، كما يعمل على مساعدة المعلمين على التقييم بصورة جيدة وقياس المخرجات التعليمية والتأكد من تحقيق الأهداف المخطط لها، كما يؤدي التدريس المتميز دوراً كبيراً في تنمية بعض المهارات مثل مهارات القراءة والكتابة، مهارات الاقتصاد المعرفي، مهارات التفكير المتشعب، مهارات التفكير التأملي، مهارات الفهم القرائي والتعبير الكتابي وغيرها من المهارات (2015م، 144). في ضوء ما سبق يتضح أن تطبيق هذه الاستراتيجية يرجع إلى الاختلاف والتباين بين الطلاب وزيادة أحجام الفصول مما قد يؤثر سلباً على تحصيلهم الدراسي الأمر الذي دفع المربيون أن يفكروا في طرق جديدة تساعدهم على الاستجابة لحاجات الطلاب.



## المبحث الثاني: المهارات اللازمة للمفسر وأدابه التي ينبغي أن يتحلى بها في ظل

### التحديات المعاصرة:

يعد علم التفسير من العلوم التي لها قداستها المأخوذة من طبيعة موضوعه وهو القرآن الكريم، لذلك فإن علم التفسير له أهمية بالغة، ذلك لأن القرآن أنزله الله تعالى ليتدبره الناس ويفهمونه، وبالفهم تستريح النفوس للعمل به وتطبيق ما فيه، قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة ص ، آية: 29)، لذا فإن علم التفسير يحتاج إلى منهجية تراعي كافة جوانب الثقافة والفكر ، ومما تجدر الإشارة إليه أنه نظرا لعظم كتاب الله وخطورة تناوله فإن الصديق أبو بكر رضي الله عنه قال: "أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إن أنا قلت في القرآن برأيي" (عبد الله، 2006م، 227). لذا فإن علم التفسير بحرًا عظيمًا ولا بد لمتناوله من مراعاة التعمق في مصادره والتي تتمثل في (فراج، هريدي، 2006م، 20-25):

- 1- اللغة والاشتقاق: وذلك لمعرفة الألفاظ القرآنية واستعمالاتها، ومدلولاتها، والمشارك منها والمترادف.
  - 2- الإلمام بعلوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة والأدب: وذلك لأن فهم المعنى يتوقف على معرفة الإعراب، وموقع كل كلمة لأن هذه الأمور تعين المفسر وتغذي التفسير بأوجه الإعجاز البيانية، والجمال الفني في التعبيرات القرآنية.
  - 3- معرفة المأثور من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلام الصحابة والتابعين وأئمة التفسير في القرآن الكريم.
  - 4- علم القراءات: وذلك لأن تنوع القراءات يفيد معان متجددة في الغالب، فيستمد التفسير من اختلاف القراءات مادة ثرية كلما قلب المفسر في أوجهها المختلفة، مع مراعاة ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم.
  - 5- علم أصول الفقه: لأن المفسر لا يخلو من التعرض لتفسير الآيات القرآنية التي ذكر فيها بعض الأحكام الشرعية.
  - 6- علم العقيدة: وذلك لأن القرآن الكريم قد أصّل بناء العقيدة السليمة ونقاها مما شابها من أدران الشرك، فالمفسر بدوره يتعرض لشرح الأمور العقيدية التي تضمنتها الآيات القرآنية.
- كما أن المفسر ينبغي أن تتوافر فيه بعض الشروط التي تتعلق به من الناحية العلمية والتي يدعمها عند الأفراد أسلوب التدريس المتميز، والتي تتمثل في (فراج، هريدي، 2006م، 27-30):

1- **صحة الاعتقاد:** وفي هذا الإطار يشير (السيوطي، 1426هـ، 2/176)، أن من شروط المفسر صحة الاعتقاد أولاً، ثم لزوم

سنة الدين فإن من كان مغموضاً عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف يؤمن على الدين؟ ثم لا يؤمن في الدين على

الإخبار عن عالم، فكيف يؤمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى؟

2- **صحة المقصد:** بمعنى أن يخلص المفسر، ويجعل عمله خالصاً لوجه الله تعالى، فلا يطلب بتفسيره عرضاً من أعراض الدنيا

الزائلة.

3- **التقوى:** يشترط في المفسر أن يكون على أعلى مستوى من التقوى، وليكن دليل تقواه التأثر بما في القرآن في كل أمور حياته.

4- **العمل بما في القرآن:** إذ لا يمكن للمفسر العمل بما في القرآن وفهمه وهو لا يعمل بما فيه.

5- **البعد عن كل ما يخل بالمرؤة:** فلا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، بل عليه أن ينأى بنفسه عن كل ما يخل

بمرؤته من الكلام بغير حاجة في مجالس القرآن، أو الكلام بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار، ويتواضع للفقراء

ويتجنب التكبر والإعجاب، ويترك الجدل والمرء (الطبري، 2001م، 1/21).

كما ذكر البعض أن من شروط المفسر الإخلاص وصحة الاعتقاد والسلامة من البدع وتعظيم القرآن، والتوبة والإنابة إلى الله،

وتوخي الحذر في البعد عن الهوى والشطط، وصمام الأمان في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة المطهرة ثم بأقوال الصحابة

والتابعين (السيوطي، 1994م، 11)، ويفرض أسلوب التفسير البياني على المفسر أن يتمتع بحقل معرفي

حيث يعد الركيزة الأساسية في ثقافته، لذا فإن الاهتمام بالتفسير البياني يرجع إلى عهد النبي ﷺ حيث كان الصحابة رضوان الله

عليهم، يستفسرون عن بعض الكلمات التي أشكلت عليهم، وهذا يعني أن التفسير البياني يحتاج إلى مزيد من التأمل الذي لا يقف

عند مظاهر الأشياء، بل يمتد إلى معرفة حقائق الأمور واستبطانها، كما أن بنت الشاطئ ربطت مفهوم البيان بوروده في القرآن

الكريم بحيث يأخذ مكانته الأصلية في إنسانية الإنسان، وتذهب إلى أن القرآن الكريم وحده الذي لفت الانتباه إلى اختصاص

الإنسان بالبيان، وجعل معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في البيان القرآني، (حَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)) (سورة الرحمن،

آية: 3-4)، فالأسلوب البياني في التفسير يراعي البحث الدلالي للكلمة القرآنية، إلى جانب الترادف بين الألفاظ، وكذا الإحاطة

بظروف النص القرآني، بالإضافة إلى تناول الموضوعي لتفسير القرآن (نور الدين، 2007م، 80-100).

كما أن أسلوب التفسير البياني له بالغ الأثر في توضيح الآية في سياقها حيث يظهر كل ما يتعلق بالآية القرآنية وأجزائها مستفيداً من العلوم التي لها علاقة بها، وذلك بغرض أن يستقصى المفسر من خلاله كل التفاصيل التي تلزم من أجل الوضوح والبيان، كما يعطي هذا الأسلوب للمفسر والقارئ أيضاً مساحة كبيرة للتدبر والتفكير والتأمل في الآية من أجل استنباط المعنى من خلالها (الحازمي، 2013م، 541-623).

إن التفسير البياني هو التفسير الذي يبين أسرار التراكيب في التعبير القرآني فهو جزء من التفسير العام، تنصب العناية فيه على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية، كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى (علي، 2023م، 408-430).

ومن خلال ما سبق يتضح أن المفسر للقرآن ينبغي أن يتوافر فيه بعض المواصفات كي يكون موسوعة علمية ملماً بكافة المجالات الثقافية والمعرفية، وهذا ما يدعم رؤية البحث الحالي من الحاجة إلى اتباع أساليب تدريسية داخل المؤسسات التعليمية تتميز بالعمق والتنوع والغزارة المعرفية وبناء طرق تفكير ناقدة، وتنمية مهارات المتعلمين بالشكل الذي يكفل لمن يتصدى منهم لتفسير القرآن الكريم أن يكون ملماً بمختلف المعارف بحيث يملك رؤية تأملية لفهم النصوص ومحاولة الربط بينها.

## **المبحث الثالث: التدريس المتمايز وأثره في تنمية مهارات المتعلمين الذين**

### **يرغبون في التصدي لتفسير القرآن الكريم في العصر الحاضر:**

يعد التدريس المتمايز من الأساليب التي يتوصل الفرد من خلالها إلى تفكير إبداعي يساعده في فهم النص وتفسيره بطرق متعددة من خلال التأملات والأفكار والملاحظات الفردية والجماعية الخلاقة والمتميزة التي توفرها استراتيجية التدريس المتمايز في علم التفسير، فهو يعد من وجهة النظر الإسلامية ضرورة من ضروريات الحياة، يحتاجه الفرد كما يحتاجه المجتمع، لتحقيق التقدم والازدهار في شتى مجالات الحياة، من أجل ذلك فإن جميع المجتمعات تسعى جاهدة إلى توفير استراتيجيات جديدة تؤثر في مختلف الأفراد.

وقد ركزت العديد من الدراسات على أسلوب التدريس المتمايز نظراً لأهميته، ( )، فهو يساعد

الفرد على التأمل الذي يعد مبدءاً تربوياً أكدت عليه العديد من الكتابات التربوية في مجال التربية الإسلامية، حيث العديد من

الآيات التي تنادي بالتفكير والتدبر في خلق الله من أجل الوصول إلى الحقائق المتعلقة بالكون والإنسان وغير ذلك، وهذا لا شك يعد مصدرًا من مصادر تقصي الحقائق في مجال التربية الإسلامية، بالإضافة إلى كونه مبدأ إسلاميًا تربويًا أكدت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجميع كتابات العلماء في حقل التربية الإسلامية حيث التأمل يساعد الإنسان على الفهم الكامل والانتقال من النظرية إلى التطبيق مخافة أن تخالف أفعالهم فيندرجوا تحت قوله تعالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (سورة الصف، آية:3).

وتأتي أهمية التدريس المتمايز من منطلق أن المعرفة الإنسانية وحدة متكاملة، والتدريس المتمايز له بالغ الأثر في إحداث التكامل المعرفي الذي يحتاجه المفسر بشكل عام، حيث يتفق التكامل المعرفي ونظرية (الجشطلت أو التعلم بالاستبصار) في علم النفس التربوي مع أهداف التدريس المتمايز في أن المتعلم يدرك الكليات قبل الأجزاء، والعموم قبل الخصوص، والمعرفة كل لا يتجزأ، ولا يمكن تحصيلها إلا بمنهج تكامل العلوم والتخصصات وتداخلها وتكاملها في الأثر والنتيجة (الشاهد، 2013م، 224)، وهذا ما يتطلب للمفسر أن يكون ملما به، ولن يتمكن من ذلك إلا باستخدام أساليب تدريسية تعمل على تنمية قدراته العقلية، مثل أسلوب التدريس المتمايز، لذا، أصبحت فكرة التكامل بين المعارف والعلوم ضرورة من ضروريات النظام التعليمي في العصر الحديث، كي تفتح العلوم على بعضها البعض، وتتناظر فيما بينها، وتنتقل الأفكار من حقل علمي إلى آخر بسلاسة كبيرة، سعياً إلى تحقيق رؤية شمولية وعميقة، وإلى تحقيق الرقي العلمي لدى المعلمين، ومن ثم استخلاص الحلول بخصوص الإشكالات المطروحة في المجال التعليمي، وبما أن التكامل المعرفي يحظى بأهمية كبيرة في التكوين الشخصي والتميز الفكري والعلمي للفرد.

ويتميز التكامل المعرفي في التصور التربوي الإسلامي بأنه يتضمن عددًا من الأنظمة المتفرعة عنه بحيث يصوغ كل منها جانبًا من جوانب الحياة، بحيث تتكامل فيما بينها، ومن هذه الأنظمة النظام العقدي، والفكري، والاجتماعي، والنفسي، والصحي، بحيث يستطيع الفرد فهم ما يتعلق بالقضايا الوجودية الكبرى والأسئلة النهائية المتعلقة بالخالق والكون والإنسان والحياة (ملكاوي، 2016م، 106)، وهذا يمثل بلا شك الخطوات الأولى التي ينبغي أن يعتمد عليها المفسر.

وينطلق الحديث عن التكامل المعرفي من الرؤية الكونية الإسلامية، التي مكنت العقل المسلم من تطوير الفهم السليم للكون والحياة والإنسان، الرؤية الكونية التي تعني النظرة الشاملة إلى العالم التي تأخذ جميع الأجزاء والعناصر والمكونات، والنظم بعين الاعتبار، فهي رؤية لحقائق الأشياء في إطارها الأشمل، وهي قواعد وأطر مرجعية للفكر والسلوك، ضمن نظام القيم العام للمجتمع، وهي الصورة

التي يدرك فيها العقل الإنساني حقائق الكون والحياة والإنسان وإجابات الأسئلة الوجودية والمعرفية والقيمية بخصوص هذه الحقائق والعلاقات بينها (ملكاوي، 2016م، 38)، ويتفق هذا مع الهدف الكلي للتفسير البياني الذي يقدم تفسير النص القرآني كوحدة متكاملة ومترابطة.

ومما يؤكد على هذا أن البيان القرآني حث على الجودة والإتقان وأكد عليهما وأمر بهما، وليس هذا بغريب على سنة رسول الله ﷺ أن تدفع الأمة إلى الالتزام بالجودة والإتقان في كل فعل وأمر من أمور الناس جميعاً، حيث قال ﷺ { "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" (مسلم، 1998م، 1548)، أي إلى كل شيء، أو على بمعنى في، أي أمركم بالإحسان في كل شيء، والمراد منه العموم الشمول، وكما في قوله ﷺ { عندما سئل عن الإحسان فقال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (البخاري، 1998م، 1793)، إذن ليس المطلوب من المسلم أن يعمل فقط، بل المطلوب منه أن يكون دقيقاً متفانياً في عمله لما في ذلك من انعكاس مباشر على طبيعة العمل، ومن هنا كان الحث على الإتقان وتجويد العمل لأنه السبب الأساس في نجاح وتطوير العمل، ويؤكد هذا قول الرسول ﷺ { "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (الطبراني، 1995م، 275)، فإتقان العمل وتجويده يعني أن يعلم كل مسلم أن الله سبحانه يراقبه في سره وعلايته فذلك هو الإخلاص في الإتقان.

كما أن أسلوب التدريس المتميز يعزز أساليب التفكير الناقد، وهذا بلا شك من أهم ما يحتاج له المفسر، حيث ميز الله - عز وجل - الإنسان بالعقل وفضله به على جميع المخلوقات، وجعل - سبحانه وتعالى - العقل مناط التكليف الذي هو علة الخلق وسببه، وأمر الله الإنسان بإعمال هذا العقل بالتأمل والتفكير في كل شيء من حوله بل بالتأمل والتفكير في نفسه، وكيفية خلقه، قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِجَالًا لِيُحْيِيَ اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [الرعد: 3]، "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" [الذاريات: 21] فلا باب للوصول إلى هذه الحقائق وتمييز تلك الاختلافات إلا بالعقل، ، وقد تكررت الدعوة لتدبر القرآن وإدراك جوانب الإعجاز فيه، والدعوة إلى التفكير هي دعوة إلى القيام بواجب عظيم يستلزم المسلم تجاه نفسه ومن حوله، لأن الإنسان يعيش عصرًا يقتضي إعمال العقل في كل المجالات الإنسانية والعلمية، وقد تأثر المسلمون الأوائل بتوجيه القرآن في سائر أحوالهم وعلى رأس ذلك العمل بمقتضى آيات التفكير، فحصل لهم التقدم في شتى الميادين، وازدهرت حضارتهم، واستفادت منهم أمم الأرض، وعند تأمل حال المسلمين اليوم يلاحظ تراجعهم الواضح عن ذي قبل، وهذا بلا شك ناتج عن أسباب عدة من أهمها تضيق منافذ التفكير، لذا فإن الوسيلة الحقيقية لإزاحة

ضعف التفكير وانحداره أو تجمده هو التوجه إلى دراسة التفكير ذاته والبحث في سبل تنميته ومن ثم تفعيله في الحياة العملية وداخل المؤسسات المعنية.

### نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، والتي منها:

- القرآن الكريم المعجزة الخالدة ليوم القيامة، ومن أجل ذلك ينبغي أن يحظى بمفكرين يقدمون إعجازا لكل جيل.
- عناية المنهج البياني في التفسير بالعلائق الشكلية والأسلوبية والتركيبية، القائمة بين الآية موضوع التفسير، وبقية الآيات يعكس العناية بالرؤية الكلية للنص وفق سياقه.

- الانفجار المعرفي يحتم العناية بالأجيال من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية ومتطلباتها.

- الربط بين مختلف التخصصات يساعد المفسر بالإلمام بمتطلبات الرؤية التفسيرية وفق السياق القرآني.

- أسلوب التدريس المتميز يحقق للمهتمين بعلم التفسير سعة الأفق وقوة الإدراك.

- ضرورة التبحر في مختلف التخصصات لمن يرغب في تناول كتاب الله بالشرح والتفسير.

### التوصيات:

- القرآن الكريم كلام الله المنزل يحتاج إلى مزيد من الجهد لأن به من الأسرار ما يحتاج إلى إعمال العقل.

- المؤسسات التربوية ينبغي أن تواكب أحدث الطرق للنهوض بالمستوي الفكري والثقافي للطلاب.

- العمل على تكوين جيل مبدع قادر على المساهمة في النهوض بالحركة الفكرية التي ينشدها المجتمع وفق رؤية مستمدة من كتاب

الله عز وجل.

### المقترحات:

- إجراء دراسة علمية تتناول أساليب التفسير المتنوعة ومتطلباتها.

- إجراء دراسة علمية تعكس أثر أساليب التدريس الحديثة على تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الجامعات.

- إجراء دراسة بينية بين الكليات الشرعية وكليات التربية لمعرفة الربط بين مختلف التخصصات عبر وسائل التدريس الحديثة.

## مراجع البحث:

1. القرآن الكريم.
1. البخاري، محمد بن إسماعيل (1998): صحيح البخاري، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض.
2. الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1426): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية.
3. الحازمي، العباس حسين بن علي (2013): التفسير التحليلي، مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره، مع دراسة تطبيقية على سورة الفاتحة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج 29، ع 4، الإسكندرية.
4. الرشدي، خالد محمد (2015): فاعلية التعليم المتميز في تحسين مستوى الدافعية نحو تعلم العلوم لدى الطلاب الصم بالمرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع 163، ج 1
5. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (1994): شروط المفسر وآدابه، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت.
6. الشاهد، يسرا محمد (2013م): التكامل المعرفي في تدريس القرآن والقراءات وعلومها للمتخصصين، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية - كرسي القرآن الكريم وعلومه، مج 3، جامعة الملك سعود، السعودية.
7. الطبراني (1995): المعجم الوسط، ج 1، تحقيق: محسن الحسيني، دار الحرمين، السعودية.
8. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (2001): جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة
9. الطويرقي، حنان محمد (2013): التدريس المتميز، مكتبة خوارزم العلمية، جده.
10. عبد الصاحب، إقبال مطشر (2011): أثر تنوع التدريس، وتفريد التعليم، في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة الجغرافيا، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.
11. عبد الله، أبو عبيد القاسم ابن سلام (2006): فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية، دار ابن كثير، بيروت.
12. عبيدات، ذوقان، وأبو السميد، سهيلة (2007): استراتيجيات التدريس في القرن الواحد والعشرين دليل المعلم والمشرف التربوي. دار الفكر عمان.
13. عطية، محسن علي (2008): الجودة الشاملة والمنهج، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
14. علي، سعيد إسماعيل (2000): الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة.
15. علي، فارغة عبد العزيز (2023): التفسير البياني وقفات على تاريخه ومنهجه، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع، مؤسسة منارة للتنمية والتعليم، كلية التربية للبنات، جامعة نولج أربيل، العراق.
16. فراج، علي أحمد، وهريدي، مجاهد محمد (2006): التيسير في أصول التفسير، دار الإيمان، الإسكندرية.
17. كوجك، كوثر حسين (2008): تنوع التدريس في الفصل، دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية بيروت.
18. المحيسن، إبراهيم عبد الله (2007): تدريس العلوم تأصيل وتحديث، مكتبة العبيكان، الرياض.
19. مسلم بن الحجاج (1998): صحيح مسلم، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض.
20. ملكاوي، فتحي حسن (2016): منهجية التكامل المعرفي مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.

21. نور الدين، باب العياط (2007): المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم "بنت الشاطئ نموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية العلوم والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر.

22. Drapeau, P. (2004). Differentiated instruction: Making it work. New York, NY: Scholastic.
23. Gangi, S. (2011). Differentiated instruction using multiple intelligences in the elementary school classroom (Master Thesis, University of Wisconsin).
24. Swift, M. K. (2009). The effect differentiated instruction in social student performance. (Master Thesis, University of Wisconsin).
25. Tomlinson, C. A. (2001). How to differentiate instruction in mixed-ability classrooms. USA: ASCD.





**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**أخلاقيات مهنة الطب في التعامل مع المرضى  
دراسة ميدانية**

**إعداد:**

**د. مريم بدر غصاب محمد الزمانان**

**طبيب مقيم وزارة الصحة**

**الكويت**

**Email: [dr.alzamanan64@gmail.com](mailto:dr.alzamanan64@gmail.com)**

## الملخص:

لا ترقى الأمم دون أخلاق، وأخلاقيات المهن أساس لسموها ورفعتها، وكون الباحثة طبية في دولة الكويت فقد اختارت أن تكون الدراسة ميدانية على مستوى مستشفيات دولة الكويت بمختلف أقسامها، متناولة الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها كل طبيب ممارس أو طالب طب، والأخلاقيات التي تحتم على الطبيب أن يتحلى بها مع مرضاه قبل أن يباشر علاج الحالة، وأثناء العلاج والمراجعات، وبعد الانتهاء من العلاج بالكامل، وحدود وضوابط التعامل مع المرضى بحسب حالتهم سواء كان المريض كامل الأهلية أو فاقدها، والتعامل مع كبار السن، والأطفال، والحالات الخاصة من ذوي الإعاقة، أو النساء الحوامل، أو أصحاب التاريخ المرضي المزمن أو الأمراض السارية.

### مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله، وصحبه، ومن والاه تسليماً كثيراً، أما بعد: قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) سورة طه: آية ١١٤، إن العلوم الطبية هي من العلوم الأساسية في الحياة، بل هي احتياج لا يستغنى عنه لما في علم الطب من مصالح ومنافع عظيمة، تحفظ صحة الانسان وتدفع عنهم الاضرار والاسقام. والعلوم والمهن الطبية مهما بلغت درجة صاحبها العلمية فإنها لا تسمو وترتفع بدون أخلاق، فالأخلاق هي أساس سموها ورفعتها، لذا اخترت أن أتناول في هذا البحث الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها الطبيب عند تعامله مع المرضى أثناء فترة علاجهم، وبيان أنواع المرضى والطرق المثلى للتعامل معهم بحسب حالتهم، وحقوق المريض، وواجبات الطبيب اتجاه المريض وذلك من خلال دراسة ميدانية - كويتي طبية- على مستوى المستشفيات والمراكز الصحية في دولة الكويت.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:-

١- بيان أخلاقيات مهنة الطبيب وواجباته أثناء علاج المرضى.

٢- بيان حقوق المرضى، وأنواعهم، وطرق التعامل معهم أثناء الجلسة العلاجية

## إشكالية البحث:

تتضح إشكالية البحث من خلال الأسئلة التالية:-

١- ما هي أخلاقيات مهنة الطب، وواجبات الطبيب.

٢- ما هي حقوق المرضى على الطبيب، وأنواعهم، والطرق السليمة للتعامل معهم أثناء الجلسة العلاجية.

## منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الميداني من خلال استعراض أخلاقيات مهنة الطبيب وواجباته، وكذلك حقوق المرضى وأنواعهم، وطرق التعامل معهم من الميدان العملي في المستشفيات والمراكز الصحية في دولة الكويت.

خطة البحث:

### المبحث الأول: أخلاقيات مهنة الطبيب وواجباته اتجاه المرضى

المطلب الأول: التعريف بأخلاقيات الطبيب

المطلب الثاني: الواجبات الأخلاقية على الطبيب اتجاه المرضى

المبحث الثاني: حقوق المرضى والتعامل معهم ميدانيًا

المطلب الأول: حقوق المرضى عند الطبيب

المطلب الثاني: أنواع المرضى وطرق التعامل الميداني معهم

## المبحث الأول: أخلاقيات مهنة الطبيب وواجباته اتجاه المرضى

المطلب الأول: التعريف بأخلاقيات الطبيب

أخلاقيات مهنة الطبيب لفظ مركب، ومعناه كالاتي:-

**مفهوم الاخلاق:** الأخلاق جمع، ومفردها الخلق، وهي السجية والطبع، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن"، أي: متمسكاً بأدابه وأوامره، ونواهيه، وما يشتمل عليه، وكذلك بمعنى المروءة والدين<sup>(1)</sup>، ومنه قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) سورة: القلم، آية: رقم ٤.

### مفهوم الطبيب:

الطبيب لفظ مفرد وجمعه أطبة وأطباء، وهو متعاطي علم الطب، والطب هو علاج الجسم والنفس، وكذلك هو الماهر الحاذق بعمله<sup>(2)</sup>.

وأما معنى مهنة الطب فهي تنحصر بالطب البشري، أو طب الاسنان، والطبيب هو كل شخص حاصل على شهادة جامعية من إحدى كليات الطب البشري، أو طب الاسنان المعترف بها، والمعتمدة من قبل الجهات المختصة في الدولة<sup>(3)</sup>.  
وعليه فيمكن أن نعرف اخلاقيات المهنة بأنها: توجيهات مستمدة من القيم و المباديء تعني بكيفية التصرف اللائق للممارس الصحي عند مزاولته المهنيه<sup>(4)</sup>.

### المطلب الثاني: الواجبات الأخلاقية على الطبيب اتجاه المرضى

الطبيب واجب عليه بل من الضروري أن يتحلى بأخلاقيات خاصة لاسيما أن مهنة الطب لا يمكن أن تستغني عنها المجتمعات، ولها دور حساس وفعال في المجتمع، فيجب على الطبيب أن يواظب على تصفح الكتب وأن يواكب التطور الطبي، وأن يكون رفيقاً بالناس حافظاً لغيبتهم، كئوباً لأسرارهم، وأن يؤدي عمله بكل إخلاص وأمانة، ويتكل على الله في علاجه، وأن يحتسب الأجر ولا يتكبر عند علاج وشفاء المرضى فإن شفائهم من الله وليس من قوته وعلمه، وواجب الطبيب لا يقتصر على علاج المرض فحسب، وإنما اتخاذ أسباب الوقاية، وعلى المهنة إذًا أن تهتم بمكافحة العادات التي تؤدي إلى الضرر، مثل: التدخين - التعاطي وغيرها<sup>(5)</sup>، حيث

1 الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت - لبنان، دار الرسالة، الطبعة (٨)، ٢٠٠٥م، ص: (٨٨١).

2 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: (١٠٨).

3 قانون رقم ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ بشأن مزاوله مهنة الطب، والمهن المساعدة لها، وحقوق المرضى، والمنشآت الصحية، مادة رقم (١) - التعريفات.

4 جمال بن صالح الجارالله، اخلاقيات الممارس الصحي، السعودية - الهيئه السعوديه للتخصصات الصحيه اداره التعليم الطبي و الدراسات العليا السعوديه، الطبعة الثالثة هجريه العدد ٧٤٦٦٩، ص ٨.

5 الحميدان، د/عصام بن عبدالمحسن، أخلاقيات المهنة في الإسلام، السعودية - العبيكان، الطبعة الثالثة، ص: (١٨٩، ١٩٣).

أن علاقه الطبيب بالمريض ليست مقتصره على انها علاقه مهنيه فقط بل هي علاقه انسانيه من الدرجة الأولى ويحكمها الكثير من العوامل الإنسانية و كان و مازال في بعض الدول يطلق على الطبيب لفظ الحكيم لما يمثل ذلك من معاني الاحترام والتبجيل والاجلال لعمل الطبيب حيث ان الطب مهنة انسانيه تستدعي ان يتحلى الطبيب بأخلاق رفيعة وعالية وان ينظر الى وظيفته نظره انسانيه قبل ان تكون نظره مهنيه حرفيه<sup>(6)</sup>.

وفيما يتعلق بالأطباء المزاولة في دولة الكويت فإنهم يخضعون لرقابة الجهاز الكويتي للمسؤولية الطبية، حيث وضع عدة قيود في المادة رقم (٩) لمن يزاول مهنة الطب وتعتبر من واجبات الطبيب اتجاه المرضى<sup>(7)</sup>، أهمها:-

- ١- أن يؤدي واجبات عمله وفقاً للأصول العلمية والفنية المتعارف عليها في مجال الطب وقواعده الأساسية، وبما يتناسب مع درجته ومستواه وتخصصه العلمي والعملية وخبرته المهنية في أدائها.
- ٢- مراعاة الالتزام بالقوانين واللوائح والقرارات المعمول بها والمتصلة بممارسة عمله بما يحقق العناية اللازمة للمرضى.
- ٣- اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للمحافظة على خصوصية المريض وكرامته دون تمييز أو تفرقة على أساس الجنس أو الأصل أو الدين أو اللغة أو أي أساس آخر.
- ٤- الحرص على تبادل المعلومات والخبرات الطبية والتعاون والمساعدة فيما بينهم لرعاية المرضى.
- ٥- عدم استغلال حاجة المريض لغرض تحقيق منفعة خاصة لنفسه أو لغيره.
- ٦- أن يحسنوا معاملة المرضى، وأن يقدموا لهم الرعاية الصحية المطلوبة دون تمييز بينهم.
- ٧- التعاون وطلب المشورة من المتخصصين إذا استدعت حالة المريض ذلك.
- ٨- مراعاة الدقة في إيضاح ونقل المعلومات والبيانات الطبية عند توجيه النصح أو الإرشاد الصحي للمرضى أو الجمهور، وذلك وفقاً لاختصاصه أو ما تقتضيه ممارسة عمله وطبيعته ووظيفته.
- ٩- يجب على الطبيب الحصول على موافقة المريض المستنيرة، وأن يبصره بكل أمانة وصدق بالآتي<sup>(8)</sup>:-

---

٦/د/محمد عبدالستار كامل، علاقه الطبيب بالمريض، ص: (٢)، مصدر الكتروني من موقع سلايد شير - Slide Shar  
<https://www.slideshare.net/MohammadASKamel/ss-48232379>

7 قانون رقم ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ بشأن مزاوله مهنة الطب، مادة رقم (٩).

8 قانون رقم ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ بشأن مزاوله مهنة الطب، مادة رقم (١٠).

كامل حالته المرضية ومراحلها وأسبابها أ-ب-الوسائل والإجراءات الطبية التشخيصية والعلاجية الواجب اتخاذها وفقاً لحالة المريض مع بيان فوائد ومخاطر كل منها وتعريفه بالبدائل المناسبة والخيارات المتاحة بطريقة لائقة وبمبسطة وواضحة وذلك بالقدر الذي تسمح به حالته الجسدية والنفسية.

خطة العلاج المزمع اتباعها. ج-د- المضاعفات المحتملة غير النادرة خلال العمل الطبي وبعده

١٠- يجب على الطبيب التحقق من قدرة المريض الذهنية قبل الحصول منه على الموافقة المستنيرة أو إبداء التوجيهات المسبقة بشأن القرارات المتعلقة بصحته<sup>(9)</sup>.

وكذلك من أهم واجبات الطبيب هو عدم إفشاء أسرار المرضى، وهو ما نصت عليه المادة (١٣) من قانون مزاوله مهنة الطب<sup>(10)</sup>،

حيث ذكرت صور وأنواع إفشاء الاسرار، والاستثناءات التي يجوز إفشاء الاسرار فيها لكن بضوابط، ومفادها:-

"يحظر على مزاول المهنة أن يفشي سراً خاصاً بالمريض، سواء أكان هذا السر قد نَمى إلى علمه أم اكتشفه من خلال العاملين بالمنشآت الصحية المعنية أو غيرها من الجهات، ولكن شرع جهاز المسؤولية الطبية بإفشاء السر في حالات معينة وفق ضوابط معينه نصها الجزء الثاني من المادة رقم 13 وهي:- التبليغ عن مرض من الأمراض السارية طبقاً للقوانين واللوائح واجبة الاتباع الصادرة بهذا الخصوص..".

## المبحث الثاني: حقوق المرضى والتعامل معهم ميدانياً

### حقوق المرضى على الطبيب

حدد القانون رقم 70 لسنة 2020م بشأن مزاوله مهنة الطب والمهن المساعدة لها وحقوق المرضى والمنشآت الصحية، عدة مواد

تتعلق بحقوق المريض على الطبيب وهي كالاتي<sup>(11)</sup>:-

9 قانون رقم ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ بشأن مزاوله مهنة الطب، مادة رقم (١٢).

10 قانون رقم ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ بشأن مزاوله مهنة الطب، مادة رقم (٩).

11 قانون رقم ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ بشأن مزاوله مهنة الطب، مادة رقم (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠).

١- للمريض الحق في تلقي الخدمات الطبية والرعاية الصحية الشاملة وفقاً للأصول الطبية ومستجداً وتشمل الوقاية والتشخيص والعلاج والتأهيل والتوعية والإرشاد.

٢- للمريض الحق في تبصيره بكل أمانة ودقة بكل ما يتعلق بحالته الصحية.

٣- يجب أن يكون لكل مريض ملف خاص به لدى المنشأة الصحية التي قدمت له العلاج أو الاستشارة أو الخدمة أو الرعاية الصحية، توثق فيه كافة المعلومات والبيانات المتعلقة بالمريض وحالته الصحية، ويجب أن يقيد بالملف الإجراءات والفحوصات والتحليل التي أجريت للمريض والنتائج والتشخيصات التي أسفرت عنها والعلاجات والإرشادات التي تلقاها والمراجعات والمتابعات التي تمت وكذلك بيان الأجهزة والمعدات والأدوات الطبية الدائمة والمؤقتة التي تم تركيبها واستخدامها بجسم المريض.

٤- يحق للمريض عند دخوله المنشأة الصحية إبداء التوجيهات المسبقة بشأن اتخاذ القرارات المتعلقة بحالته الصحية وذلك بعد التحقق من قدرته الذهنية

٥- للمريض الحق في رفض الموافقة المستنيرة أو التوجيهات المسبقة أو العدول عنها في أي وقت دون حاجة لبيان السبب، ويجب على الفريق الطبي وإدارة المنشأة الصحية احترام إرادته وإثبات ذلك في ملفه بعد إعلامه بالعواقب.

### المطلب الثاني: أنواع المرضى وطرق التعامل الميداني معهم

سأستعرض أنواع المرضى الذين تعاملت معهم خلال فترة عملي الميدانية في المستشفيات و المراكز الصحية في دولة الكويت بمختلف أقسامها وطرق التعامل معهم وهي كالآتي :-

#### 1- الأطفال<sup>(12)</sup>:

مما لا شك فيه أن التعامل مع الأطفال يجب أن يكون ذو طبيعة خاصة، حيث اعتقد أن هنالك التزام يقع على الطبيب أثناء علاج الطفل وهو تهيئة الجو العام له لما في ذلك من أثر ينعكس على نجاح الخطة العلاجية. إن تهيئة الجو العام تكمن في جعل البيئة العامة للعيادة ملائمة لعقلية الطفل ومستواه الإدراكي بأن نضع له مثلاً الألعاب والموسيقى في غرفة الانتظار قبل دخوله لعيادة الطبيب، كما يوضع له أثناء قيام الطبيب بالإجراء الطبي الرسوم المتحركة على التلفاز لتشتيت انتباهه مثلاً، والجدير بالذكر أن الطفل بشكل

---

12 Behavior Guidance for the Pediatric Dental Patient – latest Revision 2020, pages: (322-326).  
[https://www.aapd.org/globalassets/media/policies\\_guidelines/bp\\_behavguide.pdf](https://www.aapd.org/globalassets/media/policies_guidelines/bp_behavguide.pdf)

عام فضولي ولديه حب الاستكشاف والاستطلاع، فيجب على الطبيب المعالج والطاقم التمريضي مناورة الطفل عند سؤال الطفل مثلاً عن مخدر الجلل الموضعي والذي يكون عادة بطعم الفراولة بإجابته بأن هذا الشيء هو حلوى بطعم الفراولة. إن التعامل مع الأطفال له عدة أساليب مختلفة من شخص لآخر، ولكنها تتفق في مضمون وهو جذب الطفل للمحيط العلاجي وعدم تنفيره منها، إن من تلك الأساليب هي أن يقوم الطبيب المعالج بشرح الخطة العلاجية للطفل بشكل مبسط يسهل استيعابه ولتفادي الصدمات النفسية التي قد تحدث له ، كما يجب ألا يجعل فترة جلسة العلاج طويلة حتى لا يتمل الطفل، أو يتعب، وكذلك على الطبيب أن يستخدم مفردات يحب الطفل مناداته بها ليسهل طريقة التواصل معه ويبعث الطمأنينة في قلبه، وعلى سبيل المثال من الأساليب التي يفضل اتباعها عند التعامل مع الأطفال الذين يعانون من التسوس هي: ( تشبيه التسوس كالبقعة - مثلاً - التي أفسدت مظهر أسنانه الجميل، وسوف يتم وضع عصير - وهي الإبرة - حتى نستطيع تنويم البقعة وإزالتها ).

## 2- المرأة الحامل(13):

يجب على الطبيب ان يأخذ احتياطاته عند التعامل مع المرأة الحامل، وأن يحرص بأن يكون التعامل أكثر لطفاً، وأن يراعي التغيرات الجسدية التي لها أثر صحي، ونفسي عليها، حيث أن تلك التغيرات تضعها تحت ضغوطات نفسية وعصبية، لذا على الطبيب أن يكون صبوراً ولطيفاً عند التعامل معها.

كما أن الحامل قد تظهر عليها مشاكل صحية متزامنة مع فترة حملها وتكون مؤقتة، إلا ان في مجال عملي بجراحة الفم وطب الأسنان نحرص على الاكتفاء بعمل إجراءات بسيطة غير جراحية للمرأة الحامل، ولا تتطلب استخدام مواد لا يوجد عليها دراسات كافية باستخدامها للمرأة الحامل، ولا يجب على الطبيب ان يعالج المرأة الحامل الا في الفترات المسموحة طبيًا والأمنة وهي الثلاث شهور الوسطى من الحمل، باستثناء بعض الحالات الطارئة

---

13 American Pregnancy Association - Pregnancy & Dental work  
[https://americanpregnancy.org/healthy\\_pregnancy/is-it-safe/dental-work-and-pregnancy/](https://americanpregnancy.org/healthy_pregnancy/is-it-safe/dental-work-and-pregnancy/)



### 3-ذوي الامراض السارية والمعدية (14):

يجب على الطبيب المعالج أن يراعي مشاعر، وأحاسيس ذوي الأمراض السارية بسبب ما هم عليه من وضع صحي ونفسي غير مستقر، وأما من ناحية طبية فعلى الطبيب الممارس والطواقم الطبي المعاون أن يأخذوا كافة الاحتياطات الخاصة لذوي الامراض السارية والمعدية، وعلى الصعيد الميداني كأطباء أسنان نحرص على أن تكون جلسة العلاج لمريض مرض الساري أو المعدي في وقت خاص غير وقت المرضى، وأن يكون آخر موعد بالعيادة لما يعقبها من تعقيمات مخصصة بعد الجلسة العلاجية كون التعقيم يأخذ وقت طويل لتطهير المعدات وذلك حفاظاً على سلامة المرضى الآخرين من العدوى.

### 4-المرضى المسنين (15):

إن الأسلوب المتبع لمعالجة المرضى الكبار بالسن يختلف عن بقية الأساليب كون المسنين في الغالب لديهم أمراض مزمنة مرتبطة بكبر السن، مثل: ارتفاع ضغط الدم، أو مرض السكري، أو أمراض القلب، هشاشة العظام وغيرها، وقد تصاحبها أمراض نفسية وعصبية مثل: الاكتئاب، الخرف، أو حتى اضطرابات تعاطي المخدرات، وبالتالي فإن استراتيجيات المعالجة والرعاية تختلف عن غيرها. وكذلك الطرق، والخطة الزمنية للعلاج تختلف في حال التشخيص المبكر، عن التشخيص المتأخر، وفي جميع الأحوال هذه الفئة من المرضى تحتاج إلى رعاية واهتمام أكثر، حيث أن المسن له ظروف خاصة يجب على الطبيب مراعاتها حتى يتمكن من التعامل معه، لاسيما في هذه الفترة الحرجة من العمر، فهناك مجموعة من التغييرات التي تصاحب هذه الفترة والتي تنعكس بدورها على الحالة النفسية والصحية له، كالتغيرات الفسيولوجية، فمع تقدم العمر تتأثر وظائف القلب، والأوعية الدموية، وكذلك الجهاز التنفسي، مما يؤثر بدوره على القوة العضلية للمسنين، وتضعف قدرة التحمل، وتقل طاقاته، وكذلك تتأثر الوظائف الحسية مثل التغييرات التي تصيب العين والسمع، بالإضافة إلى التغييرات النفسية.

---

14 Psychological Support for adults living with HIV – British HIV Association – The British Psychological society  
[https://www.nat.org.uk/sites/default/files/publications/psychological\\_support\\_for\\_adults\\_living\\_with\\_hiv.pdf](https://www.nat.org.uk/sites/default/files/publications/psychological_support_for_adults_living_with_hiv.pdf)

15 منظمة الصحة العالمية – الصحة النفسية وكبار السن، التقدم في السن والصحة.

<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/ageing-and-health>

<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/mental-health-of-older-adults>

د/ حامد يحيى حسين، كبار السن في العالم العربي: بين الصحة والمرض الصعوبات الراهنة وامال المستقبل، العراق-بغداد، الذاكرة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١، ص: (٢٠٩).

## ٥- ذوي الإعاقة (16):

إن المرضى من ذوي الإعاقة يحتاجون كغيرهم إلى الحصول على عناية وعلاج للأسنان، إلا أن البعض من ذوي الإعاقات البدنية يجدون صعوبات عند ذهابهم لطبيب الاسنان على سبيل المثال عند استخدام كرسي طبيب الأسنان، وقد يشعر ذوي إعاقات التعلم بتوتر بالغ حيال فكرة الذهاب لطبيب الأسنان، فقد يحتاجون للمزيد من الطمأنينة، وقد يحتاج الأشخاص الذين يعانون من مشكلات مرضية حادة إلى تدابير، أو عناية إضافية، ومع ذلك، فأخصائيو العناية بالأسنان قادرون على أخذ كل هذه الأمور في الحسبان عند تقديمهم العناية الطبية للأسنان.

سيقوم العديد من أطباء الأسنان بكل سرور بعلاج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في العيادة المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة، ومع ذلك يجد البعض صعوبة في دخول العيادة للقيام بالإجراءات الطبية العلاجية، وفي هذه الحالة يقوم طبيب الأسنان بتقديم بدائل علاجية ممكنة: مثل المهدئات، أو التخدير العام وذلك بعد التنسيق مع ذوي الاختصاص من أطباء التخدير وأطباء ذوي الاحتياجات الخاصة.

## الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث أذكر زملائي الأطباء ونفسي بتقوى الله، وأن يكون العمل خالصاً لله تعالى، واحتساب الأجر والثواب عند خدمة ومعالجة المرضى، واعلموا ان مهنتكم ليست ورقة تنالونها وانما هي أمة تحيونها. وقد توصلت في نهاية البحث إلى نتائج وتوصيات، وهي كالآتي:-

## النتائج:

- ١- أن للطبيب واجبات أخلاقية يجب عليه أن يلتزم بها.
- ٢- أن للمريض حقوق يجب على الطبيب الالتزام بإعطائه كافة حقوقه عند العلاج.
- ٣- أن تعامل الطبيب مع المريض يختلف باختلاف حالته الصحية.

16 العناية بالأسنان لذوي الاحتياجات الخاصة - oral health foundation

<https://dz.dentalhealth.org/dental-care-for-people-with-special-needs>

## التوصيات:

- ١- أوصي زملائي والعاملين في المجال الطبي بالاجتهاد والالتقان لنهضة الأمة الإسلامية.
- ٢- أوصي زملائي الأطباء بتقديم العناية الفائقة للمرضى وللمراجعين وأن يستشعروا المسؤولية والثقة التي على عاتقهم.
- ٣- أوصي زملائي الأطباء أن يحتسبوا الأجر والثواب عند معالجة المرضى وأن يحسنوا معاملتهم، وأن يجعوا غايتهم بالمساهمة بالشفاء وإزالة الداء من بعد الله سبحانه.

والحمد لله الذي هدانا إلى هذا،

## **المصادر والمراجع:-**

- ١- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرفسوسي، بيروت - لبنان، دار الرسالة، الطبعة (٨)، ٢٠٠٥م.
- ٢- قانون رقم ٧٠ لسنة ٢٠٢٠ المساعدة لها، وحقوق المرضى، والمنشآت الصحية.
- ٣- جمال بن صالح الجارالله، أخلاقيات الممارس الصحي، السعودية - الهيئة السعودية للتخصصات الصحية ادارة التعليم الطبي و الدراسات العليا السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٣٤هـ العدد ٧٤٦٦٩
- ٤- الحميدان، د/عصام بن عبدالمحسن، أخلاقيات المهنة في الإسلام، السعودية - العبيكان، الطبعة الثالثة.
- ٥- د/ حامد يحيى حسين، كبار السن في العالم العربي: بين الصحة والمرض الصعوبات الراهنة وامال المستقبل، العراق-بغداد، الذاكرة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.

## المصادر والمراجع الالكترونية:-

- 1- د/محمد عبدالستار كامل، علاقة الطبيب بالمرضى، ص: (٢)، مصدر الكتروني من موقع سلايد شير <https://www.slideshare.net/MohammadASKamel/ss-48232379>
- 2- Behavior Guidance for the Pediatric Dental Patient – latest Revision 2020  
[https://www.aapd.org/globalassets/media/policies\\_guidelines/bp\\_behavguide.pdf](https://www.aapd.org/globalassets/media/policies_guidelines/bp_behavguide.pdf)
- 3- American Pregnancy Association - Pregnancy & Dental work  
<https://americanpregnancy.org/healthy-pregnancy/is-it-safe/dental-work-and-pregnancy/>
- 4- Psychological Support for adults living with HIV – British HIV Association – The British Psychological society  
[https://www.nat.org.uk/sites/default/files/publications/psychological\\_support\\_for\\_adults\\_living\\_with\\_hiv.pdf](https://www.nat.org.uk/sites/default/files/publications/psychological_support_for_adults_living_with_hiv.pdf)
- 5- منظمة الصحة العالمية – الصحة النفسية وكبار السن، التقدم في السن والصحة.

-room/fact-sheets/detail/ageing-and-health

<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/mental-health-of-older-adults>

6- العناية بالأسنان لذوي الاحتياجات الخاصة oral health foundation

<https://dz.dentalhealth.org/dental-care-for-people-with-special-needs>



المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات

في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:

“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”

ميلان – إيطاليا

2023 / 11 / 24-22

المقومات الحجاجية في القصيدة الرقمية  
متعددة الوسائط "حدقة تسرد" لمحمد  
حبيبي أنموذجا

إعداد:

د. نيسير بنت عباس بن محمد الشريف

أستاذ مشارك جامعة الملك عبدالعزيز

المملكة العربية السعودية

Email: [talshreef@kau.edu.sa](mailto:talshreef@kau.edu.sa)

## الملخص:

زاحمت العوالم الرقمية الأساليب المعهودة في التواصل بين الأفراد والمجتمعات، ومن بين تلك الأساليب تلقي الشعر من الشعراء على المنابر المختلفة؛ فلم تزاحم الصورة فقط وإنما تقنية (الفيديو).

ومع التطور المتزايد لأطرقه التواصل، ورغبة المبدعين في مواكبة هذا التطور بالتجريب عبر كل ما هو متاح من القنوات الاتصالية في الفنون الإبداعية، كانت القصائد البصريّة والقصائد متعدّدة الوسائط.

وتستنتق ذي الدّراسة أطرقه إقناع المتلقي، باستكناه المقوّمات الحجاجيّة للقصيدة الرقميّة متعدّدة الوسائط، وتسليط الضوء على قيمتها التّأثيريّة في المتلقي، وإدراك العلاقة التفاعلية التّراسليّة بين أيقوناتها المختلفة في تماسك النص عبر أنساق أيقونيّة متعددة في سياقاتٍ ذهنيّة ومعرفيّة بقراءة تحليليّة للقصيدة الرقمية متعدّدة الوسائط.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، القصيدة الرقمية المتعددة الوسائط، الصورة البصرية.

## تمهيد:

كدأب العلوم في التطور وسنّة الحياة في التغير، كان للشعر تاريخٌ في تطوره عبر أزمنة مختلفة بصورٍ متعددة، بدءًا من الشّفاهية ووصولًا إلى إنتاجه الرّقمي<sup>1</sup>، مرورًا بشغف المبدعين في التجديد فيه شكلاً ومضموناً؛ فكانت الموشّحات في العصر الأندلسيّ مثلاً، والمدبجات<sup>2</sup>، ثم في فترة السبعينيات من القرن العشرين ظهرت القصيدة الكاليفرانيّة المغربيّة أو الكونكريتيّة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 2006م)، ص17 وما بعدها؛ وينظر: أشجان محمد هندي، تحليلات القصيدة الرقمية في المملكة العربية السعودية، (الدمام: نادي الأحساء الأدبي-مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2020م)، ص28-33؛ وينظر: صلاح الدين عبدالعزيز الجبيلي، الشعر العربي الحديث من الشفاهية إلى التفاعلية، (غزة: المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة اللغة العربية وآدابها، 30-6-2022م)، مج1، ع3، ص114-115.

<sup>2</sup> المدبجات هي قصائد مرئية بتشكيلات هندسيّة مبدعة، وأخرى فيزيائية، كلوحة الشجرة والسجادة والفراشة والصدفة، يمتزج فيها الشعر بالثر، والتجسيد الإيقوني الجمالي الفيزيائي بالتجسيد الرمزي الإسراري الروحي. وديوان "التدبيح" صاحبه عبد المنعم بن عمر الجليلاني الأندلسي (1136 هـ- 1205م). ينظر: عبد المنعم بن عمر الجليلاني الأندلسي، ديوان التدبيح فتنه الإبداع وذروة الإمتاع، حَقَقَه وعلَّقَ حواشيه مع دراسة للشعر المجدّد بصريّاً: كمال أبو ديب ودلال بخش، (بيروت: دار الساقى-بريطانيا: دار أوركس للنشر، ط1، 2010 م)، ص28-30.

<sup>3</sup> وهي "قصيدة المكان وتبئير الفضاء الطباعي، وتجسيم جسد القصيدة الشعرية، وإشباعها بالخير الناطق فوق رقعة السواد، كما أنّها قصيدة تخاطب العين والبصر، وتجاوز الحواس الإدراكية المجسدة، ومن أهم وظائفها الجمالية الوظيفية الأيقونية ذات الأبعاد السيميائية"، ومُنَّ اشتهر فيها بنسالم حميش ومحمد

والعمل الشعري موضوع الدراسة "حدقة تسرد" هو من القصائد الرقمية متعدّدة الوسائط<sup>4</sup>، ومن التجارب القليلة في هذا الميدان، وكاتبها محمد بن حمود بن محمد حبيبي شاعرٌ وأكاديمي سعودي<sup>5</sup>، وهو الشاعر السعودي الوحيد حتى عام 2020م الذي كتب في هذه النوعية من القصائد.<sup>6</sup>

بنيس ومحمد الماكري: جميل حمداوي، القصيدة الكونكرتية في الشعر المغربي المعاصر (1-2)، الأنطولوجيا، <https://alantologia.com/blogs/41023/>

<sup>4</sup> القصيدة الرقمية المتعدّدة الوسائط هي التي تُبنى على التفكير من خلال الوسيط الإلكتروني، وتتحقق فيها الوحدة الفنيّة والجماليّة بمزج الوسائط البصريّة والسّمعية والحركية بالتّصّ المكتوب، وبالرسومات والصور الفوتوغرافية، والفيديوهات، والموسيقى، والغناء؛ لتشكل لوحات متتابعة ومتعددة، ملونة وغير ملونة. ولقد تعددت مصطلحات القصيدة الرقمية مع التطور التكنولوجي السريع، منها: القصيدة الإلكترونية، والقصيدة البصرية، والقصيدة التشعبيّة، والقصيدة التفاعليّة، وغيرها، كما خلط بعض الباحثين في استخدام بعض هذه المصطلحات، كالقصيدة الرقمية المتعددة الوسائط، والقصيدة التّشعبيّة (الشعر السيبراني)، دون مراعاة الفروق بينهما؛ فالقصيدة المتعددة الوسائط تتكون من وسائط سمعية وبصرية وحركية، أما القصيدة التّشعبيّة فإنّها تتكون أيضًا من وسائط سمعيّة وبصريّة وحركيّة بالإضافة إلى عدّة روابط تشعبيّة وتُقدّم آخر الكلمة أو الجملة أو السطر، تنقل المتلقي إلى صفحة جديدة بمجرد الضّغط على الرابط أو العقدة، فتتسع القصيدة وتتعدّد؛ مما يؤثر في طريقة تلقي القصيدتين والتفاعل معهما. كل ما سبق مأخوذ من: أشجان هندي، تجليات القصيدة الرقمية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص 39، 40، 54، 58-61، 68، 69. وللاستزادة ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، (الدار البيضاء- بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 2005م)؛ وفاطمة البحراي، "الأدب والتكنولوجيا-القصيدة التفاعلية: مشتاق عباس مع نموذج"، مجلة عود الند، ع 18، 2007م، <https://www.oudnad.net/spip.php?article2456>؛ والسيد نجم، "النص الرقمي وأجناسه: قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي"، مجلة الكلمة، ع19، 2008م، <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/1435>؛ وسلام محمد البناي، القصيدة التفاعلية الرقمية وإشكالية التجديد في الشعر العربي، سلسلة تباريح، (العراق: مطبعة الزوراء، ط1، 2009م)، ع2؛ وأسامة محمد بحيري، "مجادلة الصوت والصورة: واقع الشعر العربي الرقمي ومستقبله"، مجلة علامات في النقد، ملتقى قراءة النصّ العاشر، (جدة: نادي جدة الأدبي الثقافي، 2011م)، مج 72؛ وفاطمة مكي، البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي: تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق نموذجًا-مقاربة سيميوية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2013م؛ ومنال بن حميد، النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي- كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية لزهور كرام أمّوذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف-المسيلة- الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2018م؛ ووصفي ياسين عباس، "شعرنة المرئي والمسموع-قراءة سيميوتقافية في قصيدة "بصيرة الأمل" الرقمية التفاعلية، مجلة علوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى، ع 28، 2021م.<sup>5</sup> وُلد في محافظة ضمد-جازان (1388هـ-1968م)، صدر له اثنا عشر مؤلّفًا ما بين دراسات نقدية ودواوين، منها "الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث"، وله خمسة دواوين: "انكسرت وحيدًا" عام 1996م، "أطفئ فانوس قلبي" 2004م، "الموجدة المكية" 2007م، "جالسًا مع وحدك" 2011م، "تظنني ضحككتك" 2019م. وكانت له تجارب في القصيدة الرقمية المتعددة الوسائط وهي قصيدة "غواية المكان" 2006م، "حدقة تسرد" 2007م، "بصيرة الأمل" 2017م. وتعدّ قصيدة "غواية المكان" أول تجربة للقصيدة الرقمية المتعددة الوسائط في المملكة. وقد حصل على جائزة الشاعر محمد الشبيبي للإبداع في دورتها الرابعة عام 2021م. ينظر: الشاعر محمد حبيبي، <https://mohhabibi.com/>؛ وينظر: (القاهرة: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ديسمبر 2019م)، ع 37، مج 5، ص 3459؛ وينظر: أشجان هندي، تجليات القصيدة الرقمية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص 153.

<sup>6</sup> ينظر: أشجان هندي، تجليات القصيدة الرقمية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص 153.

واعتمدت القصيدة في إنتاجها على التقنية الحديثة بالتوليف التقني بين عدة وسائط سمعية وبصرية وحركية، مُتهيكلة في تسع لوحات<sup>7</sup>؛ هي مشاهد حياتية شعرية تتمظهر عبر فواتح مشهدية وخواتيم تُحزم سلسلة مضامين فكرية عبر أنساق أيقونية متعددة تتأطر بمنعطفات زمنٍ ماضي (الزمن المفتقد لدى الشاعر) حينئذٍ إليه وشوقاً. وهي بلوحاتها التذكارية فُسيفساء تُحاطب سمع المتلقي وبصره وقلبه ووجدانه وعقله بتناسجها وتواشجها وتآلف أنساقها واتساقها في فلك "العربة للزمن المفتقد واستمرارية دورة الحياة".

وتتمحور أحداثها في صفحاتٍ من ذكريات الحياة في ذاك الزمن، والشوق إلى بساطته وعفويته وبراءته (تقريباً في السبعينيات والثمانينيات)، تغياً شاعرها ترسيخ عفوية الزمن الماضي وجماله في نفسيّة المتلقي وتخليد ذكريات الطفولة الآملة في الغد، بالتنقل عبر الأنساق التصويرية المختلفة والأيقونات المتعددة وأسيقة المشاهد التسع الحياتية لهفةً وتوقاً.

وقد ارتكزت هذه القصيدة الرقمية على مقوماتٍ حجاجيةٍ من شأنها غمس المتلقي في أغوار شاعريةٍ ذاك الزمن، وانتشاقه من طيب مآثره، وامتزاج ذهنه بأروقة عقب تاريخه. ومن هذه المقومات:

## أولاً/ العتبات النصية:

(أ) العنوان:

تشكّل العنوان من مفردتين "حدقة تسرد"، وفي المعجم: حَدَقَ به الشيء وأحدق: استدار، وكل شيءٍ استدار بشيءٍ وأحاط به فقد أحدق به، وحدقة العين سوادها الأعظم، والتحديق شدة النظر<sup>8</sup>. فالحدقة مُكوّنٌ شئنيُّ يُقصدُ بها العين البشرية، وربما عينُ الكاميرا، وعدستها المحدقة والملتقطة لما حولها من أحوال الحياة. وقد تمظهرت نكرةً ما بمنحها متحاً من تأويلاتٍ ممتدة من الدلالات، وتبدّت مُنونةً دلالةً على استمراريتها في التحديق والتأمل والسرد. وقد تُلمع الحدقة ببصيص أمل.

<sup>7</sup> وجدت الباحثة مقاطع هذه القصيدة متفرقة في (يوتيوب) دون ترتيب واضح، وكلّ مقطع منها يشكّل قصيدة رقمية متعددة الوسائط مستقلة بذاتها، ثم شوهد مقطع كامل متضمن كلّ المقاطع المتفرقة، بترتيب خاص؛ فاعتمد عليه، وافترض أنّ الشاعر كتب كلّ قصيدة رقمية متعددة الوسائط في زمن ما، ثم قام بجمعها في مدونة أم، متخذاً لها عنواناً رئيساً مكتنفاً كلّ القصائد المتفرقة ومقاطعها معها، ومدغماً بعضها في بعض. فكلّ قصيدة منها هي رقمية متعددة الوسائط، وفي حكيها تُشكل لوحات ومشاهد حياتية؛ لذا كانت المطابقة في التحليل بين التعبير باللوحات والمشاهد والقصائد الرقمية.

<sup>8</sup> الباحث العربي، <https://2u.pw/djLYQ1W>

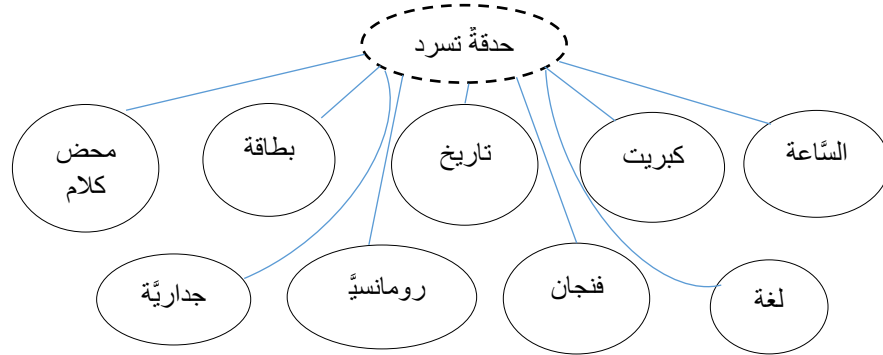


أما السرد في اللغة فهو: تقدمه شيء إلى شيء تأتي به مُتسِّقًا بعضه في أثر بعض مُتتابعًا، وسرد الحديث يسرده سردًا: إذا تابعه، وسرد الدرع نسجها<sup>9</sup>. ووردت "تسرد" المكوّن الحديثي بصيغة المضارع ما يومض باستمرارية الأحداث ونسجها وتتابعها.

والعنوان فضاء مفتوح من السرود اللانهائية؛ فالمضارع "تسرد" لم يستوفِ مفعوله في العنوان وكذلك في القصيدة كاملة. وقد تظهر النسق التصوري للزمن في حدثين مُتباينتين زمنًا، متآلفتين وظيفة؛ إذ تتحدان في حدثية يُختزل فيها السرد. فالعين الساردة هي مخزون من الذكريات الواعية واللاواعية الممتدة منذ عهد الطفولة إلى زمن عمل القصيدة. وعدسة الكاميرا الساردة تحكي بتتابع كل ما التقطته في زمنين مختلفين، زمنٌ قديم عفوي، وزمن مقصود يُراد به استعادة الماضي بتصويره وعرضه للمتلقّي؛ ليوازن بين الزمنين عبر استعارة الحكيم للعين، وعدسة الكاميرا، وتصويرها ككائن حي.

#### ب) علاقة العنوان بعناوين القصائد الرقمية الداخلية:

اشتملت القصيدة الرقمية<sup>10</sup> على تسع قصائد موضحة كالآتي:



تروي الحدثية مغامرات زمنٍ جميلٍ - لدى الشاعر - وعهدٍ بكل ما يحمل من معنى للحياة والوقت. (السّاعة) والبركة في الوقت، وطفولة، وأمنٌ من الخوف، والمستقبلُ في (كبريت)، عبورًا بمشاهد من حياة المجتمع في ذلك العهد وفي ذلك المكان، وتلك الطقوس الحياتية التي سجّلت (تاريخًا) محفورًا في الذاكرة، و(بطاقة) شكّلت فارقًا في حياة الأفراد والأجيال في مستويات التعليم والعمل، و ما كانت تحلم به، والأمنيات التي كانت تُرسم في المخيلة ثم لا تلبث أن تصطدم بالواقع وتصبح (محض كلام)، ولكن هناك بصيص من الأمل تبدى

<sup>9</sup> الباحث العربي، <https://2u.pw/1oOU3t0>.

قصيدة "حدثية تسرد" كاملة في مقطع يوتيوب، <sup>10</sup> <https://www.youtube.com/watch?v=fDpGiFTyLSY>

ونما في (لغة) الرُّضْع ومناغاتهم التي واصلت بشغفٍ وإرادةٍ وبما أُوتيت من عزمٍ وقوّةٍ لتُعَلِّي همم البشر، وتبهر أذهانهم نحو تسخير الخالق الحياة لهم؛ ليكون الخُلمُ المظنون أنه بعيد المنال كالقمر علوًّا مُلكٌ أيديهم في لوحة (فنجان)، وبالطموح للمضي قُدُمًا في ذي الحياة؛ لتعمير الأرض، وبناء الأجيال تربيّةً وعلماً وحُلُقًا وراثَةً للفضائل، وتنوير العقول، والتطوُّر عبر الزّمن والتجديد، حتى إذا ما ظهرت أجيالٌ تلو أجيالٍ ردّد الأوّل بصرهم في كرّة الزمان ودورته، وتذكّرٍ ماضٍ مجيدٍ وأحلام الطفولة والبراءة وجميل المناسبات التي بدت حلماً وبصيصٍ أملٍ ثم ترعرعت وقامت راسخة على سوقها في (رومانسيّة)، وما يتبع ذلك من تخليدٍ للماضي وذكرياته في (جداريّة) تكون للآخرين تاريخًا وللأول بصمةً ومجدًا. وما زالت (الجداريّة) تستوعب المزيد وتنتظر المآثر لتوطيد ما يكتب في سطورها ما بين حلمٍ وأمنية، تاريخًا من العبر والتجارب، وتظل ساردة تلك الحدقة بما لا يحصى من لوحات الحياة ومشاهدها، فيغدو ذهن المتلقي ساجحًا في الخيال يتذكر ويخطط وُلوجًا منه في عمق السردِّ والذكريات واقتناعًا منه برُشد الحدقة وجهدها وصنيعها.

### ج) فواتح القصائد الرقمية وخواتيمها:

برزت فاتحة العمل شاشةً سوداء مصحوبة بموسيقى رومانسية هادئة قديمة، وكُتب على الشاشة باللون الأبيض اسم القصيدة "حدقة تسرد"، وتحتها اسم الشاعر محمد حبيبي. ثم تظهر شاشة سوداء أخرى ويكتب اسم العمل باللغة الإنجليزية ثم في الصفحة التالية اسم الشاعر باللغة الإنجليزية.

وقد نُسجت فواتح المشاهد/ القصائد الرقمية الداخلية نسقًا مُتسقًا مُنصّدًا سَمْتُهُ تكرار أجزاء مُعينة، ولقطاتٍ كلوازم سينمائية رامية بذلك إلى تكرار حوادث الزمن وإعادة التأريخ لنفسه؛ ممّا أضفى بُعدًا تخيليًّا تصويريًّا في ذهن المتلقي وحجاجيًّا؛ إذ يُشبه ما يحدث الآن بما حدث سابقًا عبر استعارةٍ تمثيليةٍ تتوارد على المواقف المماثلة، كتجدد الأمل والأحلام، واستشعار الحياة بولادة الأطفال والأمنيات؛ فبدت القصائد بشاشة بيضاء تبدّت فيها حركة من أعلى اليسار إلى وسط الشاشة كُتب فيها عنوان اللوحة/ القصيدة

الرقمية بخطّ أسود باللغة العربية وتحتها باللغة الإنجليزية، ثم تنزح الكتابة بعيدًا عن الشاشة. وهذه الفاتحة مكرورة في اللوحات 1 ما عدا اللوحة الأولى؛ إذ سُقت بثانية صمّت أعقبها يدٌ ترسم صورة شخص -ربما كانت صورة الشاعر نفسه- وربما كانت تيك المايينة للوحة الأولى؛ لأنّها حجر البناء والأساس المقام عليه كل اللوحات؛ فهي الساردة حكاية الشخص المرسوم في الصورة. كما تضمنت الفواتح -بعد انزياح الشاشة البيضاء- شاشةً سوداء في الأغلب تلحقها أو تسبقها ثانية صمّت، ثم يقرنُ بها صوتٌ على

اختلاف الأصوات في المقاطع، ما عدا اللوحة الأخيرة لم تصحبها شاشة سوداء بعد البيضاء مقرونة بصوت، إنما وُفضت إلى أغنية قديمة مصحوبة بالصور؛ إذ أُريد بها الاختلاف في الختام لغرض التوثيق.

وبرزت خواتيم اللوحات غالبًا بمقاطع (فيديو) مُترجمًا لما في القصيدة الرقمية من توليفاتٍ تقنية، شارحًا لها ومُفسرًا ومؤكدًا للغتها وصوتها وصورتها وحركتها.

أما اللوحة الأخيرة التي خُتمت بها القصيدة الرقمية فهي بمثابة توثيقٍ للعمل الذي تبعها، وتدوينه جدارياتٍ مُثبتةً صوتًا وصورةً وحركةً ولغةً؛ تخليدًا لزمينٍ مُشتاقٍ إليه، وتعزيزًا لمغزى الشاعر، وحبّةً مقنعةً للتلقي المستمر المتقاذف أمواج ذكرياتٍ عاشها المتلقي، أو ماضٍ يُحَاك في ذاكرته مُقنعا إياه بما حدث وما يحدث عبر نسقٍ واحدٍ يتكرر، وطقسٍ عاداتٍ مُقدسةٍ تُتوارث مُشكّلةً خريطة البدايات والنهايات المتوقعة والمتأملّة، وبث شرارة المبادرة بالمشاركة الوجدانية والإحساس بالغرابة والحنين والشوق.

#### علاقة فاتحة العمل بخاتمته وبلوحاته المشهدية:



يختلف لون الشاشة والكتابة في فاتحة العمل عن بقية اللوحات المشهدية/ القصائد الرقمية؛ إذ هي المقدمة؛ لتمييز فحواها الناطق بتوثيق العمل (اسم العمل ومؤلفه)، وهي الحاضنة والساردة لكلّ القصائد الرقمية التالية المرتبطة بما دلالة ورؤية وفكرًا. وكذلك الخاتمة التوثيقية المتماهية مع آخر لوحةٍ خلفيةً وموسيقى سُطّر فيها:

حدقة تسرد

محمد حبيبي

دُشنت التجربة بالدمام السعودية

نوفمبر، 2007م

The poem was premiered in Damman

Saudi, November, 2007

Habibi Mohammad

habibihhm@hotmail.com

كإثباتٍ للتوثيق في فاتحة العمل، وتوكيد له، وتسوير يحيط بلوحاته وأيقوناته.

وقد أضاءت الخواتيم مقصدية العناوين وأجابت عما يكتنفها من رموزٍ وتساؤلات أفنعت القارئ بصدقيتها وتمركزها في محراب التاريخ وحواراته الممتعة.

## ثانياً/ بلاغة الأيقونات والصور البلاغية:

1. في لوحة السّاعة: صورةٌ مشهديّةٌ يتنازعها سياقُ أيقونتين، أيقونة الصوت وأيقونة الكلمات المتحركة والناطقة بتشبيه صوت

قطرات الصنبور  
ترن بحوف المعدن  
ساعتك المائية بدأت دورتها  
منتظراً :  
فيضان الماء من الجردل ؛  
كي تدلق ليلاً آخر ..

Water drops ring inside the metal  
Your water clock started its  
round  
You're waiting for water flood  
from the metal vessel  
To spill out another night

قطرات الماء المتساقطة بداخلي وعاءٍ معدني بأقدم أدوات قياس الوقت (السّاعة المائية) دلالةً على الحنين للقديم من جهة، ومن جهة أخرى كناية عن أهمية الحفاظ على الوقت؛ لكونه حياة. ومطّطت القصيدة في استخدام سلسلةٍ من الاستعارات، نحو: "فيضان الماء من الجردل؛ كي تدلق ليلاً آخر .." مُشيرَةً إلى استمراريّة تتابع الليل والنهار (الحياة)، وبالتالي ضرورة استثمار دقائقها. وقد استخدمت الكاف في "ساعتك" بدلاً من ساعتني؛ لفتاً للانتباه إلى ذلك المغزى، ومؤثراً بصوتٍ يطرقُ الأذن إيقاظاً؛ لتستريح الذاكرة إلى أبيات أحمد شوقي:

دقائق قلب المرء قائله له

إنّ الحياة دقائقٌ وثواني

فالدكر للإنسان عمر ثاني<sup>11</sup>

فارفع لنفسك بعد موتك ذكراها

وربّما أوحى الصورة كذلك بدورة المياه في الطبيعة؛ فقطرات الماء المنهمرة في البحر تتصاعد مرّةً أخرى إلى الفضاء أبخرةً على هيئة السحب بفعل الشمس؛ لتصنع وقتاً ممطراً آخر. فالصورة هنا مُشتمجة تشبيهاتٍ وصُورا متعاقبة أفكاراً ورؤى، طارحةً قضية الوقت والحياة وعمارة الأرض، وساردةً حكاية الطفل المرسوم في الصورة، ودقائق حياته.

هو أنت : ترسلك الأهل لبحر  
في أقصى شارع ..  
بزوايا مظلمة ،  
وحوائط ظنيت لشباحاً...  
لتعود  
بغنية  
كبريت

2. وفي لوحة (كبريت) تتمازج الأيقونات السمعية بالبصرية والحركية باللغوية، وتتساند بعلاقاتٍ تفاعلية تراسلية، تُضفي كل منها على الأخرى حُججاً لترسيبة فحواها، ويمتزج كذلك النسق التّصوّري الرّمزي بين الماضي المفتقد إليه

<sup>11</sup> الديوان، <http://www.aldiwan.net/quote306.html>

والآبِيّ المفتقُدُ فيه. واكتظاظ الأصوات الليلية في المشهد، كأصوات الحشرات والكلاب، وصوت طفل يلهث من الرّكض، بالإضافة إلى صوت قذح أعواد الكبريت، كل تلك الأصوات أقرب صدقيّة إلى الواقع، وقد أضفت الكتابة اللغويّة للقصيدة على الصوت تأكيداً لصدقيتها مع المقطع المرئيّ الحركيّ المكتسب منهما قوة الصدق، والمضفي إليها تجسيداً وترسيماً للوحة الذهنية المتصورة في الخيال. والكبريتُ أداةٌ قديمة تومئ إلى الحنين إلى القديم، وربّما كان الطفل هو المروي قصته، وكانت (كبريت) كناية عن فرحة الطفولة بالكبريت، والبراءة والنور والأمن والدفع بحضوره، وإشارة إلى الرضا؛ فالأشياء البسيطة كانت تُرضي الطفل ذاك الزمن، وهذا مُعاًيرٌ للوضع الآبِيّ المفتقُد الرّضا من الأطفال؛ فالرّبطُ هنا بالواقعيّ منح بُعداً حجاجياً لمجموعة الأيقونات.



3. وفي مقطع (الفيديو) في (تاريخ) تصوير حيّ (لصالون حلاقة) من أرض الواقع في

نسق زمنيّ ماضٍ ليس تمثيلاً ولا تشبيهاً، يُجلي حلقةً من حلقات الحياة الاجتماعية والثقافية في السبعينيات والثمانينيات، وربما كانت مستمرةً في أغلبها إلى اليوم مع فارق التطور التكنولوجي، والأجهزة الإلكترونية والأدوات المستعملة. وقد عمد الشاعر إلى

استخدام مُفردات أدواتٍ قديمة (المغراف + الدُكان + موسى التمساح + الحارة) في القصيدة المكتوبة، وكذلك العادات والطقوس القديمة التي أسهمت في تضافرها مع مقطع الفيديو والمقطع الغنائي وصوت المقص، في حُلُق حُجّة مُقنعة وصدقية للحياة في تلك الفترة.



وتضمنت كلُّ لوحةٍ / قصيدةٍ رقميّةٍ دورةٌ لذاك الطفل، والنّسق الرّمزيّ الممتدّ والمكاني. وقد اتحدت الأنساق الأيقونية في سياق الحياة الاجتماعية في المنوال ذاته؛ لتوحيد فكرة الدوران / التكرار لدورة الحياة. والقصة القصيرة المسرودة هي من تفاصيل أروقة ذاك الزمن وذيوع صيت الأغاني الهندية فيه. كما شكّل الحلاق أيضاً دورة مستمرة لخلق الشعر كلّما ظهر، كدورة تجدد

الماء في الطبيعة، ودورة السّاعة والوقت والتأريخ. فلما في السّاعة المائية، والنار في الكبريت شكّل سيرة حياةٍ وتاريخ.



4. **وفي (بطاقة)** تمازج المكونات الأيقونية في أنساق زمنية متفاوتة، وسياقٍ تنقيفي

اجتماعي؛ لتكوّن صورةً مشهديةً وواقعاً حدث بالأمس واليوم تُجنى الثمار؛ فالصورة المشهدية كاملةٌ للحياة الاجتماعية في كل العصور، نسقٌ تصوري زمنيٌ لعصرٍ قديم، وآخر تخيلي لعصورٍ قادمة تدورُ في محرابِ قيمة العلم في حياة الإنسان والمجتمعات، كبطاقة تعريفيةٍ له. فعرض مشهد البائع المتجول قديماً، حاملاً في يده

البوق دعائيةً له، ويبيع (غزل البنات) ويلتفت حوله الصغار والكبار. فأصوات الأطفال وآبائهم والباعة المتجولين والأبواق الدعائية شكّلت مُكوّنًا أيقونيًا مَرَجنا بذاك الوقت، ببساطته وعفويته ونقاء قلوب المجتمع فيه على عكس ما هو كائن الآن مع التطور والتقدم وافتقاد روح ذلك الزمن المتوق إليه. وكل جيل يفتقد ويغترب لماضيه بعد أن تأتي أجيال أخرى، فدوره الغربة والافتقاد لا تنتهي، وكل جيل ينتقد الجيل اللاحق. فرؤية البائع الحياة نصفين أمامه تعميماً لصدقته وواقعيته، وصدقته الحياة الثقافية والاجتماعية في ذلك الوقت، وما يحدث لنا الآن فيها كاستعارة تمثيلية بما كان سابقاً. وربما كان المعنى أنّ البائع نظر لحياته الآن لشيءٍ لم يعد منظوراً إليه كما السابق، فحزنه رمزٌ لافتقاده قيمة ما كان في ذلك الزمن من جمال. وستكرر هذه الصورة المشهدية عبر مراحل الزمن كأنساقٍ زمنيةٍ تخيليةٍ تصويرية، وتنظم فيها بعض الآثار الحياتية لتظهر ما يكافئها حسب التطورات الزمنية والتغيرات. وتحمل هذه الصور العنقودية عناقيد من الدلالات؛ فأكد ذلك أيضاً على قيمة العلم ومكانته؛ إذ إنه يمنح صاحبه وظيفةً أفضل ذات مردودٍ مادي مناسب -يتجاوز الريالين، والخمسة عشر ريالاً المذكورة صوتاً- بدليل آخر جملة: "كان يمكنه أن يكون..."، والنص المسكوت عنه هنا ربما كان "أفضل من ذلك"؛ لتصبح العبارة: "كان يمكنه أن يكون أفضل من ذلك".

فهنا تتوافد الأيقونات، وتتراسل حجّةً وقوةً وتحتدم؛ لترصد الدلالات، ورؤى الشاعر؛ فالتعليم من ضرورات الحياة.



5. **وفي (محض كلام)** تستمر دلالات سنّة الدوران في الحياة؛ فالإنسان يستمر في أحلامه القريبة

والبعيدة تحققت أم لم تتحقق، ولكنّه يظل يحلم؛ فالأمل موجودٌ رغم (المشابك)، والبطاقات تتوالى<sup>12</sup> عن استمرارية الأحلام (نحلم بصيغة المضارع) رغم فقد الأمل والاصطدام ببعض

<sup>12</sup> حركةً بتقليها بواسطة يد شخص ما في مقطع "فيديو"، وكلّما قلب بطاقة مكتوبة باللغة العربية وُضعت في الشاشة تحتها الترجمة باللغة الإنجليزية؛ ربما رغبة من الشاعر في انتشار القصيدة عالمياً، وهكذا في أغلب اللوحات.



عراقيل الواقع والمثبطات، وضعف الإمكانيات إلا أنّ إطلاق عنان الخيال في كل اتجاه موجود دومًا في (بطاقة بيضاء فارغة)<sup>13</sup>. وتُذكر الأجيال القادمة بالأحلام بجعلها أمامهم؛ ليواصلوا الحلم فلرّما تُزال المعوقات. فتشبيه المعوقات والعراقيل بالمشابك ورؤيتها في مقطع "الفيديو" دلالةً لتوطيد ما قصد إليه الشاعر.



6. الأطفال غالبًا ما يرمزون إلى الأمل والغد المشرق، واستمرار الحياة، كما يرمزون إلى البراءة والبساطة والصدق والعفوية، وربما افتقدت تلك المعاني النقية في (لُغة)، فمناعة الرُضع المبهجة لنا، كزقزقة العصافير التي يُعلم يقينًا خلو لغتها من الدلالات النقيضة للدلالات السابقة، وأكثر من ذلك أنّها تسبّح الله تعالى. فاللغة هي وسيلة التواصل

والإبلاغ، والعالم في النّسق الزمني الآنيّ مع سياق العصر لا يعي لغة الطفل أي لا يعي لغة البراءة والوضوح والصدق والبساطة رامرًا إلى وعيه بلغةٍ مُضادة. فاللغة المكتوبة رفدت اللغة المنطوقة (الأيقون الصوتي) أولًا ثم أخذت مع مقطع (الفيديو) إقناعًا للمتلقّي بصدقٍ بُغية (لُغة).



7. والدائرة المضيفة ذات الحوافّ المستديرة النّابضة نبرًا-بُعْدًا وقُربًا- المسكوب فيها الماء في (فنجان) ترمز إلى التّأمل عبر فنجان باستخدام العين، أو ربّما رمزت إلى عدسة الكاميرا؛ لتراقب الصورة المشكّلة من التراكيب اللغوية للقصيد المكتوبة النابضة نبرًا مع أصوات الديك

والجنادب والضفادع وغيرها الموحية بانبلاج صُبح يعقبه ليلٌ، وتنعكس فيه صورة القمر، ثم صباح آخر مُرتقب للعلو والهمة وتحقيق الطموح، يتلوّه ليلٌ يفرش القمر بين يدي الإنسان، والذي يُ

الوقت أصبح القمر مُلك اليد؛ تسخيرًا للإنسان العالي الهمة المواصل سيره نحو الأفق عزمًا وتصميمًا.

إحدى تلك البطاقات. 13.



8. أُدخل المتلقي وعُمِد في تفاصيل أجواء حياة اجتماعية في ذلك الزمن، وسياق طقوس مكرورة في (رومانسية) باتحاد أيقونات سمعية (كأصوات أوراق التقويم والموسيقى وأغنية الأطفال وأصوات ضحكاتهم)، وأيقونات بصرية منها الحركية ومنها غير ذلك (كالشموع والتقويم والهدايا وعلبة الحلوى، وصورة فوتوغرافية للأطفال، وتاريخ مُحدّد في التقويم،

وبطاقات كُتبت فيها عبارات، وبالونات)؛ ليشارك المشاعر، وجدانيًا في إحساسه بالغرابة وافتقاد ذلك الزمن، وفي ذات الوقت يُزهر روحه بالأمل المتجدد في استمرارية وجود الأطفال في الحياة (أمل المستقبل) وعُمد الحياة وفرحتهم المتجددة في إحياء المناسبات السنوية.

9. عنوان القصيدة الرقمية الأخيرة (جدارية) حُطت بطريقة مختلفة عن بقية القصائد:



جدارية  
ة

وكتابتها على هذا النحو يشكّل امتدادًا وسعة، رمزًا إلى امتداد السرد وتأمل الحدقة وامتداد

التاريخ. فالذكريات القديمة المعروضة في صور كتابات على الحوائط- التي لا تخلو من كتابات المحبين- المصحوبة بأغنية قديمة ملائمة للدلالات المكتوبة التي لا يقصد بها التلوّث المرئي، وإنما تمكينًا في النفس لواقعٍ معيش وتصديقًا له، وحضورًا في ذلك الزمن المفتقد إليه.

## الخاتمة:

بمّنت الدراسة نحو تقصي المقومات الحجاجية ما من شأنها إقناع المتلقي بما يدور في خلد الشاعر والتأثير فيه، عبر استنطاق قصيدة

رقمية متعددة الوسائط، اعتمدت على التقنيات الحديثة في إنتاجها. ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- أسهمت القصيدة الرقمية متعددة الوسائط بتوليقاتها التقنية في استحداث طرق لإقناع المتلقي والتأثير فيه.
- أسهمت العتبات النصية كمقومات حجاجية بدورٍ ثرّ في إقناع المتلقي بصدق ما يشاهده ويقرؤه ويستمتع إليه ويشعر به في ذات الوقت، اتكاء على تماسك الأيقونات السمعية والبصرية والحركية واللغوية وتفاعلها مع بعضها.



- مثَّلت عتبة العنوان فَرشَةً حجاجيةً مكثفةً بأصواتها ودلالاتها فحوى دهاليز العمل وأغواره، ومؤكدَة على فاعليتها في الإقناع من خلال الاستعارة والنسق التصويري للزمن المختزل.
- استُهلَّت القصائد الرقمية في "حدقة تسرد" بإبراز الأيقونات غير اللغوية (السَّمعية والبصريَّة والحركيَّة) أوْلاً مدَّة من الزمن، ثم اللغوية؛ جذبًا لانتباه المتلقي، وإمساكًا بتلابيبه للتأثير فيه.
- شكَّلت علاقة العنوان بالعناوين الداخلية، وكذلك الفواتح والخواتيم حججًا صدقيَّة لواقع حياةٍ اجتماعيَّة وثقافيَّة في زمن ماضٍ، باستخدام التصوير الفني الحديث والتقنية في وشي اللوحات المشهديَّة ووهبها رموزًا مستثارة من حكيها.
- أكَّدت الصورة البلاغية والانزياحات عبر تماسك الأيقونات المتعددة واتساقها في السياقات المختلفة، ورفدها لبعضها تأثيرها في سَوِّق المتلقي إلى ذاك الزمن وتعييشه في أجوائه وروحه كما أُريد له.
- للقصائد الرقمية متعدِّدة الوسائط أطرقهٌ شتى في لغتها الحجاجية غير ما ذكر هنا في الدراسة.

## المصادر والمراجع:

1. الأندلسي، عبد المنعم بن عمر الجلياني. (2010 م). ديوان التدييح فنتة الإبداع وذروة الإمتاع. حقَّقه وعلَّق حواشيه مع دراسة للشعر المجسَّد بصريًّا: كمال أبو ديب ودلال بخش. بيروت: دار الساقى-بريطانيا: دار أوركس للنشر. ط1.
2. الباحث العربي. <https://2u.pw/djLYQ1W> / <https://2u.pw/1oOU3t0>
3. البريكي، فاطمة. (2006م). مدخل إلى الأدب التفاعلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1.
4. الجبيلي، صلاح الدين عبدالعزيز. (2022م). الشعر العربي الحديث من الشفاهية إلى التفاعلية. غزة: المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة اللغة العربية وآدابها. مج1. ع3.
5. حبيبي، محمد. <https://mohhabibi.com>، <https://twitter.com/habibihhm?lang=ar>.
6. حمداوي، جميل. القصيدة الكونكرتية في الشعر المغربي المعاصر (1-2)، الأنطولوجيا <https://alantologia.com/blogs/41023>
7. الدوسري، وليد عبدالله. (2019م). مظاهر التشكيل البصري في شعر محمد حبيبي. القاهرة: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع37. مج5.
8. شوقي، أحمد. الديوان. <https://www.aldiwan.net/quote306.html>
9. هندي، أشجان محمد. (2020م). تجليات القصيدة الرقمية في المملكة العربية السعودية. الدمام: نادي الأحساء الأدبي-مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع. ط1.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس  
مقرر القرآن الكريم دراسة وصفية**

**إعداد:**

**د. محمد سعيد علي الخامدي**

**أستاذ مشارك الجامعة الإسلامية**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [mohammed.saeed@iu.edu.sa](mailto:mohammed.saeed@iu.edu.sa)**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإن التطورات التقنية التي نشهدها ساهمت بشكل كبير في تغيير طرائق التعليم، وتنوع استراتيجيات التدريس المستخدمة بحسب الإمكانيات التي توفرها التقنية المستخدمة، وما ينبغي الإشارة إليه إلى أن التعليم عن بعد أصبح ضرورة ينبغي على جميع البرامج الأكاديمية العمل على تطوير المقررات لتناسب معه، نظرا لقوة الدوافع إلى هذا التحول، ومنها: سهولة استخدامه، وقلة التكلفة، وإمكانية التوسع في زيادة أعداد الطلبة في المحاضرات الافتراضية؛ فالطالب يستطيع تصحيح تلاوته من خلال الاستماع للدرس من أستاذه أو من خلال ما يوفره الأستاذ من مقاطع لمقرئين متمكنين، كما يمكن للطالب تصفح المقرر والاستماع للمحاضرات المسجلة، وإرسال الواجبات في جميع الأوقات، وكل ذلك دون تكلفة تذكر، كما أنه بإمكان الأستاذ أن يستخدم استراتيجيات تدريس مختلفة عما كان عليه الأمر في المحاضرات الصفية، ومع زيادة استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس المقررات أصبح هناك حاجة إلى إجراء الأبحاث حول هذه الطريقة الجديدة في التعليم وتوضيحها واقتراح آليات وضوابط وعرض التجارب التي يمكن أن تساهم في تطوير وتحسين العملية التعليمية، والباحث يعرض ملخص تجربته في تعليم القرآن الكريم باستخدام التعليم الإلكتروني مدة تزيد عن خمس سنوات.

موضوع البحث:

استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس مقرر القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تدور حول تعريف المقررات الإلكترونية، وصفحاته وأدواته، والمحتوى الذي يمكن تقديمه من خلال المنصات التعليمية الإلكترونية، مع تقديم مقترحات تطويرية.

أسئلة البحث:

ما الإمكانيات التي تقدمها منصة البلاك بورد في تعليم القرآن الكريم؟

ما أفضل الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في تعليم القرآن الكريم عن بعد؟

ما الأدوات المناسبة في التقييم لمقرر القرآن الكريم؟

ما مميزات تعليم القرآن الكريم باستخدام التقنية الحديثة؟

**أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى:

- تقديم تجربة واقعية عن تعليم القرآن الكريم باستخدام المنصات الإلكترونية.
- التوسع في أعداد الطلبة الدارسين للمقررات القرآنية.
- إظهار مميزات أساليب التعليم الحديثة.
- التنوع في استخدام استراتيجيات التدريس.
- معرفة رأي المستخدمين من طلاب وأعضاء هيئة تدريس حول استخدام البلاك بورد في تعليم القرآن الكريم.

**الدراسات السابقة:** توجد العديد من الأبحاث والدراسات المشابهة لهذا البحث في عنونها ومضمونها مختلف ومنها:

**بحث:** دور المقارئ الالكترونية في التعليم القرآني على شبكة الانترنت؛ للأستاذ الدكتور عبد الحميد محمد رجب، وبجته يختلف

عن هذا البحث فهو بحث خاص بالمقارئ الالكترونية وعملها والبرامج التي ذكرها مغايره لما في هذا البحث.

**بحث:** تعليم القرآن الكريم عن بعد دراسة وصفية تحليلية لبعض التجارب، تأليف: أ.د. أحمد بن عبد الله الفريح، ويختلف عن

هذا البحث لكونه تعرض لتعليم القرآن الكريم من خلال عمل الجمعيات الخيرية في تعليم الطلاب القرآن، وعرض تجربة المؤسسات

التعليمية ويختلف عن بحثي لكونه لم يذكر برنامج البلاك بورد ولم يذكر استراتيجيات التدريس وأشار بإجمال إلى التقييم الإلكتروني.

**منهج البحث:**

اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي لتجربة تعليم القرآن الكريم عن بعد.

حددت برنامج البلاك بورد لكونه البرنامج المعتمد في أغلب الجامعات السعودية، ولما يتميز به من إمكانيات تعليمية متميزة.

استطلعت رأي عدد من الأستاذة، والطلبة الذين يدرسون باستخدام البرنامج.

وسيكون منهج العمل بما يقتضيه البحث العلمي، من التوثيق للمصادر الأصلية، والعناية بكتابة البحث وفق قواعد الإملاء الحديثة،

والإحالة إلى المصادر العلمية.

**خطة البحث:**

قسمت البحث إلى تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

**خطة البحث:** التمهيد: وفيه تعريف بالتعليم الإلكتروني برنامج (البلاك بورد)، وتعريف بمقرر القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية.

المبحث الأول: محتويات المقرر الإلكتروني.

المبحث الثاني: استراتيجيات التدريس المناسبة في التعليم الإلكتروني.

المبحث الثالث: التقييمات والواجبات الإلكترونية.

المبحث الرابع: مميزات استخدام التعليم الإلكتروني.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وختاماً:

أحمد الله - جل وعلا- على أن يسر لي إتمام هذا البحث، ثم الشكر موصول للقائمين على المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات في العلوم الإنسانية والاجتماعية<sup>(1)</sup> لقبولهم هذا البحث، وأسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

## ملخص البحث:

عنوان البحث: استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس مقرر القرآن الكريم دراسة وصفية.

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- تقديم تجربة واقعية عن تعليم القرآن الكريم باستخدام المنصات الإلكترونية.
- التوسع في أعداد الطلبة الدارسين للمقررات القرآنية.
- إظهار مميزات أساليب التعليم الحديثة.
- التنوع في استخدام استراتيجيات التدريس.

نتائج البحث:

- 1- الاستفادة من تصميم برنامج البلاك بورد في تصميم مقارء إلكترونية متميزة.
- 2- العناية بالتحقق من هوية الطلبة واستخدام أساليب أكثر دقة في تحديد هوية القارئ.

<sup>1</sup> مؤتمر أقيم تحت شعار العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة، بمدينة ميلان بإيطاليا، ص 100-101، نوفمبر 2010م.

3- توفير أجهزة إلكترونية مدعومة من الجهات الخيرية وتوفير اشتراك الانترنت وترسل للدول التي فيها أقليات إسلامية ويحتاجون إلى تعليم القرآن الكريم.

#### التمهيد:

وفيه تعريف بالتعليم الإلكتروني برنامج (البلاك بورد)، وتعريف بمقرر القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية.

بدأ التعليم عن بعد رحلته في القرن التاسع عشر الميلادي وكان يسمى التعليم بالمراسلة، وتعد جامعة لندن من أوائل الجامعات التي استخدمت هذا الأسلوب من التعليم عام 1858 واستمر التطور في التعليم عن بعد إلى أن جاءت ثورة الانترنت، وتخصصت بعض الشركات في تصميم مواقع إلكترونية لنشر المعرفة والتعليم باستخدام مواقع الويب، والبرامج المخصصة، وسبب ظهور هذا النوع من التعليم هو: وجود عدد من الراغبين في التعلم لا يمكنهم الانتظام في فصول تقليدية، وكذلك سهولة استخدامه، وتكلفته القليلة ساهمت في انتشاره على جميع مراحل التعليم، ومن خلال ما سبق يمكن أن نوضح معنى التعليم الإلكتروني في تدريس القرآن الكريم فأقول في توضيح معناه: أنه طريقة تدريس القرآن الكريم بمواقع إلكترونية متخصصة في التعليم عن بعد.

**التعليم عن بعد:** ويسمى بالتعليم المتزامن حيث يجتمع المعلم مع الدراسين في آن واحد ليتهم اتصال بالصوت أو الفيديو أو النص الحواري **cat**.

**البلاك بورد: Blackboard Learn** هو: عبارة عن موقع إلكتروني متخصص في التعلم، والتعليم، وإنشاء المجموعات، ومشاركة المعرفة عبر الإنترنت.

وسبب اختيار هذا النظام من التعليم الإلكتروني لانتشاره في أغلب الجامعات في المملكة العربية السعودية، حيث عملت وزارة التعليم على شراء تراخيص بأعداد كبيرة ثم عممتها على الجامعات، ولكونه هو الغالب في استطلاع الرأي الذي أجراه الباحث بلغت نسبة المستخدمين له 79% من الطلاب مقابل 19% يستخدمون برامج أخرى من العينة التي جرى عليها الاستطلاع.

أما مقرر القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية فهو: مقرر يشتمل على تعليم أغلب القرآن الكريم ففي الكليات الشرعية، يحفظ الطالب ثمانية أجزاء ويتلو ثمانية أجزاء أخرى، فيتخرج وقد حفظ القرآن الكريم من الجزء الأول إلى نهاية الجزء الثامن، وتلا الجزء التاسع إلى نهاية الجزء السادس عشر، وأما بقية الكليات فمقرر القرآن الكريم عندهم بحفظ الجزء الأول والثاني وتلاوة الجزء الثالث والرابع، وبهذا تكون الجامعة الإسلامية من أكثر الجامعات التي تعنى بتعليم القرآن الكريم ومقدار الحفظ عندهم أعلى من غيرهم من الجامعات.

وضمنت هذا البحث نتيجة استطلاع رأي المستفيدين وعددهم: 9 أعضاء، و 17 طالبا، و طالبة.

## المبحث الأول: محتويات المقرر الإلكتروني:

المقرر الإلكتروني هو مقرر يحتوي على العديد من الملفات والأنشطة والتقييمات ويقدم إلكترونياً من خلال منصات إلكترونية متخصصة ومنها برنامج البلاك بورد الذي يتميز بتوفير أدوات وصفحات إلكترونية يمكن تطبيقها على جميع المقررات، وتتفاوت الحاجة والاستخدام لهذه الأدوات من مقرر لآخر نظراً لطبيعة المقرر.

تصميم المقرر الإلكتروني في برنامج البلاك بورد: يمكن إجمال تصميم المقرر الإلكتروني في خمس نقاط رئيسية: 1- بيانات أستاذ المقرر، 2- ابدأ هنا، 3- دليل المقرر، 4 دروس المقرر، 5- أدوات المقرر.

1- بيانات أستاذ المقرر: هي صفحة مخصصة لتوفير معلومات عن أستاذ المقرر وطرق التواصل معه، والساعات المكتيبة "عن بعد" أو حضورياً إن كان الطالب يدرس في نفس الجامعة.

2- ابدأ هنا: تحتوي هذه الصفحة على رسالة ترحيبية للطلاب، ونظرة عامة عن المقرر، وتعليمات واضحة عن كيفية البدء، وكيفية الوصول لمكونات المقرر، وطريقة الدراسة، والسياسات العامة كسياسة الحضور الإلكتروني والحرمان، ومنتدى المقرر، والمناقشة، وسياسة التقييم، وتوزيع الدرجات الخاصة بالمقرر.

3- دليل المقرر: عبارة عن صفحة مخصصة لتوضيح معلومات المقرر توصيفه، ومفرداته، وتوزيع للمفردات على الأسابيع.

4- دروس المقرر: هي صفحة يمكن من خلالها رفع محتوى المقرر الدراسي كالكتاب المقرر، أو المحاضرات، وإضافة أنشطة مساعدة كالأنشطة الإثرائية.

5- أدوات المقرر: تحتوي أدوات المقرر الدراسي على أغلب ما يحتاجه أستاذ المقرر من فصل افتراضي، وبريد إلكتروني، ومنتدى، ومجموعات، ومدونات، وتقييم ذاتي، ويمكن من خلال ما سبق ذكره من أدوات وصفحات للمقرر الدراسي، أخص تجربتي في

تفعيل المقرر الإلكتروني في النقاط الآتية:

للطلاب وفصل افتراضي خاص بهم ومجموعة خاصة للطلابات وفصل افتراضي خاص بهم، وخصصت نصف وقت المحاضرة للطلاب، والنصف المتبقي للطلابات، تبدأ المحاضرة بالتعريف بعنوان الدرس وتذكير بالتعليمات العامة ثم أبدأ بالتسميع للطلاب مرتين بحسب رفع أيديهم -يتيح البرنامج ترتيب الطلاب بحسب طلب المشاركة-، وعندما ينتهي الطالب من قراءة المقدار المخصص له أرصد الدرجة مباشرة في مركز التقديرات، قمت بإنشاء عمود موزع بعدد دروس المقرر وعنوان العمود هو عنوان الدرس ليتعرف الطلاب

على الدرجة التي حصلوا عليها في أي مقطع، وعند رصد الدرجة في العمود تظهر الدرجة لكل طالب بشكل خاص في صفحته الخاصة مباشرة بعد التسميع مباشرة، واستمر بهذه الطريقة إلى أن انتهى من المجموعة كاملة ثم انتقل للفصل الذي فيه الطالبات، وأكرر نفس الخطوات السابقة.

فصلت الطلاب عن الطالب لأسباب منها: أولاً: لكون أغلب الطالبات يتخرجن من القراءة أمام زملائهم، وثانياً: استجابة لرغبتهم بالفصل، وثالثاً: لاحظت أن أغلب الطالبات يشاركن في القراءة بدون خوف أو تردد، ورابعاً: من خلال استطلاع الرأي تبين أن 31 من الطلبة يفضلون الفصل بين الطلاب والطالبات مقابل 1 لا يرى به، وأن 7 من الأعضاء يطبقون الفصل بينهم مقابل 2 لا يفصلون بينهم.

ويتاح في برنامج البلاك بورد إمكانية إرسال الدرس مسجلاً كاملاً صوت أو فيديو، ونظراً لوجود هذه الميزة كلفت الطلاب بإرسال الدرس عبر الواجبات الصوتية وفائدة هذه الطريقة أنها تساعد الأستاذ في الاستماع للمقاطع في أي وقت، كما أنها تساعد في اكتشاف الأخطاء والتعليق عليها صوتياً أو كتابياً، كما تساعد في حل مشكلة انقطاع الصوت أثناء المحاضرة الافتراضية، فيعوض من عنده مشكلة بإرسال الدرس على الواجبات.

وفي المحاضرة التي يكون فيها الدرس تلاوة فإنني أفتح المصحف أمام الطلبة، وإذا كان هناك حاجة لشرح أو تعليق فيكون باستخدام القلم والتضليل وغيرها.

#### خلاصة التجربة:

أن الفصول الافتراضية في البلاك بورد تسمح بالحضور لعدد 250 طالباً فقط ولا يمكن الزيادة إلا إذا فُعل هذا الخيار عند إعداد الجلسة.

وقت المحاضرة ساعة واحدة يكفي للاستماع لمقاطع من جميع الطلبة ويجب ألا تتجاوز عددهم عن أربعين طالباً في الشعبة الواحدة. يمكن للأستاذ أن يكلف الطلاب بإرسال المقطع كاملاً مسجلاً بالفيديو إذا كان يريد التحقق من شخصية الطالب وتمكنه من الحفظ.

استخدام الكاميرا يساعد الأستاذ في التثبت من حفظ الطلاب للمقرر.

يمكن تكليف الطلبة ذوي المستويات المنخفضة بالاستماع لدروس صوتية ومراقبتهم من خلال أداة تتبع الإحصائيات وهي أداة تنفيذ في معرفة عدداً مرات الدخول على الملف ومدة بقاء الملف مفتوحاً على جهاز الطالب.



ومن خلال استطلاع رأي أعضاء هيئة التدريس عن عدد الطلبة، والصفحات والأدوات المستخدمة من قبلهم جاءت النتيجة على النحو الآتي:

4 من الأعضاء يرون أن العدد 40 طالبا في الشعبة مناسب مقابل 5 من الأعضاء يرون أنه غير مناسب.

8 من الأعضاء يستخدمون الفصول الافتراضية في تعليم القرآن مقابل 1 لا يستخدمها.

8 من الأعضاء يستخدمون الواجبات الصوتية مقابل 1 لا يستخدمها.

تفاوتت بقية الصفحات المستخدمة وكان أقلها هو صفحة المناقشات حيث بلغت النسبة 1 يستخدم مقابل 8 لا يستخدم.

أما رأي الطلبة فكان على النحو الآتي:

18 طالبا يرون مناسبة أن يكون عدد الطلبة 40 طالبا في الشعبة، وأما البقية وهم 14 يرون عدم مناسبة العدد وأنه يجب أن يكون

أقل من العدد المذكور.

31 طالبا يدخلون على الفصول الافتراضية مقابل طالب واحد لا يدخل إليها.

27 من الطلبة يرسلون الواجبات الصوتية مقابل 5 لا يرسلون الواجبات الصوتية.

26 من الطلبة يطلعون على درجاتهم أثناء المحاضرة مقابل 6 طلاب لا يطلعون عليها.

كما جاءت النسبة متوسطة في استخدام صفحة دروس المقرر و صفحة دليل المقرر.

## **المبحث الثاني: استراتيجيات التدريس المناسبة في التعليم الإلكتروني.**

توجد العديد من الاستراتيجيات المناسبة في التعليم عن بعد، ومن خلال تجربة استخدام البلاك بورد وجدت أن هناك عدداً من

الاستراتيجيات التي يمكن تطبيقها بفاعلية وهي على النحو الآتي:

### **المحاضرة المعدلة:<sup>(2)</sup>**

وهي مجموعة من الإجراءات التي يتبعها الأستاذ لعرض موضوع المحاضرة شفها، ويتخللها توقف مخطط لتنفيذ أنشطة محددة من

أجل تحقيق أهداف الدرس، ويمكن تطبيقها من خلال إنشاء فصل افتراضي، ثم طرح أسئلة شفوية أثناء المحاضرة، أو استخدام أداة

الاستفتاء، وتوضيح هذه الأداة أنها تتيح للأستاذ كتابة السؤال وتحديد الإجابات ثم نشر نتيجة السؤال لطلاب أثناء الدرس،

<sup>2</sup> توظيف استراتيجيات التفكير ص ١٦٦، مَنَاجِمُ



التركيز على أحكام التجويد التي استخرجوها فيكون الحكم التجويد معلوما لديهم نظريا وعمليا، وحول استخدام هذه الاستراتيجية -الحوار والمناقشة- فإن 7 يستخدمون هذه الاستراتيجية مقابل 2 لا يستخدمونها.

أما الطلبة فإن 9 منهم يفضلون استخدام استراتيجية الحوار والمناقشة مقابل 23 لا يفضلونها.

#### التعلم التعاوني<sup>(5)</sup>:

يعرف هذا النوع من التعليم بأنه أسلوب يعتمد على تقسيم الطلاب على مجموعات صغيرة تتكون من 2-7 تلاميذ يعملون على تحقيق هدف مشترك، ويعتمد بعضهم على بعض، وطريقة ذلك أن يقوم الأستاذ بإنشاء عدد من المجموعات بنمط تسجيل ذاتي أو تسجيل يدوي، وتظهر لدى الطلاب المجموعة كما يمكن لكل مجموعة الدخول على الفصل الافتراضي الخاص بهم، وتفيد هذه الطريقة في تفعيل مراجعة المحفوظ حيث يكلف كل طالب بتسميع ما حفظه على زميله، ويكتب الملاحظات ثم يرسلها لأستاذ المقرر.

أما المستطلع رأيهم من أعضاء هيئة التدريس فكانت النتيجة أن 6 يستخدمون هذه الاستراتيجية مقابل 2 لا يستخدمونها.

أما الطلبة فإن 20 منهم يفضلون استخدام استراتيجية التعلم التعاوني مقابل 12 لا يفضلونها.

#### التعلم الذاتي<sup>(6)</sup>:

يعرف بأنه، الأسلوب الذي يقوم به الفرد بنفسه بالمرور على المواقف، والاتجاهات التعليمية المختلفة لاكتساب المعلومات، والمهارات، ويكون دور الأستاذ هو: الإشراف والمتابعة، وهذه الطريقة تساعد في تنشيط الطلبة، وترفع مستوى المسؤولية لديهم، ويمكن للأستاذ من خلال البرنامج وضع مقطع صوتي لآيات الدرس ويكلف الطلبة بالدخول عليه، كما يمكن للأستاذ استخراج تقرير مفصل لمعرفة الطلبة الذي استمعوا للمقطع وعدد المرات، وتساعد هذه الطريقة في تلقين بعض الطلبة الذين لا يسمح وقت المحاضرة بتكرار الآيات عليهم كما تتميز هذه الطريقة بمراقبة استجاباتهم للدروس، ومدة بقائهم في صفحة المقرر الإلكتروني، ونتيجة استطلاع رأي الأعضاء حول استخدام استراتيجية التعلم الذاتي فكانت النتيجة أن 2 يستخدمان هذه الاستراتيجية مقابل 7 لا يستخدمونها.

أما الطلبة فإن 8 منهم يفضلون استخدام استراتيجية التعلم الذاتي مقابل 24 لا يفضلونها.

5 المفاهيم العلمية واستراتيجيات تعليمها ص مَسْعَان مَسْعَان صَنْعٌ

6

## المبحث الثالث: التقييمات والواجبات الإلكترونية.

يحتوي نظام البلاك بورد على نظام اختبارات متكامل يشمل أكثر من 15 نوعاً من الأسئلة، منها أسئلة الاختيار من متعدد، ومتعدد الإجابات، ورفع ملف، ونقطة فعالة، وإجابة مختصرة، ويمكن الاستفادة من هذا التنوع في زيادة التأكد من تحقيق الطلبة لنواتج تعلم المقرر، ومن طرق الاستفادة من تنوع نمط الأسئلة سؤال نقط فعالة، وطبيعة هذا السؤال أنك تضع للطالب صورة ويقوم بالتحديد على المنطقة الصحيحة فيها، ويمكن تطبيق هذا على مقرر القرآن الكريم واختبار مخرج الحرف من خلال وضع صورة لمخرج الحروف ونطلب أن يحدد مخرج حرف معين بوضع نقطة على المخرج، كما يمكن اختبار الحفظ عن طريق وضع أسئلة عن الآيات التي بعد الآية المذكورة في السؤال وتكون بطريقة أسئلة الاختيار من متعدد، أو وضع آية وطلب إكمالها صوتياً ثم رفع الملف، أو وضع آية والسؤال عن الآية التي قبلها، وهكذا.

الواجبات: تتوفر في برنامج البلاك بورد إمكانية إرسال الواجب بجميع الصيغ والامتدادات المعروفة، وعلى هذا يمكن تكليف الطلبة بتسجيل تلاوتهم للدرس كاملاً وإرساله على صفحة الواجبات، وتتم طريقة التقييم بطريقة الاطلاع على الإجابات ووضع الدرجة مباشرة، كما يمكن إنشاء قاعدة شبيهة ببطاقة الملاحظة تحدد معايير التقييم ثم يستمع الأستاذ للمقطع ويحدد مستوى للطالب، وهذه الطريقة تساعد الطلبة في معرفة موضع النقص ومقداره، كما تساعد الطلبة على تحقيق معايير التقييم كاملة.

قمت باستطلاع رأي أعضاء هيئة التدريس في الوسيلة الأدق لمعرفة حفظ الطلاب فكانت النتيجة أن 4 يرون أن الاختبار الشفوي الحضورى هو الأدق مقابل 4 يرون أن الاختبارات التحريرية الإلكترونية هي الأكثر دقة وبقي عضو واحد يرى أن الاختبارات الشفوية عن بعد هي الأدق.

أما الطلبة فإنهم يرون أن الاختبارات التحريرية هي الأدق، ويرى 11 طالباً أن الاختبار الشفوي الحضورى هو الأدق، وأما بقية العدد وهم 7 فيرون أن الاختبار الشفوي عن بعد هو الأدق في معرفة حفظ الطالب.

## المبحث الرابع: مميزات استخدام التعليم الإلكتروني.

يمكن من خلال ما سبق عرض لأهم المميزات وهي على النحو الآتي:

- الاحتفاظ بسجل إلكتروني متكامل لكل طالب يتضمن حضور الطالب وتفاعله ومستوى تقييمه، وتسجيلات صوتية وفيديو، وإمكانية الرجوع إليها عند الحاجة.

- 2- سهولة التحقق من حفظ الطلبة من خلال إجراء اختبارات إلكترونية موحدة واستيرادها من بنك الأسئلة.
- 3- سهولة تكليف الطلبة بأنشطة إثرائية ومتابعة تفاعلهم والاستفادة منها.
- 4- جمع درجات التقييم المستمر وتصديرها بصيغ متعددة.
- 5- تقديم تغذية راجعة لجميع الطلاب عند التصحيح باستخدام القاعدة.
- 6- تيسر تعليم القرآن لبلدان متفرقة في وقت واحد.
- 7- استهداف شرائح من المتعلمين يتعذر عليهم التعلم الحضوري.
- 8- توفير وقت المحاضرة باستخراج تقرير عن حضور الطلاب ورصد الغياب لهم تلقائياً.

## الخاتمة والتوصيات:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فمن خلال ما تقدم ذكره

- 1- الاستفادة من البرامج التعليمية في تصميم مقارئ إلكترونية متميزة تساعد في تعليم القرآن الكريم ونشره عالمياً.
- 2- العناية بالتحقق من هوية الطلبة واستخدام أساليب أكثر دقة في تحديد هوية القارئ والتأكد من شخصيته عند إجراء الاختبارات أو منح الإجازة.
- 3- توفير أجهزة إلكترونية مدعومة من الجهات الخيرية وتوفير اشتراك الانترنت وترسل للدول التي فيها أقليات إسلامية ويحتاجون إلى تعليم القرآن الكريم.
- 4- استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم القرآن الكريم من خلال الاستماع لقراءة الطلاب والتعرف على الخطأ وتنبه الطالب عليه.

## المصادر والمراجع:

- 1- استراتيجيات التدريس الإبداعي د. مسفر بن ناصر القحطاني، ط، 1441 الطبعة الثالثة.
- 2- تعليم القرآن الكريم عن بعد دراسة وصفية تحليلية لبعض التجارب، أ.د. أحمد الفريح، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، 24-26 شوال 1430هـ.
- 3- توصيف مقرر القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية قسم القراءات، 1444هـ.

- توظيف استراتيجيات التفكير في تدريس اللغة العربية، أ.د. سعد علي زايد، د. وسن عباس، د. صبا حامد حسين، الطبعة الأولى، 1441هـ،  
الراضون، عمان.
- 5- دليل استراتيجيات التدريس لبرامج البكالوريوس في الجامعة الإسلامية، إعداد عمادة الجودة بالجامعة.
- 6- دور المقارئ الالكترونية في التعليم القرآني على شبكة الانترنت، تأليف: عبد الحميد محمد رجب، منشورات المؤتمر العالمي لتعليم القرآن  
الكريم.
- 7- المفاهيم العلمية واستراتيجيات تعليمها، أ.د. يوسف علوان، أ.د. يوسف محمد، وأ.د. أحمد سعد، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، الطبعة  
الأولى: 1435هـ.
- 8- موقع البلاك بورد: <https://www.blackboard.com>



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في  
القراءات دراسة وصفية تطبيقية**

**إعداد:**

**د. خليل محمد الطالب**

**أستاذ مساعد الجامعة الإسلامية**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [khalil@iu.edu.sa](mailto:khalil@iu.edu.sa)**

## ملخص البحث:

موضوع البحث: يعد "الذكاء الاصطناعي" من أهم العلوم المتعلقة بالتكنولوجيات الحديثة، ودخوله في جميع المجالات؛ ومن أهمها مجال التعلم والتعليم والبحث العلمي، وتأثيره الواضح على مختلف العلوم الشرعية. وقد ظهر في الآونة الأخيرة عناية الجامعات السعودية والمؤسسات العالمية، بجانب تطبيق الذكاء الاصطناعي في مختلف العلوم، ومدى استفادة العلوم الشرعية من هذه التكنولوجيا -الذكاء الاصطناعي- مع اختلاف في أداة البحث والمنهج، ومن خلال الدراسة النظرية لواقع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات، وظهور برامج تخدم هذا الجانب، ومنها برنامج (ChatGPT4)، والذي يتبع لشركة (OPENAI) الأمريكية، ولشهرة هذا البرنامج وقدرته الفائقة في مجال البحث العلمي، وما يترتب عليه من نتائج محتملة للصواب والخطأ، واعتماد أغلب الباحثين عليه، اعتمدت عليه في الجانب التطبيقي في البحث.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، القراءات، البحث العلمي، برنامج (ChatGPT4).

### Abstract

Research title: Artificial intelligence in scientific research in Qira'at (Qur'anic recitations and intonation), an applied descriptive study.

Research topic: "Artificial Intelligence" is one of the most important sciences related to modern technologies, and its penetration into all fields. The most important of these are the fields of learning, teaching and scientific research, and its clear impact on various Islamic sciences.

Recently, the interest of Saudi universities and international institutions has appeared, in addition to the application of artificial intelligence in various sciences, and the extent to which the Islamic sciences benefit from this technology - artificial intelligence - with a difference in the research tool and method, and through the theoretical study of the reality of the applications of artificial intelligence in scientific research in Qira'at. And the emergence of programs that serve this aspect, including the program of (ChatGPT4) Which belongs to American company (OPEN AI)

Because of the fame of this program and its superior ability in the field of scientific research, and the possible results of right and wrong that result from it, also the reliance of most researchers on it, I relied on it in the applied aspect of research.

Keywords: artificial intelligence, Qira'at, scientific research, programS (ChatGPT4).



## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد  
في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي وما شوهده في الآونة الأخيرة من انتشار واسع لها في المجتمع العلمي والمحلي، وعناية الباحثين  
بها في مجال التعلم والتعليم، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على واقع استخدام هذه التطبيقات في البحث العلمي في القراءات، وما  
مدى أثر الاستفادة منه في الجاب التطبيقي.

## مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث الرئيسة في عدم تغذية هذه البرامج بالمعلومات الصحيحة من المختصين في مجال القراءات، وعدم توظيفهم  
مثل هذه التقنيات في الدراسات القرآنية، وإن كان هناك عدد من التطبيقات التي تخدم الجانب الصوتي في تعليم القرآن الكريم<sup>(1)</sup>،  
إلا أن الحاجة لازالت ماسة في جانب البحث العلمي، ومن خلال هذا البحث قام الباحث بدراسة واقع استخدام المختصين  
لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في خدمة البحث العلمي في القراءات، من خلال وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والباحثين  
وظلاب الدراسات العليا في تخصص القراءات.

منهج البحث: سلك الباحث في البحث المنهج التجريبي التحليلي الوصفي.

حدود البحث: يعتمد هذا البحث في الجانب النظري على دراسة لواقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي  
في القراءات، وفي الجانب التطبيقي على برنامج (ChatGPT4) حيث استخدمت فيه النسخة الأصلية مدفوعة الثمن من  
موقع الشركة الرسمي.

خطة البحث: التمهيد: وفيه تعريف بالذكاء الاصطناعي، والتعريف ببرنامج (ChatGPT4).

المبحث الأول: واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات.

المبحث الثاني: مدى أثر فاعلية برنامج ChatGPT4 في البحث العلمي في القراءات.

<sup>1</sup> مثل تطبيق سالم، وتقنية حفص. انظر: مستقبل تعليم قراءة القرآن الكريم، للدكتور: محمد سيف: (ص:14).

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- مواكبة التكنولوجيا الحديثة في مجال البحث العلمي في القراءات.
- تلبية احتياجات المتخصصين في القراءات في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي.
- شهرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي عموماً وبرنامج (ChatGPT4) خصوصاً.
- كون هذا الموضوع من مواضيع الدراسة الحديثة.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على واقع استخدام المختصين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات.
- الوقوف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن استخدامها في البحث العلمي في القراءات.
- ما مدى أوجه تطبيق الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات.
- فتح آفاق جديدة في مجال الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي في القراءات.

التمهيد:

أولاً: تعريف بالذكاء الاصطناعي:

يعرف الذكاء الاصطناعي: بأنه علم يعنى أتمتة للأُنشطة المرتبطة بالتفكير البشري، كاتخاذ القرارات، وحل المشكلات، والتعلم.

كما يعرف بأنه نظام قائم يعتمد على الآلات، يمكن للإنسان تمكينه من مجموعة من الأهداف التي يحددها ووضع

تنبؤات، أو توصيات، أو قرارات تؤثر على البيئة الحقيقية أو الافتراضية (2).

وعرفه عدد من الباحثين: بقدرة الحواسيب الرقمية على محاكاة الذكاء البشري في القيام بمهام معقدة، على النحو

الذي يتصرف به البشر، من حيث التعلم والفهم وغيرها من العمليات العقلية المعقدة (3).

وعرف د. عادل عبد النور: بأنه علم يهتم بصناعة آلات تقوم بتصرفات يعتبرها الإنسان تصرفات ذكية...

كالتفكير والتعلم والإبداع والتخاطب (4).

<sup>2</sup> انظر: ملتقى الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية واللغة العربية في الجامعة الإسلامية: <https://t.co/5a8XYoxCok> (twitter.com).

<sup>3</sup> انظر: تحديات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، مختار بكاري، (ص: 286).

<sup>4</sup> انظر: مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، للدكتور/ عادل عبد النور: (ص: 7).

وبعد عرض هذه التعريفات يلخص القول بأن مفهومها يدور على معنا لد: الفهم، والتحليل، والاستنتاج.

ثانيا: تعريف برنامج (ChatGPT4)

تعريفه مفردا: (CHAT) تعني: الإشارة إلى كونه روبوت محادثة، و (GPT)، اختصار لـ: (Pre-

trainingTransformer Generativ) ومعناها محول توليدي، وهو نموذج من نماذج المعالجة الكبيرة للغة.

أما تعريفه مركبا: هو برنامج ذكاء اصطناعي روبوت لغوي متعدد الوسائط، معد لقبول المدخلات من الصور والنصوص وإخراج مخرجات نصية.

تابع لشركة (OPENAI) الأمريكية، حيث أصدرت الشركة عدة إصدارات للبرنامج وتم تطويره وتدريبه وتزويده

بالبيانات النصية، وربطه بقواعد البيانات على الشبكة العنكبوتية، وفق الإصدار الرابع للبرنامج، والذي أطلق في

2023/3/14م، كما تم إعداد توصيف للبرنامج بشكل موسع على موقع الشركة<sup>(5)</sup>.

## المبحث الأول: واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات

لغرض الوقوف على واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات، قام الباحث باستخدام أداة الدراسة وهي

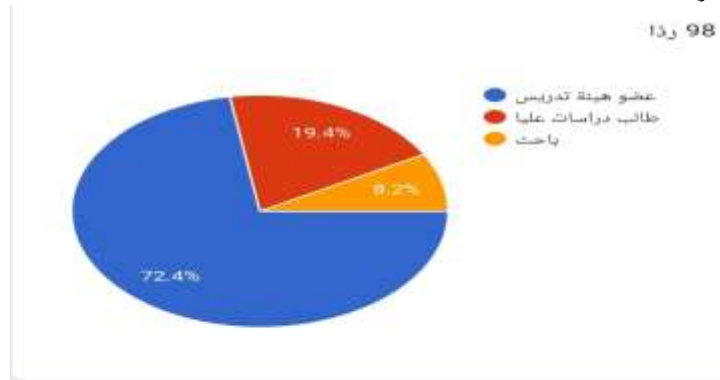
استبانة الإلكترونية لجمع المعلومات حيث تكونت الاستبانة من (8) فقرات. في حين كانت الاستجابة على فقرتين من خلال الإجابة بنعم

أو لا، وبقية الفقرات من خلال مقياس ليكرت الخماسي موزعة على خمسة مستويات، وشملت عينة الدراسة عدد من أعضاء هيئة التدريس

وفقا لمعايير الرتبة الوظيفية (معيد، محاضر، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أستاذ)، والباحثين، وطلاب الدراسات في جانب التخصص من

مختلف جامعات المملكة، وكانت نتائجها كما يلي:

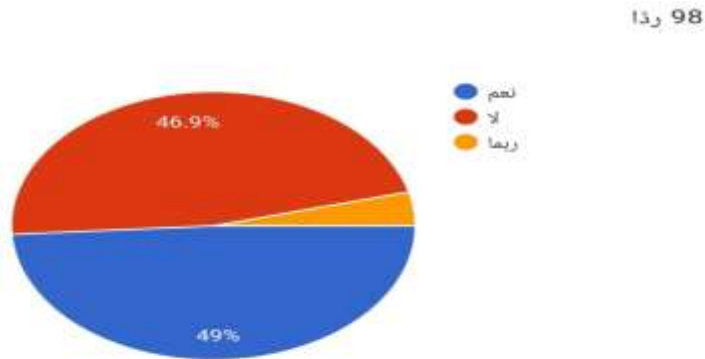
الفقرة الأولى: توصيف مجتمع الدراسة والعينة



<sup>5</sup> انظر: OPENAI: <https://openai.com/research/gpt-4>

تمثلت عينة الدراسة من المتخصصين في القراءات ولهم عناية بجانب التقنية والتطوير. إذ وزعت الاستبانة على (125) مستفيداً، وبلغ عدد المستجيبين (98) من مجتمع الدراسة، (72) من أعضاء هيئة تدريس، و(8)، باحثين، و(19) طالباً من الدراسات العليا. كما يتضح أن أكثر المشاركين من أعضاء هيئة التدريس بنسبة (72.4)، بينما كان متوسط المشاركة من طلاب الدراسات العليا بنسبة (19.4)، ثم الباحثين بنسبة (8.2).

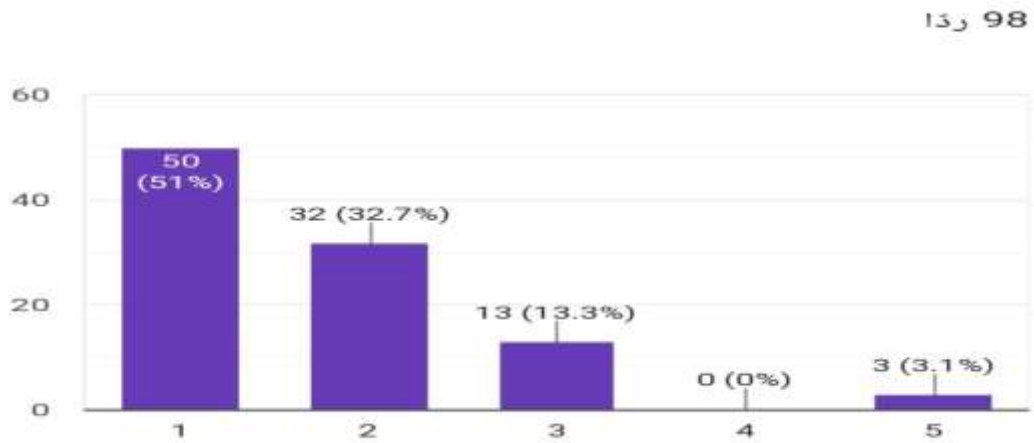
الفقرة الثانية: هل سبق لك استخدام أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات؟



يظهر من خلال النتائج وفقاً للمقياس المباشر بالسؤال بنعم أولاً؟ أن نسبة المستخدمين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي بلغت (46.9%)، ونسبة المحايدين (4.4%).

الفقرة الثالثة: هل تؤيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات؟

شكل رقم (3)

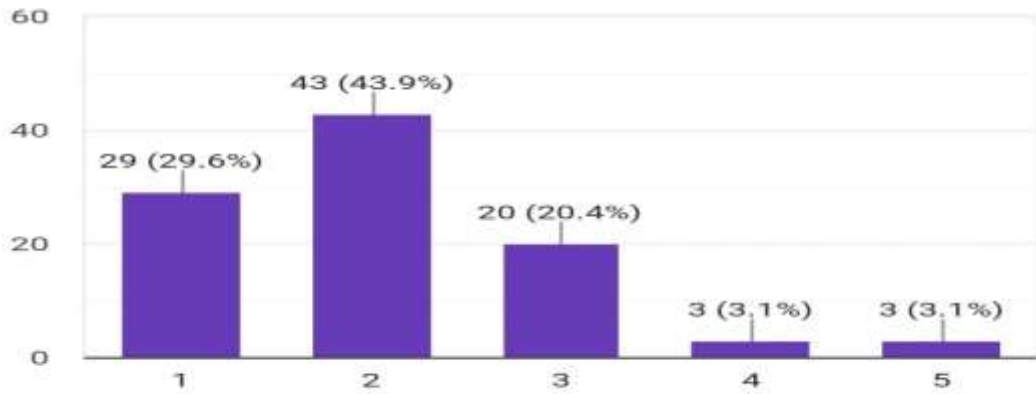


يوضح الشكل رقم (3) درجات الحكم على نتائج الدراسة وفقا لمقياس ليكرت الخماسي، حيث بلغت أعلى نسبة للمؤيدين لتوظيف التقنية (51%)، وهي نسبة عالية جدا تؤيد حاجة الباحثين إلى مواكبة التكنولوجيا والاستفادة منها في هذا الجانب، بينما كانت نسبة غير المؤيد لتوظيف التقنية (3.1%)، وهي نسبة ضعيفة.

الفقرة الرابع: ما مدى تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على البحث العلمي في القراءات؟

شكل رقم (4)

98 ردًا

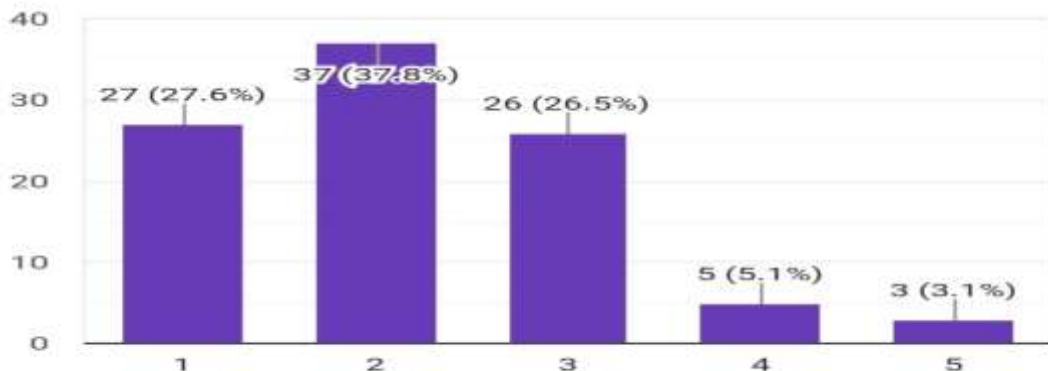


يتضح من الشكل رقم (4) أن الفقرة الثانية جاءت بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (43.9%)، والفقرة الأولى جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (29.6%)، وهذا يعطي مؤشر قوي على عمل هذه التطبيقات وتأثيرها على جانب البحث العلمي، وجاءت الفقرة الرابعة والخامسة في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.1%).

الفقرة الخامسة: ما مدى تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مخرجات التعلم في البحث العلمي في القراءات؟

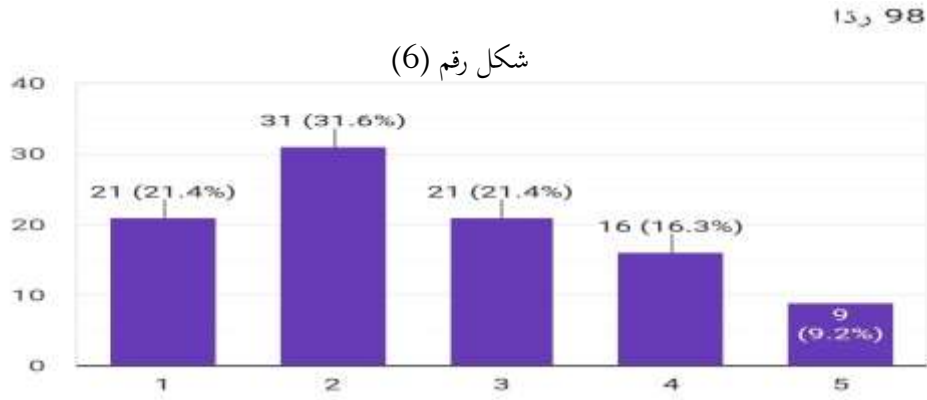
شكل رقم (5)

98 ردًا



يتضح من الشكل رقم (5) أن درجة التأثير على المخرجات جاءت بدرجة عالية إذ حصلت الفقرة الثانية على متوسط حسابي (37.8%)، والفقرة الأولى والثانية متقاربة في المتوسط الحسابي، وجاءت الفقرة الخامسة في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.1%).

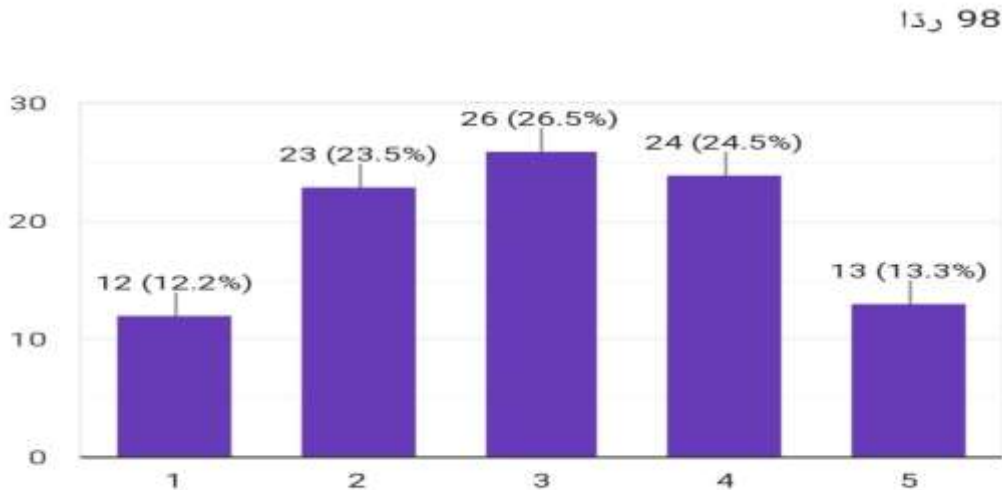
الفقرة السادسة: ما مدى توفر البيئة التعليمية لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات؟



يتضح من الشكل رقم (6) أن درجة الاحتياج إلى توفير بيئة تعليمية في الأقسام العلمية ذات التخصص تساعد في حيث جاءت الفقرة الثانية والثالثة والرابعة بمتوسط حسابي ما بين (26-23) إلى 23%)، والفقرة الأولى والخامسة بمتوسط حسابي ما بين (13-12%)، ويعز الباحث هذه النتيجة إلى طبيعة التخصصات الشرعية.

الفقرة السابعة: إمكانية تدريب الباحثين على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات؟

شكل رقم (7)



يتضح من الشكل رقم (7) أن إمكانية تدريب الباحثين على التطبيقات متوسطة لخدمات، إذ حصلت الفقرة الثانية على متوسط حسابي (31.6%)، والفقرة الأولى والثالثة والرابعة تراوحت ما بين (21- إلى 16%)، وجاءت الفقرة الخامسة في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (9.2)، ويرجع الباحث هذه النتيجة إلى طبيعة التخصص، وندرة التدريب على هذه التطبيقات وتوظيفها في مجال التخصص.

**الفقرة الثامنة: ما لبرنامج الذي تقترحه في تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في القراءات؟**

للإجابة على هذا السؤال قام الباحث بدراسة البرامج المقترحة من مجتمع الدراسة، والتي لها صلة بالبحث.

وكان أعلى مقترح من نصيب برنامج: (ChatGPT) بنسبة (80%)، ويعزو الباحث ذلك من خلال الاطلاع

على المقترحات إلى ما يلي:

- خلط الباحثين بين التطبيقات التي تخدم الجانب الصوتي والجانب الكتابي.

- عدم اطلاع الباحثين على برامج الذكاء الاصطناعي بشكل واسع.

- شهرة برنامج (ChatGPT).

## المبحث الثاني: مدى أثر فاعلية برنامج ChatGPT4 في البحث العلمي في القراءات.

تناولت في هذا المبحث دراسة تطبيقية على مدى أثر فعالية البرنامج في البحث العلمي في القراءات، من خلال طرح عينة من الأسئلة المختلفة في جانب الرواية والدراية والبحث العلمي في القراءات، ودراستها للوقوف على إجابات البرنامج والكشف عن مدى فاعلية البرنامج، من خلال النتائج المقدمة، وسيكتفي الباحث بعرض عينة من الأسئلة، كما يمكن الرجوع إلى الدراسة الكاملة على رابط المحادثة.

أولاً: الرواية والدراية<sup>(6)</sup>.

م	السؤال
1	ما هي الأحرف السبعة؟
2	منهم القراء السبعة في القراءات
3	هل الإمام شعبة بن عياش روى القراءة عن نافع المدني؟
4	أذكر القراءات الواردة في كلمة (مالك ي)؟
5	أذكر لي القراءات الواردة في قوله تعالى: "وأحاطت به خطيئته"؟

الدراسة:

صورة 1-1



<sup>6</sup> انظر: رابط الدراسة في البرنامج: <https://chat.openai.com/share/910e04a1-7d31-4008-a08f-3b9db7c1376b>



يمكن الاستفادة من البرنامج في معرفة المصطلحات المشهورة في القراءات مع تقديم معلومات عامة عن مفهوم المصطلح المراد الإجابة عنه، إلا أن هذه المعلومات ليست دقيقة بنسبة عالية مع وجود احتمالية الخطأ في المعلومة المقدمة، كما أن البرنامج لم يتمكن من معرفة بعض المصطلحات كالتسهيل، وغيرها كما هو موضح في رابط المحادثة.

كما قدم البرنامج قدرته على تمييزه للقراء السبعة ورواتهم كما في الصورة 1-2، وعند سؤاله عن رموز القراء في نظم الشاطبية، أجاب بمعرفته بالسؤال فقال نظم في القراءات للشيخ السيوطي، ثم ذكر رموزا للقراء غير صحيحة.

## صورة 1-2

منهم القراء السبعة في القراءات

القراء السبعة هم القراء الذين اشتهروا بقراءاتهم المتواترة والمقبولة في الأمة الإسلامية. وهم كالتالي:

1. الإمام نافع المدني: وروايته المشهورة هما ورش وقالون.
2. الإمام ابن كثير المكي: وروايته المشهورة هما البزي وقيبيل.
3. الإمام أبو عمرو البصري: وروايته المشهورة هما السوسي والدوري.
4. الإمام عاصم الكوفي: وروايته المشهورة هما شعبة وحفص.
5. الإمام حمزة الكوفي: وله رواية واحدة مشهورة وهي خلف العاشر.
6. الإمام الكسائي الكوفي: وروايته المشهورة هما حفص الدوري وأبو الحارث.

للبرنامج قدرة على تصحيح المعلومة لحدما في بعض المعلومات، كما في الصورة 1 3 حيث أعطيت له معلومة خاطئة، وتمكن من تصحيحها في بعض الأسئلة المطروحة عليه، ويمكن للباحثين الاستفادة منه في هذا الجانب مع توخي الحذر في البيانات المقدمة.

## صورة 1-3

هل الإمام شعبة بن عياض روى القراءة عن نافع المدني

لا. الإمام شعبة بن عياض لم يرو القراءة عن نافع المدني. بل هو من رواة الإمام عاصم الكوفي.

الإمام عاصم الكوفي له روايتين مشهورتين، وهما:

1. رواية حفص بن سليمان.
2. رواية شعبة بن عياض.

لذا، الإمام شعبة هو من رواة قراءة عاصم وليس نافع.

لا يمكن للباحثين الاستفادة من البرنامج في تخريج القراءات، حيث أظهر البرنامج أخطائه الفادحة في نسبة القراءة وضبطها، وإضافة قراءات غير صحيحة في الآية كما الصورة 4-1, 5-1:

#### صورة 4-1

أذكر القراءات الواردة في كلمة (مالك يوم الدين)

كلمة "مالك يوم الدين" في سورة الفاتحة تأتي بقراءات متعددة فيما يخص نطق الكلمة "مالك". وإليك القراءات الواردة لهذه الكلمة:

1. **مالك:** بكسرة اللام. هذه القراءة معتمدة في القراءات الأتية:
  - قراءة نافع المدني
  - قراءة ابن كثير المكي
  - قراءة الكسائي الكوفي
2. **مالك:** بكسرة اللام مع وضع دمة على الكاف. هذه القراءة معتمدة في:
  - قراءة أبي عمرو البصري.
3. **مالك:** بفتحة اللام. هذه القراءة معتمدة في:
  - قراءة عاصم الكوفي
  - قراءة حمزة الكوفي
  - قراءة ابن عباس الشافعي

#### صورة 5-1

أذكر قراءة فنبل في كلمة (الصراط)

الإمام فنبل هو أحد رواة الإمام ابن كثير المكي، وفي قراءة فنبل، كلمة "الصراط" في سورة الفاتحة تُقرأ كما يلي:

**الصُّرَاطُ**

وهي بكسر الصاد

ثانياً: تقديم أفكار بحثية<sup>(7)</sup> :

السؤال	م
اقترح لي موضوع بحث عن العلاقة بين القراءات وعلم الصوتيات؟	1
أكتب لي ملخص بحث في نصف صفحة عن حكم قراءة القرآن بالقراءات الشاذة	2

تميز البرنامج في تقديمه لموضوعات بحثية متخصصة (فردية، مشتركة) حيث أظهر قدرته الفائقة على اختيار عناوين مبتكرة

في مجال التخصص يمكن للباحثين الاستفادة منها، كما في الصورة التالية:

صورة 2-1



اقترح لي موضوع بحث عن العلاقة بين القراءات وعلم الصوتيات؟



العلاقة بين القراءات القرآنية وعلم الصوتيات موضوع غني بالبحث والاستكشاف. فيما يلي مقترح للموضوع البحث:

**عنوان الموضوع:**  
تأثير القراءات القرآنية في تطور علم الصوتيات "العربي: دراسة تحليلية"

**أهداف البحث:**

1. التعرف على أسس القراءات القرآنية وأبرز ما تميزت به من خصائص فونيتيكية.
2. دراسة تأثير هذه الخصائص على تطور علم الصوتيات في العالم العربي.
3. استكشاف العلاقة المتبادلة بين علم الصوتيات

كما أن للبرنامج القدرة على تلخيص موضوع معين وتحديد عدد صفحاته وكلماته، حيث أثبت البرنامج فاعليته في

هذا الجانب، كما في الصورة التالية:

<sup>7</sup> انظر: رابط الدراسة في البرنامج: <https://chat.openai.com/share/ae8a0fa9-73af-48ba-8d79-2865697a7a34>

أكتب لي ملخص بحث في نصف صفحة عن حكم قراءة القرآن بالقراءات الشاذة

**ملخص البحث حول حكم قراءة القرآن بالقراءات الشاذة:**

القراءات الشاذة تمثل جانباً من تاريخ نقل القرآن الكريم، وهي تلك القراءات التي لم تحظى بالتواتر أو القبول الواسع بين العلماء. تهدف هذه الدراسة إلى استقراء حكم قراءة القرآن بهذه القراءات، وبالاعتماد على المصادر التاريخية والفقهية، تبين الدراسة أن العلماء اختلفوا في حكم قراءة القرآن بالقراءات الشاذة. بينما يرى بعضهم أنه لا يجوز الاعتماد عليها في القراءة أو التلاوة بسبب عدم تواترها وخوف الوقوع في الخطأ، يعتقد آخرون أنها تُظهر غنى اللغة العربية وتحافظ على تراث القراءات، ولكن دون الاعتماد عليها في المسائل الشرعية كالصلاة. وتُظهر

وفي ختام هذا البحث نحمد الله تعالى على ما وفق وسهل والحمد لله أولاً وآخراً.

#### نتائج البحث:

- معرفة الباحثين بتطبيقات الذكاء الاصطناعي حيث بلغت النسبة (49%).
- تأييد الباحثين لتوظيف تقنيات الذكاء في البحث العلمي.
- تأثير الذكاء الاصطناعي على مخرجات التعلم في البحث العلمي
- وجود إشكالات ومعوقات في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ينبغي التنبيه لها.
- 
- قدم البرنامج فاعليته في اقتراح الموضوعات وتلخيصها يمكن للباحثين الاستفادة منها.

#### التوصيات:

- توظيف الذكاء الاصطناعي والاستفادة منه في العلوم الشرعية.
- حث الباحثين على استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتغذيتها بالمادة العلمية.
- عمل دورات تدريبية متخصصة في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

1. تحديات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم، مختار بكار، مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث العلمية.
2. مستقبل تعليم قراءة القرآن الكريم، للدكتور: محمد بن إبراهيم سيف، بحث محكم غير منشور.
3. متطلبات تطبيق الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر المعلمين بمنطقة المدينة المنورة، بحث منشور، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، 2022م.
4. ملتقى الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية واللغة العربية في الجامعة الإسلامية: "<https://t.co/5a8XYoxCok>".
5. مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، للدكتور/ عادل عبد النور، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2005م.
6. موقع شركة OPENAI ، <https://openai.com/research/gpt-4>



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**الممارسات النبوية المؤثرة في تماسك  
العلاقات الاجتماعية**

**إعداد:**

**د . علي بن عبده محمد عصبه حكيم**

**أستاذ مشارك جامعة نجران**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [ali0505770039@gmail.com](mailto:ali0505770039@gmail.com)**

## المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

اشتملت نصوص الشريعة على توجيهات صريحة وغير صريحة لبناء العلاقات الاجتماعية وتعزيزها وتقويتها وتقويمها؛ وحيث إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قدوة الخلق أجمعين في كل المجالات سواء أكانت عبادات أم معاملات، فقد جسّد صلى الله عليه وسلم المفاهيم والتوجيهات الشرعية المؤثرة في تماسك العلاقات الاجتماعية، وجعلها واقعا يمارسه في معاملاته مع أهله أو صحابته أو غيرهم، ولهذا لم تكن النصوص الشرعية مجرد مفاهيم، بل واقعا يمارس عمليا، مما أثر إيجابا في تماسك العلاقات الاجتماعية، ومن هذا المنطلق، ولأهمية هذا الموضوع حرصت على المشاركة في هذا المؤتمر من خلال بحث موضوع: " الممارسات النبوية المؤثرة في تماسك العلاقات الاجتماعية "

**خطة البحث:** وتتلخص في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين.

التمهيد: وفيه تعريف بأبرز مصطلحات عنوان البحث، وما يتعلق بها.

المبحث الأول: معالم عناية النصوص الشرعية بتماسك العلاقات الاجتماعية.

المبحث الثاني: معالم الممارسات النبوية المؤثرة في تماسك العلاقات الاجتماعية.

التمهيد: وفيه تعريف بأبرز مصطلحات عنوان البحث، وما يتعلق بها.

### أولا / تعريف الممارسات النبوية

الممارسات: أصل مادتها مرس، والمرس: السَيْرُ الدَّائِمُ، وقيل الممارسة: هي المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء<sup>(1)</sup>.

النبوية: نسبة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، "ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية"<sup>(2)</sup>.

1 انظر: الصحاح للجوهري، مادة (مرس) (977/3)؛ لسان العرب لابن منظور، مادة (مرس)، (216/6)؛ الكليات أبي البقاء (874)

2 السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد القادر السندي (91)

## ثانيا/ تعريف العلاقات الاجتماعية

العلاقات لغةً: أصل مادتها علق، والعلاقة، بالكسر: هي علاقة القوس والسوط ونحوهما وبالفتح: علاقة المحبة والخصومة ونحوهما<sup>(3)</sup>

وقال الجرجاني: " العلاقة: بكسر العين، يستعمل في المحسوسات، وبالفتح، في المعاني"<sup>(4)</sup>

الاجتماعية لغةً: أصل مادته (جمع) تدل على تضام الشيء ، يقال : جمعت الشيء جمعاً.<sup>(5)</sup>

والمجتمع: " جماعة من الناس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة "<sup>(6)</sup>

### تعريف العلاقات الاجتماعية:

وعليه فالمقصود بالممارسات النبوية: الأفعال النبوية التي أثمرت في تأليف القلوب وتقوية روابط العلاقات الإنسانية وتماسك المجتمعات وتعايشها.

## المبحث الأول: معالم العناية بالنصوص الشرعية بتماسك العلاقات الاجتماعية.

اعتنت الشريعة بوحدة المجتمعات، وتماسك العلاقات الاجتماعية وغيرها، ولهذا نجد نصوص الشريعة من كتاب وسنة قد اشتملت

على العديد من التوجيهات المؤثرة في حفظ وتماسك العلاقات الاجتماعية، ومن أبرز معالم العناية تلك النصوص ما يلي:

- الحث على وحدة الصف، والتحذير من الفرقة والاختلاف، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: 103]

- تشبيه المؤمنين في توادهم وتراحمهم بالجسد الواحد، قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [متفق عليه]

- الأمر بالعدل والإنصاف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا

تَعْدِلُوا ۖ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8]

3 انظر: مختار الصحاح للرازي (216)؛ الكليات أبي البقاء (653)

4 التعريفات، للجرجاني (155)

5 مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (جمع)، (479/1).

6 معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (396/1).



- النهي عن أسباب هدم العلاقات الاجتماعية كالسخرية، والعنصرية، وغير ذلك من الهمز واللمز، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يُبْسُ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11].

وهنالك العديد من النصوص التي صرحت بالحث على التكافل الاجتماعي؛ كتكليف العاقلة، والنصوص التي حثت على الصدق والأمانة، والعفو والتسامح والإصلاح بين الناس، والرفق واللين، وحسن الظن والتثبت والبعد عن الشائعات، وغير ذلك من النصوص الشرعية التي اعتنت بكل ما من شأنه بناء المجتمعات وتماسكها.

## المبحث الثاني: معالم الممارسات النبوية المؤثرة في تماسك العلاقات الاجتماعية.

اشتملت ممارسات وأفعال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أصدق معاني حفظ وتماسك العلاقات الاجتماعية، بل كل أفعاله التي مارسها مع أهله أو صحابته أو المخالفين له، تتمر في تماسك العلاقات الاجتماعية، وكيف لا؟!، وهو قدوة الخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، ورحمة للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

هذا وإن القيم التي حثت عليها النصوص الشرعية وأولتها عناية صريحة لا تكاد تحصى، ولكن عندما نأتي إلى تطبيق هذه القيم نجد التفاوت البعيد بين مثالية هذه القيم وممارستها في الواقع؛ وكلما ضعفت ممارسة هذه القيم كلما توسعت فجوات العلاقات الاجتماعية، وتهدمت وثائق الصلة وسبل التماسك في العلاقات الاجتماعية؛ وإذا أردنا الوقوف على الممارسة الحقيقية لهذه القيم، ومدى أثرها في تماسك العلاقات الاجتماعية تتمثل بمواقف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي جسدت النصوص الشرعية في هذا الجانب وجعلتها واقعا عمليا، يتعلم منه المسلم وغير المسلم، ولهذا اكتفي بأبرز الممارسات التي لا يختلف على أهميتها وأثرها في تماسك العلاقات الاجتماعية كل من له مسكة عقل مسلم كان أو غير مسلم، وإن من الممارسات التي قد تفتقدها - في هذا العصر - مجتمعات كثيرة، بل أسر وقرايات في المجتمعات المسلمة ما يلي:

### أولا/ العفو والتسامح

حثت الشريعة الإسلامية على العفو والتسامح، وربت عليه أجرا عظيما، ومن أصدق وأكمل ممارسات العفو والتسامح ما جسده نبينا صلى الله عليه وسلم في كثير من المواقف سواء أهله وصحابته أو مع أعدائه، ومن أبرز تلك المواقف ما يلي:

- جسد صلى الله عليه وسلم العفو والتسامح -واقعا عمليا- يوم فتح مكة عندما نصره الله على من طردوه وآذوه وضيقوا عليه، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما تظنون أني فاعل بكم، قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(7)</sup>، فلم يتردد صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، فكانت هذه أعظم وثيقة للعفو والتسامح.

- ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك قال: «كنت أمشي مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وعليه برد نجراني (عباءة) غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه جبذة. [أي جذبته جبذة قوية] حتى رأيت صفح عنق رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته (تركت الجذبة علامة على عنق الرسول)، فقال: يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعباءة»<sup>(8)</sup>.

- وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - «أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا، وإذا عنده أعرابي. فقال: (إن هذا اختلط علي سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا)، فقال: من يمنعك مني؟. فقلت: الله (ثلاثا) ولم يعاقبه وجلس»<sup>(9)</sup>.

- ومن ذلك موقفه صلى الله عليه وسلم مع أهل ثقيف حينما طلب منهم الحماية وعرض عليهم نفسه فلم يجيبوه، بل قابلوه بالأذى والعدوان، فصبر عليهم وعفا عنهم حينما عرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين<sup>(10)</sup>.

### ثانيا/ الوفاء بالعقود والعهود ونصرتها

أمرنا الله عز وجل بالوفاء بالعقود وحفظ العهود، وهو ما مارسه النبي صلى الله عليه وسلم وربى عليه صحابته رضي الله عنهم اجمعين، ومن أبرز ممارساته في هذا الجانب ما يلي:

7 معرفة السنن والآثار، للبيهقي (293/13)

8 أخرجه البخاري (94/4)، حديث رقم (3149).

9 أخرجه البخاري (114/5)، حديث رقم (4134)

10 انظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية، منيرة الغضبان (136/1)

- عن أبي رافع قال: "بعثني قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله، إني والله لا أرجع إليهم أبداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس الزُّد، ولكن ارجع؛ فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن، فارجع»، قال فذهبت ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت»<sup>(11)</sup>.

قال الخطابي: "يُشبهه أن يكون المعنى في ذلك أن الرسالة تقتضي جواباً، والجواب لا يصل إلى المرسل إلا مع الرسول بعد انصرافه، فصار كأنه عَقَدَ له العَقْدَ مدة مجيئه ورجوعه"<sup>(12)</sup>.

وقوله: "«لا أخيس بالعهد» أن العهد يراعى مع الكافر كما يراعى مع المسلم، وأن الكافر إذا عقد لك عقد أمان، فقد وجب عليك أن تؤمّنه، ولا تغتاله في دم ولا مال ولا منفعة"<sup>(13)</sup>.

- وعن حذيفة بن اليمان قال: ما منعي أن أشهد بدماء إلا أني خرجت أنا وأبي حُسَيْلًا، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدًا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لنتصرفنَّ إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر، فقال: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم»<sup>(14)</sup>.

- كان من شروط صلح الحديبية أن يردَّ المسلمون من جاءهم من قريش مسلماً دون أن يأذن أولياؤه، فلما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاهدة مع سهيل بن عمرو، جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه، فلما رأى سهيل أبا جندل، قام إليه فضرب وجهه ثم قال: يا محمد، قد لجأت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: «صدقت»، فقام إليه فأخذ بتلابيبه، وصرخ أبو جندل بأعلى صوته: يا معاشر المسلمين، أتردونني إلى أهل الشرك فيفتنوني في ديني؟! فزاد الناس شرًّا إلى ما بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا جندل، اصبر واحتسب؛ فإن الله - عز وجل - جاعلٌ لك ولن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا، فأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عليه عهدًا، وإنا لن نغدر بهم»<sup>(15)</sup>.

11 سنن أبي داود (82/3)، حديث رقم (2758)، وحكمه صحيح.

12 معالم السنن (317/2).

13 عون المعبود (7 / 311).

14 (1414/3)، حديث رقم (1787).

15 مسند أحمد (219/31).

- ولما رجع صلى الله عليه وسلم بعد عقد الصلح إلى المدينة جاءه أبو بصير وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة، فأمكن الله أبا بصير من أحدها فضربه حتى برد، وفرَّ الآخر حتى أتى المدينة فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قُتِلَ والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك؛ قد رددتني إليهم ثم نجاني الله منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه، مسعر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه سيردُّه إليهم...<sup>(16)</sup>

فالتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعهده مع قريش، ولم يقبل أبا بصير في المرتين وردّه.

- ومن ذلك ما كان من سبب فتح مكة، وتحرك جيوش المسلمين لغزو مكة: هو وفاء المسلمين بعهدهم مع خزاعة، الذين دخلوا في حلف المسلمين وعهدهم، فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منها ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم فزع لنصرتهم<sup>(17)</sup>

### ثالثا/ الرفق واللين

يعد لين الجانب وتحمل الأذى وحسن الخلق وعدم العنف في المعاملة من أظهر الممارسات التي تسهم في تماسك العلاقات الاجتماعية وتقوي روابطها، كما يظهر من ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم لمعاني الرفق واللين فيما يلي:

- تعامله صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذي وقع على امرأته في نهار رمضان وهو صائم، فذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأخبره بما عمل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أعتق رقبة»، قال: لا أجدها، قال: «صم شهرين متتابعين»، قال: لا أستطيع، قال: «أطعم ستين مسكينا»، قال: لا أجده، قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق فيه خمسة عشر صاعا من تمر، قال: «خذ هذا فأطعمه عنك ستين مسكينا»، قال: يا رسول الله، ما بين لابتيتها أهل بيت أفقر منا، قال: «كله أنت وعيالك»<sup>(18)</sup>.

16 انظر: صحيح البخاري (193/3)، حديث رقم (2731).

17 انظر: تاريخ الطبري (3 / 45)، وعيون الأثر (2 / 223).

18 مسند الإمام أحمد (533/11).

- وكذلك تعامله مع الشاب الذي دخل عليه، وقال: «يا رسول الله! ائذن لي بالزنا»، فقال له: «أترضاه لأملك؟ قال: لا، قال: وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم، أترضاه لأختك؟ لخالتك؟ لعمتك؟ ثم مسح على صدره ودعا له صلى الله عليه وسلم، يقول الشاب: فخرجت من عند رسول الله وأبغض شيء إلى قلبي هو الزنا»<sup>(19)</sup>.
- ورفقه صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»<sup>(20)</sup>.
- فلو قطع الصحابة على الرجل بوله لجرى أمامهم وسعى، فبدلاً من أن يصيب موضع واحد بالنجاسة لأصاب كل المسجد، ولو حبس البول في داخله لأصيب هو بالأذى.

#### رابعا/ الإحسان وبذل المعروف للبعيد والقريب الموافق والمخالف

- جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، ولما كانت هذه غريزة في النفوس البشرية، فقد لزم أن تكون ممارسات الإحسان وبذل المعروف من الممارسات التي تبني وتحفظ العلاقات الاجتماعية، ومواقف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب شملت القريب والبعيد المسلم وغير المسلم، ومن أبرزها ما يلي:
- كان النبي الكريم في بيت إحدى زوجاته، فأرسلت له زوجة أخرى صحناً فيه طعام، فأوقعت زوجة النبي الصحن على الأرض وانكسر، فجمع النبي الكريم ما وقع من طعام، وأخذ صحناً سليماً من بيت زوجته التي عنده، وأعطاه للخادم ليعطيه للأخرى بدل المكسور، وترك المكسور عند التي هو عندها، واكتفى بقوله: «عَارَتْ أُمَّكُمْ»<sup>(21)</sup>.
- وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين، فعلقه الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «أعطوني رداي، لو كان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدونني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً»<sup>(22)</sup>.

19 مسند الإمام أحمد (545/36).

20 أخرجه البخاري (54/1)، حديث رقم (220).

21 صحيح البخاري (36/7) حديث رقم (5225)

22 أخرجه البخاري (22/4)، حديث رقم (2821).

- ومن الإحسان إلى غير المسلمين: بعد انتهاء غزوة خيبر وجد المسلمون من بين الغنائم مخطوطات نفيسة من توراة اليهود، ومع أنها تصنف من غنائم الحرب، إلا أن النبي الكريم وافق على طلب اليهود لها(23).
- وعن أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمريض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»(24)

### خامسا/ العدل والإنصاف

من أهم أركان قيام العلاقات الاجتماعية وتماسكها وجود العدل؛ حتى إن من السلف من قال ينصر الله دولة العدل ولو كانت كافرة، ومن أصدق وأعدل من النبي صلى الله عليه وسلم الذي جسد مبدأ العدل وحققه وقامت عليه الدولة الإسلامية، ولم يقف إنصافه على الحكم بين طرفين، بل إنه صلى الله عليه وسلم ينصف الآخرين من نفسه، وشواهد ذلك في مواقف كثيرة من أبرزها ما يلي:

- فقد روى أبو نعيم: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قرح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزوة حليف بني عدي بن النجار قال: وهو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقدح في بطنه، وقال: استو يا سواد فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل، فأقديني قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقد قال: يا رسول الله إنك طعنتني وليس علي قميص قال: فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه، وقال: استقد قال: فاعتنقه، وقبل بطنه، وقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضرتني ما ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير»(25).
- وعن عائشة رضي الله عنها «أن قريشا أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأتى بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال أتشفع في حد من حدود الله فقال له أسامة استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

23 انظر: دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، (295).

24 أخرجه البخاري (94/2) حديث رقم (1356).

25 معرفة الصحابة، لأبي نعيم (3/1404).

وسلم- فاختلف فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (26) ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.

- وعن خولة بنت قيس - امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما - قالت: «كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمرًا دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتردُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتحلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموعه ثم قال: صدق، ومن أحق بالعدل مني؟ لا قدس الله أمةً لا يأخذ ضعيفها حقَّه من شديدها، ولا يتعتعه» (27).

### سادسا/ التواضع

من المعلوم أن العناصر المكونة لأي مركب كلما تقاربت العناصر من بعضها كلما كان هذا المركب أكثر تماسكا وقوة، وإن التواضع من أهم معاني تقارب الأفراد بعضهم من بعض وكذلك المجتمعات، والمثل الأعلى في تجسيد التواضع هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز شواهد ذلك ما يلي:

- فعن أبي ذر وأبي هريرة قالوا: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهري أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ...» (28)

- عن أنس بن مالك، أن رجلا قال: يا محمد أيا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، أنا عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله» (29)

- وكان صلى الله عليه وسلم من تواضعه يتفقد أحوال أصحابه ويقوم بزيارتهم (30)

26 أخرجه البخاري (175/4)، حديث رقم (3475).

27 المعجم الكبير، للطبراني (233 / 24).

28 رواه أبو داود (225/4)، حديث رقم (4698)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص2).

29 مسند الإمام أحمد (23 / 20)، حديث رقم (12550)، وصححه (88/3).

30 صحيح البخاري (41/3)، حديث رقم (1980).

- وكان من تواضعه صلى الله عليه وسلم القيام بخدمة أصحابه، من ذلك حديث: «..فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم- يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم صب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اشرب. فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله قال: إن ساقى القوم آخرهم شربا. قال فشربت وشرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال: فأتى الناس الماء جامين رواء»<sup>(31)</sup>.
- ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه إذا مر على الصبيان سلم عليهم<sup>(32)</sup>، وعن أنس رضي الله عنه قال: «إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟»<sup>(33)</sup>.
- ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان يشارك في خدمة أهله في البيت فقد روى البخاري عن الأسود، قال: «سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»<sup>(34)</sup>.

#### سابعا/ جبر الخواطر

من كمال الشريعة أن حفظت للإنسان حقوقه المعنوية كما حفظت له الحسية أو المادية، ولعل في النصوص التي تبشر الصابرين بالأجور العظيمة، إضافة إلى الحث على عيادة المريض، وتعزية المسلم في مصابه ما يدل على عناية الشريعة بجانب تسلية النفوس وجبر الخواطر، وممارسات النبي صلى الله عليه وسلم عززت هذا الجانب وأبرزت أهميته في تماسك العلاقات الاجتماعية، كما يظهر في المواقف التالية:

- ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "لما توفي عبد الله بن أبي سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نحاك الله أن تصلي عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما خيرني الله فقال: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين

31 أخرجه مسلم (472/1)، حديث رقم (681).

32 صحيح البخاري (55/8)، حديث رقم (6247).

33 أخرجه البخاري (30/8)، حديث رقم (6129).

34 أخرجه البخاري (136/1)، حديث رقم (676).



مرة وسأزيد على سبعين». قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(35)</sup>، قال ابن حجر: "إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقتة على من تعلق بطرف من الدين ولتطبيب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم. فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح؛ لكان سبباً على ابنه وعاراً على قومه؛ فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى".<sup>(36)</sup>

- وعن أنس رضي الله عنه «أن رجلاً، قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال « في النار»، فلما فقئ دعاه، فقال: «إن أبي وأباك في النار»<sup>(37)</sup>، وهذا من عظم حسن الخلق والمعاشرة والتسليّة؛ لأنه لما أخبره بما أخبره ورآه عَظُمَ عليه أمره أخبره أن مصيبته بذلك كمصيبته؛ ليتأسى به<sup>(38)</sup>.

وفيه تطيب لحاطره، ومن حسن العشرة للتسليّة بالاشتراك في المصيبة؛ لأنها إذا عمت هانت وإذا خصت ثقلت<sup>(39)</sup>.

- ومن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه يقول: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن زاهراً باديئنا ونحن حاضروه» وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يجبه، وكان رجلاً، دميماً، فأتاه النبي - صلى الله عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل فقال: أرسلني من هذا، فالتفت، فعرف النبي - صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي - صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي - صلى الله عليه وسلم يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذاً والله تجدني كاسداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لكنك عند الله لست بكاسد، أو قال: لكنك عند الله أنت غال»<sup>(40)</sup>.

35 أخرجه البخاري، (67/6)، حديث رقم (4670).

36 فتح الباري، ابن حجر (336/8).

37 أخرجه مسلم (191/1)، حديث رقم (203)

38 انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض السبتي (1/ ) .

39 الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين الهري، (105/5)

40 المسند للإمام أحمد (90/20) قال الألباني في مختصر الشمائل المحمدية: حديث صحيح. (127).

## ثامنا/ الاعتذار وقبول العذر

معلوم انه ليس ثمة أحد معصوم من الخطأ، والخطأ إذا استمر كان سببا في هدم العلاقات الاجتماعية القريبة قبل البعيدة، ولهذا فإن

المسارعة بالاعتذار وتقبل العذر هو الحل الناجع لحفظ العلاقات الاجتماعية واستمرار تماسكها، وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع

الأمثلة في الاعتذار، فقال: «اللهم إنما أنا بشر، فأبما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة» (41)

- وعن عمرو بن تغلب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمال - أو سي - فقسمه، فأعطى رجلا وترك رجلا، فبلغه أن

الذين ترك عتبوا، فحمد الله، ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل، وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من

الذي أعطي، ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير،

فيهم عمرو بن تغلب» فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم» (42)

قال ابن بطال: " وفيه استغلاف من يخشى منه، والاعتذار إلى من ظن ظنا والأمر بخلاف ظنه، وهذا موضع كان يحتل التائب

للظان، واللوم له لكنه له رؤوف رحيم كما وصفه الله " (43)

- ومنها اعتذار الزوج لزوجته: ما رواه ابن عمر، قال: كان بعيني صفية خضرة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «ما هذه

الخضرة بعينيك؟» فقالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم قمرا وقع في حجري فلطمني، وقال: أتريدين ملك يثرب؟

قالت: وما كان أبغض إلي من رسول الله، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إلي فقال: «يا صفية إن أباك ألب على العرب،

وفعل وفعل» حتى ذهب ذلك من نفسي» (44) .

## قبول العذر:

- ما رواه أبو موسى الأشعري له قال: أتاني ناس من الأشعريين فقالوا: اذهب معنا إلى رسول الله ؛ فإن لنا حاجة. قال: فقامت

معهم فقالوا: يا رسول الله استعن بنا في عملك، فاعتذرت إلى رسول الله ﷺ مما قالوا وقلت: لم أدر ما حاجتهم فصدقني رسول

الله ﷺ وعذرتني وقال: «إنا لا نستعين في عملنا من سألناه» (45)

41 أخرجه مسلم في صحيحه (2007/4)، حديث رقم (2601)

42 أخرجه البخاري في صحيحه (2/10)، حيث رقم (923).

43 شرح ابن بطال على صحيح البخاري (536/10)

44 أخرجه المعجم الكبير للطبراني (67/24) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة " وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات " ( 695/ )

45 مسند الإمام أحمد (815/32).

- كذلك قبوله صلى الله عليه وسلم عذر الأنصار عندما اعتذروا عن مقاتلتهم فإنهم حين رأوا رافة النبي بأهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا أنه يرجع إلى سُكنى مكة فشق ذلك عليهم فقالوا (أما الرجل فأدركته رغبة في قريته) فقبل النبي ﷺ عذرهم بقوله «إن الله ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم»<sup>(46)</sup>

### تاسعا/ الستر على المسيء

- تقدم أنه ليس ثمة معصوم من خطأ، وكذلك ليس ثمة أحد معصوم من معصية، ولهذا كانت صفة الستر لازمة للمحافظة على العلاقات الاجتماعية وتماسكها، وهو ما حرص عليه النبي صلى الله عليه وسلم في ممارساته، كما في الشواهد التالية:
- فعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له ابن اللثبية على الصدقة، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام النبي الله على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لك وهذا لي، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أهدي له أم لا»<sup>(47)</sup>
- وعن يعلى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل حيي ستر يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»<sup>(48)</sup>
- وعن يزيد بن نعيم، عن جده هزال، أنه كان أمر ماعزاً أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بحديثه فأتى ماعز، فأخبره فأعرض عنه وهو يردد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى قومه فسألهم أبه جنون؟ قالوا: لا فسأل عنه أئيب أم بكر، قالوا: ئيب، فأمر به فرجم ثم قال: «يا هزال، لو سترته كان خيراً لك»<sup>(49)</sup>

### عاشرا/ حسن العشرة وحفظ الود

- حسن العشرة وحفظ الود مما يؤلف بين القلوب ويحقق تماسك المجتمعات وحفظ العلاقات؛ وهو ما جسده النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، والشواهد على ذلك من ممارساته صلى الله عليه وسلم في مختلف العلاقات، ولعل من أبلغها ما تنقله عنه زوجه أو خادمه، كما في المواقف التالية:

46 أخرجه مسلم (1405/3)، حديث رقم (1780).

47 أخرجه البخاري (70/9)، حديث رقم (7174).

48 سنن أبي داوود، (39/4) حديث رقم (4012).

49 السنن الكبرى للنسائي (463/6)، حديث رقم (7238).

- فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل»، ولم يزل صلى الله عليه وسلم يوصي بالنساء خيراً، فيقول: «إلام يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ولعله يضاجعها من آخر يومه؟»، «وخيركم خيركم لنسائهم» و «فاستوصوا بالنساء خيراً».
- وعن أنس قال: «قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وأنا ابن تسع سنين، فانطلقت بي أمي أم سليم إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، هذا ابني استخدمه، فخدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، فما قال لي لشيء فعلته: لم فعلت كذا وكذا؟ وما قال لي لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا وكذا؟..»
- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «دخل الحبشة المسجد يلعبون، فقال لي: يا حميراء، أتخبين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم، فقام بالباب، وجنته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبك، فقلت: يا رسول الله، لا تعجل، فقام لي، ثم قال: حسبك، فقلت: لا تعجل يا رسول الله، قالت: وما لي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه».
- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة، فيقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة» قالت: فأغضبته يوماً، فقلت: خديجة فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني قد رزقت حبها»<sup>(50)</sup>.
- وروت عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءت عجوز إلى النبي عليه السلام وهو عندي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أنت؟»، قالت: أنا جثامة المزنية، قال: بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم، كيف حالكم كيف كنتم بعدها؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله فلما خرجت، قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال، قال: إنها كانت تأتيها زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان»<sup>(51)</sup>.

50 أخرجه مسلم (4/1888)، حديث رقم (2435)

51 المستدرک علی الصحیحین، للحاکم (62/1)، حدیث رقم (40)، وقال: صحیح علی شرط الشیخین فقد اتفقا علی الاحتجاج برواته فی أحادیث كثيرة وليس له علة.

## الفهارس والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى، المحقق: يحيى إسماعيل (دار الوفاء، مصر، ط1، 1998م)
3. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري (دار التراث - بيروت، ط2، 1387 هـ)
4. التعريفات، علي الجرجاني، المحقق: جماعة من العلماء (دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1983م)
5. دراسة في السيرة، عماد الدين خليل ( دار النفائس - بيروت، ط2، 1425 هـ)
6. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني (مكتبة المعارف، الرياض، ط1)
7. السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد القادر السندي (الجامعة الإسلامية، ط8، ع2، 1975م)
8. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، المحقق: محمد محيي الدين (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت).
9. السنن الكبرى، أحمد النسائي، حققه: حسن شليبي (مؤسسة الرسالة - بيروت ط1، 1421 هـ - 2001 م)
10. شرح صحيح البخاري، ابن بطلال علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر (مكتبة الرشد-الرياض، ط2، 2003م).
11. الصحاح، إسماعيل الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور، (دار العلم للملايين-بيروت، ط4، 1407هـ - 1987 م)
12. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
13. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد عبد الباقي (دار إحياء التراث - بيروت)
14. صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد الألباني (برنامج منظومة التحقيقات الحديثة - مركز نور الإسلام)
15. عون المعبود، محمد أشرف بن أمير الصديقي، العظيم آبادي (دار الكتب العلمية - بيروت ط2، 1415 هـ)
16. عيون الأثر، محمد بن محمد البعمرى الربيعي، تعليق: إبراهيم رمضان (دار القلم - بيروت ط1، 1414-1993).
17. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (دار المعرفة - بيروت، 1379)
18. الكليات، أيوب أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري (مؤسسة الرسالة - بيروت)
19. الكوكب الوهاج، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي (دار المنهاج-دار طوق النجاة، ط1، 1430 هـ -2009م)
20. لسان العرب، محمد ابن منظور، (دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ)
21. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ (المكتبة العصرية-بيروت، ط5، 1999م)
22. مختصر الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: محمد الألباني (المكتبة الإسلامية - الأردن)
23. المستدرک علی الصحيحین، محمد ابن البيهقي، تحقيق: مصطفى عطا (دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1990م)
24. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد (مؤسسة الرسالة ط1، 2001م)
25. معالم السنن، حمد الخطابي (المطبعة العلمية - حلب، ط1، 1351 هـ - 1932 م)
26. المعجم الكبير، سليمان أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي السلفي (مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2)
27. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م)
28. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، 1399هـ - 1979م).
29. معرفة السنن والآثار، أحمد أبو بكر البيهقي، المحقق: عبد المعطي قلججي، دار قتيبة - بيروت، دار الوعي - دمشق، دار الوفاء - القاهرة، ط1، 1412هـ - 1991م.
30. معرفة الصحابة، أحمد الأصبهاني، تحقيق: عادل الغزالي، (دار الوطن، الرياض، ط1، 1419هـ - 1998 م)
31. المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان (مكتبة المنار - الأردن، ط6، 1411 هـ - 1990 م)



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**نظريات ومفاهيم الهوية ومدى ملاءمتها  
لفهم الواقع السعودي المعاصر**

**إعداد:**

**د. حنان مسعود السريحي**

**أستاذة مسعود جامعة الملك عبدالعزيز**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [hmalsuraihi@kau.edu.sa](mailto:hmalsuraihi@kau.edu.sa)**

## مقدمة :

يُعد التعامل مع الهوية الإنسانية محورًا رئيسيًا لمجموعة واسعة من التخصصات الأكاديمية، بدءًا من الفلسفة وعلم الاجتماع إلى علم النفس والأنثروبولوجيا. كما يشكل التعامل مع الهوية الإنسانية جانبًا أساسيًا من البحث الأكاديمي عبر العديد من التخصصات، حيث يقدم كل منها عدسة فريدة يمكن من خلالها استكشاف وفهم هذا المفهوم المعقد والمتعدد الأوجه. يتم تحليل الهوية الإنسانية من خلال الفلسفة في ضوء أسئلة عميقة حول طبيعة الذات والوعي والوجود. لقد فكر الفلاسفة في القضايا المتعلقة بالهوية الشخصية، وطرحوا أسئلة مثل "ما الذي يجعل الفرد نفس الشخص مع مرور الوقت؟" و"ما الذي يشكل الجوهر الأساسي للفرد؟" غالبًا ما يتضمن الخطاب في الفلسفة مفاهيم مثل الذات والفردية والوعي والأسس الفلسفية للهوية. على سبيل المثال، قدم مفكرون مثل جون لوك مساهمات أساسية في فهم الهوية الشخصية، مما مهد الطريق لمزيد من الاستكشافات الفلسفية (Abrams and Hogg 2010; Garcia 2008; Tajfel 2010).

ويركز علم الاجتماع على دراسة المجتمع ومكوناته المختلفة، بما في ذلك الهوية، حيث يدرس الباحثون في علم الاجتماع كيفية تطوير الأفراد لهوياتهم فيما يتعلق بالأعراف والهياكل والأدوار المجتمعية. ويتعمق هذا المجال في دراسة تشكيل وتكوين الهوية، بما في ذلك عوامل مثل الجنس والعرق والانتماء الإثني والنوع والطبقة الاجتماعية. يدرس علماء الاجتماع أيضًا كيفية تأثير هذه الهويات الاجتماعية على تفاعلات الأفراد وتجاربهم ضمن سياق اجتماعي أكبر. وتعد التفاعلية الرمزية ونظرية الهوية الاجتماعية من بين وجهات النظر الاجتماعية التي توفر نظرة ثاقبة لتشكيل وديناميكيات الهوية الاجتماعية (بوليتا وآخرون 2020).

ويركز علم النفس على الجوانب الشخصية والفردية للهوية. كما يتناول تطور الهوية طوال حياة الفرد، ويتناول أسئلة مثل "كيف ينظر الأفراد إلى أنفسهم؟" و"كيف تشكل التجارب الشخصية هوية الفرد؟" يدرس علماء النفس عوامل مثل مفهوم الذات، واحترام الذات، والهوية الذاتية، وأزمات الهوية. كما

على أعمال إريك إريكسون ونظريته حول المراحل النفسية الاجتماعية (Ericson 1968; Crisp 2010).

وتضع الأنثروبولوجيا الهوية في سياق التنوع الثقافي والتكيف. ويبحث علماء الأنثروبولوجيا في الهويات الثقافية وكيف يقوم الأفراد داخل المجتمعات المختلفة ببناء هوياتهم بناءً على المعايير والممارسات والمعتقدات الثقافية. ويدرسون تأثير العوامل الثقافية على الهوية

الفردية والجماعية، مع تسليط الضوء على العلاقة الديناميكية بين الثقافة والهوية. كما يشمل البحث الأنثروبولوجي مفاهيم مثل الهوية الثقافية والإثنوجرافيا والنسبية الثقافية (عالي 2021).

إضافة إلى التخصصات السابقة، فإن الطبيعة المتعددة التخصصات لدراسات الهوية مهمة لأنها تعترف بأن الهوية لا تقتصر على بعد أو جانب واحد من الوجود الإنساني. الهوية هي بناء متعدد الأوجه ومتطور لا يمكن فهمه بشكل شامل من خلال عدسة نظام واحد. وبدلاً من ذلك، يتطلب الأمر نهجاً تعاونياً يستمد من مختلف التخصصات لرسم صورة أكثر شمولية للهوية بكل تعقيداتها. ومن خلال التعامل متعدد التخصصات مع الهوية الإنسانية، يمكن للعلماء من الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا أن يساهموا بشكل جماعي في فهم أكثر ثراءً وأكثر دقة لشبكة العوامل المعقدة التي تشكل الهويات الفردية والجماعية. يعزز هذا النهج متعدد التخصصات قدرتنا على معالجة تحديات العالم الحقيقي المعقدة، مثل تكوين الهوية، وعدم المساواة الاجتماعية، والتنوع الثقافي، بمزيد من العمق والدقة. باختصار، تعد دراسة الهوية الإنسانية محوراً رئيسياً للعديد من التخصصات الأكاديمية، حيث يقدم كل منها منظوراً متميزاً حول هذا المفهوم متعدد الأوجه. ويعد هذا الاستكشاف متعدد التخصصات ضرورياً لفهم الجوانب المتنوعة للهوية الإنسانية وتأثيرها العميق على الأفراد والمجتمعات (Giddens 1991; Gracia 2008).

كما تُعد الهوية، وهي بناء متعدد الأوجه، عنصراً أساسياً في التجربة الإنسانية، حيث تؤثر على تصور الفرد لذاته، وشعوره بالانتماء، والأدوار المجتمعية. يتجاوز هذا المفهوم المعقد الروايات الشخصية ويتخلل الديناميكيات الثقافية والسياسية والاجتماعية الأوسع التي تشكلها وتتشكل من قبل الأفراد والمجتمعات. إن المشهد العالمي يمر بحالة من التدفق المستمر، يتسم بتغيرات اقتصادية وسياسية وتكنولوجية وثقافية سريعة. ولهذا التحولات عواقب بعيدة المدى على الأفراد والمجتمعات، حيث تعمل على تغيير الأعراف والقيم التقليدية في حين تبشر بنماذج جديدة. بينما تتكيف المجتمعات مع هذه التحولات، فإنها تواجه تحديات وفرص تؤثر على الطريقة التي ينظر بها الأفراد إلى هوياتهم الخاصة ويجددونها (الأكسر 2023).

وفي ضوء التحولات العالمية الجارية، أصبح فهم تعقيدات الهوية أكثر أهمية من أي وقت مضى. ومن بين المجتمعات التي تشهد تغيرات عميقة، تمثل المملكة العربية السعودية حالة دراسية مقنعة؛ حيث تشتهر المملكة بنسيجها الغني من الثقافة والتاريخ والتقاليد، وتشهد حالياً فترة من التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الديناميكية. تتميز المملكة العربية السعودية تاريخياً ببنية مجتمعية محافظة متجذرة في التقاليد الإسلامية، وهي تبحر حالياً في سلسلة من التغييرات الشاملة في إطار خطة رؤية 2030. وتهدف هذه المبادرة الطموحة إلى تنويع اقتصاد البلاد، وتحديث بنيتها التحتية، وتوسيع أعرافها المجتمعية. وتمتد هذه التحولات إلى ما هو أبعد من التنمية



الاقتصادية وتلامس المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية. وبالتالي، فإن لها آثاراً بعيدة المدى على الهويات الشخصية والمجتمعية والوطنية للمواطنين السعوديين (World Bank 2016).

ويؤكد هذا تناول التفصيلي للطبيعة المتعددة التخصصات لأبحاث الهوية التأثير العميق للثقافة والسياسة والديناميات الاجتماعية على تكوين الهوية وتطورها. وهو يسلط الضوء على أهمية فهم الهوية، لا سيما في سياق المشهد العالمي المتغير، حيث تعمل المملكة العربية السعودية كمثال وثيق الصلة لمجتمع في خضم رحلة تحويلية. فبينما تحتضن المملكة حقبة من التحول في إطار خطة رؤية 2030 الطموحة، فإن التحولات العميقة في المجتمع السعودي تبدو واضحة وجلية للعيان. لم تؤثر هذه التغيرات على التنوع الاقتصادي والموقع العالمي للبلاد فحسب، بل أثرت أيضاً بشكل كبير على الهويات الشخصية والاجتماعية والثقافية للشعب السعودي. ويتميز هذا التحول بالالتزام بالتحديث، والعولمة، والتنوع الاقتصادي، مما يبشر بعصر من التغيير غير المسبوق في مجتمع محافظ تاريخياً. إن مثل هذا التحول الهائل في المشهد الاجتماعي والثقافي في المملكة يجبرنا على إجراء دراسة نقدية لمدى إمكانية تطبيق نظريات ومفاهيم الهوية الاجتماعية الراسخة في فهم الواقع السعودي المعاصر (Rothenberg 2021).

تشمل الهوية، في سياقها الأوسع، أبعاداً مختلفة مثل الهوية الثقافية والدينية والجنسانية والوطنية، وغيرها. وبينما تتصارع المملكة العربية السعودية مع تعقيدات الحداثة مع الحفاظ على تراثها الثقافي الغني، تأخذ الهوية طبيعة ديناميكية ومتعددة الأوجه. وهذه الخاصية الديناميكية هي التي تؤكد الحاجة الملحة لدراسة الهوية في السياق السعودي، وهو تضاريس اجتماعية وثقافية معقدة ومتطورة باستمرار. لقد قدمت نظريات ومفاهيم الهوية التي تم تطويرها مع مرور الوقت من قبل العلماء عبر التخصصات رؤى قيمة حول طبيعة الهوية الإنسانية. تتراوح هذه النظريات من المراحل النفسية الاجتماعية لإريك إريكسون إلى نظريات ستوارت هول حول الهوية الثقافية. ومع ذلك، فإن مدى ملاءمة هذه النظريات لفهم الطبيعة المرنة والديناميكية للهوية السعودية المعاصرة يظل موضوعاً يستحق التحليل الدقيق والمتعمق (الكف 2021).

ولذلك يسعى هذا المقترح البحثي إلى سد الفجوة بين نظريات الهوية الراسخة والهويات المتطورة باستمرار داخل المملكة العربية السعودية المعاصرة. ومن خلال التعرف على مدى توافق الأطر النظرية لنموذج من هذه النظريات، ألا وهونظرية الهوية الاجتماعية، مع تجارب الحياة والتداعيات السياسية، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤى يمكن أن تساهم في فهم أكثر شمولاً للهوية في المجتمع السعودي. ومن خلال التحقيق في إمكانية تطبيق نظريات الهوية الراسخة على المجتمع السعودي المعاصر، نأمل أن نساهم في فهم أكثر دقة للطبيعة الديناميكية وتميز والمتغير بسرعة. وتمهد هذه المقدمة الطريق لإجراء

فحص شامل لنظرية الهوية الاجتماعية وصلتها بالمملكة العربية السعودية المعاصرة، مع تسليط الضوء على أهمية البحث في سياق التغيير والتحول الاجتماعي والثقافي السريع في البلاد.

ومع مرور المملكة العربية السعودية بتغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة، يصبح من الضروري بشكل متزايد إجراء تقييم نقدي لكيفية توافق نظرية الهوية الاجتماعية مع الواقع المتطور في المجتمع السعودي. وسوف يتم ذلك من خلال التعمق في نظرية الهوية الاجتماعية والمفاهيم المرتبطة بها، وتفحص مدى ملاءمتها لفهم الواقع السعودي متعدد الأوجه. وسوف ننظر في مدى توافق هذه النظرية مع التجارب الحياتية وما تحمله من آثار اجتماعية وثقافية وسياسية مختلفة. وسيشمل تحليلنا كلا من المستوى الفردي، حيث يتم التفاوض على الهويات الشخصية، والمستوى المجتمعي، حيث تتطور الهويات الثقافية والوطنية الأوسع.

### تساؤلات وأهداف الدراسة:

ينطلق البحث من التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى تتوافق مبادئ نظرية الهوية الاجتماعية مع الأعراف والممارسات الثقافية السعودية الفردية والمجتمعية؟
- ما هي الاختلافات الرئيسية بين نظرية الهوية الاجتماعية وطبيعة أسس الهوية السعودية؟
- ما هي العوامل السائدة التي تساهم في عضوية وهويات الأفراد السعوديين الجماعية، وكيف يمكن مقارنة هذه العوامل بالأبعاد والأسس المرتبط بنظرية الهوية الاجتماعية؟
- ما هي التحديات أو القيود المحتملة التي قد يواجهها الباحثون عند دراسة العلاقة بين نظرية الهوية الاجتماعية والهوية السعودية المعقدة؟

وفي ضوء ذلك تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

- تقييم مدى توافق مبادئ نظرية الهوية الاجتماعية مع الأعراف والممارسات الثقافية السعودية الفردية والمجتمعية.
- تحديد وتحليل الفروق الأساسية بين نظرية الهوية الاجتماعية والعناصر الأساسية للهوية السعودية.
- التعرف على العوامل المحددة التي تشكل العضوية والهويات الجماعية للأفراد السعوديين ومقارنة هذه العوامل بالأبعاد والأسس المرتبطة بنظرية الهوية الاجتماعية.
- دراسة التحديات والقيود المحتملة الكامنة في البحث في العلاقة المعقدة بين نظرية الهوية الاجتماعية والهوية السعودية متعددة الأوجه.

## الإجراءات المنهجية:

للتحقق من مدى توافق نظرية الهوية الاجتماعية مع الواقع السعودي المعاصر، تم استخدام منهجية نوعية في الدراسة الراهنة. ركز البحث على عينة مكونة من ثلاثين طالبا وطالبة بالتساوي من جامعة الملك عبد العزيز، تم اختيارهم بشكل متعمد من طلبة السنوات النهائية لتقديم وجهات نظر متنوعة حول أسس الهوية في المملكة العربية السعودية. وتضمنت الإجراءات المنهجية مقابلات متعمقة مع هؤلاء الطلبة، مما سمح لنا بالحصول على رؤى غنية ودقيقة حول تصوراتهم وتجاربهم المتعلقة بالهوية السعودية. وتم اعتماد منهج التحليل الموضوعي Thematic Analysis لتصنيف أسس الهوية بشكل منهجي بناءً على روايات الطلبة. وقد مكن ذلك من تحديد الموضوعات الرئيسية التي شملت الأبعاد المتعددة الأوجه للهوية السعودية. شملت المواضيع التي انبثقت من المقابلات، والتي أمكن تصنيفها من خلال إجابات الطلبة وتصوراتهم لموضوع الهوية السعودية: الإلتواء الإسلامي والعربي، الهوية الوطنية، الحفاظ على تراب الوطن ووحدة أراضيه، الإرتباط بالأسرة، الإلتواءات القبلية، الإلتواءات الخليجية، إحترام كبار السن، التوازن بين الهويات الذكورية والأنثوية مع التركيز على المساواة بين الجنسين وفقا للتعاليم الدينية، طاعة السلطة وأولي الأمر، الإلتزام بالأخلاق والأعراف المجتمعية.

وكانت هذه المواضيع محورية في فهم المشاركين لهويتهم كسعوديين، وكانت مؤشرة على العوامل التي تساهم في إحساسهم بالذات داخل السياق السعودي. ومن خلال تصنيف هذه المحاور، هدفت الدراسة إلى توفير إطار واضح وشامل لفهم أسس الهوية السعودية كما يراها المشاركون. وفي المراحل اللاحقة من الدراسة، تم إجراء تحليل مقارن، حيث نقوم بوضع الأسس الموضوعية المحددة المرتبطة بالهوية السعودية، كما عبر عنها المشاركون في الدراسة، جنباً إلى جنب مع الأسس التي تدعو إليها نظرية الهوية الاجتماعية. ستقدم هذه المقارنة رؤى عميقة حول التوافق أو الاختلاف بين بنيات الهوية السعودية الأصلية وتلك التي تقترحها الدراسات الأكاديمية الغربية، وسيسمح الجانب التفسيري لهذه المنهجية بفهم دقيق لآثار هذه النتائج في السياق الأوسع لنظرية الهوية الاجتماعية وإمكانية تطبيقها على الواقع السعودي المعاصر. في جوهره، يضمن هذا الإطار المنهجي أن تكون الدراسة متجذرة بعمق في التجارب الحياتية ووجهات نظر الطلاب السعوديين، مما يوفر استكشافاً حقيقياً وذا صلة بالسياق المرتبط بأسس الهوية في المملكة العربية السعودية. علاوة على ذلك، يضيف الجانب المقارن قدراً من التحليل النقدي، ويسلط الضوء على مدى صدق نظرية الهوية الاجتماعي مع السياق الاجتماعي والثقافي والديني الفريد للمملكة العربية السعودية.

## نظرية الهوية الاجتماعية في علم الاجتماع:

تركز نظرية الهوية الاجتماعية في علم الاجتماع على كيفية تعريف الأفراد لأنفسهم في سياق المجموعات الاجتماعية المختلفة والكيفية التي تؤثر بها عضوية هذه المجموعات على مفاهيمهم الذاتي وسلوكياتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين. تسلط هذه النظرية الضوء على أهمية الهوية الاجتماعية وديناميكيات المجموعة في فهم السلوك البشري والعلاقات الاجتماعية. وفيما يلي عرض لأسس هذه النظرية والمبادئ التي تنطوي عليها

### نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory

طور هذه النظرية هنري تاجفيل وجون تيرنر (Henri Tajfel and John Turner) (1979 & 1986) ، وتفترض هذه النظرية أن الأفراد يصنفون أنفسهم والآخرين إلى مجموعات اجتماعية (على سبيل المثال، على أساس العرق والجماعة الإثنية والجنسية والنوع والدين). ويستمدون الشعور بالهوية واحترام الذات من عضويتهم الجماعية. يميل الناس إلى تفضيل مجموعتهم والتميز ضد المجموعات الخارجية لتعزيز احترامهم لذاتهم. وتعد نظرية الهوية الاجتماعية إطارًا أساسيًا لفهم دور المجموعات الاجتماعية في تشكيل الهوية والسلوك الفردي. وتفترض أن الأفراد يصنفون أنفسهم والآخرين إلى مجموعات اجتماعية، مما يؤدي إلى تشكيل مجموعات داخلية (المجموعات التي ينتمون إليها) ومجموعات خارجية (مجموعات لا ينتمون إليها). كما ترى النظرية أن الناس يستمدون إحساسًا بالهوية واحترام الذات من عضويتهم في المجموعة، وتؤثر انتماءات المجموعة هذه بشكل كبير على مواقفهم وسلوكياتهم وتصوراتهم (عبدالعال 2014). وتشتمل هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم يمكن تناولها فيما يلي:

#### 1- التصنيف الاجتماعي :

التصنيف الاجتماعي هو مفهوم أساسي في نظرية الهوية الاجتماعية، حيث تفترض النظرية أن الناس يصنفون أنفسهم والآخرين في مجموعات اجتماعية على أساس الخصائص المشتركة. يمكن أن تشمل هذه الخصائص المشتركة مجموعة واسعة من العوامل، مثل العرق أو الجماعة الإثنية أو الجنسية أو النوع أو الدين أو أي عضوية جماعية أخرى. يشكل التصنيف الاجتماعي العملية التأسيسية في نظرية الهوية الاجتماعية ويؤدي إلى تطويرها (Turner et.al. 1987)

## - خصائص التصنيف الاجتماعي:

**عملية تلقائية:** التصنيف الاجتماعي غالبًا ما يكون عملية معرفية تلقائية. عندما يواجه الأفراد أشخاصًا آخرين، فإن عقولهم تصنف الأشخاص بسرعة إلى مجموعات مختلفة بناءً على الخصائص البارزة. يمكن أن تكون هذه الفئات مرتبطة بالسمات المرئية (مثل لون البشرة والملابس) أو الانتماءات الثقافية (مثل اللغة والرموز الدينية).

**تشكيل المجموعات الداخلية والخارجية:** إن عملية التصنيف تخلق بطبيعتها تمييزًا بين المجموعات الداخلية والمجموعات الخارجية. المجموعة الداخلية هي مجموعة اجتماعية يرى الفرد نفسه من خلال الانتماء لها. في المقابل، المجموعة الخارجية هي مجموعة لا يرتبط بها الفرد. تشكل هذه الفروق الهوية الاجتماعية وتؤثر على كيفية إدراك الأفراد لأنفسهم وللآخرين.

**التصنيف الضمني والصريح:** يمكن أن يكون التصنيف الاجتماعي ضمنيًا (لا وعيًا) وصريحًا (واعيًا). يحدث التصنيف الضمني بسرعة ويشكل تلقائيًا، في حين أن التصنيف الصريح قد يتضمن تفكيرًا ووعيًا أكثر عمدًا. ومع ذلك، تساهم عمليات التصنيف الضمنية والصريحة في تطوير الهوية الاجتماعية (Turner et. al. 1987).

## - دور التصنيف الاجتماعي في الهوية الاجتماعية:

**تشكيل الهوية الاجتماعية:** يشكل التصنيف الاجتماعي أساس الهوية الاجتماعية. عندما يصنف الأفراد أنفسهم كجزء من مجموعات اجتماعية محددة (على سبيل المثال، تعريفهم على أنهم عرق أو جنسية أو نوع معين)، تصبح انتماءات المجموعة هذه جزءًا من هويتهم الاجتماعية، حيث تساهم الهوية الاجتماعية في كيفية تعريف الأفراد لأنفسهم وشعورهم بالانتماء.

**أفضلية المجموعة:** تفترض نظرية الهوية الاجتماعية أن الناس يميلون إلى تفضيل مجموعاتهم، وغالبًا ما تمتد هذه الأفضلية إلى تصورات القيمة الذاتية. كما يمكن أن تؤدي الأفضلية داخل المجموعة إلى احترام إيجابي للذات، ولكنها يمكن أن تؤدي أيضًا إلى التحيز بين المجموعات، بما في ذلك التحيز والتمييز ضد المجموعات الخارجية.

## - أمثلة من العالم الواقعي:

**العرق والجماعات الإثنية:** يلعب التصنيف الاجتماعي على أساس العرق والجماعات الإثنية دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الاجتماعية. على سبيل المثال، قد يصنف الأفراد أنفسهم على أنهم أمريكيون من أصل أفريقي، أو من أصل إسباني، أو آسيوي، أو أبيض، مما يؤثر بدوره على هويتهم الاجتماعية وكيفية ارتباطهم بالآخرين من خلفيات عرقية أو إثنية مماثلة أو مختلفة.

**النوع:** يعد النوع بعدًا حاسمًا آخر للتصنيف الاجتماعي، حيث يُصنف الناس أنفسهم كذكر أو أنثى، ويساهم هذا التصنيف بين النوعين في تطوير الهوية القائمة على النوع. يمكن أن يؤدي التصنيف بين الجنسين أيضًا إلى القوالب النمطية المرتبطة بالنوع والمحسوبة داخل المجموعة.

وختامًا، يمكن القول بأن التصنيف الاجتماعي هو العملية التي يقوم من خلالها الأفراد بتصنيف أنفسهم والآخرين إلى مجموعات اجتماعية مختلفة على أساس الخصائص المشتركة. ويمكن أن تشمل هذه الخصائص المشتركة مجموعة واسعة من العوامل، بما في ذلك العرق أو الجماعات الإثنية أو النوع أو الجنس أو الدين أو أي سمة أخرى تتعلق بعضوية المجموعة. وغالبًا ما يكون فعل التصنيف الاجتماعي تلقائيًا وغير واعٍ، حيث يقوم الأشخاص بسرعة بتصنيف الأفراد الذين يواجهونهم. تخلق هذه العملية تمييزًا بين المجموعات الداخلية (المجموعات التي ينتمي إليها الأفراد) والمجموعات الخارجية (المجموعات التي لا ينتمي إليها الأفراد)، مما يشكل أساس الهوية الاجتماعية. تشير نظرية الهوية الاجتماعية إلى أن الفئات التي يضعها الأفراد أنفسهم تشكل بشكل كبير مفهومهم الذاتي ومواقفهم وسلوكياتهم، بما في ذلك التفضيلات تجاه مجموعتهم والتمييز المحتمل ضد المجموعات الخارجية. ولذلك، يلعب التصنيف الاجتماعي دورًا محوريًا في فهم كيفية إدراك الأفراد لأنفسهم وللآخرين ضمن السياق الأوسع للهوية الاجتماعية (Rutherford 1990).

## - الهوية الاجتماعية Social Identity:

تشير الهوية الاجتماعية إلى جزء من المفهوم الذاتي للفرد المشتق من عضويته الجماعية. يمكن أن تشمل عضوية المجموعات مجموعة متنوعة من الفئات الاجتماعية أو الانتماءات، بما في ذلك الجنسية أو المجموعة الدينية أو العرق أو النوع أو أي مجموعة أخرى ينتمي إليها الشخص. في جوهرها، تعد الهوية الاجتماعية عنصرًا أساسيًا في المفهوم الذاتي للفرد، حيث تلعب دورًا مهمًا في تشكيل إحساسه بذاته وكيفية ارتباطه بالآخرين.

## - الجوانب الرئيسية للهوية الاجتماعية:

**الهويات المتعددة:** غالبًا ما يكون لدى الأشخاص هويات اجتماعية متعددة، ترتبط كل منها بفئات اجتماعية مختلفة. على سبيل المثال، قد يكون لدى الفرد هويات اجتماعية تتعلق بجنسيته (على سبيل المثال، أمريكي)، ودينه (على سبيل المثال، مسيحي)، والانتماء العرقي (على سبيل المثال، آسيوي)، والنوع (على سبيل المثال، أنثى)... إلخ. تساهم هذه الهويات بشكل جماعي في إحساس الشخص بذاته متعددة الأوجه.

**ديناميكية وسياقية:** الهوية الاجتماعية ديناميكية وتعتمد على السياق. يمكن أن تتغير الهويات الاجتماعية البارزة للفرد اعتمادًا على الموقف أو السياق الاجتماعي أو المجموعة التي يتفاعل معها. على سبيل المثال، قد يؤكد الشخص على هويته الدينية عند المشاركة في تجمع ديني وهويته الوطنية في سياق وطني (Sen 2006).

## - دور الهوية الاجتماعية في نظرية الهوية الاجتماعية:

**- الانتماء الجماعي:** تفترض نظرية الهوية الاجتماعية أن الأشخاص يصنفون أنفسهم إلى مجموعات اجتماعية ويستمدون إحساسًا بالهوية واحترام الذات من عضويات هذه المجموعة. تشكل هذه الانتماءات الجماعية أساس الهوية الاجتماعية. على سبيل المثال، قد يعرّف الفرد نفسه بمجموعة دينية معينة، وتصبح هذه الهوية الدينية جزءًا لا يتجزأ من مفهومه الذاتي الشامل.

**- المحسوبة داخل المجموعة:** غالبًا ما تؤدي الهوية الاجتماعية إلى المحسوبة داخل المجموعة، حيث يميل الأفراد إلى تفضيل أعضاء مجموعاتهم الاجتماعية. يمكن أن يؤدي هذا إلى احترام إيجابي للذات عند الانتماء إلى مجموعة معينة، ولكنه يمكن أن يساهم أيضًا في التحيز بين المجموعات، مثل التحيز والتمييز ضد المجموعات الخارجية (هالبرن وبيلكا 2005).

## - أمثلة من العالم الحقيقي:

**الجنسية:** تعد جنسية الشخص، مثل كونه أمريكيًا أو هنديًا، عنصرًا حاسمًا في الهوية الاجتماعية. تؤثر الهوية الوطنية على مفهوم الشخص لذاته وتؤثر على شعوره بالانتماء إلى أمة معينة.

**الهوية الدينية:** تلعب الهوية الدينية دورًا هامًا في الهوية الاجتماعية. قد يتماهى الأفراد مع مجموعة دينية معينة، مثل كونهم مسلمين أو هندوسيين، مما يمكن أن يؤثر بشكل عميق على معتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم.

تساهم هذه الهويات بشكل جماعي في إحساس الفرد بذاته. في سياق نظرية الهوية الاجتماعية، تلعب الهوية الاجتماعية دورًا مركزيًا في تشكيل السلوكيات والمواقف بين المجموعات. يميل الناس إلى تصنيف أنفسهم والآخرين إلى مجموعات اجتماعية، واستخلاص احترام الذات من عضويات هذه المجموعات، وتفضيلهم داخل المجموعة، مما قد يؤدي إلى التحيز بين المجموعات. تساعدنا نظرية الهوية الاجتماعية على فهم كيفية تأثير هذه الهويات الاجتماعية على المفهوم الذاتي للأفراد، وعلاقتهم مع الآخرين، وسلوكهم تجاه الفئات الاجتماعية المختلفة.

### 3- المقارنة الاجتماعية:

تقترح نظرية الهوية الاجتماعية أن الأفراد ينخرطون في عمليات المقارنة الاجتماعية لتعزيز احترامهم لذاتهم. إنهم يقارنون مجموعتهم بشكل إيجابي مع المجموعات الخارجية، مع التركيز على الصفات الإيجابية لمجموعتهم الخاصة وغالبًا ما يقللون من أهمية المجموعات الخارجية أو يشوهون سمعتها. وتعد المقارنة الاجتماعية جانبًا أساسيًا من نظرية الهوية الاجتماعية، والتي تشير إلى أن الأفراد ينخرطون بنشاط في هذه العملية لتعزيز احترامهم لذاتهم. ينبع هذا المفهوم من فكرة أن الناس يصنفون أنفسهم والآخرين إلى مجموعات اجتماعية مختلفة، مثل تلك القائمة على عوامل مثل العرق أو الجماعة الإثنية أو الجنسية أو النوع أو الدين. بمجرد أن يتماهى الأفراد مع مجموعة معينة، فإنهم يستمدون إحساسًا بالهوية واحترام الذات من هذه العضوية.

في سياق المقارنة الاجتماعية، يقارن الأفراد مجموعتهم بشكل إيجابي مع المجموعات الخارجية. وهذا يعني أنهم يميلون إلى تسليط الضوء على الصفات والخصائص الإيجابية لمجموعتهم الخاصة بينما يقللون في الوقت نفسه من أهمية المجموعات الخارجية أو حتى يشوهون سمعتها. في جوهرها، تعمل هذه العملية كآلية لتعزيز احترام الفرد لذاته من خلال التأكيد على التفوق المتصور أو الرغبة في مجموعته. ويمكن أن تتخذ المقارنة الاجتماعية أشكالًا مختلفة، بدءًا من التحيزات أو الصور النمطية الخفية إلى أشكال التمييز أو التحيز الأكثر وضوحًا. يمكن أن تحدث هذه المقارنات على المستوى الفردي والجماعي، وهي تلعب دورًا مهمًا في تشكيل ديناميكيات العلاقات بين المجموعات.

على سبيل المثال، إذا كان الفرد يتعاطف بقوة مع جنسية معينة، فقد يقارن هويته الوطنية بشكل إيجابي مع الدول الأخرى، مع التركيز على السمات الإيجابية لبلده وربما التقليل من شأن الدول الأخرى أو حتى انتقادها. يمكن أن تتأثر هذه المقارنات بعوامل اجتماعية وثقافية وسياقية مختلفة وقد تؤثر على مواقف الفرد وسلوكياته وتصوراتته عن نفسه وعن الآخرين. باختصار، تعد المقارنة



الاجتماعية عنصرًا أساسيًا في نظرية الهوية الاجتماعية، وهي تسلط الضوء على كيفية استمداد الأفراد لاحترام الذات من عضويتهم الجماعية والانخراط في مقارنات مع المجموعات الخارجية لتعزيز صورة مجموعتهم، حتى لو كان ذلك ينطوي على التقليل من شأن الآخرين أو تشويه سمعتهم. في الختام، تقدم نظرية الهوية الاجتماعية وجهات نظر قيمة حول آليات تصنيف المجموعة، وتطوير الهوية، والتفاعلات بين المجموعات المختلفة. لقد وجد فائدة في بيئات متنوعة، حيث سلط الضوء على كيفية إدراك الأفراد لأنفسهم في سياق انتماءاتهم الجماعية وكيف يشكل ذلك مواقفهم وسلوكياتهم تجاه مجموعاتهم الخاصة والآخرين (كشيدة 2019؛ مبارك 2019).

## **- مدى ملائمة نظرية الهوية الاجتماعية مع الواقع السعودي:**

فيما يلي أهم النتائج المبنية على المنهجية التي تمت مناقشتها فيما يتعلق بنظرية الهوية الاجتماعية وتطبيقها على المجتمع السعودي:

**1- المحاور الأساسية للهوية السعودية:** كشفت الدراسة عن عدة أسس موضوعية للهوية السعودية كما يراها طلاب جامعة الملك عبد العزيز. وشملت هذه الأسس الانتماء الإسلامي والعربي، والانتماء الوطني، والروابط القبلية، واحترام كبار السن، والتوازن بين الهوية الذكورية والأنثوية مع الالتزام بالمساواة بين الجنسين وفقا للتعاليم الدينية، وطاعة أصحاب السلطة، والحفاظ على الوطن.

**الانتماء الإسلامي:** أحد الأسس الجوهرية للهوية السعودية هو الانتماء الإسلامي. فالمملكة هي مهد الإسلام وموطن أقدس مدينتين، مكة والمدينة. تلعب العقيدة الإسلامية دورًا مركزيًا في حياة السعوديين، حيث تؤثر على روتينهم اليومي وقيمهم ونظرتهم للعالم. أكد العديد من الطلاب على الدور المركزي للإسلام في تشكيل الهوية السعودية، ووصفوا كيف يتغلغل الدين الإسلامي في جميع جوانب الحياة في المملكة، من الممارسات اليومية إلى القيم الشاملة. كما بين الطلاب أهمية الحج إلى مكة باعتباره تأثيرًا قويًا على إحساسهم بالهوية. وبينوا أن المشاركة في هذا الواجب الديني تعزز الارتباط العميق بإيمانهم وتاريخهم والمجتمع الإسلامي الأوسع. كما سلط الطلاب الضوء على كيفية قيام القيم الإسلامية، مثل الرحمة والتواضع والمجتمع، بتوجيه تفاعلاتهم وسلوكياتهم. هذه القيم ليست متجذرة في عقيدتهم فحسب، بل هي أيضًا بمثابة مكونات أساسية للهوية السعودية.

كما أدرك العديد من الطلاب الوحدة الثقافية والدينية التي يوفرها الإسلام بين السعوديين. وذكروا أن مشاركة نفس الممارسات والمهرجانات الدينية، مثل العيد، يعزز الشعور بالانتماء إلى العالم الإسلامي الأكبر. ونقل الطلاب الشعور بالواجب المرتبط بهويتهم

الإسلامية. وأعربوا عن التزامهم بالوفاء بالالتزامات والمسؤوليات الدينية كجزء أساسي من هويتهم. وكان دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي مصدر فخر للطلاب. وذكروا أن مكانة البلاد باعتبارها مهد الإسلام ووصايتها على مكة والمدينة تساهم في خلق شعور فريد بالمسؤولية والهوية.

مع التأكيد على أهمية الهوية الإسلامية، أشار بعض الطلاب أيضاً إلى الجهود المستمرة لتحقيق التوازن بين القيم الإسلامية التقليدية والحداثة. وذكروا أن هذه القدرة على التكيف والانفتاح على التغيير جزء لا يتجزأ من الهوية السعودية. سلط الطلاب الضوء على أهمية التسامح بين الأديان داخل المجتمع السعودي. وتحدثوا عن أهمية دور البلاد كمضيف للأشخاص من خلفيات دينية مختلفة، مما يعزز فكرة التعايش كجزء من الهوية السعودية. باختصار، تعكس تصريحات الطلاب الطبيعة المتعددة الأوجه للانتماء الإسلامي داخل الهوية السعودية. ولا يقتصر الأمر على الشعائر الدينية بل يمتد إلى الجوانب الثقافية والأخلاقية والمجتمعية التي تشكل تصوراتهم عن أنفسهم والمجتمع السعودي الأوسع.

الانتماء الخليجي والعربي: الهوية السعودية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهوية العربية الأوسع. ويعتبر السعوديون أنفسهم جزءاً من العالم العربي الأوسع، حيث يتقاسمون الروابط اللغوية والثقافية والتاريخية مع الدول العربية الأخرى. ويتجلى هذا الانتماء في اللغة العربية التي تعمل بمثابة عامل توحيد بين البلدان العربية، والاحتفال بالمناسبات الثقافية التي تبرز التقاليد العربية. أعرب الطلاب عن شعور قوي بالارتباط بالعالم العربي الأوسع. وأكدوا أن المملكة العربية السعودية جزء لا يتجزأ من الهوية العربية، وتتقاسم الروابط اللغوية والثقافية والتاريخية مع الدول العربية الأخرى. وتم تسليط الضوء على اللغة العربية كعامل توحيد مركزي بين الدول العربية. وذكر الطلاب أن إتقانهم للغة العربية لا يسهل التواصل داخل العالم العربي فحسب، بل يعزز أيضاً هويتهم الثقافية. كما تحدث العديد من الطلاب عن الاحتفال بالمناسبات والتقاليد الثقافية المشتركة في جميع أنحاء العالم العربي. واستشهدوا بأمثلة مثل الرقصات التقليدية والموسيقى والمهرجانات التي تعد بمثابة مناسبات للاحتفال بتراثهم العربي.

كما أقر الطلاب بالأهمية التاريخية للمملكة في سياق العالم العربي. وذكروا أن دور البلاد في التاريخ العربي، بما في ذلك مساهماتها في الأدب والفنون والحضارة الإسلامية المبكرة، يساهم في إحساسهم بالهوية العربية المشتركة. ووصف الطلاب التبادل الثقافي بين المملكة والدول العربية الأخرى. وأشاروا إلى تأثير الأفلام والموسيقى والأدب العربي على الثقافة السعودية، مؤكداً على الإثراء المتبادل لتراثهم

الثقافي. وناقش بعض الطلاب أهمية التضامن الإقليمي بين دول الخليج والدول العربية. وأشاروا إلى أن التعاون في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية يعزز الشعور بالوحدة والمصير المشترك بين الدول العربية.

وأكد العديد من الطلاب بالمسؤولية المرتبطة بكونهم جزءًا من العالم العربي، وتحدثوا عن أهمية المساهمة في تقدم ورفاهية الدول العربية الشقيقة. مع التأكيد على الانتماء العربي، تطرق بعض الطلاب أيضًا إلى مفهوم القومية العربية، الذي يسعى إلى تعزيز وحدة سياسية وثقافية أكبر بين الدول العربية. وناقشوا أهميتها التاريخية وصلتها بالهوية السعودية.

وخلاصة القول، إن تصريحات الطلاب تؤكد أهمية الانتماء الخليجي والعربي داخل الهوية السعودية. ويرتكز هذا الارتباط على اللغة والثقافة والتاريخ المشترك والشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه العالم العربي الأوسع.

**الانتماء الوطني:** الهوية الوطنية عنصر أساسي في الهوية السعودية. يفخر السعوديون ببلادهم وتاريخها الغني. ويعد التشكيل الحديث للمملكة عام 1932 على يد عبد العزيز بن سعود مصدرًا للفخر والهوية الوطنية. وتعزز الرموز الوطنية، مثل العلم السعودي والنشيد الوطني، هذا الشعور بالانتماء. نقل الطلاب إحساسًا عميقًا بالفخر الوطني والارتباط بالمملكة، وشددوا على أن هويتهم الوطنية هي عنصر أساسي في مفهومهم الذاتي. كما أشار العديد من الطلاب إلى التكوين التاريخي للمملكة العربية السعودية عام 1932 على يد عبد العزيز بن سعود باعتبارها لحظة محورية في هويتهم الوطنية. واحتفلوا بهذا الحدث التاريخي كرمز للوحدة وإنشاء الدولة الحديثة. كما حدد الطلاب الرموز الوطنية الرئيسية، مثل العلم السعودي والنشيد الوطني، باعتبارها تعزيزات قوية لشعورهم بالانتماء إلى الأمة. كما وصفوا الارتباط العاطفي الذي يشعرون به عند مشاهدة هذه الرموز.

لاحظ الطلاب التراث الثقافي الغني للمملكة العربية السعودية ودوره في تشكيل هويتهم الوطنية. وسلطوا الضوء على أشكال الفن التقليدي والموسيقى والفولكلور كتعبيرات عن تفردهم الثقافي. وأدرج بعض الطلاب بفخر إنجازات الوطن في مختلف المجالات، مثل تطوير البنية التحتية والرعاية الصحية والتعليم، كعوامل تساهم في هويتهم الوطنية. وأثناء الاحتفال بالهوية الوطنية، أقر الطلاب بالتنوع الثقافي والإقليمي داخل المملكة العربية السعودية. وأدركوا أن التعايش بين مختلف الثقافات والتقاليد يثري الهوية الوطنية.

وينظر الطلاب إلى التجارب التاريخية المشتركة للمواطنين السعوديين، بما في ذلك إنشاء الدولة الحديثة وبرامج التنمية المتواصلة، على أنها مهمة في تشكيل هويتهم الوطنية الجماعية. وناقش الطلاب أيضًا دورهم ومسؤوليتهم كمواطنين في الحفاظ على تنمية وازدهار أمتهم والمساهمة فيها. لقد رأوا أن هذا جزء لا يتجزأ من هويتهم الوطنية.

باختصار، تؤكد تصريحات الطلاب على أهمية الانتماء الوطني ضمن الهوية السعودية. إن اعتزازهم الوطني متجذر بعمق في الأحداث التاريخية والرموز الثقافية والشعور بالمسؤولية الجماعية عن رفاهية الأمة وتقديمها.

**الروابط القبلية:** لا يزال الانتماء القبلي كبيراً، خاصة في المناطق الريفية والقبلية في المملكة العربية السعودية. تلعب الروابط القبلية دوراً حيوياً في تشكيل الهوية الفردية والهياكل الاجتماعية والعلاقات. على سبيل المثال، غالباً ما تؤثر الولاءات القبلية على ترتيبات الزواج والتفاعلات الاجتماعية. سلط العديد من الطلاب الضوء على الأهمية الدائمة للانتماءات القبلية، خاصة في المناطق الريفية والقبلية في المملكة العربية السعودية. وأكدوا أن الهوية القبلية تظل عاملاً بارزاً في الحياة الفردية والجماعية. وناقش الطلاب كيف تؤثر الروابط القبلية بشكل عميق على هوية الفرد، مما يؤثر على قيمه وتقاليده وسلوكياته. وأشاروا إلى أن الانتماء إلى قبيلة معينة له تأثير عميق على شعور الفرد بذاته. أدرك الطلاب أن الانتماءات القبلية تساهم في تشكيل الهياكل الاجتماعية داخل المجتمعات السعودية. غالباً ما يكون للقبائل عاداتها وتقاليدها ومعاييرها الخاصة، والتي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية.

كشف بعض الطلاب أن الولاءات القبلية تستمر في تشكيل ترتيبات الزواج والتفاعلات الاجتماعية. غالباً ما يُفضل الزواج داخل القبيلة لدى بعض القبائل، ويؤثر من الأفراد الحفاظ على شرف قبيلتهم وتقاليدها في تفاعلاتهم مع الآخرين. وعبر الطلاب عن شعورهم بالفخر المرتبط بانتمائهم القبلي. وهم ينظرون إلى تراثهم القبلي كمصدر للقوة والهوية، وهو ما يميزهم عن الآخرين. في المناطق الحضرية، لاحظ بعض الطلاب أن الانتماءات القبلية قد تكون أقل بروزاً مقارنة بالمناطق الريفية. وأشاروا إلى أن التحضر والتحديث قد أثرا، إلى حد ما، على أهمية الهوية القبلية. منها يمكن القول بأن تصريحات الطلاب تؤكد على الأهمية المستمرة للانتماء القبلي داخل مناطق معينة من المملكة العربية السعودية، حيث تعد الهوية القبلية عنصراً أساسياً في الهوية الفردية والجماعية، وتؤثر على الهياكل الاجتماعية والعادات والعلاقات في هذه المناطق.

**احترام كبار السن:** تُعتبر أهمية احترام كبار السن وتكريمهم حجر الزاوية في الثقافة والهوية السعودية. وهذا المعيار الثقافي متجذر بعمق في التعاليم الإسلامية، التي تؤكد على الحكمة والمعرفة التي تمتلكها الأجيال الأكبر سناً. ومن الأمثلة على ذلك طلب مشورة كبار السن وإظهار الاحترام والمجاملة في حضورهم. أدرك الطلاب بالإجماع الأهمية القصوى لاحترام كبار السن وتكريمهم باعتباره قاعدة ثقافية أساسية في المجتمع السعودي. وشددوا على أن هذا الاحترام متجذر بعمق في ثقافة البلاد ولا ينفصل عن الهوية السعودية.

وأشار العديد من الطلاب إلى أن احترام كبار السن ليس تقليدًا ثقافيًا فحسب، بل هو واجب ديني أيضًا. وأكدوا أن التعاليم الإسلامية تؤكد على أهمية تقدير الحكمة والخبرة والمعرفة التي تمتلكها الأجيال الأكبر سنًا.

بين الطلاب سعيهم بنشاط للحصول على التوجيه والمشورة من كبار السن. وأوضحوا أن أفراد الأسرة الأكبر سنًا، على وجه الخصوص، يعتبرون مصادر قيمة للحكمة والمعرفة العملية في مختلف جوانب الحياة. كما وصف الطلاب الممارسة الشائعة المتمثلة في إظهار الاحترام العميق واللياقة عند حضور كبار السن. يتضمن ذلك استخدام اللغة الرسمية وإيماءات المداراة كدليل على الاحترام. سلط الطلاب الضوء على الروابط القوية الموجودة بين الأجيال في الأسر السعودية. وأوضحوا كيف تساهم هذه الروابط في الشعور بالوحدة والاستمرارية، وتعزيز الهوية المشتركة المتجذرة في القيم العائلية. كما ناقش بعض الطلاب مدى ارتباط احترام كبار السن بالحفاظ على القيم الثقافية والتراثية. وأشاروا إلى أن الأجيال الأكبر سنًا تلعب دورًا حيويًا في نقل الممارسات الثقافية والحفاظ على التراث الغني للمملكة العربية السعودية. وباختصار، أكد الطلاب على الدور المركزي لاحترام كبار السن في الثقافة والهوية السعودية. ويعزز هذا المعيار الثقافي، المتأثر بشدة بالتعاليم الإسلامية، الروابط القوية بين الأجيال ويساهم في الحفاظ على القيم والمعارف التقليدية داخل المجتمع السعودي.

التوازن بين الهوية الذكورية والأنثوية: الهوية السعودية تنطوي على توازن دقيق بين الأدوار والقيم الذكورية والأنثوية. وفي حين كانت الأدوار التقليدية للجنسين سائدة، فإن هناك أيضًا التزامًا متزايدًا بالمساواة بين الجنسين. ويتمشى هذا الالتزام مع التعاليم الدينية التي تدعو إلى احترام حقوق وكرامة جميع الأفراد، بغض النظر عن جنسهم. على سبيل المثال، حصلت المرأة في المملكة العربية السعودية على زيادة في الوصول إلى فرص التعليم والعمل في السنوات الأخيرة. أقر العديد من الطلاب بوجود الأدوار التقليدية للجنسين في المجتمع السعودي، والتي حددت تاريخيًا أدوارًا ومسؤوليات متميزة للرجال والنساء. غالبًا ما تتأثر هذه الأدوار بالأعراف الثقافية والاجتماعية. لاحظ الطلاب أيضًا تحولًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة نحو تحقيق قدر أكبر من المساواة بين الجنسين. وأكدوا أن هذا التحول يتمشى مع تعاليم الإسلام التي تؤكد على الكرامة والحقوق المتساوية لجميع الأفراد، بغض النظر عن جنسهم. ذكر العديد من الطلاب زيادة فرص حصول المرأة على التعليم في المملكة العربية السعودية. وأشاروا إلى أن المزيد من النساء يتابعن التعليم العالي ويساهمن في مختلف المجالات، وبالتالي تحدي الأدوار التقليدية للجنسين.

أشار الطلاب إلى أن النساء يكتسبن أيضاً فرصاً متزايدة للحصول على العمل. وشددوا على أن هذا التغيير يؤدي إلى تحول في ديناميكيات الأسرة، حيث تساهم المرأة الآن في كثير من الأحيان في دخل الأسرة. كما ناقش بعض الطلاب الإصلاحات القانونية في المملكة العربية السعودية التي تهدف إلى تعزيز حقوق المرأة، مثل التغييرات المتعلقة بالقيادة والوصاية والسفر. واعترفوا بأن هذه الإصلاحات تدل على الالتزام المتزايد بالمساواة بين الجنسين. وأكد الطلاب على أن الدور المتطور للمرأة في المجتمع السعودي يتماشى مع المبادئ الأساسية للإسلام، التي تعزز الإنصاف والعدالة والاحترام المتساوي لحقوق جميع الأفراد. وعموماً، أدرك الطلاب وجود الأدوار التقليدية للجنسين في المجتمع السعودي، لكنهم لاحظوا أيضاً تحولاً كبيراً نحو قدر أكبر من المساواة بين الجنسين، وهو ما يتوافق مع المبادئ الإسلامية. ويعكس هذا التوازن بين الأدوار الذكورية والأنثوية الطبيعة المتطورة للهوية السعودية وتمسكها بالتعاليم الدينية التي تعزز المساواة بين الجنسين واحترام الحقوق الفردية.

**طاعة أولي الأمر:** إن مفهوم طاعة أولي الأمر متأصل بعمق في المجتمع السعودي. ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم التقليدية المتمثلة في الاحترام والتسلسل الهرمي والنظام. يُظهر السعوديون في كثير من الأحيان احتراماً للحكام والمسؤولين الحكوميين والزعماء الدينيين كتعبير عن الولاء للدولة والسلطات الدينية. أكد الطلاب على التقليد القوي المتمثل في إظهار الاحترام والطاعة لمختلف الشخصيات ذات السلطة داخل المجتمع السعودي. ويمتد هذا الاحترام إلى الأوصياء، الذين يمكن أن يشملوا الآباء وكبار السن والزعماء الدينيين والمسؤولين الحكوميين. تم وصف طاعة أولي الأمر بأنها قاعدة ثقافية تعزز القيم المجتمعية المتعلقة بالاحترام والتسلسل الهرمي والنظام. وأشار الطلاب إلى أن هذه الممارسة متأصلة بعمق في نسيج المجتمع السعودي.

أعرب العديد من الطلاب عن أن طاعة أولي المر، وخاصة أولئك الذين يشغلون مناصب السلطة، تعتبر تعبيراً عن الولاء للدولة ومؤسساتها. ويعتبر هذا الولاء جانباً أساسياً من الهوية السعودية. تم ذكر طاعة الزعماء الدينيين والعلماء أيضاً. وأشار الطلاب إلى أن اتباع التوجيه الديني واحترام السلطات الدينية عنصران حيويان في الهوية السعودية نظراً لمكانة البلاد باعتبارها مهد الإسلام. ذكر بعض الطلاب أن طاعة ولي الأمر تعتبر وسيلة للحفاظ على الوثام والوحدة الاجتماعية، ويساهم في الشعور بالنظام داخل المجتمع. ولاحظ الطلاب أن ممارسة طاعة أولي الأمر تتماشى مع تعاليم الإسلام التي تؤكد على أهمية احترام وطاعة أصحاب السلطة طالما أن أوامرهم لا تتعارض مع مبادئ الإسلام. وباختصار، فقد سلط الطلاب الضوء على التقليد الراسخ المتمثل في طاعة ولي الأمر في

المجتمع السعودي، مؤكداً على ارتباطه بالاحترام والولاء للدولة والزعماء الدينيين وتعاليم الإسلام. تلعب هذه الممارسة دوراً مهماً في تشكيل الهوية السعودية، وتعزيز احترام السلطة، والحفاظ على النظام الاجتماعي والوثام.

**الحفاظ على الوطن:** إن الالتزام بالحفاظ على الوطن يعكس شعوراً قوياً بالهوية الوطنية. ويشمل ذلك حماية الموارد الطبيعية للبلاد، ودعم مبادرات التنمية، والمشاركة في الخدمة الوطنية، مثل الخدمة العسكرية أو المدنية، للمساهمة في رفاهية الأمة. عبر الطلاب عن شعور عميق بالفخر الوطني والهوية المرتبطة بالالتزام بالحفاظ على الوطن. وشددوا على أهمية حماية التراث الثقافي للبلاد والموارد الطبيعية والمواقع التاريخية. وأكد العديد من الطلاب على مسؤولية حماية البيئة والموارد الطبيعية. وأشاروا إلى أن الحفاظ على الوطن ينطوي على ممارسات وإجراءات مستدامة لضمان رفاهية الأجيال القادمة. وناقش الطلاب دور السكان في دعم مبادرات التنمية في البلاد. وأدركوا أهمية المساهمة في تقدم الأمة من خلال وسائل مختلفة، مثل التعليم والابتكار وريادة الأعمال.

ذكر العديد من الطلاب أهمية الخدمة الوطنية، بما في ذلك الخدمة العسكرية أو المدنية. لقد رأوا فيها وسيلة للمشاركة بنشاط في حماية أمن البلاد والبنية التحتية. وسلط الطلاب الضوء على فكرة أن الحفاظ على الوطن يمتد إلى المشاركة الفعالة داخل المجتمعات المحلية. ويشمل ذلك المشاركة في الأنشطة المدنية والعمل التطوعي ودعم مشاريع تنمية المجتمع. ارتبط الحفاظ على الوطن بحماية التراث الثقافي والتقاليد. وشدد الطلاب على أهمية نقل القيم الثقافية إلى الأجيال القادمة. ولاحظ الطلاب أن هذا الالتزام يعزز الشعور القوي بالانتماء والهوية داخل المجتمع السعودي، حيث يعكس المسؤولية المشتركة بين المواطنين لضمان رفاهية الأمة وازدهارها. وبشكل عام، فقد أكد الطلاب على الدور الأساسي للحفاظ على الوطن في تشكيل الهوية السعودية. ويمتد هذا الالتزام إلى رعاية البيئة، ودعم التنمية، والخدمة الوطنية، والمشاركة المجتمعية، وحماية التراث الثقافي. إنه يعكس شعوراً عميقاً بالفخر الوطني والمسؤولية المشتركة بين السعوديين من أجل رفاهية أمتهم.

تشكل المحاور السابقة الأساسية بشكل جماعي الهوية السعودية، مما يعكس النسيج الغني للعناصر الثقافية والدينية والاجتماعية التي تؤثر على كيفية رؤية الأفراد لأنفسهم كسعوديين. وتوفر التقاطعات والتفاعلات بين هذه المحاور عدسة فريدة يمكن من خلالها استكشاف ديناميكيات الهوية المعقدة داخل المجتمع السعودي.

## 2- المقارنة بين محاور الهوية السعودية ونظرية الهوية الاجتماعية:

تمت مقارنة وتفسير الأسس المحددة المرتبطة بالهوية السعودية في سياق نظرية الهوية الاجتماعية. هدفت هذه المقارنة إلى تقييم مدى الاتفاق أو الاختلاف بين مبادئ نظرية الهوية الاجتماعية والأعراف والممارسات الثقافية السعودية. أجرت الدراسة تحليلاً شاملاً للأسس المحددة المرتبطة بالهوية السعودية في سياق نظرية الهوية الاجتماعية. وقد خدم هذا الفحص متعدد الأوجه غرض توضيح درجة التوافق أو الاختلاف بين المبادئ الأساسية لنظرية الهوية الاجتماعية والمعايير والممارسات الثقافية المتأصلة بعمق في المجتمع السعودي. تمحور البحث حول أبعاد مختلفة للهوية السعودية، تشمل الانتماءات الإسلامية والعربية، والولاء الوطني، والروابط القبلية، وتبجيل كبار السن، والتوازن بين الهويات الذكورية والأنثوية المرتكزة على المبادئ الإسلامية، والطاعة التي لا تتزعزع للشخصيات ذات السلطة، والالتزام الذي لا يتزعزع لحماية الوطن. تم فحص كل عنصر من هذه العناصر الأساسية في إطار نظرية الهوية الاجتماعية، بهدف تحديد مكان وجود التحالفات ومكان ظهور التباينات.

كشف التحليل المقارن والتفسيري لهذه الأسس المرتبطة بالهوية السعودية على خلفية نظرية الهوية الاجتماعية عن التقاطعات والتباينات الدقيقة، وتسلط الضوء على التفاعل المعقد بين البنى النظرية للهوية الاجتماعية والحقائق المتعددة الأوجه للثقافة والهوية السعودية. يعد هذا التحليل المتعمق بمثابة مساهمة قيمة في فهمنا للديناميكيات المعقدة بين نظرية الهوية الاجتماعية والهويات المتنوعة والمتطورة داخل المجتمع السعودي.

### الاتساق والتناقض: كشف تحليل الدراسة للعلاقة بين مبادئ نظرية الهوية الاجتماعية وأسس الهوية السعودية عن نقاط الاتفاق

ومجالات التناقض. توفر هذه النتائج رؤى قيمة حول التفاعل المعقد بين البنى النظرية والواقع العملي للثقافة والهوية السعودية. كان التركيز على الهوية الدينية أحد مجالات الاتفاق بين نظرية الهوية الاجتماعية والهوية السعودية. وقد سلطت كل من النظرية والهوية السعودية المرصودة الضوء على أهمية الانتماء الإسلامي. تتمتع المملكة العربية السعودية، باعتبارها مهد الإسلام وموطن مكة والمدينة، بهوية دينية عميقة الجذور. تلعب العقيدة الإسلامية دوراً مركزياً في الحياة اليومية السعودية، حيث تؤثر على القيم والممارسات ووجهات النظر العالمية. يؤكد هذا التوافق بين نظرية الهوية الاجتماعية والهوية السعودية على أهمية الهوية الدينية باعتبارها جانباً أساسياً في تصنيف المجموعة والهوية الاجتماعية (الدخيل الله 2005).



نقطة الالتقاء الأخرى كانت مفهوم الطاعة لرموز السلطة. تشير نظرية الهوية الاجتماعية إلى أن الأفراد يميلون إلى إظهار الاحترام لمن هم في السلطة لتعزيز احترامهم لذاتهم. وبالمثل، يركز المجتمع السعودي بشدة على طاعة الحكام والمسؤولين الحكوميين والزعماء الدينيين. ويؤكد هذا التركيز المشترك على الطاعة على أهمية الهياكل الهرمية واحترام شخصيات السلطة في كل من النظرية والثقافة السعودية.

إلا أن الدراسة حددت أيضاً مجالات التناقض بين نظرية الهوية الاجتماعية والأسس المرصودة للهوية السعودية. أحد هذه التناقضات يتعلق بتأكيد النظرية على أن الأفراد يميلون إلى تفضيل مجموعتهم الداخلية والتميز ضد المجموعات الخارجية لتعزيز احترامهم لذاتهم. وفي حين أن هذا قد يكون صحيحاً في سياقات مختلفة، إلا أنه لا يتماشى تماماً مع الهوية السعودية الملحوظة. ويبدو أن الهوية السعودية تعطي الأولوية لقيم مثل احترام كبار السن، والمساواة بين الجنسين ضمن المبادئ الإسلامية، والفخر الوطني. وشددت هذه القيم على الشمول والاحترام والشعور بالوحدة بدلاً من الاستبعاد أو التمييز المرتبط بتفضيل المجموعات الداخلية.

باختصار، كشف تحليل الدراسة للاتساق والتناقض بين نظرية الهوية الاجتماعية وأسس الهوية السعودية أنه على الرغم من وجود مجالات من التوافق، فإن الهوية السعودية تشمل مجموعة أوسع من القيم والأولويات التي تؤكد على الشمول والوحدة والاحترام. تؤكد هذه العلاقة الدقيقة على الحاجة إلى النظر في العوامل الثقافية والسياقية التي تشكل الهوية وديناميكيات المجموعة، مع الاعتراف بأن نظرية الهوية الاجتماعية توفر إطاراً قيماً ولكنها قد لا تستوعب بشكل كامل تعقيدات الهويات الثقافية المحددة.

الطبيعة المعقدة للهوية: سلطت الدراسة الضوء على تعقيد الهوية داخل المجتمع السعودي. وفي حين وجدت بعض جوانب نظرية الهوية الاجتماعية صدى، فقد واجهت جوانب أخرى تحدياً بسبب الطبيعة المتعددة الأوجه والمتطورة للهويات في الثقافة السعودية. وتجد هناك عدة نقاط رئيسية توضح هذا التعقيد سوف نعرض لها فيما يلي.

فالمجتمع السعودي ليس متجانساً، بل يضم مجموعات ثقافية وإقليمية وقبلية متنوعة. تساهم كل مجموعة من هذه المجموعات في الهوية السعودية الأوسع مع الاحتفاظ بخصائصها الفريدة. ويتحدى هذا التنوع الثقافي أي فهم مبسط للهوية السعودية. كما أن الهوية في المملكة العربية السعودية تخضع أيضاً للتحويلات بين الأجيال. قد يكون للأجيال الشابة وجهات نظر وأولويات مختلفة مقارنة بكبار السن. على سبيل المثال، قد تختلف وجهات نظرهم حول أدوار الجنسين، والتكنولوجيا، والعلاقات الدولية، مما قد يؤدي إلى اختلافات

في تعبيرات الهوية. إضافة إلى ذلك، فإن تأثير العولمة والتحديث يعيد تشكيل بنيات الهوية في المجتمع السعودي. ويقدم الوصول إلى وسائل الإعلام العالمية والتعليم والتكنولوجيا أفكارًا ووجهات نظر جديدة قد تتحدى عناصر الهوية التقليدية. وفي حين أن الدين عنصر أساسي في الهوية السعودية، إلا أن تفسيره والتعبير عنه يمكن أن يكون ديناميكيًا، حيث تتعايش مدارس فكرية وممارسات دينية مختلفة داخل البلاد، مما يؤثر على البعد الديني للهوية. كما تلعب التطورات الاجتماعية والسياسية، بما في ذلك المبادرات الحكومية والإصلاحات الاجتماعية، دورًا أيضًا في تشكيل الهوية السعودية. على سبيل المثال، يمكن للجهود المبذولة لتمكين المرأة في مختلف المجالات أن تؤثر على التوازن بين الهوية الذكورية والهوية الأنثوية داخل المجتمع. وفي ضوء هذه التعقيدات، سلطت الدراسة الضوء على الحاجة إلى فهم دقيق ومحدد للهوية السعودية. فعلى الرغم من أن نظرية الهوية الاجتماعية تقدم رؤى قيمة، إلا أنها قد لا تستوعب بشكل كامل الطبقات المعقدة للهوية داخل المجتمع السعودي. وتؤكد الطبيعة الديناميكية والمتطورة للهوية في المملكة على أهمية البحث والحوار المستمر لفهم واحترام التعبيرات المتنوعة للهوية السعودية.

تحديات تطبيق نظرية الهوية الاجتماعية: قد يواجه الباحثون الذين يدرسون العلاقة بين نظرية الهوية الاجتماعية والهوية السعودية المعقدة تحديات بسبب الطبيعة المتعددة الأوجه والمتطورة للهويات داخل المجتمع السعودي. وتشمل هذه التحديات التوفيق بين الاختلافات، والاعتراف بالعناصر الثقافية الفريدة، ومعالجة سيولة الهوية.

أحد التحديات الأساسية هو التوفيق بين الاختلافات بين مبادئ نظرية الهوية الاجتماعية والعناصر المحددة للهوية السعودية. ورغم أنه قد تكون هناك مجالات للتداخل والاتفاق، إلا أن هناك أيضًا نقاط انطلاق. على سبيل المثال، قد لا يتوافق تركيز نظرية الهوية الاجتماعية على تفضيل المجموعات الداخلية والتميز ضد المجموعات الخارجية لتعزيز احترام الذات بشكل كامل مع الأسس الملحوظة للهوية السعودية، والتي تعطي الأولوية للتنوع الثقافي والشمولية واحترام الآخرين. ويجب على الباحثين ممارسة الحساسية الثقافية عند تطبيق نظرية الهوية الاجتماعية في السياق السعودي. فالمجتمع السعودي متجذر بعمق في أعرافه الثقافية وتقاليد وقيمه الدينية. إن عدم فهم واحترام هذه الجوانب قد يؤدي إلى سوء تفسير وتحريف للهوية السعودية. كما أن الهوية السعودية ليست ثابتة؛ فهي متنامية ومتطورة. وتساهم جهود التحديث والعولمة المستمرة في البلاد في هذا التغيير المصاحب للهوية السعودية. ومع استمرار تطور الهوية،

هناك اختلافات كبيرة بين الأجيال في المجتمع السعودي، مما يؤثر على الهوية. قد يكون لدى الأجيال الشابة وجهات نظر وأولويات متميزة، مما قد يؤدي إلى اختلافات في كيفية ظهور نظرية الهوية الاجتماعية في حياتهم. يجب على الباحثين أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه الاختلافات بين الأجيال في دراساتهم. ولا تقتصر الهوية في المملكة على بعد واحد، بل هي تقاطع عوامل مختلفة، بما في ذلك الدين والثقافة والنوع والانتماءات الإقليمية. ويحتاج الباحثون إلى التعامل مع مدى تعقيد هذه التقاطعات وكيفية تأثيرها على ديناميكيات الهوية. كما يجب على الباحثين أيضاً مراعاة السياق السياسي والاجتماعي الأوسع عند تطبيق نظرية الهوية الاجتماعية على المجتمع السعودي، حيث يمكن للسياسات الحكومية والعلاقات الدولية والحركات الاجتماعية أن تؤثر جميعها على كيفية بناء الهوية والتعبير عنها. ومنهجياً، قد يكون الوصول إلى شرائح معينة من المجتمع السعودي لأغراض البحث أمراً صعباً. الاعتبارات الأخلاقية، مثل الخصوصية والحساسية الثقافية، لها أهمية قصوى عند إجراء البحوث حول الهوية ضمن هذا السياق. ويتطلب التصدي لهذه التحديات اتباع نهج شامل يراعي السياق السعودي ككل. ويجب على الباحثين التعامل مع المجتمعات المحلية، والنظر في وجهات نظر المجموعات الديموغرافية المختلفة، وتكييف منهجياتهم لالتقاط الطبيعة المتطورة للهوية السعودية بدقة. وفي نهاية المطاف، فإن إدراك تعقيدات الهوية السعودية وتفاعلها مع نظرية الهوية الاجتماعية أمر ضروري لإجراء أبحاث هادفة وعميقة في هذا المجال.

**الأعراف والممارسات الثقافية:** تلعب الأعراف والممارسات الثقافية دوراً مركزياً في تشكيل الهوية السعودية. إن هذه المعايير الثقافية متجذرة بعمق في التقاليد الإسلامية والقبلية، وتؤثر بشكل كبير على كيفية رؤية الأفراد لأنفسهم ومكانتهم داخل المجتمع. عند دراسة العلاقة بين نظرية الهوية الاجتماعية والأعراف والممارسات الثقافية السعودية، يصبح من الواضح أن هناك نقاط توافق ومناطق اختلاف:

المملكة العربية السعودية هي مهد الإسلام، والدين هو حجر الزاوية في الهوية السعودية. تعترف نظرية الهوية الاجتماعية بدور الدين في تشكيل هويات المجموعة. وفي المملكة العربية السعودية، يستمد الأفراد جزءاً كبيراً من هويتهم الاجتماعية من عقيدتهم الإسلامية. ويؤكد هذا التوافق على أهمية الانتماء الديني في المجتمع السعودي. كما تشير نظرية الهوية الاجتماعية إلى أن الأفراد يميلون إلى تفضيل المجموعة التي ينتمون إليها، معتبرين أنها أكثر إيجابية من المجموعات الخارجية. في الثقافة السعودية، هناك تركيز قوي على الوحدة

والتضامن داخل المجموعة، وخاصة داخل الأسر والقبائل. تتوافق الروابط بين أفراد الأسرة والانتماءات القبلية مع مفهوم الأفضلية داخل المجموعة.

تفترض نظرية الهوية الاجتماعية أن الأفراد قد يمارسون التمييز ضد المجموعات الخارجية لتعزيز احترامهم لذاتهم. في الثقافة السعودية، وعلى العكس من ذلك، يتم التركيز في كثير من الأحيان على الاحترام المتبادل والضيافة تجاه المجموعات الخارجية، حيث أن هذه القيم متجذرة في التعاليم الإسلامية. بشكل عام، لا يتم تشجيع التمييز على أساس عوامل مثل العرق أو النوع في المجتمع السعودي. تتأثر الهوية السعودية بعوامل مختلفة، بما في ذلك الانتماءات القبلية، والاختلافات الإقليمية، ووجهات نظر الأجيال. هذه السيولة والتعقيد في الهوية لا تناسب دائماً بشكل جيد مع التمييزات الفئوية التي تقدمها نظرية الهوية الاجتماعية. إضافة إلى ذلك، فإن الهوية السعودية متعددة الأوجه وتتشكل عند تقاطع عوامل مختلفة، بما في ذلك الدين، والانتماءات القبلية، والنوع، والخلفيات الإقليمية. وتركز نظرية الهوية الاجتماعية عادةً على بُعد واحد للهوية، والذي قد لا يجسد بشكل كامل تعقيد الهوية السعودية.

في الختام، تتميز العلاقة بين نظرية الهوية الاجتماعية والأعراف والممارسات الثقافية السعودية بمزيج من التوافق والاختلاف. في حين أن بعض جوانب النظرية تتوافق مع المعايير الثقافية، مثل دور الدين والأفضلية داخل المجموعة، فإن جوانب أخرى، مثل التمييز ضد المجموعات الخارجية، أقل توافقاً مع القيم المجتمعية السعودية. إن التعرف على نقاط التوافق ومجالات الاختلاف هذه أمر ضروري لفهم دقيق لكيفية تطبيق نظرية الهوية الاجتماعية ضمن السياق الفريد للهوية السعودية.

**عوامل تشكيل العضوية الجماعية:** تطرقت الدراسة إلى العوامل المتعددة الأوجه التي تؤثر على عضوية الجماعة وهويتها في المجتمع السعودي. وتلعب هذه العوامل دوراً حاسماً في تشكيل النسيج المعقد للهوية السعودية. تشمل العوامل الرئيسية التي تشكل عضوية المجموعة وهويتها، والتي يمكن للباحثين مقارنتها بأبعاد وأسس نظرية الهوية الاجتماعية الجوانب التي نعرض فيما يلي.

الهوية الدينية عنصر أساسي في المجتمع السعودي. المملكة العربية السعودية هي مهد الإسلام، والمعتقدات والممارسات الإسلامية تؤثر بشكل عميق على المفهوم الذاتي لشعبها. ويتشارك المسلمون في المملكة، وفقاً للتعاليم الإسلامية، في ممارسات مشتركة مثل الصلاة اليومية والصيام خلال شهر رمضان والمشاركة في الحج. يعمل الدين الإسلامي كمصدر أساسي للهوية ويساهم في الشعور بالانتماء إلى المجتمع الإسلامي العالمي (الأمة). ويمكن للباحثين مقارنة هذا البعد الديني بالبعد الديني في نظرية الهوية الاجتماعية لتحديد القواسم المشتركة والاختلافات. كما أن الهوية الوطنية عامل أساسي آخر في الهوية السعودية. إن التشكيل الحديث للمملكة في عام

1932 على يد عبد العزيز بن سعود هو مصدر فخر وجانب حاسم من الهوية الوطنية السعودية. وتعزز الرموز الوطنية، مثل العلم السعودي والنشيد الوطني، هذا الشعور بالانتماء. يمكن للباحثين استكشاف كيفية توافق هذا البعد الوطني مع البعد الوطني أو الإقليمي لنظرية الهوية الاجتماعية.

في المجتمع السعودي، لا تزال الانتماءات القبلية مهمة، خاصة في المناطق الريفية والقبلية. تلعب القبائل دورًا مركزيًا في تشكيل الهوية الفردية والهياكل الاجتماعية والعلاقات. على سبيل المثال، غالبًا ما تؤثر الولاءات القبلية على ترتيبات الزواج والتفاعلات الاجتماعية. يمكن للباحثين مقارنة هذا البعد القبلي مع هوية المجموعة التي شكلتها نظرية الهوية الاجتماعية لفهم أوجه التشابه والاختلاف. كما تساهم العوامل الثقافية، بما في ذلك اللغة والعادات والتقاليد، في تشكيل الهوية السعودية أيضًا. تعمل اللغة العربية كعامل توحيد بين الدول العربية، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، مما يعزز البعد الثقافي للهوية. ويمكن للباحثين دراسة دور البعد الثقافي في كل من الهوية السعودية ونظرية الهوية الاجتماعية.

إن تفاعل هذه العوامل مع الهوية ومفهوم الذات يشكل هوية سعودية ديناميكية ومتعددة الأوجه. ويمكن للباحثين إجراء تحليل مقارنة من خلال تقييم مدى توافق هذه الأبعاد مع أبعاد نظرية الهوية الاجتماعية. سيساعد هذا التحليل في تحديد كل من الاتفاقات والخلافات وتوفير فهما أكثر شمولاً لكيفية ارتباط نظرية الهوية الاجتماعية بالهويات المعقدة والمتطورة داخل المجتمع السعودي. وخلاصة القول، كشفت الدراسة عن الطبيعة المتعددة الأوجه للهوية السعودية، وكشفت عن الاتفاق والاختلاف مع مبادئ نظرية الهوية الاجتماعية. تلعب الأعراف والممارسات الثقافية السعودية دورًا مهمًا في تشكيل الهوية، في حين تُظهر العوامل المساهمة في العضوية الجماعية مجالات التوافق والتناقض مع أبعاد نظرية الهوية الاجتماعية. يوفر هذا التفاعل المعقد مجالًا غنيًا لمزيد من استكشاف ديناميكيات الهوية داخل المجتمع السعودي.

## خاتمة:

قد سلطت هذه الدراسة الضوء على الطبيعة المعقدة والمتعددة الأوجه للهوية السعودية ضمن الإطار الأوسع لنظرية الهوية الاجتماعية. ومن خلال مقابلات متعمقة مع الطلاب في جامعة الملك عبد العزيز، كشفنا عن العناصر الأساسية التي تشكل الهوية السعودية، بما

في ذلك الأبعاد الدينية والوطنية والقبلية والثقافية. وبينما أقرت الدراسة بمجالات التقارب مع مبادئ نظرية الهوية الاجتماعية، فقد كشفت أيضًا عن نقاط اختلاف جديدة بالملاحظة، مما يؤكد مدى تعقيد الهوية في المجتمع السعودي.

برزت الأعراف والممارسات الثقافية السعودية، المتجذرة بعمق في التقاليد الإسلامية والقبلية، كمحركات مهمة لتشكيل الهوية. توفر هذه المعايير الثقافية شعورًا قويًا بالانتماء وتساهم في الهوية الدينية العميقة التي يتقاسمها السعوديون. ومع ذلك، حددت الدراسة أيضًا الجوانب التي قد لا تكون فيها نظرية الهوية الاجتماعية والأعراف الثقافية السعودية متوافقة تمامًا، لا سيما فيما يتعلق بتفضيل المجموعات الداخلية والتمييز ضد المجموعات الخارجية، والتي لم تتوافق تمامًا مع الأسس الملحوظة للهوية السعودية.

تمثل العوامل التي تشكل عضوية المجموعة وهوياتها في المجتمع السعودي مشهدًا ديناميكيًا ومتطورًا. وتتفاعل الأبعاد الدينية والوطنية والقبلية والثقافية لتكوين نسيج غني من الهوية. ويمكن للباحثين استكشاف هذه الأبعاد بشكل أكبر، ومقارنتها بأبعاد نظرية الهوية الاجتماعية لفهم مجالات الاتفاق والتناقض. تضيف الطبيعة المتعددة الأوجه والمرنة للهويات في الثقافة السعودية مستويات من التعقيد وصولاً إلى التحليل والتفنيد والفهم المتعمق.

إن التفاعل المعقد بين الهوية السعودية ونظرية الهوية الاجتماعية يفتح المجال أمام البحث المستقبلي للتعلم أكثر في ديناميكيات الهوية داخل المجتمع السعودي. وهو يدعو إلى فهم دقيق لكيفية تقاطع المعايير والممارسات الثقافية مع نظرية الهوية والطبيعة المتطورة للهويات في هذا السياق. ومن خلال دراسة هذه الجوانب، يمكننا الحصول على منظور أكثر شمولاً للتفاعل بين عضوية المجموعة، ومفهوم الذات، ومستويات الهوية المعقدة التي تشكل الواقع السعودي. وفي النهاية، فإن هذه الدراسة تُعد بمثابة نقطة انطلاق لمزيد من التحليل للبنيات المتشابهة للهوية السعودية، والمعايير الثقافية، ونظرية الهوية الاجتماعية.

## المراجع:

1. الأكسر، محمد زين الله أحمد. (2023). العربية والهوية: دراسة في ضوء النظريات اللغوية والاجتماعية الحديثة. أبحاث، مج 10، ع 1، 528-546.
2. بوليتا، فرانثيسكا، ديب، نائر، و جاسبر، جيمس م. (2020). الهوية الجمعية والحركات الاجتماعية. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، مج 9، ع 33، 195-156.
3. الدخيل الله، دخيل بن عبدالله. (2005). الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية في الذات السعودية: دراسة لنمط الهوية بين طلاب المستويات النهائية من المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. مجلة دراسات عربية، مج 4، ع 3، 58-11.

4. عالي، حسن. (2021). الهوية والثقافة: مقارنة سوسيو - انثروبولوجية. المجلة الأردنية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 3، 546-558.
5. عبدالعال، راوي؛ هيريرا، يوشيكو؛ والعيسوي، أشرف. (2014). قياس الهوية: دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية. رؤى استراتيجية، مج2، ع7، 144-145.
6. كشيدة، هناء. (2019). المدن الجديدة والهوية الاجتماعية: بوسعادة مثالا. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع57، 141-151.
7. الكف، محمد أحمد علي. (2021). الهوية الليبية: دراسة تحليلية من منظور الجغرافيا السياسية الاجتماعية. مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ع11، 36-56.
8. مبارك، على الطالب. (2019). تمثلات الهوية. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج2، ع5، 94-112.
9. هالبرين، كاترين؛ و بلكا، إلياس محمد. (2005). مفهوم الهوية: تاريخ وأشكاله. مجلة الكلمة، س 12، ع12، 132-142.
10. Abrams, D., & Hogg, M. A. (2001). Collective identity: Group membership and selfconception. In M. A. Hogg & R. S. Tindale, (Eds.), Blackwell handbook of social psychology: Group processes (pp. 425-460). Oxford, England: Blackwell.
11. Abrams, D., & Bourhis, R. Y. (1990). The self and social identity. Uk: Routledge.
12. Allport, G. W. (1954). The Nature of Prejudice. Uk: Routledge.
13. BenetMartínez, V., & Chen, Y. R. (2014). The Oxford Handbook of Multicultural Identity.
14. Crisp, R. J. ed. (2010). The Psychology of Social and Cultural Diversity. WileyBlackwell
15. Erikson, E. H. (1968). Identity: Youth and Crisis. Norton.
16. Garcia, Jorge J. (2008). Latino in America: Philosophy and social Identity. WileyBlackwell
17. Giddens, A. (1991). "Modernity and SelfIdentity: Self and Society in the Late Modern Age." Stanford University Press.
18. Goffman, E. (1959). The Presentation of Self in Everyday Life.
19. Hall, S. (1990). Cultural Identity and Diaspora. Identity: Community, Culture, Difference. Lawrence & Wishart.
20. Jenkins, R. (1996). Social Identity.
21. Lawler, S. (2014). Identity: Sociological Perspectives.
22. Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). The social self: On being the same and different at the same time. New York: Springer.
23. Myers, R. H. (2014). Social Identity.
24. Rothenberg, P. S. (2021). Race, Class, and Gender in the United States: An Integrated Study. Worth Publishers.
25. Rutherford, J. (1990). Identity: Community, Culture, Difference. USA: Routledge>
26. Searle, J. (1995). The Construction of Social Reality. UK: Routledge.
27. Sen, A. (2006). Identity and Violence: The Illusion of Destiny. UK: Worth Publishers
28. Tajfel, H. (2010). Social Identity and Intergroup Relations. Cambridge University Press.
29. Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). An integrative theory of intergroup conflict. In W. G. Austin & S. Worchel (Eds.), The social psychology of intergroup relations (pp. 33-47). Brooks/Cole Publishing Company.

- Tajfel, H., & Turner, J. C. (1986). The social identity theory of intergroup behavior. In S. Worchel & W. G. Austin (Eds.), *Psychology of intergroup relations* (2nd ed., pp. 724). Chicago: NelsonHall.
31. Turner, J. C., Hogg, M. A., Oakes, P. J., Reicher, S. D., & Wetherell, M. S. (1987). *Rediscovering the social group: A selfcategorization theory*. Blackwell.
32. World Bank. (2016). *Saudi Arabia's Vision 2030*.  
[<https://www.worldbank.org/en/country/saudiarabia/publication/saudiarabiavision2030>]





**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**تداخل الرواية مع الفنون الأدائية في  
الرواية السعودية نصوص مختارة**

**إعداد:**

**د. بدرية عبدالله علي الفريدي**

**عضو هيئة تدريس جامعة طيبة**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [bbaaff-88@hotmail.com](mailto:bbaaff-88@hotmail.com)**

## مستخلص

أصبحت الرواية السعودية نصاً رحباً ومتداخلاً مع العديد من الأجناس الأدبية والفنون الإنسانية، ولم يعد نصاً يقف على حدوده التقليدية، بل تمرد عليها إلى فضاءات فتحت خطابه ووسعت مدلولاته، ويتناول هذا البحث تداخل الرواية السعودية مع الفنون الأدائية وخاصة في الرقص والموسيقى وكيف وظفت الرواية هذه الفنون لحمل خطابها عبر أنساقها الجمالية المتماهية مع هذه الفنون الأدائية. يدرس هذا البحث حضور هذا التداخل بين الرواية والفنون الأدائية في نصوص روائية مختارة عبر محورين: المحور الأول يتناول فن أداء الرقص في الرواية من الكلمة المفردة وصورة الغلاف الراقص وحتى حركة الجسد، والمحور الثاني يتناول فن الموسيقى عبر حضورها الغنائي ونغماتها الموسيقية وتوظيف الشخصيات الموسيقية في النص الروائي، وتشكيلها لبنيات سردية تجاوزت المؤلف وانطلقت بتمايلات الجسد عبر تداخل الجمل السردية فكونت الكلمة مع الحركة والنغمة نصها الجديد فبرز مدى التأثير الذي فرضته هذه الفنون على التقنيات السردية والأبعاد الدلالية وأثرها على تشكيل الخطاب الروائي.

### الكلمات المفتاحية:

التداخل، الفنون الأدائية، الرقص، الموسيقى

## **The Overlapping between the Novel and the Performing Arts in the Saudi Novel: Selected Novel Texts**

### **Abstract**

The Saudi novel has become a broad text that overlaps with many literary genres and human arts. It is no longer a text that stands on its traditional borders, but rather rebelled against these borders into spaces that opened its discourse and expanded its meanings. This research deals with the overlapping of the Saudi novel with the performing arts, especially the dance and music arts, and how the novel employed these arts. To carry its speech through its aesthetic patterns that are compatible with these performing arts. This research studies the presence of this overlaps between the novel and performing arts in selected novel texts through two chapters: the first part deals with the art of performing dance and the novel, from the single word and the dancing cover image to the movement of the body, and the second part deals with the music art through its lyrical presence, its musical tones, and the employment of musical characters in the text. The novelist, and its formation of narrative structures that went beyond the ordinary and start with the swaying of the body through the interaction of narrative sentences so that the word with movement and tone formed its new text, thus highlighting the extent of the influence that these arts had on narrative techniques and semantic dimensions and their impact on the formation of the novelist discourse.

### **Key Words:**

overlapping, performing arts, dance, music.

## مدخل:

حاولت الرواية كفن إبداعي وصل متأخرًا للآداب الإنسانية أن تطوّر من حضورها بشكل واثق ومتسارع، وكانت منذ أن كُتبت أظهرت انفتاحًا على التاريخ والشعر والمسرح وكل الموروثات الإنسانية، كيف لا وهي تكتب الحضور الإنساني بكل صوره الفرديّة والجماعيّة، حتى امتزجت بالفنون القريبة وأفادت منها وتداخلت معها مكونة بنية روائية جديدة شكلت خطابًا روائيًا معبرًا عن القبول بالآخر من الفنون حد الالتحام معه، فامتزجت بالشعر بدءًا وأخذت بنائه الشكلي وقوامه الشعري ومفردته اللغويّة، ومثل ذلك فعلت مع المسرح وانتقلت للتقنيات السينمائية الحديثة مستعينة بتقنيات الفلاش باك والكولاج في صورة حوّلت فيها الرواية إلى بناء في منفتح على الفنون الإبداعية بجرأة كبيرة وخالقة لمساحة رحبة من الظهور في بنيتها النصية لباقي الفنون والثقافات الإنسانية دون مواربة وبتماهٍ كبير. وقد وسمت الرواية بأنها إمبريالية بطبعها تستعمر وتضم جميع الأشكال الفنية دون خجل، لتحقيق أهدافها الخاصة<sup>(1)</sup>. ولذلك، "تتعدّد العلاقات بين الأدب والفنون الرفيعة بما فيها الموسيقى وتتعدّد كذلك، فقد استوحى الشعر في بعض الأحيان أعمالاً فنيّة من تصوير أو نحت أو موسيقى، إذ أنّ الأعمال الفنيّة الأخرى قد تصبح موضوعات للشعر مثلها مثل مظاهر الطبيعة والإنسان"<sup>(2)</sup>.

يتناول هذا البحث تداخل الرواية مع الفنون الأدائية في الرواية السعودية، والفن هو الهوية التي يتفق عليها الجميع. واقتصرت الدراسة على فني الرقص والموسيقى؛ لاقتراهما الدائم، ولتصدرهما التداخل من العتبات الأولى في النصوص المدروسة وهي عتبة العنوان: (مقام حجاز، رقص، زرياب) بصورة تبرز الحيز الكبير الذي منحتة الرواية لهذين الفنين في نصّها الحكائي وبناء عالمها السردي القائم على حركة الجسد ونغمة اللحن مشكلة بذلك خطابا فتح نص الرواية على عوالم أبعد من الحكاية وشخصها، فمنحت الفنون الأدائية بذلك قيمة جمالية للنص الروائي، حيث إن الرواية وهي تحمل الفنون في بنيتها السردية ترسخ هوية معرفية وحضارية وثقافية تتعالى على العصبية العرقية وتدعو للانتماء الثقافي عبر الرقص والموسيقى.

## المحور الأول: تداخل الحكاية مع فن الرقص

شكّل الرقص منذ حضوره فنًا متجددًا في مرحلة ما بعد الحداثة تحولًا في الثقافة الغربية حيث عده بعض الباحثين منطلقًا لمرحلة ما بعد الحداثة الغربية في المجتمع والثقافة؛ كونه رفض القيود الشكلية للرقص الكلاسيكي وكذلك التعبيري الغريب، حيث كانت

<sup>1</sup> بيير شارتيه، مدخل إلى نظرية الرواية، تر: عبد الكبير الشرفاوي، (الدار البيضاء: دار توبقال، 2001) ص: 13.

<sup>2</sup> رينيه ويليك، أوستن آرن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، (الرياض: دار المريخ، 1992م)، ص: 173.

توجهاتهم نحو تأسيس فن يجسّد مشاعر الراقص ويكون ذا هوية ودلالة تعبيرية. فما هو الرقص: هو الحركة الإيقاعية للجسم بمصاحبة الموسيقى في الغالب، وهو طريقة تعبير منظم عن المشاعر من خلال تحريك الجسم بأساليب إيقاعية مرئية. " (3) وهو: " التنسيق المبدع بين الحركة والإيقاع، إنّه حركة الجسد وهو ينظم الفضاء ويعطي إيقاعاً للزمن في وحدة منسجمة مع طبيعته التكوينية. " (4) يشكل فن الرقص بعداً جمالياً لنص الرواية واشتغال خطابها، حيث إن الرقص سواء كان شعبياً أو إبداعياً يفتح الرّواية على قوالب خطابية جاهزة تنقل دلالة النصّ نحو مقروئية متعددة أو جريئة لا تصرّح بمضامينها الدلالية إلا عبر رقصة عابرة. تداخل النص الروائي في الرواية السعودية بفن الرقص عبر تشكّلات كلية في كامل بناء الحكاية السردية كما في رواية "رقص" (5) حيث تصدر الرقص غلاف الرواية بنية دالة ورافقتها صورة لامرأة ترقص مرتدية زي المنطقة الجنوبية التي تنطلق منها الشخصيات نحو حكايتها وانفتاحها على العالم الخارجي بارتحال الشخصية الروائية إلى فرنسا بحثاً عن السر الغامض لحكاية ابن المنطقة. وبعد الغلاف أولى العتبات التي تفتح النصّ وتمنح مقروئته دلالات متعددة ورحبة. فجاء العنوان خالياً من القيمة التعريفية للكلمة فكان "رقص" ليس دلالة عنوان لفن أدائي أبرزته لوحة الغلاف، بل هيمنة رقصته على البنية السردية، فجاءت الكلمات راقصة معبرة عن الذات التواقفة للانعتاق نحو الحياة الجديدة.

شكلت حالة الرقص التي عمّت القرية بعد خروج أنها سعيد من السجن بداية العلاقة بين القصتين: الكاتب راوي الأحداث الذي تخفف من تشدده وأصبح أكثر انفتاحاً على الحياة. (6) باحثاً عن أصل الحكاية السر لصديقه ابن القرية الذي اتخذ من باريس مقراً له بعد أن قرر ترك توجهاته الحزبية السابقة التي أدخلته السجن، وبعد خروجه وجد قريته ترقص فرحاً ونخوة له: " بعض الشباب كان يرقص وينظر إلي كمن يصرّ على أن أصعد معه إلى السماء السابعة. شعرت بطاقة غريبة في جسدي وليونة عجيبة في تراب الأرض. رقصت وغنيت كما لم أفعلها من قبل. " (7) حالة الرقص حررت الذات من قيودها فنزعت الخوف حتى صاحو به: " أرقص يا سعيد، لقد ولدت من جديد. " (8) فانطلقت الذات متمسكة بحالة النشوة والفرح التي انتشت من حفلة الجنون الراقصة، فنشدت الذات حريتها وكان الرقص باعنا على حالة الانعتاق الجديدة، في دلالة على ما منحه الرقص للرجل من

<sup>3</sup> الموسوعة العربية، مجلد: الحادي عشر، ط: 2، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999)، ص: 264

<sup>4</sup> بشرى البستاني، في الريادة والفن (قراءة في شعر شاذل طاقة)، (دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2010)، ص 122

<sup>5</sup> معجب الزهراني، رقص، (الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب، ط: 2، 2020)

<sup>6</sup> المصدر السابق، ص: 13، 15

<sup>7</sup> المصدر السابق، ص: 45، 46

<sup>8</sup> المصدر السابق، ص: 48

البحث عن بدايات جديدة: "أرادوا الاحتفال بي فعالجوني وانتصروا لي. لو اقتحموا السجن وحرروني لن أفرح كهذا الفرح." (9) الرقصة الجماعية للرجل هي حالة من النخوة التي ربطت شتات القرية على قلب واحد راقص نخوة وفرحا بخروج أبنها من السجن. فكانت قصة ليلة رقص القرية حافظا للبحث عن الحكايات وتناسلها في الرواية بين الشخصيتين الكاتب وصديقه سعيد فكان الرقص علاج لكل المتاعب ودعوة للفرح: " ثم رفعت صوت المسجل ودعوت الجميع إلى الرقص" (10)

أما في رواية "ساق الغراب" جاء الرقص صورة جماعية عند الرجل كذلك، يتمثل الرقص في مناسبة الختان، حين كانت القوانين الجديدة تحاول المس بأعراف وتقاليد القرية في الختان. (11) وهو ما رفضته الأم، بتمردا على طريقة الختان الجديدة ودعت عاملها لنشر خبر شهرة حمود بن عيسى الخير لمدة أسبوع حسب أعراف القرية. وبدأت مراسم الاحتفال بتعليق الفتى حمود لمصاف الرجولة فتراصت الصفوف زهواً وفرحاً بحالة الفحولة الجديدة: " كان الرجال يصطفون في أداء رقصة "العرضة" كأهم نضد من سنابل "الدخن" الذهبية بأردية زاهية الألوان، وقمصان مقلمة وأخرى مشجرة، أسفلها أزر مشغولة بخيوط ملونة في تدرج متموج فوق كعوبهم، ومصبوغة منذ أسابيع لامع.. كانوا قد خرجوا قبل ساعة من منزل الشيخ، في صف مهيب لرقصة "الدمة"، وقد جللوا الأرجاء بالخبور حين أطلقوا أصواتهم الجهورية، كما يفعلون في طريقهم إلى الحرب، يرهبون العدو." (12) فظهر الرقص قوة الجسد عند الرجل في حفلة الختان ودلالة على الارتباط بالأرض مبرزة صورة التكاتف بين الأجساد، فاهترزت الأرض تحت طرقات أقدامهم وازدادت صلابة وفرحا، بل إن الأم قادت الصفوف موجهة باستمرار الرقص حتى لا تتكشف حقيقة جز ابنها حمود لجزء من عضوه بعد أن ضاق بعبارات التندر التي تقلل من رجولته: " وبقوا على هرولتهم الراقصة حتى أمرتهم الأم، بالالتفاف مجددا، ليشكلوا سرين متقابلين في رقصة السيف" واصطفوا من جديد يشيرون أمسياتهم بالأهازيج والطرب المتواصلين." (13) ولتواصل تخدير القرية بحالة الرقص والفرح التي لم تخلوا من محاولات افساد هذه الليلة وفيها دعوة مبطنة لمقاطعة أمسيته فقد أوعزت بصمت ودراية محنكة إلى مشاركة المرأة للرجل في الرقص: "وجهت الأم عددا من الفتيات بالصعود إلى أعلى تل القرية، من خلف الحفل وتسليم ضفائرهن للريح، والتمايل طربا مظهرات غنجهن للناظر البعيد.. وأشغلت لب

<sup>9</sup> المصدر السابق، ص 48

<sup>10</sup> المصدر السابق، ص 94

<sup>11</sup> يحيى امقاسم، ساق الغراب، (القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر، ط 6، 2022)، 75.

<sup>12</sup> المصدر السابق، 108، 107.

<sup>13</sup> المصدر السابق، 111.

الجميع بفتنة الفتيات".<sup>(14)</sup> فكان لوعي الأم بقيمة جسد المرأة حين ترقص أن توقف الرصاص الذي أريد بإطلاقه افساد حفل الحتان فتوحدت الصفوف بالرقص فتشابكت أنامل الفتيات مع أصابع الرجال.<sup>(15)</sup> فظهرت أن المرأة عندما أرادت افساد خطط الرجل أغوته بالرقص.

أما المرأة حين ترقص بجسدها منفردة فهي تعبر عن ذاتها المتعبة والحاملة: " فحين ترقص المرأة تطرب الأرض وتشتعل فيها كل شهوات الحياة".<sup>(16)</sup> فيصبح الرقص كاشفًا عن السر الخفي الذي يجعل المرأة تحب الحياة بالرغم من قسوتها: "كنت أتعلم الدرس الأول في عظمة فن الرقص حين تؤديه النساء. فحين ترقص المرأة براحة وحرية تنفض عن جسدها تعب الحياة وعن روحها ضيم القرون".<sup>(17)</sup> فيصبح لتلازم المرأة والرقص دلالة نفسية فحين: "ترقص المرأة لتكتب قصيدة وتعزف موسيقى وترسم لوحة وتنحت هوى وتزرع أرض شاسعة بأحلام لا تشيخ أو تذبل أبدا".<sup>(18)</sup> فيكون لرقص المرأة الحرة، التي لا ترقص لإغواء الرجال، قيمته العظيمة في زرع الأحلام التي لا تشيخ، فهي ترقص للحب والحياة لتطرد الأسى والموم. وإن كان نصّ الرواية لا يقول بشيء جديد إلا أنه يؤكد حضوره داخل بنائها السردي كونه قيمة معرفية مستقرة بالذاكرة وهي تسترجع سنوات عمرها البعيدة وتكتشف قيمة الرقص الذي منح الذات حالة من التصوّر الجديد للحياة وما يمكن أن يمنحه الرقص لو تشاركته الفئات الاجتماعية كافة في أدائه، ناهيك بين الولد وأمه: " وحياء راسك لكنت أودّ أن أحتضنك لرقص معا حتى يتحد الجسدان مجددا غير عابئين بتقاليد القبيلة".<sup>(19)</sup> لتصبح الذاكرة محتفظة بصورة الأم الراقصة التي تشعل الحياة في الجسد وتزيل عن القلب الصدا. <sup>(20)</sup> فجاء غلاف الرواية صورة معبرة عن الأم في رقصتها ليلة العرس وهي المتعبة المنهكة حتى نسيت كل ذلك برفصها وجسدها فتصدر غلاف الرواية صورة امرأة بكامل حشمتها ترقص بمفردها خالقت خلفها ألوان فرحة ومبتهجة فسيطرت هذه الدلالة على النص والذاكرة، فالمرأة والرقص حالة من الفرح تنقل خطابًا سرديًا مباشرًا فهو: " روح الوجود وقد تجلى

14 المصدر السابق، 112.

15 المصدر السابق، 113.

16 المصدر السابق، ص 48

17 المصدر السابق، ص 139

18 رقص، مصدر سابق، ص 140.

19 المصدر السابق، 143

20 المصدر السابق، ص 144

حيويا متفتحا رقيقا أنيقا مشعا ممتعا خفيفا لطيفا شفيفا رهيفا لبنا مرنا حنوننا قويا سخيا وفييا عذبا طروبيا خيرا نيرا مرحا فرحا  
باكيا شاكيا متسامحا منتقما عنيفا أليفا. " (21)

حضر الرقص في رواية "الحفائر تننفس" دلالة على فرحة الأعراس عند الأطفال وهم يحاكون الكبار في رقصات المزمار، فليس مهما أن يرقصوا كما يرقص الكبار، بل الحركة الصحيحة كافية: "ونحن نتحلق حول النار ونبدأ بالدوران تاركين المجال لأنفسنا لمحاكاة الرقص كيفما اتفق." (22) فالحفائر الغارقة بعرسها منحت قلوب الأطفال مساحة لاستشعار الفرح بطريقتهم الخاصة، فكأن الرقص عدوة انتقلت لأجسادهم دون وعي بحقيقتها. إلا أن طفل الحفائر محمود تكنيري الذي حرم من حنان الأم وعاطفة الأب جاء الرقص عنده خاليا من استشعار فرحة الرقص وقيمتها، فلم يتجاوز الخطاب الحكائي للرواية ذلك، حتى وإن كان الرقص دلالة فرح جماعية في حقيقته، إلا أنه لم يكن كذلك عند الطفل المعذب. أما رقصة المزمار في رواية "الأيام لا تخبي أحدا" فقد عرفت بما الرواية في نصّها بأنها رقصة جاءت للحجاز من أفريقيا حيث تعدد مسمياتها (مزمار نقرزان زومال جوش)، حيث يصف صف اللاعبين للرقص ويكون هناك مغنٍ وخلفه صف يردد ولا يرقص، وهي رقصة تبرز فتوة الرجال وقوتهم. وتكون في الأعراس عادة. (23) وقد جاءت رقصة المزمار في الرواية خاتمة الصّراع بين الشخصيات ومنهية الحكاية، برقصة فتحت الصّراع بين الحارات بجدة ومثلت السّجون بعدها بالحكايات، فالكاتب حين يعرف بهذه الرقصة ويجعلها من ضمن البنية السردية، فهذه دلالة على صورة التماهي القائمة بين حكاية الرقصة والتّص السردية وتحيزها لهوية المنطقة.

لم ترتبط حالة الرقص بالشخصيات الروائية فقط في الروايات المدروسة، بل إن رواية رقص حملت مفردة الرقص فيها دلالة معبرة عن كل حالة نشوة وحركة في الطبيعة، فقدمت خطاباً روائياً راقصاً: "ترقص الحياة لمن يغني لها." (24) حين شكلت رقصة العرضة الجماعية فرحا بخرج سعيد من السجن منعظا في حياة الشخصية، وجعلته يدون حكايته على وقعها حتى سيطرت مفردتها على لغة الرواية: "نعم، تلك العرضة كانت ذروة كل شيء عظيم في حياتي. منذ ذلك اليوم وأنا أحب كل الرقصات ولا أسمع بخبر عرضة إلا وأحرص على حضورها." (25) فطغت الرقصة على الحكاية فحضرت الرواية محتفلة بالرقصة في خطابها الروائي وأخرت الحكاية التي حلّت ثانية بعد فتنة الرقصة. فانتفضت الذاكرة بحكاياتها ترقص ومنها افتنت بكل حركة راقصة وعلى اختلاف

21 المصدر السابق ص 91

22 عبدالله النعزي، الحفائر تننفس، 2002، (بيروت: دار الساقى) ص 31

23 عبده خال، الأيام لا تخبي أحدا، 213/211

24 رقص، مصدر سابق، ص 140

25 المصدر السابق، ص 47



الرقصات الشعبية، وإن برزت هوية رقصة المنطقة الجنوبية بشكل كبير عبر التصاقها المباشر بالشخصية: " تُهضمت وبينت لهم كيف تؤدي العرضة والمسحابي واللعب في قرينتنا. أما خطوة عسير وسامري الدواسر وخبيتي الطائف ومزمار الحجاز ودحة الشمال وعزاوي تهامة وزامل نجران فقد شرحتها وأنا جالس مكاني." (26) امتدت فتنة الرقص لتشمل كل المجتمعات فهي عنوان للحظات الفرح والبهجة التي أتفق عليها. ولأن فن الرقص لا يكتمل دون الموسيقى ذهبت حالة الوعي عند الشخصيات الروائية بعيدا وهي تنبش في أصل الغناء الذي ظهر بالحجاز وخاصة مكة والمدينة. (27) باحثة عن أصالة تاريخية للرقص والغناء في هذا المجتمع.

### المحور الثاني: نداخل الرواية مع فن الموسيقى:

تعد الموسيقى من الفنون السمعية التي تتماس مع الروح وتؤثر في الوجدان؛ لأنها تثير الشجن والفرح في الوقت نفسه، وهي كغيرها من الفنون التي نشأت بمصاحبة فن آخر، فقديمًا تزامن ظهورها مع فن الرقص وفن الغناء. وقد رافقت الموسيقى الحياة الاجتماعية والطقوس الدينية عند كل الشعوب، يقول عنها أفلاطون: " من حزن فليستمع إلى الأصوات الطيبة؛ فإن النفس إذا حزنت خمد منها نورها، فإذا سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد" (28). والموسيقى من أهم لغات التواصل، فمهما اختلفت المشارب الثقافية والفكرية إلا أنها لغة عالمية توصل رسالتها وقيمها إلى كل المتذوقين لها في كل مكان على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم وثقافتهم. وتعكس كذلك الطابع الثقافي والحضاري للأمم والشعوب. وتعدّ علمًا يبحث فيه "عن أحوال النغم من جهة تأليفه، وعن أحوال الأزمة المتخللة بين النغمات من جهة الطول والقصر، فعلم أنه يتم بجزئين، الأول علم التأليف، والثاني علم الإيقاع، وهو المسمى بالأصول" (29). يعد فن الموسيقى من الفنون التي دخلت للعرب مبكرًا، حيث أخذ العرب الموسيقى عن الفرس وعن المؤلفات اليونانية التي نقلوها في أواخر القرن الثاني الهجري، ثم أدخلوا عليها ما تستقيم به صناعة الألحان باللغة العربية فتولدت الألحان الشعبية عبر ترنمهم بالشعر وربطوا الأصوات بالإيقاع. (30). وقد عدت الموسيقى في العصر الذهبي للحضارة العربية مصدرًا من

26 المصدر السابق ص72

27 المصدر السابق، ص: 126

28 محمد الخلعي، كتاب الموسيقى الشرقي، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017م)، ص: 13.

29 المرجع السابق، ص: 11.

30 الفاربي، الموسيقى الكبير، ت: غطاس خشبة، (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص، 16.

مصادر المعرفة والوعي وينبوعاً للذائقة الروحية.<sup>(31)</sup> فالموسيقى إذن، ليست عنصراً روائياً يقيم حبكة القصة حيناً، ويربطها حيناً آخر، بل يعد بعداً ثقافياً أسبق من الرواية وتشكلاهما، حين أصبح النقد في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مهتماً بالإفاضة في موضوع الجمال الموسيقي وعلاقته بالتمثيل الدلالي وبالمعنى.<sup>(32)</sup> يرى علماء أنثروبولوجيا الموسيقى أنّها تخلق نوعاً من التوازن السمعي لدى الإنسان، فهي تنطلق منه وتعود إليه لتؤسس توازناً وتكاملاً حسياً بشرياً.<sup>(33)</sup> وعى الكتاب لقيمة الموسيقى؛ لذلك قامت الحكاية عليها، فشكل فن الموسيقى رافداً كبيراً للنص الروائي في الولوج لعوالمه الفنية ومنحها مساحة كبيرة. يرى ميشيل بوتور (Michel Butor) أن العلاقة بين فن الموسيقى والرواية فنان يوضح أحدهما الآخر، ولا بد لنا في نقد أحدهما من الاستعانة بالفاظ تختص بالثاني، بل إن الروائي مطالب بأن يكون على اطلاع ببعض المفاهيم الموسيقية.<sup>(34)</sup> ويرى أ.أ. مندولا (A Mendola) أن للموسيقى دوراً بارزاً في الرواية الحديثة، فهما من الفنون الزمانية على خلاف الفنون المكانية الأخرى (الرسم، النحت، العمارة)، فيخضعان للمبادئ العامة الثلاثة للزمن (التتابع، الزوال، وعدم القابلية للقلب). فالروايات والسيمفونيات لا بدّ لهما من بداية ووسط ونهاية، وتختلف الرواية عن الموسيقى في أنّها من الفنون القائمة على التمثيل والتجسيد.

(35)

ينفتح النص الروائي في رواية "مقام حجاز" بعنقته الأولى على واحد من أعرق المقامات الشرقية التي نشأت في الحجاز، مذ كان الحجاز أغنية العرب الأولى وقبل أخذ الغناء والموسيقى من اليونان والفرس، فكلمة مقام دخلت في الاصطلاح الموسيقي العربي للدلالة على تركيز الجمل الموسيقية على مختلف درجات السلم الموسيقي حتى تحدث تأثيراً معيناً على مؤديها ثم على سامعيه، ولعلها قيست في ذلك على معناها الأصلي في اللغة العربية الذي هو موضع الاقدام أو "المنزلة"، ثم تحولت كلمة مقام في أغلب البلاد العربية والإسلامية فصارت تستعمل للدلالة على مجموع السلم الموسيقية التي وضعت لكل منها أبعاد مخصوصة بين مختلف درجاتها لتحدث التأثير المطلوب.<sup>(36)</sup> ومقام حجاز يرجع أصله إلى أرض الحجاز وهو مقام عربي يغلب عليه طابع الحزن وهو

<sup>31</sup> فوزي كريم، الفضائل الموسيقية، دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2002، ص12

<sup>32</sup> المرجع السابق، 13

<sup>33</sup> سمير بشة، الهوية والأصالة في الموسيقى العربية، (تونس: منشورات كارم الشريف، 2012) ص: 89،

<sup>34</sup> ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونوس، (الدوحة: وزارة الثقافة والرياضة، 2019) ص45

<sup>35</sup> أ.أ. مندولا، الزمن والرواية، ت: بكر عباس، (بيروت: دار صادر، 1997م)، ص: 267.

<sup>36</sup> مقامات الموسيقى العربية، (تونس: المعهد الرشيد للموسيقى التونسية، د.ت) ص: 7.

مقام حزين يحمل معاني الحسرة والندم على ما فات، ويحمل معاني الشوق والحنين وبعض فروعته تحمل معاني الوعيد والترهيب والتخويف. (37).

تنطلق الرواية في بنية سردية متدفقة كالنهر بسلاسة دحمان الغنائية وسلمى و" هي سليلة أسرة توارثت الغناء، يمتد نسبها البعيد إلى دحمان، أحد أساطين الغناء في العصر العباسي، هاجر من بغداد إلى جدة في آخر حياته، واعتزل الغناء، وألف سكان البلدة صوته الرخيم، يتعالى من مئذنة الجامع العتيق.. فدحمان عم سلمى الذي حمل اسم جده الأكبر هو مطرب جدة." (38) تداخل حكايات جدة مع نعمات صوت دحمان بطل المدينة الأول الذي رفض الذل والانقياد للقائد حسين الكردي الذي أرد خنق جدة بسور ليحميها، فكانت رقبتة أول قربان تفتدى به جدة. لتنتقل الحكايات وتتناسل بعائلة دحمان التي غنت لجدة باستمرار أجيالها المتناسلة من رحم سلمى وظهر جميل، لمدة أربعة قرون مدة الزمن الواقعي الذي تدور فيه الحكايات، ويستمر مقام الحجاز لنا تُنسج على وقعه الحكايات التي تؤرخ صمود جدة في كل حادثة، فجدة حكاياته أغنية أنشدت على مقام الحجاز لتمد في الأجيال كما يمتد الصوت في نعمات مقام حجاز وكان أن تناسلت في النص أربعة قرون مقاومة الظلم حتى نسيت ذاكرتها مع سيول الأمطار وتبدل أحوال الزمن، وترحمت على قصصها الماضية التي ظاهرها ظلم وباطنها حرص وخوف كما في قصة حسين الكردي. فجاء الفن الأدائي الموسيقي (مقام الحجاز) في الرواية دلالة تعبيرية على صمود المدينة بلحنها الأبدى.

انفتاح الرواية السعودية على الموسيقى وصل حد إفراد نصًّا روائيًا لها كما في رواية "زرياب" حيث أبرز العنوان عتبة أولية فتحت نص الرواية ليس على فن أدائي عميق، بل على حضارة عربية إسلامية حيث الدولة الأموية والأندلس عمق الحضارة المهاجرة. زرياب، العتبة الأولى للنص التي اختلف المؤرخون في تحديد مولده ونشأته وحتى خلافه مع استاذة إسحاق الموصلية فهجر بغداد أرض الغناء إلى بلاد الأندلس فذاع صيته من هناك فحَبَّ اسمه من كان قبله وكتب عنفوان الموسيقى العربية مع نعمات عوده في بلاط الأمويين عازفًا ومعلمًا، وكان لتحامل كتاب الغناء في المشرق عليه أن غاب عن المصدر الأساس للموسيقى العربية حيث تجاهل كتاب الأغاني حضوره الفني. (39)

جاءت شخصية زرياب في رواية (زرياب) واقعية تسجيلية لم تخل من خيال الكاتب، فعملية إعادة قصّ التاريخ تستوجب أن تكون "صياغة الحكبة تميل إلى تغليب حدود تقلبات التاريخ على الدلالات المبينة للأحداث المرئية." (40) فظهر تشابك بين التاريخ

37 المرجع السابق، ص 21.

38 محمد صادق دياب، مقام حجاز، (الكويت: جداول، 2011)

39 سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج 1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص 807

40 بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، (بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2009) ص 379.

والخيال بواسطة السرد تشكياً جديداً معبراً عن حياة أفضل مما يعبر عن التاريخ وحده أو السرد الأدبي بذاته، وهو يلزم ابتكار حبكة للسرد وإيجاد الصلة القوية بين الذات والتاريخ. (41)

حضر زرياب بصورة مباشرة في الرواية حيث منحه مساحة للحضور بصوت واحد قاص وراوٍ، فجاء النص محتشداً بتداخل فني وتنوع سردي عبر السيرة الغريبة التي قصت رحلة الخلاص بالذات الفنية عبر بنية سردية تحكي عن نشأة فن الموسيقى. حضرت شخصية زرياب مباشرة بالنص معرفة بتاريخها ومتصالحة مع حقيقتها. يقول: "ولكن سادتي الجدد- ولا أعلم لماذا- أطلقوا علي اسم زرياب.. وعندما سألت عن معناه قالوا لي: هو الطائر الأسود ذو الصوت الجميل.. كان الآخرون يفكرون عوضاً عني، ويصنعون أقداري، حتى أسمى لم أختره، وعبوديتي لم أخترها، ومنفائي لم أختره. رسموا لي خط حياتي فمشيت. قالوا لي: ابق فبقيت، وقالوا ارحل فرحلت. وقالوا لي: غنّ فغنيت. قالوا لي: اصمت فصمت..". (42) تصالح الشخصية مع حقيقتها دلالة على الوعي الذي منحه الموسيقى للرقيق الذي أعتقه الغناء، زرياب الذي ينسب له تغيرات كثيرة أدخلها على آتة الموسيقى يعزى له إضافة الوتر الخامس للعود وأختاره أحمر اللون، وهو يرمز للنفس حيث أدخلت الموسيقى في نظام الكون كم يرى الكندي. (43) وهو مالم تجتازه اللوحة الغلافية للرواية حيث دُون اسمها زرياب باللون الأحمر في جميع طبعاتها؛ دلالة على التناغم الجمالي بين نصّ الرواية السردية والسيرة المدونة عنه.

الموسيقى كفن أدائي ايقاعي ظهر مكتملاً بالأندلس على يد زرياب المرتحل والقادم من بغداد التي ضاقت به حيث أفصاه أستاذه الموسيقي إسحاق الموصلي عن عاصمة الفن، فكانت قصته أقسى حكاية لبدايات الموسيقى العربية المكتملة. فالموسيقى لغة التواصل بين الشعوب وتجاوز الحدود الثقافية تدعو للانفتاح على الآخر بعد تجاوزها للمحنة التي مرّت بها، فجاءت شخصية زرياب الموسيقية دالة على التحام الذات القاصة بها لقرىها وقيمتها التاريخية فتلاشت الحدود الزمنية لتكتب تاريخ الموسيقى العربية بوعي جديد فرضته التحولات التي أعادت إحياء الماضي في نص سردي حديث، هي كما يرى لوكاتش (George Lukacs) ( : محاولة لتفحص الحاضر من خلال زاوية التاريخ. (44) وهو ما يبرزه النص السردية الذي جاءت بنيته الطويلة واصفة لرحلة الهرب بالجسد وآلة العود إلى موطن يشعره بالقبول، فكان خطاب الارتحال الطويل في النص دالاً على قيمة المعاناة ثم قيمة الجزاء الذي وجده في الأندلس فازدهرت فنون الايقاع في غير موطنها فكما انتقل زرياب من الرق إلى الغناء، ومن الموصل إلى بغداد،

41 عبدالله إبراهيم، التخييل التاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2011) ص: 6-7

42 مقبول العلوي، زرياب، (بيروت: دار الساقى، ط: 2، 2019)، 7

43 ضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مرجع سابق، 808

44 جورج لوكاتش، التاريخ والوعي الطبقي، تر: حنا الشاعر، (بيروت: دار الأندلس 1982 ط: 2)، 183

قدمت الرواية في خطابها المسكوت عنه في الذاكرة العربية للموسيقى، ففي حين سكت عنه كتاب الأغاني تاريخاً، وقصص ألف ليلة وليلة ابداعاً<sup>(45)</sup> كان هو الظاهر الأبرز في نصّ الرواية الذي تعانقت فيه فنون عديدة، في خطاب يبرز **محنة الموسيقي العربي** الذي لم يكن موسيقياً ماجناً؛ بل محباً للحياة، حيث جاء زرياب في حديثه عن فنه مقبلاً على الحياة محباً لها، نافياً عن نفسه تقديمه للمجون والملاهي التي ألصقت بالموسيقى، يقول مستنكراً على صديقه الأمين مجونه وأنه رجل دنيا وليس رجل دولة: "أراد أن يعيش عاشقاً للحياة بوجهها البريء وغير البريء، ويمارس سياسة الحكم التي تطفح دهاليزه بالخسة والغدر ولا تقبل أنصاف الحلول أو التهاون في الوقت ذاته." <sup>(46)</sup> أما ما كتبه كتب تاريخ الأندلس بعد ذلك منصفة له واصفة مدى تغييره لنمط الحياة في الأندلس فقد جاءت على عجل في الرواية! كانت حالة الرفض التي قابلت كل مدينة بما زرياب حتى وصل لمنفاه في الأندلس تبرز رفض المجتمع للموسيقى في زمن كانت تشكل فيه الدويلات وتتعاظم مستعينة بخطاب ديني رافض للموسيقى، فكان زرياب يحاول جاهداً النجاة بحبه للحياة بوسيلته التعبيرية العود: "كنت أدخل المدن كرجل عادي، كعابر سبيل مثل بقية خلق الله، وأخرج منها في نهاية الأمر متخفياً ومتوارياً عن العيون." <sup>(47)</sup> وإن كان خطاب الرواية يرجع ذلك لسيطرة أنصاف المتدينين الذين يجتنبون خلف لحاهم متسترين بعباءة التدين، الذين أسماهم أعداء الفرح ولكل شيء يسعد القلوب ويخفف المصائب حتى جففوا منابع البهجة. فهذه القيروان - معقل الأغالبة - رفضته بكاملها وهو الذي تعرف على وجهائها الذين دخل بيوتهم ونادهم وغنى لهم ولم يجدهم إلا عاشقين للحياة، ولكنهم يحرصون على إخفاء ذلك عن عامة الناس، وكأن سلاسة الحياة ودعتها ورخاءها عيب وعار يستحق أن يدفن. <sup>(48)</sup> فكان للعالم السردي المليء بخطاب التهيب من المجتمع يجرده من حقيقته فيهرب متخفياً في رحلة جديدة حيث الأندلس فتفتح عوالم النص على حياة رحبة يسيرة وسهلة في محطاتها الأخيرة الأندلس فجاءت بنيتها السردية قصيرة ومنهية لكل المتاعب، بالرغم من وجود الحسد الذي لا يخلوا منه مجتمع من المجتمعات. بعد الرؤية والذكاء والفطنة هي التي جعلت زرياب الموسيقي الموهوب يرى في الأندلس منفاه الذي يهرب له بعوده وفنه، فكان أن غنى لها ورسم أسلوب حياة تستحقها، <sup>(49)</sup> تلك الحياة التي يحبها ويغني لها، فبدأ بنفسه وكان قدوة الأندلس كلها، التي أخذت تنتقل من حياة مجتمع البداوة إلى مجتمع متمدن منظم، دون أن يتجاهل خطاب الرواية هذه الحقيقة المعاكسة فلم يتأثر هو، بل أثر فيها، وذلك أن الأندلس

<sup>45</sup> هنري فارمر، الموسيقى والغناء في ألف ليلة وليلة، ط: 2، تر: حسين نصار، (بيروت: منشورات اقرأ، 1980) ص: 33

<sup>46</sup> زرياب، مصدر سابق، 94

<sup>47</sup> المصدر السابق، 189

<sup>48</sup> المصدر السابق، 175

<sup>49</sup> المصدر السابق، 202

الأرض هي من فتحت له عالماً رحباً تأثر به أولاً وهو المغترب ثم تبعه الأندلسيين: " هنا أدركت لماذا هذه الأرض فردوس حقيقياً غير زائف." (50) وليحفظ لحنه ورنه عوده من النسيان عمل تحقيق حلمه حتى أنشأت "دار المدنيات" لتعليم الموسيقى وكانت من أفضل الأعمال التي أنشأها عبد الرحمن بن الحكم بحسب رأي زرياب. "حيث كانت أول مدرسة للموسيقى وكانت تدرس بها الموسيقى والغناء والعزف بمختلف الآلات وفنون الشعر والرقص." (51) وتأتيها البعثات من كافة أوروبا آن ذاك، ليبقى العود آلة حملت الهوية العربية موسيقياً.

العود الذي كان محنة زرياب أكتسب قوته من أوتار زرياب التي صنعها من أمعاء شبل النمر، بعد أن رفضها استاذة إسحاق وبقي على أمعاء القطط، وكانت بداية الخلاف والقطيعة معه بعد أن فاقت رنة وتره أوتار صديقه وأستاذه إسحاق. (52) ثم عمل على زيادة وتر خامس بعد أن كان أربعة أوتار: "ومع ذلك جاءت اضافتي للوتر الخامس، فقد رأيت أن يكون في مكان وسط بين الوترين العلويين والوترين السفليين وسميته الوتر "الوسط الدموي" وكان بمثابة النفس في الجسد." (53) أحب زرياب الحياة فأحبته حتى ولو قست عليه، فداع صيته وبقي اسمه متناسلاً في الذاكرة العربية التواقفة للحياة.

كتابة التاريخ الموسيقي في الرواية كما في رواية زرياب هو جوهر دلالة الخطاب الروائي فخلع التخيل على الوقائع الحقيقية يجعلها أكثر تأثيراً وجاذبية، فاستعارة الرواية من العالم الحقيقي تجعل القارئ يوازر الشخصيات الإيجابية في ذلك العالم وينفر من السلبية، ما يؤدي لتأسيس العلاقة بين عالم السرد والقارئ فيتلاش بدوره صدق الأحداث أو كذبها من الاهتمام. (54) وهذا ما يعمل عليه خطاب الرواية الذي أظهر شخصية زرياب بهذا الاقبال على الحياة فاستحضرت في نصوصها الإبداعية حقيقة ومجازاً، مذكراً ومؤثراً كما في رواية خاتم.

لم تكن شخصية زرياب الحلبية في رواية "خاتم" مبتدلة مثل باقي بنات الشيخة تحفة، بل جاءت معتزة بمعرفتها الموسيقية وباسم الرجل الذي منحها إياها والدها حبا بزرياب التاريخ، فكان للموسيقى جسد عري من هويته وهي تستحضر صوت الأب عندما تشاهد خاتم تعزف: "خلي جسدك للعود، رفة الوتر رفة ويريد.." (55) ألفت زرياب الاسم المذكر وهي سليلة العائلة الحلبية ميسورة الحالة حيث كل أحاديث زرياب عن أبيها تشي بالعز، مستسلمة لقراره حتى في غيابه: " لا أظني أعرف نفسي في اسم

50 المصدر السابق، 194

51 محمود الحفني، زرياب موسيقار الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د: ت) ص: 168

52 زرياب، مصدر سابق 64

53 المصدر السابق، 206

54 عبد الله إبراهيم، أعراف الكتابة السردية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2019) ص: 13

55 رجاء عالم، خاتم، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001)، 138

سواه".<sup>(56)</sup> انشغلت الذات بالموسيقى فنسيت هوية الجسد، تھون على خاتم من ضياع وخطف هوية الجسد: "كلنا ذكر وأنثى، لكن المشكلة في الوقت، متى يدوزن آتته؟ متى يُلعبها لتسطح في لحن الأنثى، أو العكس، متى تنفلت آتته لتعطي نفسها للحن الكامل، الذي تتحاوور فيه نعمة الذكر بنعمة الأنثى في نفس الرنة.."<sup>(57)</sup> أما زرياب لم تكن امرأة حملت اسم مذكر، بل حملت قيمة معرفية ودلالة تعبيرية لحضور الموسيقى في جسد الأنسان وهي تجد في خاتم الحائر جسدها بين المذكر المؤنث أھا امتدادا لأسطورة الموسيقى بجسد لامك أول من عزف لحن للموت: "حين مات للامك ابنه الأوحد عمد إلى غصن شجرة مجوفة على هيئة جوف ابنه، وصاغ له عنقا كعنقه، ثم شد عليه أوتارا كعروق ولده، ثم ضرب عليه وناح."<sup>(58)</sup> الجسد الذي يعانق الموسيقى هو جسد حي لا يموت كأسطورة روح لامك الممتدة بجسد خاتم.

تستمر الرواية السعودية في تصوير الموسيقى لحنًا باعًا على الحياة الفرحة السعيدة كما جاء في "رواية الحمام لا يطير في بريدة" فشخصية سها الأردنية التي تصنع قهوئها المرة على صوت أغنيات فيروز وهي تشع فرحا وصحة، يتوارى كل ذلك الفرح بعد أن أُغلق المسجل الذي ييئث أغنيائھا فينھك جسدها المرض فتموت: "كانت أمي حزينة يتملكها صمت طويل وعينان ذابلتان، لكنها تغسل حزنھا ووحدها بالأغنيات... هل ستبقى فيروز تسكب صوتھا فوق جدران بيتنا؟ وهل ستفوح رائحة القهوة التركية التي يدمن أبي وأمي شربھا؟ ... هل ستعرف أختي لولوة على بيانو صغير جلبه أبي من رحلته إلى دبي؟"<sup>(59)</sup> ستختفي البهجة وتصاب العائلة بالتشتت والضياع بعد أن أغلقت أغنيات فيروز بأمر العم والزوج الجديد الذي يقضي على مباهج الحياة باسم الدين، حيث "سيأتي بلامح الموت معه، ستموت فيروز، سيختنق صوتھا تماما."<sup>(60)</sup> ولذلك ستموت الحياة وسينطفئ فرحھا.

<sup>56</sup> المصدر السابق 143

<sup>57</sup> المصدر السابق، 141

<sup>58</sup> خاتم، مصدر سابق، 184

<sup>59</sup> يوسف المحيميد، الحمام لا يطير في بريدة، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط: 4، 2011) ص: 63

<sup>60</sup> المصدر السابق ص: 64

## الخاتمة:

توصلت الدراسة عن تداخل الرواية مع الفنون الأدائية في الرواية السعودية للنتائج التالية:

- أبرزت الدراسة حالة الوعي التي حرص الكتاب عبرها على توظيف حضور الفنون الأدائية في النصوص المدروسة حيث شكلت خطاباً سردياً مناصراً للفنون المدروسة.
- انفتحت الرواية على فني الرقص والموسيقى عبر عتبة العنوان فحملت عناوين فنية مباشرة (مقام حجاز، زرياب، رقص).
- حرصت الرواية في خطابها على تقديم الجانب الواقعي في الفنون الإبداعية، فلم تخرج عنها فالرقص تحيز بالرقصات الشعبية، والموسيقى انتصرت لزرياب وفيروز، فجاء الخطاب الروائي منتصراً للهوية الأدائية.
- ظهر فن الرقص في النصوص المدروسة مقدماً لهوية المنطقة التي يمارس عليها، وظهر بنية سردية متباينة في دلالتها: بحسب جنس من يرقص، المرأة كانت ترقص فرحاً وغواية، والرجل رقص نخوة وقوة.
- ظهر فن الموسيقى في الرواية السعودية فناً باعثاً على الحياة، حيث أبرز تحولات الخطاب الروائي في النصوص المدروسة قيمة الإقبال على سلامة الحياة وجمالها في بنيتها السردية.

## المصادر والمراجع:

1. أ مندولا، الزمن والرواية، ت: بكر عباس، (بيروت: دار صادر، 1997م)
2. إبراهيم، عبد الله، أعراف الكتابة السردية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2019)
3. إبراهيم، عبد الله، التخييل التاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2011)
4. امقاسم، يحيى، ساق الغرب، القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر، ط 6، 2022.
5. البستاني، في الريادة والفن (قراءة في شعر شاذل طاقة) عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010
6. بوتور، ميشيل، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، (الدوحة: وزارة الثقافة والرياضة، 2019)
7. التعزي، عبد الله، الحفائر تننفس، (بيروت: دار الساقى، 2002)
8. الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
9. الحفني، محمود، زرياب موسيقار الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د: ت)
10. خال، عبده، الأيام لا تخفى أحداً، (كولونيا: منشورات الجمل، 2002)
11. الخليعي، محمد، كتاب الموسيقى الشرقي، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017م)
12. دياب، محمد صادق، مقام حجاز، (الكويت: جداول، 2011)
13. ريكور، بول، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، (بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2009)
14. الزهراني، معجب، رقص، (الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب، ط:2، 2020)



- . شارتيه، بيير، مدخل إلى نظرية الرواية، تر: عبد الكبير الشرفاوي، (الدار البيضاء: دار تويقال، 2001)
16. عالم، رجاء، خاتم، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001).
17. العلوي، مقبول، زرياب، (بيروت: دار الساقى، ط2)، 2019
18. فارمر، هنري، الموسيقى والغناء في ألف ليلة وليلة، ط: 2، تر: حسين نصار، (بيروت: منشورات أقرأ، 1980)
19. لوكاتش، جورج، التاريخ والوعي الطبقي، تر: حنا الشاعر، بيروت: دار الأندلس، (1982 ط: 2)
20. المحميد، يوسف، الحمام لا يطير في بريدة، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط: 4، 2011)
21. المهدي، صالح، مقامات الموسيقى العربية، (تونس: المعهد الرشيدى للموسيقى التونسية، د.ت) ص 21.
22. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية، مجلد: الحادي عشر، ط: 2، الرياض: أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999.
23. ويليك، رينيه، أوستن آرن، نظرية الأدب، ت: عادل سلامة، (الرياض: دار المريخ، 1992م)



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**التفكير الأخلاقي وعلاقته بالاتجاه نحو  
التطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة  
الملك عبدالعزيز**

**إعداد:**

**د. عبير حسين خياط - د. هدى عاصم**

**أستاذ علم النفس الاكلينيكي المشارك - أستاذ الصحة النفسية المشارك**

**جامعة الملك عبدالعزيز - المملكة العربية السعودية**

**Email: [ahkhayat@kau.edu.sa](mailto:ahkhayat@kau.edu.sa)**

## المخلص:

هدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن مستوى كل من التفكير الأخلاقي و الاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، وشملت الدراسة على (200) طالبة من تخصصات علمية وأدبية مختلفة، وتم تطبيق كل من الادوات التالية : 1-مقياس التفكير الأخلاقي : إعداد فوقية عبد الفتاح (2001)، ومقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري من إعداد محمد أبودوابة (2012) وقد أسفرت النتائج عن وجود مستوى متوسط من التفكير الاخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز ؟ 2-وجود مستوى منخفض من الاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة الدراسة ، عدم وجود فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة على في التفكير الاخلاقي تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي ) ، وعدم وجود فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في الاتجاه التطرف الفكري تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي). وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها أهمية تفعيل الدور الذي تقوم به أجهزة الإعلام في توجيه المجتمع ضد التطرف والإرهاب، وفتح الحوار مع الشباب من قبل شخصيات مثقفة لهم تقديرهم عند الشباب.

الكلمات المفتاحية : التفكير الأخلاقي - التطرف الفكري -طالبات الجامعة-

### Abstract

This study aims to identify the level of Moral Thinking and the intellectual extremism attitude among female students at King Abdulaziz University in Jeddah. The study sample consisted of (200) female students majoring in science and literary field. The following tools will be applied:-The scale of the moral thinking prepared by Fawgih Abdulfattah (2001)-The scale of the intellectual extremism prepared by Mohammed Abudawaba (2012).The foremost result of the investigation indicated found a moderate level of moral thinking among female students at king Abdul-Aziz university and low level of extremist attitude at the same sample. The study revealed that no statistical significant differences due to the variable of specialty between students. Based on the findings, the study recommended making use of media power to influence people attitude against extremis and terrorist moreover, encouraging influencers help out in changing youth attitude.

**key words: Moral Thinking – intellectual extremism – female university students –King Abdul Aziz.**

## المقدمة:

يقاس تقدم المجتمعات في الوقت الراهن بثرواتها البشرية التي تمتلكها والتي يأتي على رأسها فئة الشباب ، فهم مصدر الطاقة والتجديد والانتاج ، وتمثل المؤسسات التربوية وفي مقدمتهم الجامعة احد المؤسسات المنوطة بتنشئة هؤلاء الشباب وتربيتهم واعدادهم نفسيا واجتماعيا للحياة وسوق العمل ، وذلك من خلال فلسفات وأفكار تركز في المقام الأول على رفع مستوى تفكيرهم الاخلاقي و زيادة انتمائهم لهذا الوطن عن طريق احتوائهم وتوفير السبل الإيجابية والمواتية لإشباع حاجاتهم وتحقيق مطالبهم وفتح قنوات الحوار معهم لمناقشة مشكلاتهم ومحاولة إيجاد حلول لها.

كما ان التأثيرات التي تحملها السياسات الخارجية في ظل الانفتاح الذي تشهده المجتمعات العربية على الثقافات الاخرى لاكتساب المعرفة تخلق نوعا من المظاهر السلبية لها انعكاساته وتأثيراته على البنية المعرفية للأفراد وما يحملون من اتجاهات وأفكار لاعقلانية في بعض الاحيان تزيد من اتجاههم نحو التطرف الفكري ، إن التطرف ظاهرة عالمية لم يحتكرها مجتمع دون آخر، فالمجتمع السعودي كمثل بقية المجتمعات الأخرى يؤثر ويتأثر بما يحيط به من عوامل داخلية وخارجية وأن بروز ظاهرة التطرف فكريا كسلوك يصدر من الشباب الذي يعاني الأفكار الخاطئة والإدراك الخاطئ، ويتبنى قناعات غير منطقية ( المسعود،2015،4). للتطرف الفكري آثار مدمرة على الأمن الوطني والفكري والعقائدي والسياسي والاقتصادي والمجتمعي للدول العربية ، ومن أخطر آثاره الفكر المنحرف والمتطرف مثل تكفير الآخرين واستباحة دمائهم وأموالهم (الصبوة ، 2013). فهل للتفكير الاخلاقي دورا في حماية ابنائنا من هذه الآثار السلبية ؟ وهل له دورا في خفض الاتجاه نحو التطرف الفكري؟ فالأخلاق هي الركيزة الاساسية التي تحصن المجتمعات من الظواهر السلبية وتجعله مجتمع قويا تسوده قيم الحق والفضيلة والاحسان وخاصة ما تشهده المجتمعات اليوم فمع تعقد الحياة الحديثة والتطور الهائل السريع اصبح الانسان يواجه مواقف عديدة تهدد حياته ومستقبله وتزيد من تطرفه تجاه كثير من الموضوعات ، وبالتالي يأتي دور الاخلاق والتفكير الاخلاقي لما لهما دورا هاما في تشكيل قيم واتجاهات الشباب ،الذين يشكلون قادة المستقبل. لذلك اصبحت هناك ضرورة لتسليط الضوء على بعض الموضوعات كموضوع البحث الحالي .

## مشكلة الدراسة :

لاحظت الباحثين من خلال اطلاعهما على بعض البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية وفي حدود ما تم حصره من لم يتم العثور على دراسة نفسية واحدة تعلن أن هدفها هو دراسة كل من التفكير الاخلاقي وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز على المستوى المحلي (في حدود علم الباحثين) وبناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي : ما علاقة التفكير الاخلاقي بالاتجاه نحو التطرف الفكري ؟

ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية :-

- 1- ما مستوى التفكير الاخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز ؟
- 2- ما مستوى الاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة الدراسة ؟
- 3- هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة على في التفكير الاخلاقي تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي) ،
- 4- هل توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في الاتجاه نحو التطرف الفكري تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي).

## أهداف الدراسة :-

تهدف الدراسة الى الكشف :-

- 1- عن مستويات كل من التفكير الاخلاقي والتطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز
- 2- عما اذا كانت توجد فروق دالة احصائيا بين طالبات الجامعة في التفكير الاخلاقي و الاتجاه نحو التطرف الفكري تعزى لمتغير التخصص (علمي - أدبي)

## أهمية الدراسة :-

الاهمية النظرية :-

-تكمّن أهمية الدراسة في كونها الدراسة المحلية العربية الاولى على حد علم الباحثة التي تناولت الكشف عن التفكير الاخلاقي وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز.

- كما ترجع أهمية الدراسة أنها ركزت على مرحلة الشباب و يمثلها طلاب الجامعة و تعد أكثر المراحل أهمية في حياة الفرد التي تتشكل فيها هويته و مستقبله وتفاعلاته مع العالم الآخر، وتمثل تلك الفئة الشريحة الأكبر في المجتمع السعودي المعرضة الى الاضطرابات النفسية والصراع النفسي بسبب كثرة التغيرات وتعقيداتها في هذا العصر.

- كما ترجع أهمية الدراسة في محاول الكشف عن أهمية الدور الذي يلعبه التفكير الأخلاقي في خفض الاتجاه نحو التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة.

### الأهمية التطبيقية :

- تتمثل بتوفير قدر مناسب من البيانات والمعلومات عن طبيعة التفكير الاخلاقي و الاتجاه نحو التطرف الفكري ومن ثم تزويد مؤسسات المملكة التربوية والاجتماعية والإعلامية بنتائج الدراسة التي تمثل الجانب التطبيقي المهم وذلك للإسهام في بناء برامج التربية النفسية والاجتماعية والوطنية والثقافية لرفع مستوى التفكير الاخلاقي و الحد من الاتجاه نحو التطرف الفكري لطلاب الجامعة.

- تنفيذ نتائج الدراسة في بناء برامج وقائية وعلاجية من قبل المتخصصين للمساعدة في حل مشكلات الشباب والمساعدة على توافقهم النفسي والاجتماعي.

## مصطلحات الدراسة :

### 1- التفكير الاخلاقي :-The Moral Thinking

تبنى الباحثين تعريف فوية عبد الفتاح (2001) للتفكير الاخلاقي " بأنه نمط التفكير الذي يتعلق بالقيم الخلقية للأشياء والأحداث ، وهو يسبق كل فعل أو سلوك خلقي ، فالتفكير الاخلاقي ليس مجرد تطبيق وتنفيذ لنظام او قانون سائد ، بل تعقل كامن وراء الاختيار بين الصواب أو الخطأ، ويتعلق بالطريقة التي يصل بها الفرد الى الحكم ، والوقوف على مبررات هذا الاختيار ويظهر ذلك من خلال الدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس التفكير الأخلاقي المستخدم في الدراسة.

### 2- التطرف الفكري: Intellectual Extremism

وتبنى الباحثان التعريف الإجرائي لأبو دواية (2012) للاتجاه نحو التطرف بأنه "المبالغة في التمسك فكرياً او سلوكياً بمجموعة من الأفكار (دينية - سياسية -اقتصادية -أدبية - فنية ) غير مألوفة والخارجة عن معايير المجتمع وسعيه لفرضها على الآخرين بشتى

الوسائل وفي شتى مجالات الحياة بدرجة مبالغ فيها من الغلو والتشدد والتعصب" ويقاس بالدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة المستجيبة وفق إجاباتها لفقرات مقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري إعداد محمد أبو دابة(2012).

## حدود الدراسة :

- 1- الحدود الموضوعية : التفكير الاخلاقي وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز.
- 2- الحدود المكانية : يمثل المجال المكاني لهذه الدراسة الكليات العلمية و الادبية بجامعة الملك عبد العزيز.
- 3- الحدود البشرية : يمثل المجال البشري لهذه الدراسة عينة من طالبات الجامعة قوامها (200) مقسمة الى (100) طالبة تخصص علمي-(100) طالبة تخصص أدبي بجامعة الملك عبد العزيز.
- 4- الحدود الزمنية : الفصل الدراسي الاول لعام 2023م

## الدراسات السابقة:

من خلال ما اتيح للباحثين الاطلاع عليه من دراسات سابقة تناولت التفكير الأخلاقي والاتجاه نحو التطرف الفكري لم يجدا دراسة واحدة( في حدود ما تم حصره ) ربطت بين أحد المتغيرات بالأخر...وفيما يلي عرض للدراسات الخاصة بكل متغير في علاقته بمتغيرات أخرى وفقاً للترتيب الزمني من الأحدث للأقدم.

### أولاً: الدراسات التي تناولت التفكير الاخلاقي :-

-هدفت دراسة العتيبي(2019) إلى التعرف على مستوى التفكير الاخلاقي والمواطنة لدى طالبات جامعة أم القرى، والعلاقة بين التفكير الاخلاقي والمواطنة لدى عينة الدراسة ، وتكونت عينة الدراسة من (166) طالبة طبق عليهم مقياس المواطنة والتفكير الأخلاقي وأظهرت أهم النتائج وجود درجات مرتفعة من التفكير الاخلاقي والمواطنة لدى عينة الدراسة ، ووجود علاقة دالة وموجبة بين التفكير الاخلاقي والمواطنة ، ووجود فروق وفقاً للتخصص في التفكير الأخلاقي و بُعد الانتماء والدرجة الكلية للمواطنة في اتجاه التخصص النظري، وعدم وجود فروق في التفكير الأخلاقي والمواطنة لدى عينة الدراسة وفقاً لمتغير المستوى الدراسي .

-هدفت دراسة قاسم (2018) إلى التعرف على مستوى المرونة النفسية وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي لدى عينة قوامها (148) طالب وطالبة من كلية التربية بجامعة المجمعة بالسعودية، وقسموا إلى مجموعات وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية (الجنس ،

التخصص الأكاديمي ، سنوات الدراسة) ، وقامت الباحثة بتطبيق مقياس المرونة النفسية من إعدادها ومقياس التفكير الأخلاقي من إعداد فوقية عبد الفتاح (2001) وقد أشارت أهم نتائج الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين المرونة النفسية والتفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة ، وتوجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات العينة على مقياس التفكير الأخلاقي تعزى إلى التخصص الأكاديمي لصالح التخصصات الأدبية .

-هدفت دراسة أبو نجيلة (2015) التحقق من صحة بعض افتراضات نظرية كولبرج في التفكير الأخلاقي، وتحددت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: هل يعد المناخ الأسرى كما يدركه الأبناء محددًا للمراحل، ومستوى الحكم الأخلاقي لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة؟ وقد اختيرت عينة عشوائية من طلبة الكليات الأدبية في جامعة الأزهر، بلغ عدد مفرداتها (485) طالبا وطالبة، منهم (180) من الذكور، والباقي (301) مفردة من الإناث. كما استخدم الباحث مقياسين، الأول مقياس المناخ الأسري من إعداد الباحث، و الآخر هو مقياس التفكير الأخلاقي للراشدين. (إعداد : فوقية عبد الفتاح: ٢٠٠١). وجاءت أهم نتائج بأن العلاقة بين المناخ الأسري والتفكير الأخلاقي، علاقة محدودة وضعيفة، كما أن تأثير المناخ الأسري على مراحل التفكير الأخلاقي، جاءت أيضا ضعيفة جدا ، ولا تأثير ألبته له، و أن المناخ الأسري وليس التنشئة الاجتماعية فقط - لا علاقة له بالتفكير الأخلاقي.

- وفي دراسة مقدادي (2015) هدفت إلى التعرف على علاقة التفكير الخلقى بكل من الوجود النفسي الممتلئ والسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى عينة من (237) طالبا وطالبة من طلبة البكالوريوس في كلية التربية جامعة الباحة بالمملكة العربية السعودية. منهم (98) من الذكور و (139) من الإناث اختيروا عشوائيا، واستخدم الباحث مقياس التفكير الخلقى، ومقياس الوجود النفسي الممتلئ ومقياس السلوك الاجتماعي الإيجابي. وقد أظهرت أهم النتائج أن مستوى التفكير الخلقى ومستوى الوجود النفسي الممتلئ ومستوى السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الطلبة الذكور والإناث كان متوسطا ، كما وجدت علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مستوى التفكير الخلقى والوجود.

- كما هدفت دراسة على، حامد (2012) الكشف عن مدى فاعلية برنامج سلوكي يعتمد على ثلاث استراتيجيات هي المناقشة الأخلاقية والتعليم بالتمودج ولعب الدور في تنمية التفكير الأخلاقي لدى عينة من طالبات كلية التربية، وقد شملت عينة الدراسة على (60) طالبة قسّموا إلى ثلاث مجموعات طبق عليهم مقياس التفكير الأخلاقي لكولبرج وصممت كلتا الباحثتين



برنامجًا معرفيًا سلوكيًا لتنمية التفكير الأخلاقي وأسفرت أهم النتائج عن فاعلية البرنامج المعرفي السلوكي في تنمية التفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة.

### ثانياً: دراسات تناولت التطرف الفكري :-

هدفت دراسة كل من عبد الفتاح و حنا و أحمد(2021) إلى تحديد دور المناخ المدرسي في الوقاية من التطرف الفكري لدى طلاب التعليم الثانوي الفني بمحافظة الدقهلية، تم اعتماد على المنهج الوصفي، وصممت الباحثة استبانة للوقوف على واقع المناخ المدرسي ودوره في الوقاية من التطرف الفكري لدى طلاب التعليم الثانوي الفني، وطبقت على عينة عشوائية من المجتمع الأصلي، بلغ عددها (400) معلمًا من معلمي مدارس التعليم الفني بأربع إدارات تعليمية، هي (شرق المنصورة، المنزلة، دكرنس، بني عبيد)، وتمثلت أبرز النتائج في أنّ المناخ المدرسي يؤدي دوره في وقاية الطلاب من التطرف الفكري بدرجة كبيرة، وجاء ترتيب إسهام أبعاد المناخ المدرسي في الوقاية من التطرف الفكري على الترتيب التالي : (الانتماء والمواطنة، والوسطية والاعتدال، والتسامح وقبول الآخر، والاندماج الاجتماعي) وجميعها بدرجة تحقق كبيرة. س

هدفت دراسة فرحان، فيس حميد(2021) التعرف على دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية ، والتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور، إناث) ومدة الخدمة (أقل من 5 سنوات، أكثر من 5 سنوات)، تألفت العينة من (100) مدرس بواقع (50) مدرس و(50) مدرسة في مدينة البياع والدورة والسيدية، تم تطبيق مقياس التطرف الفكري من إعداد الباحث، وتوصلت الدراسة إلى توافر دور للمدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية، وتوافر فرق ذي دلالة إحصائية في دور المدرس في مواجهة التطرف الفكري عند طلبة المرحلة الثانوية وفقاً لمدة خدمة المدرس ولصالح المدرسين ذوي مدة الخدمة أكثر من (5) سنوات، في حين لم تكن الفروق دالة إحصائياً بالنسبة للجنس.

- هدفت دراسة القبساني (2019) إلى التعرف على أثر التطرف الأيديولوجي كمنبئ للاتجاه للجريمة لدى عينة من الشباب السعودي، و التعرف على اتجاهاتهم نحو مظاهر التطرف الإيديولوجي ، والكشف عن أكثر مظاهر التطرف انتشاراً، ومستوى التطرف والاتجاه نحو الجريمة لدى عينة الدراسة ، واشتملت عينة الدراسة على (414) ذكراً ، (203) من الاناث وقد اسفرت الدراسة عن أهم النتائج وهي وجود علاقة دالة بين التطرف الفكري والاتجاه نحو الجريمة لدى عينة الدراسة، ووجود مستوى

متوسط من التطرف الفكري لدى عينة الدراسة ، ووجود تأثير دال لمتغير المستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي على مظاهر التطرف الفكري .

- هدفت دراسة خليفة وآخرين (2018) الكشف عن العلاقة بين التطرف الفكري بأحادية الرؤية والأفكار الآلية السلبية لدى عينة من طلاب الجامعة في ضوء الفروق بين الجنسين والتخصص العملي ، وعمّا إذا كانت توجد فروق بين طلاب الجامعة على متغيرات الدراسة تعزى الى كل من الجنس و التخصص ، واشتملت عينة الدراسة على (450) طالبًا بكليتي الآداب، والطب، وطبق عليهم كل من مقياس التطرف الفكري إعداد علاء الرواشدة (2015)، ومقياس أحادي الرؤية من إعداد رشدي فام وقدري حفني(1994)، واختبار الآلية السلبية إعداد جيهان حمزة وهيفاء الساكت (2016)، وقد أظهرت أهم النتائج وجود انتشار لكل من الاتجاه نحو التطرف الفكري والأفكار السلبية لدى عينة الدراسة ، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة بين التطرف الفكري والأفكار السلبية وأحادية الرؤية لدى عين الدراسة ، وانعدم فروق دالة على جميع متغيرات الدراسة تعزى لمتغير التخصص الدراسي .

-هدفت دراسة ( Kotajoki,2018) الكشف عن العلاقة بين التطرف الفكري وأنواع الجرائم المختلفة في دول الاسكندنافية ، كما هدفت مكافحة التطرف العنيف والوقاية منه وقد قام الباحث بمراجعة الخطط التي أعدتها الحكومات السويدية والدنماركية والفنلندية ، وقد توصلت الدراسة إلى أن أكثر العوامل التي تؤدي إلى العنف والجرائم كانت شعور المواطنين بعدم المساواة والتمييز العنصري والطبقية ، كما وجدوا أن مرجع الكراهية والعنف هي أيديولوجيات متطرفة .

-أما دراسة الشيخ وخليفة (2017) فقد هدفت التعرف على مدى ممارسة الأنشطة الترويجية ومستوى الأمن النفسي والاتجاه نحو التطرف الفكري لدى عينة من الشباب السعودي والكشف أيضًا عن العلاقة بين كل من الممارسات الترويجية وحاجات الأمن النفسي والاتجاه نحو التطرف الفكري ، كما هدفت الدراسة أيضًا معرفة مدى اختلاف متغيرات الدراسة باختلاف بعض المتغيرات الديموغرافية (الجنس - التخصص) وشملت عينة الدراسة على (290) شابًا سعوديًّا منهم (130) من الذكور ، (160) من

إعداد زينب شقير ومقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري إعداد هشام عبد الله ، وأسفرت أهم النتائج عن وجود مستوى من التطرف افكري لدى عينة الدراسة ، وارتباط سالب بين الممارسات الترويجية و الأمن النفسي والاتجاه نحو التطرف الفكري .

- كما هدفت دراسة الرواشدة (2015) إلى الكشف عن عوامل التطرف الفكري ومظاهره لدى عينة من الشباب الجامعي الأردني وعلاقة التطرف الفكري ببعض المتغيرات الديموغرافية، واشتملت عينة الدراسة على (304) شابٍ جامعيٍّ، وأظهرت أهم النتائج وجود بعض مظاهر التطرف الفكري لدى الشباب الأردني ولكنهم يرفضون التطرف الفكري ، وأبرز مظاهره تعود إلى عوامل اجتماعية ، ثم دينية ، ثم أكاديمية ، فاقتصادية، وكان الذكور أعلى من الإناث في الاتجاه نحو التطرف الفكري ، ولا توجد فروق في التطرف الفكري تعزى لباقي المتغيرات الديموغرافية (مكان الإقامة ، نوع الكلية ، عدد أفراد الأسرة ، دخل الأسرة ، السنة الدراسية).

- كما هدفت دراسة المدادحة (2015) التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى طلبة جامعة مؤتة، وعلاقتها بكل من التطرف الفكري وتقدير الذات والتحصيل الدراسي ، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (755) من الطلاب وطبق عليهم ثلاثة مقاييس؛ هي مقياس الضغوط النفسية ومقياس التطرف الفكري ومقياس تقدير الذات ، وظهرت أهم النتائج وجود علاقة إيجابية بين الضغوط النفسية والتطرف الفكري، ولم تظهر فروق في التطرف الفكري تعزى للتخصص.

وعن مدى شيوع ظاهرة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة كان هدف دراسة كل من بدرانة وفياض وعيروط (2011) الكشف عن علاقة التطرف الفكري بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية من وجهة نظر طلاب الجامعة الأردنية بأنفسهم وأعدت استبانة من (62) فقرة وذلك على عينة من الطلاب بلغ عددهم (1069) طالب وطالبة، وقد أسفرت أهم النتائج عن أن للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية دورًا في شيوع مظاهر التطرف الفكري التي كانت درجة شيوعها لدى طلبة الجامعة الأردنية متوسطة .

بينما وجدت دراسة المرعب (2009) التي أجريت على (418) طالبًا من طلبة كلية التربية في مدينة حائل أن أعلى درجات التطرف كانت في المجال السياسي، وجاء في المرتبة الثانية المجال الديني يليه الاقتصادي، ثم المجال التربوي، فإعلامي، وكانت أقل درجات التطرف في المجال الأسري. ولا توجد فروق في درجات التطرف تعزى للمستوى الدراسي، ومعدل الطالب السنوي، وتخصّصه. كما لا توجد فروق في أشكال التطرف تعزى إلى الراتب الشهري. وتبين أن هناك ارتباطات ذات دلالة بين التطرف الديني والسياسي والاقتصادي والتربوي، وأن هناك علاقات ذات دلالة إحصائية بين التطرف الاقتصادي والتربوي والأسري والإعلامي.

## تعليق عام على الدراسات السابقة :

من خلال الدراسات السابق عرضها التي تناولت متغيرات الدراسة نستخلص ما يلي:

-إن أغلب الدراسات قد أجريت على طلاب وطالبات الجامعة .

- هناك عدم اتفاق إلى حدٍ ما في نتائج الدراسات الخاصة بكل من متغيرات الدراسة و تأثيرها بالتخصص العلمي والجنس .

-أكدت أغلب الدراسات الخاصة بمتغير التطرف الفكري على آثاره السلبية على الشباب فقد أوضحت دراسة القبساني (2019) وجود علاقة بين التطرف الفكري والاتجاه نحو الجريمة ، ودراسة خليفة وآخرين (2018) فقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين التطرف الفكري والأفكار السلبية وأحادية الرؤية لدى الشباب و دراسة المدادحة (2015) التي كشفت عن وجود علاقة إيجابية بين الضغوط النفسية والتطرف الفكري و دراسة الفريجات (2015) التي وجدت علاقة ارتباطية دالة بين المناخ الأسري والصحة النفسية ، ودراسة (Muddry, et al, 2007) التي أكدت على أن العلاقة الدافئة بين الطالب وإخوته والتعبير العاطفي واتفاق الوالدين في التربية أسهمت بشكل كبير في تحقيق مناخ أسري جيد وخففت من الضغط النفسي الذي يتعرض له.

- لا توجد دراسة واحدة على المستوى المحلي تناولت متغيرات الدراسة مجتمعة

## إجراءات الدراسة :-

### أ-المنهج الدراسة :

نظرا لأن الهدف من الدراسة هو التعرف على التفكير الأخلاقي وعلاقته بالانتماء الوطني فإن المنهج المناسب هو المنهج الوصفي الطريقة الارتباطية والمقارنة .

### ب-مجتمع الدراسة :

طالبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وبكلياتها العلمية والأدبية.

### ج-عينة الدراسة :

اختيرت عينة عشوائية من الطالبات قوامها (200) طالبة ، من الكليات العلمية و الكليات الأدبية وتراوحت أعمار الطالبات بين ( 19-22 ) عاما بمتوسط قدرة ( 21.1 ) عاما وانحراف معياري ( 1.13 ) .

## د- أدوات الدراسة :

استخدمت الباحثين كل من الأدوات التالية :

### 1- مقياس التفكير الأخلاقي :

إعداد فوقية عبد الفتاح (2001)، يهدف المقياس إلى التعرف على مستويات التفكير الأخلاقي لدى طالبات جامعة الملك عبد العزيز. يتكون المقياس من (5) مواقف أخلاقية ويولي كل موقف عدد من الأسئلة، على الطالبة أن تختار الإجابة المناسبة لها من ضمن ستة اختيارات . يُصحح المقياس على تقدير خماسي ووضع درجة لكل استجابة ( 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ) للعبارة حيث تراوحت الدرجة على المقياس بين ( 21 - 126 ) وتشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع التفكير الأخلاقي، والدرجة المنخفضة إلى انخفاض التفكير الأخلاقي لدى الطالبة .

### الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية :

قامت الباحثين بتطبيق مقياس التفكير الأخلاقي على عينة استطلاعية مكونة من (50) طالبة بجامعة الملك عبد العزيز، وذلك لحساب صدق وثبات أدوات الدراسة :-

#### أ- الصدق :

حُسب صدق الاتساق الداخلي لمقياس التفكير الأخلاقي وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة المواقف والدرجة الكلية وقد أسفرت النتائج أن معاملات الارتباط بين درجة كل موقف بدرجة البعد الذي ينتمى إليه وبالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)، وهو ما يشير إلى مستوى مرتفع من صدق الاتساق الداخلي لمواقف المقياس.

#### ب- ثبات المقياس :

قامت الباحثة بحساب الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ ، والتجزئة النصفية بطريقة سبيرمان براون وتبين من النتائج أن مقياس التفكير الأخلاقي يتمتع بدرجات مرتفعة من الثبات حيث تراوحت بين 0.884 و 0.910 مما يشير إلى الوثوق بنتائج المقياس.

2-مقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري : من إعداد محمد أبودوابة (2012) يتكون المقياس في صورته النهائية من 50 عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد وهي الاتجاه نحو التطرف (السياسي ، الديني ، الاجتماعي ) ويوجد لكل عبارة خمسة اختيارات يقوم الطالب بإختيار أحدها وهي (موافق بشدة ، موافق ، محايد ، معارض ، معارض بشدة ) وتأخذ الدرجات التالية بالترتيب (5-

4-3-2-1) وتصحيح وتجمع درجات الطالب وهي تمثل الدرجة الكلية على المقياس ويشير ارتفاع درجات الطالب بأنه يتسم باتجاهات متطرفة في استجاباته والدرجة المنخفضة تشير إلى اعتدال الفرد في موقفه وآرائه وابتعاده عن التطرف.

#### الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية :

- صدق المقياس: استخدمت الباحثتان طريقة صدق الاتساق الداخلي للتحقق من صدق المقياس على عينة قوامها (ن = 50) الطالبات وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة العبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، والدرجة الكلية للمقياس، وكذلك معامل الارتباط بين درجة البعد والدرجة الكلية للمقياس، وقد أظهرت النتائج أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة بدرجة البعد الذي ينتمي إليه وبالدرجة الكلية للمقياس دالة احصائياً عند مستوى (0.01)، وهو ما يشير إلى مستوى مرتفع من صدق الاتساق الداخلي لعبارة المقياس. وتم بحساب صدق الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري أيضاً بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري و الذي يتضح معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري وبعضها البعض ، وكذلك الدرجة الكلية للمقياس مقبولة ودالة احصائياً ، مما يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق .

#### ثبات المقياس

تم حساب ثبات مقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري باستخدام كل من طريقة ألفا كرونباخ ، و جتمان ، على عينة قوامها (ن=50) من الشباب السعودي ، وقد جاءت النتائج توضح أن معاملات الثبات لمقياس الاتجاه نحو التطرف الفكري جميعها معقولة وذلك لجميع أبعاد المقياس ، وكذلك الدرجة الكلية ، وهذا يؤكد تمتع المقياس وأبعاده بدرجة مقبولة من الثبات .

### نتائج الدراسة :

1- (2019) ويمكن تفسير هذه

النتيجة الى أن التزام الطالبات بالمعايير الاخلاقية والأخلاق العامة وبالعبادات والتقاليد في المجتمع السعودي الذي يتسم بالوجهة الدينية، والتزام الأسر السعودية بالدين والأخلاق في التربية والتنشئة الاجتماعية مما يساعد الطالبة على التمسك بالقيم الأخلاقية التي تساعد في الأحكام الاخلاقية التي ترجع إلى مستوى مرتفع من التفكير الأخلاقي.

2- أن مستوى التطرف الفكري لدى العينة أقل من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتصفون بانخفاض مستوى التطرف الفكري اتفقت هذه النتيجة مع نتائج كل من دراسة حسين (2019) و التي أظهرت نتائجها أنه لا يوجد تطرف فكري عند طلبة كلية التربية في جامعة المستنصرية، و دراسة العواملة والرحامنة (2018) والتي اشارت نتائجها أن طلبة جامعة البلقاء التطبيقية لديهم مستوى متوسط من التطرف الفكري ، واختلفت مع دراسة خليفة وآخرون (2018) التي أظهرت أهم النتائج وجود أنتشار من الاتجاه نحو التطرف لدى عينة من طلاب الجامعة .

3- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي الدرجة الكلية لمقياس التفكير الأخلاقي وفقا للتخصص (علمي - أدبي) وبذلك نرفض الفرض الرابع الخاص بأن هناك فروقاً في التفكير الأخلاقي تعزى للتخصص. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة العتيبي(2019) حيث أظهرت النتائج وجود فروق وفقاً للتخصص في التفكير الأخلاقي في اتجاه التخصص النظري، و دراسة قاسم (2018) التي أشارت أهم نتائجها إلى وجود فروق على مقياس التفكير الأخلاقي تعزى إلى التخصص الأكاديمي لصالح التخصصات الأدبية. وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأنه بصرف النظر عن التخصص جميع الطالبات يمررن بنفس المرحلة العمرية وبنفس مرحلة النمو الاخلاقي المتعلق بالتفكير الاخلاقي وهي مرحلة المستوى الثالث من مراحل التفكير الأخلاقي وهي مرحلة المستوى ما بعد التقليدي (18 سنة فما فوق ) حيث يبدأ في هذا المستوى ظهور فهم جديد للقيم الاخلاقية يقوم على الموازنة بين الحقوق الجماعية وحقوق الفرد في المجتمع ، ثم الحقوق الإنسانية العامة كما تجمع هذه المرحلة بين أخلاق المنفعة وحقوق الفرد.

4- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات الكليات العملية وطالبات الكليات النظرية علي الدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو التطرف وبعدي التطرف الاجتماعي والتطرف السياسي ، ويتضح من الجدول أيضاً وجود فروق دالة علي بعد واحد فقط هو التطرف الديني لصالح طالبات الكليات العملية حيث بلغت قيمة ت (-2.18) وهي دالة عند مستوى 0.05. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل خليفة وآخرين (2018) ، الرواشدة (2015) ، المدادحة (2015)، المرعب ( 2009 ) حيث أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة في الاتجاه نحو التطرف الفكري تعزى لمتغير التخصص الدراسي .

## التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنه يمكن تقديم التوصيات الآتية :

- تفعيل الدور الذي تقوم به أجهزة الإعلام في توجيه المجتمع ضد التطرف والإرهاب، وفتح الحوار مع الشباب من قبل شخصيات مثقفة لهم تقديرهم عند الشباب.
- إعداد ندوات ومحاضرات توعوية للآباء والأمهات تعزز مفهوم الأمن الفكري داخلهم.
- إقامة ورش وفعاليات لتوضيح أسباب التطرف الفكري في المجتمع، والطرق التي يمكن بها مناهضة التطرف الفكري.
- التنقيح الدائم للمقررات الدراسية والموضوعات التي قد تتعلق بالتطرف الفكري .

## المراجع

1. البدارنة، حازم على أحمد (2011). "مدى شيوع ظاهرة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة الاردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والاكاديمية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد (57)، الاردن ، 305-339
2. خليفة، فاطمة السيد (2018) . التطرف الفكري وعلاقته بالقابلية للاستهواء وإدمان شبكات التواصل الاجتماعي لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب ، عدد خاص بأبحاث الملتقى العلمي الأول لكلية الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد 1.
3. خليفة، فاطمة السيد (2017) . التطرف الفكري وعلاقته بالقابلية للاستهواء وإدمان شبكات التواصل الاجتماعي لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب ، عدد خاص بأبحاث الملتقى العلمي الاول لكلية الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد 1، 453-480.
4. أبو دوابة ، محمد محمود، عليان ، محمد مصطفى (2012). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الازهر بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة الازهر ، غزة ، 1-245.
5. الرواشدة، علاء، محمد ، سلامة ، الخطايبية ، يوسف (2014) . التطرف الايديولوجي من وجهة نظر الشباب الاردني :دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد 3، العدد (43)، الكويت ، 9-45
6. عبد الفتاح ، فوية. (2001). مقياس التفكير الأخلاقي للراشدين -كراسة التعليمات ، مكتبة الأنجلو ، مصر .
7. العتيبي ، سميرة محارب(2019). التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمواطنة وأبعادها لدى طالبات جامعة أم القرى ، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية ، المجلد10، العدد(2).
8. على ، نجوى حسين ، حامد ، سوزان (2012). فاعلية برنامج في تنمية التفكير الأخلاقي لدى عينة من طالبات كلية التربية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم ،مجلد 5، العدد(2).السعودية
9. قاسم ، نعمات أحمد(2018). المرونة النفسية وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي لدى عينة من طلاب الجامعة، المجلة التربوية، مجلد 54 ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، مصر
10. القبساني، سميرة سالم عبد الرحمن (2019). التطرف الأيديولوجي كمنبئ للاتجاه نحو الجريمة لدى عينة من الشباب السعودي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة.



- . مرعب ، منيرة بنت محمد صالح (2009) . ظاهرة التطرف الفكري والتربوي عند طلاب كليات التربية للبنين في مدينة حائل : المظاهر والاسباب والحلول المقترحة دراسة ميدانية، مجلة القراءة والمعرفة ، العدد(89)، مصر ، 14-84.
12. مقالده ، تامر احمد حسن .(2014). التفكير الاخلاقي وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة اليرموك . (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة اليرموك ، الاردن .
13. مقدادي/ يوسف موسى.(2015). التفكير الخلقى وعلاقته بكل من الوجود النفسي والسلوك الاجتماعي الايجابي . المجلة الاردنية في العلوم التربوية ، المجلد 11 ، العدد(3).
14. المدادحة ، فاتن داود(2015). علاقة الضغوط النفسية بالتحصيل والتطرف الفكري وتقدير الذات لدى طلبة جامعة مؤتة، رسالة ماجستير ، كلية العلوم التربوية ، الأردن .
15. ابو نجيلة ( 2015) . " المناخ الأسري كما تدركه الأبناء وعلاقته بالتفكير الأخلاقي في ضوء نظرية كولبرج لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة ، مجلة دراسات نفسية ،رابطة الاخصائيين النفسيين المصريين ، مجلد 25، العدد 1، مصر.
16. Kotajoki , J (2018) . PREVENTING VIOLENT EXTREMISM AND CRIME IN THE NORDIC COUNTRIES: SIMILARITIES, SYNERGIES AND AMBIGUITIES , SIPRI Insights on Peace and Security , Issue 3 , 1–19.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**إدارة الأزمات الأخلاقية في الهدى النبوي  
أزمة النفاق نموذجا**

**إعداد:**

**د. صباح سعيد العرفي**

**أستاذ مشارك جامعة الملك عبدالعزيز**

**المملكة العربية السعودية**

**Email: [Salarfi1@kau.edu.sa](mailto:Salarfi1@kau.edu.sa)**

## مستخلص

فإن من تقدير الله وحكمته أن جعل العداء بين الحق والباطل قائماً إلى قيام الساعة، ليبتلي عباده المؤمنين، ويقيم الحجة على الكافرين. وإن أخطر أصناف العداء لهذه الأمة النفاق، ولهذا فإن الأمة ما بليت ببلاء أشد عليها من النفاق والمنافقين، ولا يزال النفاق يحاول تمزيق الأمة الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام في المدينة إلى يومنا هذا، ولهذا كانوا في الدرك الأسفل من النار، وما ذلك إلا لأن خطرهم أشد، وتأثيرهم أكبر، ومكرهم أعمق. وسيكشف هذا البحث عن بعض جوانب أزمة النفاق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كان تعامله صلى الله عليه وسلم معها؛ حتى نستلهم من هديه الدروس والعبر. وتكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في محورية موضوع النفاق والمنافقين في القرآن الكريم والسنة النبوية، وخطورة أمر النفاق على الأمة المسلمة، وعمق فسادها فيها، فالعدو الداخلي أخطر من الخارجي. وكما الهدي النبوي في التعامل مع أزمة النفاق في عهده صلى الله عليه وسلم. وكثرة تكرار صور النفاق وأساليبه في عصرنا الحاضر، خصوصاً مع اتساع دعاوى الحرية الفكرية، وغفلة كثير من الدعاة والمفكرين والكتّاب عنه. ويتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث. والمحور الأول: تعريف النفاق لغة وشرعاً، والمحور الثاني: أسباب ظهور النفاق في المعتقد وانتشاره بالمدينة المنورة. والثالث: مخططات المنافقين لمحاربة الدعوة الإسلامية، والهدي النبوي في التعامل معهم. ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: النفاق، إدارة، الأزمة، الأخلاقية

### Abstract

It is God's discretion and wisdom to make the hostility between truth and falsehood exist until the Hour of judgment arises, to afflict His faithful servants, and to establish the argument against the disbelievers. The most dangerous form of hostility to this nation is hypocrisy, and therefore the nation has not suffered a scourge more severe than hypocrisy. And hypocrites. Hypocrisy is still trying to tear the Islamic nation apart since the dawn of Islam in Medina to the present day, and that is why they were in the lower ranks of the fire, and this is only because their danger is keen, their influence is greater, and their deception is deeper. This research will reveal some aspects of the crisis of hypocrisy during the era of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), and how the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) dealt with it, so that we can be inspired by his guidance to teach us lessons and have examples. The

importance of the topic and the reasons for choosing it lay in the centrality of the topic of hypocrisy and the hypocrites in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, and the seriousness of hypocrisy on the Muslim nation, and the depth of corruption in it, the internal enemy is more dangerous than the external. The perfection of the Prophet's guidance in dealing with the crisis of hypocrisy during his reign, may God's prayers and peace be upon him. Moreover, the frequent repetition images of hypocrisy and its methods in our time, especially with the expansion of claims of intellectual freedom, and the inattention of many preachers, thinkers, and writers about it. The research consists of: an introduction, three sections, and a conclusion. The introduction included the importance of the topic, the reasons for choosing it, previous studies, research methodology, and research plan. The first axis: the definition of hypocrisy in language and law, the second: the reasons for the emergence of hypocrisy in belief and its spread in Medina. And the third: the plans of the hypocrites to fight the Islamic call, and the Prophet's guidance in dealing with them. Then the conclusion: in which the most important results.

Keywords: hypocrisy, management, crisis, moral

مدخل:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإن من تقدير الله وحكمته أن جعل العداً بين الحق والباطل قائماً إلى قيام الساعة، لبيتلي عباده المؤمنين، ويطهر الكافرين. وإن أخطر أصناف العداً لهذه الأمة النفاق، ولهذا فإن الأمة ما بليت بلاء أشد عليها من النفاق والمنافقين، ولا يزال النفاق يحاول تمزيق الأمة الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام في المدينة إلى يومنا هذا، ولهذا كانوا في الدرك الأسفل من النار، وما ذلك إلا لأن خطرهم أشد، وتأثيرهم أكبر، ومكرهم أعمق. وفي هذه الورقات أحببت أن أكشف بعض جوانب أزمة النفاق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كان تعامله صلى الله عليه وسلم معها؛ حتى نستلهم من هديه الدروس والعبر.

وقد اتضحت أهمية الموضوع في محورية موضوع النفاق والمنافقين في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد وردت في ذلك كثير من الآيات والأحاديث، حتى سميت سورة كاملة باسم "المنافقون". وخطورة أمر النفاق على الأمة المسلمة، وعمق فسادها فيها، فالعدو الداخلي أخطر من الخارجي. كمال الهدى النبوي في التعامل مع أزمة النفاق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. كثرة تكرار صور النفاق وأساليبه في عصرنا الحاضر، خصوصاً مع اتساع دعاوى الحرية الفكرية، وغفلة كثير من الدعاة والمفكرين والكتّاب عنه.

## النفاق: المفهوم وأسباب الظهور:

النفاق من أخطر الأمراض التي تفسد القلب، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، والنفاق في المعجم اللغوي: يُقال: نفاق ينفق منافقة ونفاقاً. وهو مأخوذ من: النافقاء: أحد جحر اليربوع، إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج من. وقيل: هو من النفق، وهو السرب الذي يستتر فيه.<sup>(1)</sup> فيدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، ويدل الآخر على إخفاء شيء وإغماضه. والنفاق في الشرع: هو أن يستر الرجل كفره ويظهر إيمانه، أي: هو ما يخالف سره علانيته.<sup>(2)</sup> أو هو من تحققت فيه الخصال الثلاث التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث كذب، وإذا وعد خلف، وإذا أؤتمن خان».<sup>(3)</sup>

أسباب ظهور النفاق في المعتقد وانتشاره بالمدينة المنورة: بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى المدينة المنورة واتخاذها موطناً لهم، وقاعدة لنشر الدعوة الإسلامية في باقي ربوع الجزيرة العربية، باتت طائفة من سكان المدينة وأطرافها أقلية وسط الأغلبية المؤمنة، خاصة بعدما أبرم الرسول صلى الله عليه وسلم سلسلة من المعاهدات مع أهل المدينة ذات التركيبة السكانية المتنوعة، فهناك معاهدتين مع الأوس والخزرج، هاتان القبيلتان اللتان كانتا في تناحر مستمر، ودارت بينهما حروب سجال<sup>(4)</sup>، كما أبرم معاهدات أخرى مع القبائل اليهودية، كل قبيلة على حدة، ثم أبرم معاهدة بين الأنصار والمهاجرين، وأخرى بين الأعراب سكان الأطراف. وبهذه المعاهدات أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم قواعد الدولة المدنية الحديثة، أول دولة مؤسساتية في تاريخ البشرية كلها، قامت على العدل والمساواة واحترام الحقوق والواجبات، فنقلهم الرسول صلى الله عليه وسلم من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الأمة، وبهذا أففل كل منافذ الفتنة التي يمكن من خلالها المسُّ بوحدة المسلمين وبأمن الدولة الإسلامية الوليدة.<sup>(5)</sup>

إلا أن ثلثة من أهل المدينة وهم المناوؤن للدعوة الإسلامية، والكارهون لتواجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين على أراضيهم، تعاهدوا على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه في الخفاء، وإخراجهم من المدينة، خاصة أن الدعوة الإسلامية سلبتهم الكثير من امتيازاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد كان زعيمهم عبد الله بن أبي بن سلول على وشك أن يُنصَّب ملكاً عليهم،

<sup>1</sup> انظر: مقاييس اللغة لابن فارس 5/ 455، النهاية في غريب الحديث لابن الاثير 5/ 98، مادة: نفق.

<sup>2</sup> انظر: تفسير ابن كثير 1/ 48

<sup>3</sup> رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق 1/ 16 رقم: 33، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق 1/ 78 رقم: 59. وانظر: مدارج السالكين لابن القيم 365/1.

<sup>4</sup> انظر: سيرة ابن هشام 3/ 230.

<sup>5</sup> انظر: فقه السيرة لمحمد الغزالي ص: 360.

قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ويفقده هذا الامتياز.<sup>(6)</sup> فأصبح يؤلب أهل المدينة على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فتأسست بذلك مدرسة النفاق بالمدينة، لها روادها وأهدافها ومخططاتها، يرأسها زعيمهم عبد الله بن سلول، فقامت هذه المدرسة على إظهار الإيمان وإضمار الكفر، ولم يكن لهم من سبيل غير النفاق؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سدَّ كل منافذ الخلل داخل المجتمع الإسلامي بالمدينة كما سبق وأشرنا من قبل، مما صعب الأمر على المنافقين للدعوة الإسلامية الإمساس بها.

أما الأعراب وهم سكان أطراف المدينة الذين نزلت فيهم آيات صريحة، فهم كذلك لم يجدوا منفذاً لضرب الدعوة الإسلامية غير النفاق، فقد كانوا قبل الإسلام يسيطرون على الطرق التجارية التي تمر منها القوافل المتجهة إلى الشام واليمن، ولما أتى المسلمون سيطروا على هذه الطرق، واستعملوها كورقة ضغط على قريش، ومنعواهم من مرور قوافلهم التجارية، مما أثر في اقتصاد قريش<sup>(7)</sup>، وأضعف نفوذ الأعراب في المنطقة، فانضم الأعراب لحزب ابن سلول، فانسعت بذلك رقعة النفاق والمنافقين بالمدينة وأطرافها، فاندسوا بين المسلمين، وبدأت قوتهم تظهر مع الوقت. وكان زعيمهم عبد الله بن سلول يجلس في كل صلاة جمعة عند منبر الرسول الله عليه وسلم ويدعو الناس لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومؤازرته<sup>(8)</sup>، هكذا كان حالهم في الظاهر، أما في الباطن فكانوا يخططون في الخفاء للقضاء على الدعوة الإسلامية، وفيهم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>(9)</sup>

## المخططات والتعامل:

بدأ المنافقون حركتهم الخفية على المجتمع الإسلامي الوليد بالمدينة المنورة، وذلك لكسر وحدتهم وتفريق لحمتهم التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم على مبدأ التآخي والتواد والتراحم والتضامن والتكافل بين المسلمين، وأول مرة في التاريخ البشري يقوم مجتمع على الأخوة الكاملة، وذلك عندما آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، ومن فرط حب الأنصار للمهاجرين أنهم كانوا يقاسمهم الدور والمال وكل ما يملكون<sup>(10)</sup>، وكان هذا التآخي يغيض المنافقين ويستغريون منه، كيف لمجتمع كان بالأمس القريب يحارب بعضه بعضاً في حروب سجال، يتحول إلى مجتمع متضامن يسوده الحب والتراحم؟ فبدأ المنافقون بكل أطيافهم

<sup>6</sup> انظر: سيرة ابن هشام 2/293.

<sup>7</sup> انظر: الرحيق المختوم للشيخ مباركفوري ص: 144

<sup>8</sup> انظر: غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية لبريك العمري ص: 215.

<sup>9</sup> سورة البقرة: آية 14.

<sup>10</sup> سيأتي الكلام عن هذا الموضوع بتفصيل في المطلب الثالث.

بالتخطيط لزرع الفتنة داخل هذا المجتمع المتضامن وإضعافه من الداخل، فخططوا لمسألتين خطيرتين: أولهما: زرع الفتنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وثانيهما: ضرب رمزية النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يسر لهم ذلك سهولة نفاذهم داخل المجتمع الإسلامي وإطلاعهم على كل خفايا وأسرار هذا المجتمع، بحكم تظاهرهم بالإسلام، فقد اندسوا في كل مؤسسات هذا المجتمع العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فكانوا يعلمون من أسرار الدولة الإسلامية الوليدة بالمدينة ما لا تعلمه قريش العدو الأبرز للمسلمين، بل لا يعلمه حتى اليهود داخل المدينة، وكل مكائد اليهود ضد المسلمين كان وراءها المنافقون الذين كانوا يُطلعون اليهود على كثير من هذه الأسرار، كما سيأتي معنا لاحقاً.<sup>(11)</sup>

### الحرب العسكرية:

مثال ذلك غزوة أحد، ومحاولة المنافقين إرباك جيش المسلمين في هذه الغزوة، وقبل الخروج إلى الغزوة استشار الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة، هل يخرجون لمواجهة المشركين؟ أم يتحصن الجيش في المدينة؟ وكان عبد الله بن أبي بن سلول هو أول من تكلم واختار عدم الخروج إلى العدو والبقاء في المدينة، وكان يخطط للانقلاب على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين يجتاح جيش الكفار المدينة، لكن الله تعالى أفضل خطط المنافقين، فوقع الاختيار على الخروج إلى العدو. فخرج الجيش وكان قوامه ألف رجل، لكن المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن سلول وضعوا خطة أخرى لإفشال جيش المسلمين و هزيمته<sup>(12)</sup>، فقد خرج المنافقون مع جيش المسلمين ولم يعترضوا على ذلك، حتى إذا جاوزوا ثنية الوداع ووصلوا إلى منخفض يسمى "شواط" أعلنوا تمردهم وانسحبوا بثلاث الجيش، حتى يحدثوا بلبلة وإرباكاً في صفوف الجيش وهو على مقربة من العدو، وقد خطط المنافقون لمكان الانسحاب بعناية؛ لأنهم يعلمون أنه المكان المناسب جداً لإحداث البلبلة والفتنة في صفوف جيش المسلمين وأمام أعين جيش قريش، الذي كان يربط قريباً جداً من المكان الذي قرر المنافقون الانسحاب من الجيش، وقد شاهدوا هذه العملية وشاهدوا ارتباك جيش المسلمين، حتى كاد عدد من أفراد الجيش أن ينسحب لولا أن ثبتهم أصحابهم على البقاء وعدم اتباع المنافقين.

وقد أحدث هذا الانسحاب المفاجئ خللاً في نظام جيش المسلمين، الذين لم يكونوا ينتظرون هذا الخذلان، فقد كان قوام الجيش قبل انسحاب المنافقين منه ألف مقاتل، وانسحب منه 300 مقاتل، وبقي 700 مقاتل فقط. وهكذا خطط المنافقون لهزيمة جيش المسلمين هزيمة نفسية قبل لقاء العدو، فحدثت أزمة خطيرة في صفوف جيش المسلمين في ظرف دقيق جداً وحساس ومفاجئ، لم

<sup>11</sup> انظر: المغازي للواقدي 995/3.

<sup>12</sup> انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري ص: 174.

يُحسب له المسلمون حساباً، وكان مخطط المنافقين أن يتفكك الجيش وينسحبوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فينقض المشركون عليهم ومن بقي معه من المسلمين، وكادوا أن ينجحوا في خطتهم، إذ همت طائفتان (بنو حارثة من الأوس، وبنو سلمة من الخزرج) أن تفسلا؛ لأن عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج<sup>(13)</sup> وانسحب معه كانوا كلهم من الخزرج، فأراد أن يحرك النعرة القبلية بين الأوس والخزرج، لكن الله سبحانه وتعالى ثبتهما، قال تعالى: {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (14). فتدخل عبد الله بن حرام والد جابر بن عبد الله بإصلاح الوضع وإقناع المنسحبين بالرجوع إلى الجيش لكن دون جدوى. وفي هؤلاء أنزل الله تعالى: {وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} (15).

### حنكة الرسول صلى الله عليه وسلم في حل هذه الأزمة:

لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ردَّ على المنافقين المنسحبين من المعركة، أو طلب منهم البقاء أو ونجهم على الانسحاب، بل إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هذا التمرد واصل طريقه ببقية الجيش إلى أرض المعركة في حزم وثبات وشجاعة، فكان هذا التصرف منه رسالة قوية لأفراد الجيش، فأطاعوا أمره مباشرة ولم يعقبوا ولم يعلقوا على موقف الانسحاب؛ لأن الظرف دقيق والوقت ضيق، وفي الطريق إلى أرض المعركة اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم خطة حربية تمكنه من أن يتبوأ مركزاً هاماً داخل رقعة المعركة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لجنده: "من رجل يخرج بنا على القوم من كتب؟ فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله". ثم اختار طريقاً قصيراً إلى "أحد" يمر بحرة بني حارثة وبمزارعهم، تاركاً جيش المشركين إلى الغرب. (16). وهنا نتوقف لتحليل موقف الرسول صلى الله عليه وسلم ولنستخلص منه الدروس:

فأول درس نستخلصه في حل الأزمات وحسن تدبيرها: هو تجاوز الرسول صلى الله عليه وسلم الموقف وعدم الوقوف عنده؛ لأنه لو توقف الرسول صلى الله عليه وسلم عند هذا الموقف وردَّ على المنافقين المنسحبين من أرض المعركة لأشعل في الجيش فتيل الفتنة، وربما يتطور الموقف إلى تشابك بالسلاح بين أفراد الجيش، فيقاتل بعضهم البعض بدلاً من مقاتلة العدو، مما ييسر الأمر على العدو فينقض عليهم ويهزمهم. والثاني

<sup>13</sup> انظر: الرحيق المختوم ص: 178 179.

<sup>14</sup> سورة آل عمران، رقم: 122.

<sup>15</sup> سورة آل عمران، رقم: 167.

<sup>16</sup> انظر: الرحيق المختوم ص: 178.



بمجرد تمرّكه في موقع المعركة قام بتعبئة الجيش وتهيئة صفوفه للقتال، فانتخب منهم فصيلاً من الرماة الماهرين قوامهم خمسون رجلاً، وأعطى أوامره بأن يحموا ظهر جيش المسلمين، فقال لهم: "احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشاركونا"<sup>(17)</sup>. وبهذا سدّ صلى الله عليه وسلم الثلثة الوحيدة التي كان من الممكن لفرسان قريش أن يتسللوا من وراءها إلى صفوف المسلمين.

ولم يكن لهزيمة المسلمين في معركة "أحد" أي علاقة بانسحاب المنافقين بثلث الجيش؛ لأن المشكلة لم تكن متعلقة بالعدد، وإنما بعدم طاعة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم. لهذا نزل القرآن يوبخ المسلمين، قال تعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ. إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنَيْهِمْ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلْنَا بِكُمْ مَّا نُحْيِيهِ مِنْكُمْ مِّنْ يُّرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾} إِذْ تَضَعُدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَلِكُمْ فَأُتْبِعْكُمْ عَمَّا بَعَثَ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصْبَحْتُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.<sup>(18)</sup> وبين سبحانه وتعالى للمؤمنين الأسباب الرئيسة للهزيمة، ولم يستطع أحد من المسلمين أن يعلق أسباب الهزيمة على انسحاب المنافقين من المعركة، وهذا منهج تربوي رباني عظيم. كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد حل مشكلة انسحاب المنافقين قبل أن يتوجه إلى أرض المعركة، وهو يعلم صلى الله عليه وسلم أن النصر ليس بالعدة والعدد، وإنما النصر من عند الله، ولنا في غزوة بدر خير دليل.

ومن هديه في التعامل مع هذه الأزمة أنه بعد رجوع الجيش منهزماً إلى المدينة، لم يتعرض أحد من أفرادها إلى المنافقين لا بقول ولا بفعل، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفتح تحقيقاً مع المنافقين في مسألة الانسحاب من المعركة، بل إن كبير المنافقين وأصحابه حضروا أول صلاة جمعة بعد الغزوة مباشرة في مسجد المدينة والرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر. وكان من عادة عبد الله بن أبي بن سلول عند كل جمعة وقبل أن يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة يجلس في الصف الأول عند المنبر ويقول: "هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا"، فقام ليقول ما كان يقوله من قبل، فأخذ المسلمون بأطراف ثيابه وقالوا له: اجلس أي عدو الله لست بذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت. فخرج يتخطى رقاب الناس، فلقى رجل من الأنصار بباب المسجد فقال له: "ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله، قال: "والله ما أبتغي أن

<sup>17</sup> رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه 4/ 65، رقم: 3039.

<sup>18</sup> سورة آل عمران، رقم: 152، 153.

يستغفر لي".<sup>(19)</sup> و كان هذا الأسلوب من الرسول صلى الله عليه وسلم آية في الحكمة وحسن التدبير للأزمة، إذ لو اتخذ منهم موقفاً معادياً لاتخذته باقي المسلمين، ولحدثت بلبلة داخل المجتمع الإسلامي الوليد، الذي أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم على التضامن والتواد والتراحم والتسامح، خاصة أن المنافقين كانوا يعتبرون جزءاً من المجتمع الإسلامي، و كان لهم ثقل اقتصادي وسياسي واجتماعي داخل المدينة، كما أن القرآن لم يأمر بمحاربتهم ولم يفضحهم وإن فضح مخططاتهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(20)</sup> وفي ذلك حكمة ربانية، ستراً منه سبحانه على خلقه، وحملاً للأمر على ظاهر السلامة، وردُّ السرائر إلى عالمها. ونشير هنا إلى أن المنافقين كانت لهم دسائس ومكائد ومخططات في مغازي أخرى، كدورهم في غزوة الأحزاب، وغزوة بني المصطلق، وغزوة خيبر، وغزوة بني قريظة، وغيرها من المغازي<sup>(21)</sup>، كانوا يخططون مع اليهود في الخفاء، كما كانوا يسربون أخبار المسلمين لكفار قريش والقبائل العربية المناوئة للرسول صلى الله عليه وسلم.

### الحرب الاقتصادية:

لما أذن الله سبحانه وتعالى لرسوله والمؤمنين بالهجرة إلى المدينة والاستقرار بها، حدث تكديس سكاني "ديمغرافي"، فأثر هذا العدد السكاني على النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمدينة، خاصة أن معظم المهاجرين تركوا وراءهم أموالهم وكل ما كانوا يملكون، فظهر ضغط على الخدمات العامة كالإسكان والعمل، خاصة أن أعداد المهاجرين كانت كبيرة، ولم تكن المدينة مهيأة لاستقبال هذه الأعداد الضخمة من المهاجرين المعوزين، فأحدث هذا خللاً اقتصادياً وديمغرافياً، فاستغل المنافقون بالمدينة هذه الفاقة، وبدأوا يحرصون أهلها على عدم مساعدة المهاجرين، وانساق معهم في هذه الحملة اليهود الذين كانوا يعملون في التجارة والصناعة والزراعة، حيث كانوا يملكون أخصب الأراضي الزراعية والبساتين بالمدينة، وقد بلغ الفقر بالمهاجرين مبلغه، فظهر أهل الصفة<sup>(22)</sup> ويصف لنا الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه أحوال أهل الصفة وما كانوا عليه من عوز فيقول رضي الله عنه: "لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار و إما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف ساقين ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته".<sup>(23)</sup> وكان هدفهم من هذه الحملة تضيق الخناق على أتباع الدعوة الإسلامية حتى يتفرقوا عن

19 انظر: سيرة ابن هشام 105/2.

20 سورة محمد، رقم: 30.

21 انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري، ص: 212 و 222 و 230.

22 انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر 595/6

23 رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد 1/ 96، رقم: 442.

الرسول صلى الله عليه وسلم ويتركوا دعوته، وفيهم نزل قوله تعالى: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا<sup>24</sup> وَلِلَّهِ حِزَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْعَهُونَ}، (24) وقوله تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (25)، وقوله تعالى: { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْكُمْ دَايِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (26) قائل هذه القول عبد الله بن أبي ابن سلول، قالها بسبب اقتتال أجير عمر مع أجيره في بعض الغزوات فأسمع أجير عمر عبد الله بن أبي المكروه واشتد عليه لسانه، فغضب عبد الله، فقال: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ﷺ، ثم إن إسناد هذا القول إلى ضمير المنافقين؛ لأنهم تقبلوه منه إذ هو رأس المنافقين؛ أو لأنه فشا هذا القول بينهم فأخذوا يشونه في المسلمين، وكانوا يقولون لإخوانهم الذين كانوا ينفقون على فقراء المسلمين تظاهرا بالإسلام، لا تنفقوا، فكأنهم يقول بعضهم لبعض تظاهر الإسلام بغير الإنفاق على من كانوا في رعاية النبي ﷺ، مثل: أهل الصفة ومن كانوا يلحقون بالمدينة من الأعراب، وهذا كلام مكر؛ لأن ظاهره الرفق برسول الله ﷺ من كلفة إنفاق الأعراب الذين ألبوا به في غزوة بني المصطلق، وباطنه إرادة إبعاد الأعراب عن تلقي الهدي النبوي،

يأوون إلى رسول الله ﷺ من العفاة، لكن الرسول ﷺ لا يقطع عنهم الإنفاق، وذلك ذأبه؛ كما دل عليه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال النبي ﷺ: ما عندي شيء، ولكن ابتع عليّ، فإذا جاءني شيء قضيتُهُ، فقال عمر: يا رسول الله، ما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكهر النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تحش من ذي العرش إقللاً، فتبسّم رسول الله ﷺ وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري، ثم قال: بهذا أمرت. وفضح الله قول أبي بسبب زيد بن أرقم، وخرج البخاري القصة عنه فقال: كنت مع عمي، فسمعت عبدالله بن أبي ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني،

24 سورة المنافقون، رقم: 7.

25 سورة التوبة، رقم: 67.

26 سورة التوبة، رقم: 98.

فأصابني هم لم يصبني مثله، فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل: { إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّفُونَ } إلى قوله: { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ } إلى قوله: { لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ } (27)، فأرسل إلى رسول الله، ثم قال: "إن الله قد صدقك؛ فكانوا يرون الإنفاق في سبيل الله وإطعام الفقراء وإخراج الزكاة وتجهيز الجيوش خسارة، ويتربصون بالمؤمنين الدوائر، أي: ينتظرون أن تحل بهم الآفات والأحداث الجسام، كما أنهم حاولوا عرقلة مشروع الرسول صلى الله عليه وسلم للقضاء على الفاقة في المدينة، فكانوا يجرضون الأنصار ويخوفونهم من الفقر إذا هم أنفقوا على المهاجرين. كما أنهم كانوا يضيقون على المسلمين ويمتنعون عن دفع أجورهم، ويمتنعون عن أداء الديون لأصحابها من المسلمين ويماطلون في ذلك، ويقولون لهم: "إنما كان علينا قرضك حينما كنت على دين آباءك، فأما إذ صبوت فليس لك علينا من سبيل". (28)

ويظهر حسن إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم للأزمة الاقتصادية بالمدينة ونواحيها، حيث قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتوحيد قوى المجتمع المدني للقضاء على هذه الأزمة، فأحدث منهج "المؤاخاة" الذي سينصهر فيه المهاجرون والأنصار مكونين أمة واحدة قائمة على عقيدة واحدة ولها هدف واحد، فأخى بينهما مؤاخاة كاملة، المهاجر يرث الأنصاري، والأنصاري يرث المهاجر. فكان مشروع المؤاخاة هذا أول مشروع في تاريخ البشرية، استطاع به الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرفع عن المهاجرين آلام البعد عن أهلهم وذويهم، ويعوضهم بمحبة إخوانهم الأنصار المؤمنين أفضل لهم من أقاربهم الكفار، كما رفع عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا المشروع الفقر والضييق الذي كانوا يعانون منه، فشارك المهاجر أخاه الأنصاري في المال والدور والأرض. وتعد هذه الأخوة بين المهاجرين والأنصار أول تطبيق عملي لمبدأ الأخوة في الإسلام، فهي لم تقم على أساس العرق أو الجنس أو القبيلة كما كان متعارفاً عليه عند العرب، بل قامت على أساس العقيدة الإسلامية، أي: جعل من العقيدة أساساً للترابط. (29)

فوظفت بذلك الأيدي العاملة التي كانت معطلة، وانخرط المهاجرون والأنصار في الحقول والصناعة والتجارة، فازدهر الاقتصاد ودارت عجلته بوتيرة سريعة، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا للأنصار بالبركة في الرزق، قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار". (30) فلم يشتك الأنصار من فاقة ولا ضيق في الرزق، والرزق يكثر بالمغفرة.

<sup>27</sup> سورة المنافقون، رقم: 1 إلى رقم: 8

<sup>29</sup> انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري ص: 167.

<sup>30</sup> انظر: الإدارة الإسلامية للأستاذ فوزي كمال ص: 129.

<sup>31</sup> رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُسُوا } 6/ 154، رقم: 4906، ومسلم، كتاب التفسير، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم 4/ 1948، رقم: 2506.129.

وبدأت آيات الأحكام تنزل بالمدينة المنورة، فتغيرت معها المنظومة التشريعية الجاهلية كاملة، التي كانت تقوم على الظلم والاستبداد وأكل أموال الناس بالباطل، وأصبح في المدينة منظومة تشريعية جديدة نظمت حياة المجتمع الإسلامي الجديد الخارج لتوه من الجهل والضلال، ومن القطاعات التي نظمها التشريع الإسلامي قطاع الاقتصاد، فقد قام الإسلام بتحريم كل الطرق التي يتم فيها كسب المال بالحرام، كالغش والرشوة والسلب والنهب والنصب والاختلاس والمماطلة في دفع الدين وأجرة الأجير، والربا بكل أنواعه، كما حرم المتاجرة في المحرمات كالخمر والميسر والدعارة التي كان المنافق عبد الله بن أبي ضالماً في المتاجرة فيها، وغيرها من المحرمات التي حرمها الشرع. وفي المقابل فرض عليهم الإسلام الزكاة ورغب في الصدقات وجعلها من القربات إلى الله، وحث على التضامن والتكافل والإيثار، كما حث على العمل والتعفف، قال صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله". (31)

وأعاد صلى الله عليه وسلم إرساء المعاملات التجارية على أساس العدل، فحرم أكل أموال الناس بالباطل وأقفل كل المنافذ التي تؤدي إلى ذلك، وغير منظومة الإرث، فقد لعب الإرث دوراً بارزاً في ازدهار الاقتصاد الإسلامي، فبعدما كان الإرث يستولي عليه شخص واحد من الأسرة ويحرم منه كل أفراد الأسرة، قام الإسلام بتفتيت الإرث وتوزيع الثروة بالعدل على كل أفراد الأسرة ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، فتحسنت أوضاع المسلمين وازدهرت التجارة ونما الاقتصاد بفضل العدل وحسن توزيع الثروات.

وقد قامت الزكاة بدور بارز في القضاء على الفقر والحاجة داخل المجتمع المسلم، فقد جعلها الله ركناً من أركان الإسلام، فكانت تؤخذ عنوة من الغني وترد على الفقير. وساعد "الوقف" في تنشيط الاقتصاد الإسلامي، فكانت عائداته تعود على الفقراء والمساكين، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: " أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخير، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس منه، فما تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها". (32)

كل هذا التحول العظيم في المجتمع الإسلامي جرى أمام أعين المنافقين الحاقدين، وهم يرون هذا التطور الهائل في كل القطاعات يسير بوتيرة سريعة، وقد انعكس هذا على الحالة الاجتماعية لأهل المدينة، وهكذا استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحل أزمة الهجرة بالمدينة المنورة، بل وكل الأزمات التي واجهت المسلمين على كل الجبهات عسكرية كانت أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية.

31 رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى 2/ 112، رقم: 1427.

32 رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف 3/ 198، رقم: 2737، ومسلم، كتاب الوصية، باب الوقف 3/ 1255، رقم: 1632.

ومن أمثلة ذلك لأحد الصحابة الذين استفادوا من هذا التطور والازدهار، وهو الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وهو قرشي من السابقين في الإسلام، هاجر مع الرسول صلى الله عليه وسلم وترك كل ما كان يملك وراءه، ودخل المدينة معوزاً لا يملك شيئاً، ثم أصبح من كبار أغنياء المدينة، وكان رضي الله عنه جواداً كريماً يكثر من الصدقة ويسدد الدين عن المدينين بالمدينة. ويبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوتنا في حسن تدبير الأزمات وحلها، ومدرسة شامخة في وضع الخطط والاستراتيجيات لحل الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

وفي ختام هذا البحث أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد كشفت شيئاً من أزمة النفاق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكيفية تعامله صلى الله عليه وسلم معها، وخلص البحث إلى عدّة نتائج، أهمّها:

- خطر النفاق على الأمة المسلمة أشد وأعظم من خطر الشرك، فهو ينخر جسد الأمة من الداخل، ويسهل على العدو الخارجي تأمره على هذا الدين.
- عالج النبي صلى الله عليه وسلم موضوع النفاق أفضل معالجة، حيث تعامل مع دسائسهم ومكرهم بكل حنكة وحكمة، ولم يحقق لهم رغبتهم في زعزعة الأمن الاجتماعي في المدينة.
- صور النفاق والمنافقين تتجدد وتتطور في عصرنا الحالي، وهي على نهج أسلافهم في التآمر على الأمة المسلمة، فعلى أولياء الأمور والدعاة الحذر منهم والتصدي لهم.

## قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. المحقق: محمد حسين شمس الدين. الطبعة: الأولى. (الناشر: بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ١٤١٩ هـ).
3. صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. المحقق: د. مصطفى ديب البغا. الطبعة: الخامسة. (الناشر: دمشق، دار ابن كثير، دار اليمامة ١٤١٤ هـ).
4. صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. [ط: بدون]. (الناشر: القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٤ هـ).
5. معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. المحقق: عبد السلام محمد هارون. [ط: بدون]. (الناشر: مشق، دار الفكر ١٣٩٩ هـ).
6. فتح الباري بشرح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة: الأولى. (الناشر: مصر، المكتبة السلفية ١٣٩٠ هـ).

- . السيرة النبوية لابن هشام. عبد الملك بن هشام المعافري جمال الدين. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. الطبعة: الثانية. (الناشر: مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٥هـ).
8. فقه السيرة. محمد الغزالي السقا. الطبعة: الأولى. (الناشر: دمشق، دار القلم ١٤٢٧هـ).
9. الرحيق المختوم. صفى الرحمن المباركفوري. الطبعة: الأولى. (الناشر: بيروت، دار الهلال نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع).
10. المغازي. محمد بن عمر الواقدي. تحقيق: مارسدن جونس. الطبعة: الثالثة. (الناشر: بيروت، دار الأعلمي [ت: بدون]).
11. غزوة مؤتة والسررايا والبعوث النبوية الشمالية. بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري. الطبعة: الأولى. (الناشر: المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤٢٤هـ).
12. مدارج السالكين في منازل السائرين. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. الطبعة: الثانية. (الناشر: الرياض، دار عطاءات العلم - بيروت، دار ابن حزم ١٤٤١هـ).
13. النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. [ط: بدون]. (الناشر: بيروت، المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ).



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**المعتقد الصحي وعلاقته بالامتنال العلاجي  
لدى المصابين بداء السكري بنوعيه (1) و(2)**

**إعداد:**

**د. مقاتلي نعيمة**

**أستاذة محاضرة أ - جامعة الجزائر 2**

**الجزائر**

**Email: [naimamg73@yahoo.fr](mailto:naimamg73@yahoo.fr)**



## ملخص

هدفت الدراسة للبحث عن العلاقة بين المعتقدات الصحية والإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء السكري على عينة قوامها ثمانون مصاب بداء السكري بنوعيه (1) و(2)، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي دراسات ارتباطية ومقارنة، بتطبيق إستبيان المعتقدات الصحية وسلم الحواجز البيئية / الوضعية Health Belief Model Questionnaire Revised Diabetes / Environmental / Situational (Harris et al 1987) and (Barriers Scale) وكذا سلم الإمتثال العلاجي (EGOMAC) Echelle Générale d'observance des Maladies chroniques

تم التوصل إلى النتائج التالية :

- هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (1).
- هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (2).
- بوجود علاقة بين المعتقدات الصحية والإمتثال للعلاج لدى المصابون بداء السكري بنوعيه (1) و(2).

الكلمات المفتاحية : المعتقد الصحي ، الإمتثال العلاجي، الداء السكري

### summary

The study aimed to search for the relationship between health beliefs and therapeutic compliance in the diabetic on a sample of thirty people with diabetes types (1) and (2), relying on the descriptive approach correlational and comparative studies, by applying the Revised Diabetes Health Belief Model Questionnaire and Environmental / Situational (Harris et al 1987).(Barriers Scale) and the Echelle Générale d'observance des Maladies chroniques (EGOMAC)

The following results were reached:

- There are significant differences between the average ranks of the dimensions of health beliefs in people with type 1 diabetes.
- There are significant differences between the average ranks of the dimensions of health beliefs in people with type 2 diabetes.
- There is a relationship between health beliefs and therapeutic compliance in people with diabetes types (1) and (2).

**Keywords:** health belief, therapeutic compliance, diabetes

## 1- إشكالية الدراسة

يواجه الفرد خلال مجرى حياته أحداث عديدة متتابعة في سياق تجارب مختلفة، فبعضها غير مستحبة و تدرك كمهددات مثل الأمراض والجروح الخطيرة التي تؤثر على المعاش النفسي والجسدي للفرد بسبب الإضطرابات والتغيرات المرتبطة غالبا بفكرة العجز والخوف من تطور الحالة إلى الأخطر، ذلك باعتبار الصحة النفسية والجسدية قيمة يسعى الإنسان دوما إلى الوصول إليها، والإحتفاظ بها، كما يسعى فاقدها إلى كسبها . ( طاببي.2007 ص 13 ).

وباعتبار أن العلاقة بين النفس والجسد هي علاقة تفاعلية تلعب الأمراض النفسية دورا أساسيا في ظهور العديد من الأمراض الجسدية وهذا ما ينتج عنه الأمراض السيكوماتية، وهاته الأخيرة ناتجة عن الضغوطات والمشاكل التي يتعرض لها الفرد نتيجة لأسباب صحية ونفسية وفيزيولوجية وبيئية تتراكم لتحدث خلل يمس الفرد على جميع المستويات وبذلك يكون المرض هو الحاصل من كل هذه العوامل و من بين هذه الأمراض نجد داء السكري حيث أشارت المرزوقي 2008 عن وجود علاقة بين الضغوطات النفسية و ارتفاع مستوى السكر في الدم. ( المرزوقي 2008.ص03 )

وفقا لتقرير منظمة الصحة العالمية الذي نشر سنة 2016، ارتفع عدد الأشخاص المصابين بالسكري من 108ملايين شخص في عام 1980 إلى 422 مليون شخص في عام 2014.( OMS, p 4). و قد أثبتت دراسات استقصائية وطنية أن عدد مجتمع السكري يقدر بحوالي مليون حالة علما أن مريض من اثنان غير مشخص لديهم . وبهذا يكون السكري من أكثر الأمراض المزمنة انتشارا بين الجنسين من الفئات العمرية المختلفة ففي آخر إحصائية صدرت عن الإتحاد الدولي لمرض السكري في طبعته العاشرة سنة 2021 آخر تقرير صدر قبل سنتين ، حيث شكلت الدول النامية ومتوسطة الدخل أغلبية المرضى من النوع الأول والنوع الثاني لداء السكري . كما أفاد تقرير رسمي في الجزائر أن عدد المصابين بداء السكري تزايد في البلاد مع ما يقدر ب 2.8 مليون مصاب وأوضح وزير الصحة في اليوم العالمي لمرضى السكري . " أن السكري انتشر في الجزائر بنسبة 15٪ بين السكان الذين تتجاوز أعمارهم 18عاما، مرجحا أن يصل عدد المصابين بهذا الداء إلى 5ملايين بحلول عام 2030 Sante\_Gouv\_dz@ وزارة الصحة الجزائرية . 2022 ). يحدث السكري نتيجة لوجود خلل في إفراز أول عمل الأنسولين في الجسم، بالتالي لا يحصل الجسم على القدر الكافي من الطاقة المطلوبة، وينتج عن خلل إفراز الأنسولين مجموعة من

المظاهر الإكلينيكية التي تميز داء السكري منها: كثرة التبول، شرب الماء، والأكل، فقدان الوزن، البدانة والغثيان. ( المرزوقي.2008 ص 27 )

تختلف اسباب وعوامل الاصابة بالسكري بين العوامل الوراثية والبيئية حيث تشكل الوراثة نسبة ( 40-70% ) في النوع الأول من السكري أما البيئية فإن تأثيرها يظهر بوضوح أكثر بالنسبة للنوع الثاني. وعلى الرغم من أهمية العوامل البيولوجية والوراثية في تحديد الإصابة بمرض السكري والأمراض المزمنة الأخرى إلا أن الحديث عن الأسباب والعوامل البيئية قد اتجه في السنوات الأخيرة إلى التركيز على علاقة الفرد ببيئته وتأثير ذلك على صحته، من خلال ممارسات سلوكية معينة ونوعية حياة محددة. وهذا ما أشارت إليه عدة دراسات في التراث السيكولوجي أن العوامل الوراثية والبيئية والنفسية تؤثر تأثيرا كبيرا على صحة الأفراد وتعد من الأسباب المفجرة لداء السكري .

ومن هنا نستنتج أن هناك سلوكيات محفوفة بالمخاطر والتي قد تكون من مسببات المرض في حين أنه توجد سلوكيات صحية وقائية تقلل من مخاطر التعرض للمرض إذ تختلف سلوكيات وتصرفات الناس على أساس معتقداتهم سواء كانت معتقدات ثقافية أو تربوية أو صحية وهذه الأخيرة تعتبر من أهم senay sermet 2018 المجالات التي يهتم الباحثين والدارسين ، مثل دراسة سيناى سيمرت التي توصلت إلى نسبة 50 % من المرضى لديهم معتقدات سلبية . وكما تم التطرق سابقا فإنه ليس بالضرورة أن تكون المعتقدات دائما صحيحة وعليه ينتج عن ذلك مجموعة سلوكيات تكون مضرّة بصحة الفرد أكثر من فائدتها وهي ما تعرف بسلوكيات الخطر المتعلقة بالصحة .

ومن أكثر الإجهادات النظرية تأثيرا في تفسير السبب الذي يدفع الناس إلى ممارسة السلوك الصحي هو نموذج المعتقد الصحي، ووفق هذا النموذج فإن المعرفة فيما إذا كان الفرد سيقوم بممارسة السلوك الصحي يمكن أن تتحقق من خلال معرفة عاملان هما: الدرجة التي يدرك فيها الفرد أنه معرض على المستوى الشخصي لتهديد صحي، وإدراك الفرد أن ممارسات صحية معينة ستكون فعالة في التقليل من هذا التهديد . (موفق .2014. ص169) . وهذا ما جاءت به دراسة *Peterson 1991 & Bossio* لتؤكد أن ادراك المريض لمرضه (داء السكري) ومعتقداته حول الصحة والمرض هي عوامل مهمة في تحديد سلوك الإمتثال أو عدم الإمتثال . لذا يعتبره الأطباء وخبراء الصحة أنه سلوك الشخص بأخذ الدواء بالانضباط والانتظام الأمثل وفقا لشروط والشروح التي يحددها الطبيب من اتباع دقيق لكيفية أخذ الدواء فيما يتعلق بالجرعات، الشكل، طريقة التعاطي، نوعية الجرعة كل يوم،

احترام الفترات الفاصلة بين الجرعات والوجبات الغذائية، المشروبات أو المواد التي تؤثر على فعالية الدواء  
(Gauchet.2008.p 22).

وتؤكد التوجهات الحديثة في رعاية مرض السكري على الدور المركزي للإمتثال بالبرنامج العلاجي والمراقبة الذاتية لقياس السكري والامتثال بنظام غذائي جيد وكيف يستجيب المريض للتغيرات البيئية والبيولوجية من خلال إجراء تعديلات للتكيف مع مختلف جوانب العلاج مرض السكري . ولقد وصف هانتين Hanteine الإمتثال بالسلوكيات العناية الذاتية على أنها عملية مرنة نشطة ، ومسؤولة من الإدارة الذاتية التي يتبناها المريض من أجل تحقيق الصحة الجيدة لمرضى السكري والتي تتمثل في المراقبة المستمرة لنسبة السكر في الدم ، اتباع الحمية الغذائية ، التحكم في نسبة الأنسولين عن طريق الحقن أو الحبوب ، ممارسة الرياضة بانتظام العناية بالأقدام ، الزيارات المنتظمة للأطباء وسلوكيات أخرى كالعناية بالأسنان واختيار الألبسة المناسبة .... إلخ . ضمن هذه الخلفية من المتطلبات المتعلقة بالمرض ، فإن الإمتثال العلاجي هو نشاط طوعي يشترك فيه المريض لإدارة مرضه من خلال اتباع البرنامج العلاجي ، وتقاسم المسؤولية بينه وبين الفريق الطبي .

وقد اعتبرت المنظمة العالمية للصحة (OMS) . أن سوء الإمتثال العلاجي لدى الراشد البعيد المدى هو في تزايد مستمر في العالم إذ نسبة العملاء الملتزمين بالعلاج لا يتعدى 50% .

إنطلاقاً من الإحصائيات المخيفة نوعاً ما لتزايد عدد المصابين بالأمراض المزمنة أبرزها مرض السكري ، وانطلاقاً من أهمية المعتقدات الصحية والإمتثال العلاجي كإستراتيجيات مدعمة لصحة هؤلاء المرضى إرتأينا للكشف أكثر حول هذا الموضوع من خلال معرفة العلاقة الكامنة بين المعتقدات الصحية والإمتثال العلاجي لدى المصابين بداء السكري من النمط (1) و النمط (2).

ومنه نطرح التساؤلات التالية :

- هل هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (1)؟
- هل هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (2)؟
- هل هناك علاقة بين المعتقد الصحي و الإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء السكري بنوعيه (1) و (2) ؟

## 2- فرضية الدراسة

- هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (1).
- هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (2).
- هناك علاقة بين المعتقد الصحي و الإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء السكري بنوعيه (1) و(2).

## 3- التعريف بمفاهيم الدراسة :

### 1-3 Health Belief Model المعتقد الصحي

**التعريف الإصطلاحي :** هو التنبؤ بممارسات الفرد لعادة صحية معينة وذلك عن طريق معرفة الدرجة التي يدرك بها وجود تهديد صحي ما ، ويدرك أن ممارسة صحية معينة تكون فعالة في التخفيف من ذلك التهديد (تايلور، 2008، ص888).

#### التعريف الإجرائي:

هي الدرجة التي يحصل عليها مريض السكري على إستبيان المعتقدات الصحية لهري والأخرون ( Harris et al 1987 ) وسلم الحواجز البيئية /الوضعية Le Revised Diabétes Health Model Questionnaire and Environment Sitution Barriers Scale . لقياس المعتقدات المرتبطة بمرض السكري. والمتمثلة في الأساس بكل من الخطورة المدركة، الفوائد المدركة للعلاج آلية تحفيز الفعل العناصر الهيكلية الدافعية التحكم المدرك ، إلى جانب سلم الحواجز البيئية / الوضعيات

بسلامه الأساسية: تناول الدواء / النظام الغذائي / ممارسة الرياضة / المراقبة الذاتية لقياس مستوى السكري في الدم.

### 2-3 الامتثال العلاجي:

**التعريف الإصطلاحي :** تعرفه Turgis- Tourette وفريقها على أنه: "قدرات المريض على أخذ الدواء حسب الوصفة المقدمة، هذه القدرة تتأثر إيجابيا أو سلبيا بعوامل مساهمة: معرفية، انفعالية، اجتماعية...، وبجملته من السلوكيات المتفاعلة فيما بينها". (Baudrant Boga, 2009, p. 21)

## التعريف الإجرائي:

هي الدرجة المتحصل عليها مريض السكري على السلم العام لإمتثال الأمراض المزمنة Echelle Général d'Observance sans les Maladies Chroniques (EGOMAC) والمتضمن على ثلاثة أبعاد أساسية :

الإمتثال للأدوية ، البرنامج الرعاية العلاجية، الامتثال لقواعد الرعاية الصحية الوقائية.

## 3-3 داء السكري :

**التعريف الإصطلاحي :** هو مرض مزمن يتميز بكثرة البول والعطش والإحساس بالضعف والوهن وارتفاع مستوى السكر في الدم من المعدل الطبيعي وظهوره في البول . ( جنيد.1988.ص11)

## التعريف الإجرائي للمصاب بداء السكري :

هو المريض المصاب بداء السكري إما من النوع الأول (01) أو النوع الثاني (02) و المتواجد في المؤسسة الاستشفائية بالعفرون مجاهي المهدي بمصلحة الطب الداخلي ( الرجال - النساء ) والمؤسسة الاستشفائية جلال قدور بالعيد خميس مليانة. يتراوح سنهم بين 20 سنة إلى 60 سنة و تتراوح مدة اصابتهم بين شهر حتى 30 سنة.

## 4- منهج الدراسة:

نتيجة لطبيعة الأهداف التي تسعى إليها هذه الدراسة والمتمثلة في الكشف عن العلاقة الكامنة بين المعتقدات الصحية والإمتثال العلاجي لدى المصابين بداء السكري بنوعيه (1) و(2) ومن خلال الأسئلة التي يسعى البحث الإجابة عليها فقد تم إستخدام المنهج الوصفي الإرتباطي لقياس العلاقة والمقارن للكشف عن الفروق بين متوسطي رتب المعتقدات الصحية.

- يعرفه عبيدات 1985 المنهج الوصفي بقوله: " إن المنهج الوصفي يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو بل إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع وتطويره.(ذوقان، 1985، 188).

## 5- وصف أدوات جمع البيانات

### 5-1 إستبيان المعتقد الصحي لمراجعة داء السكري

إعتمدنا في الدراسة الحالية على إستبيان المعتقد الصحي لمراجعة داء السكري وسلم الحواجز البيئية / الوضعية. Revised Le Diabètes Health Belief Model Questionnaire and Environmental Situation eBarriers Scal، وهذا بعدما قمنا بترجمته من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وهذا بعد عرضه على خبراء لغة إنجليزية وعربية للوقوف على تطابق الترجمة بدون الإختلال في المعنى .

– وهو عبارة عن إستبيان التقييم الذاتي مكيف إنطلاقاً من نموذج المعتقدات الصحية، وتم توسيع هذا النموذج بإضافة جوانب متعلقة بالدافعية والصحة، الفعالية الذاتية في إدارة مرض السكري، والحواجز البيئية التي تؤثر على الإمتثال والهدف من ذلك هو التنبؤ وفهم السلوكيات الصحية. وحسب الباحثين هذا النموذج مفيد بشكل خاص لدراسة كيف المعتقدات والمواقف التي تحد من السلوك الصحي المناسب وكل هذا يمكن تغييره من خلال التدخل المناسب لمساعدة المريض على دعم أفضل. لقد تم تطوير النموذج الموسع للمعتقدات المتعلقة بالصحة (EHBMQ) انطلاقاً من ثلاث أدوات لقياس السكري على وجه الخصوص من:

– سلم المعتقد الصحي للسكري (DHBS: échelle diabètes health belief) لهريس والأخرون (Harris et al 1987) لقياس المعتقدات المرتبطة بمرض السكري.

– وكذا سلم الإلتزام للحواجز البيئية (EBAS) Environnemental Barrière Adhérence Scale لأفرين، سندريس، بلانك، كرتير، Ivrinr, Saunders, Blank, Carter 1990، لقياس الحواجز التي تؤثر على الإمتثال .

– سلم الفعالية الذاتية للسكري لكرتيري (Diabetes Self- Efficacy scale de Crabtree) لقياس الفعالية الذاتية المدركة للتكفل لداء السكري

للمقارنة بين النسخة الأصلية من الإستبيان والنسخة المترجمة إلى اللغة العربية لم يكن هناك فرق كبير مما سمح باختبار صدق الإستبيان وترجمتها قبل توزيعه إلى عينة الدراسة.

تتكون أداة EHBMQ من إستبيانين:

1- DHBM R. لقياس المعتقدات المرتبطة بالسكري

2- EBAS لقياس الحواجز البيئية التي تعيق الإمتثال

لقد استخدم هذا الإستبيان بهدف قياس المعتقدات الصحية لدى مرضى السكري من النمط (1) والنمط (2)

5-1-2 وصف أداة المعتقدات الصحية للسكري : يشمل RDHBM على 54 بند مقسم إلى 7 سلالم تحتية sous

échelles

جدول رقم (1) يبين السلالم التحتية لإستبيان المعتقدات الصحية

البنود	السلالم التحتية	الرقم
9,11,19,21,23,32,35,39,43	الخطورة المدركة	
4,5,6,7,8,10,13,14,17,18,31,43	الفوائد المدركة للعلاج	
16,20,22,25,26,36,38,41	الخطورة المدركة للمرض	
15,29,37,42,44,45	آلية تحفيز الفعل	
3,12,24,34	العناصر الهيكلية	
1,2,27,28,30,33	الدافعية	
46,47,48,49,50,51,52,53,54	التحكم المدرك	

- يجمع EBAS سلم الحواجز البيئية أو الوضعيات

*échelle des barrières environnementales ou des situations*

يشمل 60 حاجزا مشيرا إلى الأبعاد الأربعة التالية لتكفل بقاء السكري.

1. تناول الدواء

2 النظام الغذائي

3 ممارسة الرياضة

4. المراقبة الذاتية لقياس مستوى السكري في الدم. (Landry, 2016, pp. 2-354)



### 3-1-5 الخصائص السيكومترية لمقياس المعتقدات الصحية لداء السكري في نسخته الأصلية

لقد تم الحساب والتحقق من الخصائص السيكومترية لإستبيان المعتقد الصحي لمراجعة داء السكري و المتمثلة في الثبات من طرف (Landry, 2016) هو ما سيتم التفصيل فيه فيما يلي :

- الثبات : تم التحقق من البناء داخلي لسلم EHBMQ الذي تم توزيعه على المجموعتين (الفرنسية والغابونية)

جدول رقم (2) يوضح نتائج ثبات إستبيان EHBMQ .

الإستبيان	فرنسا	الغابون
السلم الكلي	91	89
الخطورة المدركة	90	85
فوائد العلاج	82	84
الشدة المدركة	75	88
آلية إثارة الفعل	73	70
عناصر بنائية	81	90
الدافعية	74	80
الفعالية الشخصية	85	87
الحواجز المدركة	97	78
الحواجز المدركة ( الدواء )	92	92
الحواجز المدركة ( الحماية الغذائية)	90	77
الحواجز المدركة (النشاط البدني )	91	89
الحواجز المدركة للمراقبة الذاتية للسكر	91	84

تدل النتائج المتحصل عليها فيما يخص استبيان EHBMQ على أنها تقدم خصائص سيكومترية عالية على العموم ، وذلك مهما كان التمير ، فالنتائج جد عالية وتقر أن السلم يحتوي على خصائص سيكومترية تجيب متطلبات قياس المعتقد الصحي بسكري . حيث يتضح أن معامل ألفا كرونباخ الكلي يقدر ب 91 إلى 89 على التوالي مما يقر ثباته وكذا بالنسبة للأبعاد التي

يقيسها ، والتي درجة ثباتها متمثلة في معامل ألفا كرونباخ عالية جدا حيث قدر بنسبة 73 إلى 97 (فرنسا ) و70 إلى 92 ) (الغابون )

من خلال هذه النتائج اتضح أن الاتساق داخلي عال بين الأبعاد وأن الاستبيان يقيس على النحو الفعال معتقد السكري((Landry,2016, pp,2-354) .

#### 5-1-4 التحقق من الخصائص السيكومترية لإستبيان المعتقد الصحي في دراستنا الحالية

- **النتائج:** لقياس مدى ثبات أداة الدراسة، استخدمنا معادلة ألفا كرونباخ( $\alpha$ ) Cronbach's Alpha، وللتأكد من ثبات أداة الدراسة، طبقنا على عينة مكونة من ثلاثين مصاب بداء السكري(30)، والجدول رقم (3) يوضح معاملات الثبات لألفا كرونباخ.

جدول رقم (3) يبين معاملات الثبات لألفا كرونباخ لإستبيان المعتقدات الصحية

أبعاد المعتقد الصحي	ثبات المحور Cronbach's Alpha
التهديد المرض	0.699
الفوائد المدركة للعلاج	0.741
الخطورة المدركة للمرض	0,582
آلية تحفيز الفعل	0.458
العناصر الهيكلية	0,575
الدافعية	0,524
التحكم المدرك	0.797
الحواجز البيئية تناول الأدوية	0.711
الحواجز البيئية النظام الغذائي	0.559
عدد مرات ممارسة الرياضة	0.653
حواجز بيئية ممارسة الرياضة	0.641
الحواجز البيئية قياس مستوى السكر في الدم	0.658

0.727	المعتقد الصحي (كاملا)
-------	-----------------------

يتضح من الجدول رقم (3) أن معامل الثبات لمحاور أبعاد استبيان المعتقد الصحي ما بين مرتفع والمتوسط حيث تراوح ما بين 0,524 كحد أدنى وبين 0,797 كحد أعلى، وهذا يدل على أن السلم يتمتع بدرجة مقبولة نوعا ما من الثبات ما يستدعي المزيد من الدراسات وعلى عينات أكبر من هذه.

- **صدق إستبيان المعتقد الصحي:** قد جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي بحساب معامل الارتباط de Pearson بين درجات كل محور بالدرجة الكلية للاستبيان وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS-21، والجدول التالي يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات والدرجة الكلية للإستبيان.

جدول رقم (4) يوضح معامل الإرتباط Pearson للتحقق من صدق استبيان المعتقدات الصحية

معامل Pearson	سلام المعتقد الصحي
0.377*	التهديد المرض
0.580**	الفوائد المدركة للعلاج
0.733**	الخطورة المدركة للمرض
0.652**	آلية تخفيف الفعل
0.635**	العناصر الهيكلية
0.407*	الدافعية
0.544**	التحكم المدرك
0.375*	الحواجز البيئية تناول الأدوية
0.371*	الحواجز البيئية النظام الغذائي
0.508**	عدد مرات ممارسة الرياضة
0.689	حواجز بيئية ممارسة الرياضة
0.414*	الحواجز البيئية قياس مستوى السكر في الدم

La corrélation est significative au niveau 0.01(bilatéral \*\*)

La corrélation est significative au niveau 0.05 (bilatéral .\*)

من نتائج الجدول رقم (3) نجد أن جميع معاملات إرتباط Pearson بين المحاور والدرجة الكلية لإستبيان المعتقد الصحي دالة احصائيا عند مستوى ألفا 0,01 و 0,05، مما يتبين صدق الإتساق الداخلي لإستبيان.

## 5-2 وصف سلم الإمتثال العلاجي:

تم تطوير أداة قياس من قبل المخبر APEMAC EPSAM وكالة حماية للبيئة من جامعة لورين Lorain، ابتداء من مراجعة الأدبيات الإنجليزية والفرنسية والتي نشرت منذ عام 1980 سمحت هذه الأخيرة بتحديد 20 سلم منشور ومصادق عليه والذي يتكون من 330 بند

وصف السلم العام للإمتثال للأمراض المزمنة (EGOMAC) Echelle Générale d'observance dans les Maladies Chroniques: تم تجميع 330 بند بعد تحليل المحتوى إلى 3 أبعاد تقيس السلوكيات المرتبطة بالرعاية العلاجية الدوائية وغير الدوائية للأمراض المزمنة والتي تتمثل في:

- الإمتثال الدوائي

- الإمتثال لنمط الحياة

- الإمتثال للغذاء. (Landry2- 354 pp, 2016).

بعد تحليل هذه البنود 330 من قبل فريق من الخبراء يتألف من المهنيين الصحيين، تم بناء استبيان مكون من 30 بند يسمح بتقييم السلوكيات الإمتثال للأمراض المزمنة. وينقسم السلم إلى ثلاثة (3) أبعاد وكل بعد من هذه الأبعاد يحتوي على مجموعة من البنود كما هو موضح فيما يلي:

1- الإمتثال للأدوية: البند من 1 إلى 18

2- الإمتثال لبرنامج الرعاية العلاجية: البند 19 إلى 22

3- الإمتثال لقواعد الرعاية الصحية الوقائية: البند 23 إلى 30

- طريقة تصحيح السلم

يتم الإجابة عن الفقرات هذا السلم باختبار إجابة من الاختبارات والتي وضعت حسب سلم EGOMAC ولكل إجابة من هذه الاختبارات نقاط يعبر عنها بدرجة معينة على النحو التالي:

غير موافقة إطلاقا: نقطة واحدة / موافقة: نقطتان / موافقة ثلاث نقاط / موافقة جدا: أربع نقاط

ويتم الاستدلال للنقاط بدرجات وذلك كما يلي:

4=1 درجات / 3=2 درجات / 2=3 درجات / 1=4 درجة. (Landry2- 354 pp, 2016).

5-2-2 الخصائص السيكومترية لسلم العام للامتثال للأمراض المزمنة في نسخته الأصلية :

لقد تم حساب و التحقق من الخصائص السيكومترية لسلم الامتثال للأمراض المزمنة والمتمثلة في الصدق والثبات و هو ما سوف يتم التفصيل فيه فيما يلي:

**الثبات :** لقد تم التحقق من الثبات لكل من أبعاد سلم EGOMAC وذلك باستخدام ألفا كرونباخ لتحليل الاتساق الداخلي لسلم

جدول رقم (4) يوضح نتائج الثبات لسلم الإمتثال العلاجي EGOMAC

ألفا كرونباخ		أبعاد السلم
الغايون	فرنسا	السلم
84	90	السلم الكلي للإمتثال العلاجي
88	79	الإمتثال الدوائي
67	71	الإمتثال البرنامج الرعاية العلاجية لدى مصاب بالسكري
71	81	الإمتثال لقواعد الرعاية الصحية الوقائية

يعرض السلم خصائص سيكومترية عالية لكلا من ميداني البحث . حيث تراوح معامل ألفا كرونباخ للسلم الكلي من 90 إلى

84 وكذا جميع أبعاده على التوالي :

- 88 و79 ( الإمتثال الدوائي )

- 71 و 67 ( الإمتثال البرنامج الرعاية الصحية )

- 83 و 71 (الإمتثال لقواعد الرعاية الصحية الوقائية).

تدل النتائج المتحصل عليها فيما يخص سلم EGOMAM أن قياس خصائص سيكومترية جد عالية، وتقر أن سلم يحتوي

على خصائص سيكومتري تجيب لمطلبات قياس أبعاد الإمتثال العلاجي

ما يدل أن هناك اتساق داخلي عال بين الأبعاد و السلم يقيس حقا السلوكيات للامتثال العلاجي لدى المرضى.

- **الصدق :** ليس هناك إطار مرجعي بشأن تفسير سلم EGOMAC كونه لا يزال في

طور التحقق من صدق الأداة (Validation) من طرف فريق من الخبراء الممارسين في الصحة بجامعة لوران (Lorain, 2016, pp. 354).

التحقق من الخصائص السيكومترية لإستبيان الإمتثال العلاجي في دراستنا الحالية:

النتائج : لقياس مدى ثبات أداة الدراسة، استخدمنا معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha  $\alpha$ )، وللتأكد من ثبات أداة الدراسة، طبقنا على عينة مكونة من ثلاثين مصاب بداء السكري (30)، والجدول رقم (5) يوضح معاملات الثبات لألفا كرونباخ.

جدول رقم (5) يبين معاملات الثبات ألفا كرونباخ لسلم الإمتثال العلاجي

سليم الإمتثال العلاجي	عدد العبارات	ثبات المحور Cronbach's Alpha
الإمتثال للأدوية	81	0.888
الإمتثال لبرنامج الرعاية الصحية	4	0.503
الإمتثال لقواعد الرعاية الصحية الوقائية	8	0.682
الإمتثال العلاجي (الكلي)	03	0.1207

يتضح من الجدول رقم (5) أن معامل الثبات لمحاور أبعاد سلم الإمتثال العلاجي ما بين مرتفع والمتوسط حيث تراوح ما بين 0,503 كحد أدنى وبين 0,888 كحد أعلى، والثبات الكلي للسلم 0.712 وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات.

الصدق: قد جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي بحساب معامل الارتباط de Pearson بين درجات كل محور بالدرجة الكلية للسلم وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS-21، والجدول التالي يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات والدرجة الكلية للسلم.

جدول رقم (6) يوضح معامل الارتباط Pearson

معامل Pearson	محاور الإمتثال العلاجي
0.641**	الإمتثال للأدوية
0.578**	الإمتثال لبرنامج الرعاية الصحية
0.721**	الإمتثال لقواعد الرعاية الصحية الوقائية

La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral \*\*)

من نتائج الجدول رقم (6) نجد أن جميع معاملات إرتباط Pearson بين المحاور والدرجة الكلية لسلم الإمتثال العلاجي دالة احصائيا عند مستوى ألفا 0,01 مما يتبين صدق الإنساق الداخلي للمقياس.

## 6- عينة الدراسة

بعد التأكد من صلاحية أدوات البحث من حيث الصدق والثبات تم إجراء الدراسة بالإعتماد على العينة القصدية قمنا باختيار عينة متكونة من ثلاثين (30) مريضا بداء السكري بنوعيه (1) و(2) وذلك على مستوى مصلحة الطب الداخلي لنساء والرجال بمستشفى العفرون (البليدة) مجاجي المهدي والعيادة متعددة الخدمات بخميس مليانة - جلال قدور بالعيد-

- ويعرفها عبد المنعم الدريدي العينة القصدية « Purposive Sample إختيار العينة إختيارا حرا على أساس أنها تحقق أغراض الدراسة التي يقوم بها الباحث، إذ ليس من الضروري أن تكون العينة ممثلة لأحد، فالباحث يقدر حاجته إلى المعلومات ويختار عينته بما يحقق له غرضه » (الدردير، 32، 2006)، بعدما حددنا عينة البحث تم توزيع إستبيانات الدراسة على المرضى ، استغرقت مدة التطبيق مع كل مريض حوالي 30 دقيقة إلى 45 دقيقة، هناك من أجاب بنفسه وهناك من تطلب منا حالته إجراء مقابلة معهم، تم استلام جميع الإستبيانات في نفس اليوم .

6-1 خصائص العينة : تتمثل خصائص العينة فيما يلي:

جدول رقم (7) يوضح خصائص عينة الدراسة حسب متغير السن:

السن	التكرار	النسبة المئوية
( 20 - 35 ) سنة	4	13.33%
( 36 - 45 ) سنة	21	70%
( 46 - 60 ) سنة	4	13.33%
المجموع	30	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (7) فيما يتعلق بتوزيع عينة الدراسة وفي متغير السن أن الفئة التي يتراوح سنها من 36 إلى 45 سنة يسجلون أعلى نسبة مئوية تقدر ب 70٪. أما الفئة التي يتراوح سنها ما بين 20 سنة إلى 35 سنة التي قدرت نسبتها ب 13.33٪ تساوي نفس النسبة مع الفئة التي يتراوح سنها بين 46 سنة إلى 60 سنة. ب 13.33٪.

## 2-6 خصائص العينة حسب نوع السكري

جدول رقم (8) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغير نوع السكري:

نوعية الإصابة بالسكري	التكرار	النسبة المئوية
سكري (أنسولين)	18	60%
سكري (حبوب)	12	40%
المجموع	30	100%

من خلال الجدول رقم (8) نجد أن أعلى نسبة قدرت ب 60 % لدى المصابين بالسكري المعتمد على الأنسولين، تليها نسبة 40 % للمصابين بالسكري المعتمد على الأقراص.

## 7- مناقشة وتحليل فرضيات الدراسة

### 7-1 تحليل الفرضية الأولى :

تنص الفرضية الأولى على أنه: هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (1).

وللتأكد من صحة الفرضية تم الاعتماد على معامل فريدمان للرتب، والجدول (9) يوضح ذلك:

الجدول رقم (9) يبين الفروق بين متوسطي أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصاب بداء السكري النوع (1). (ن = )

أبعاد المعتقد الصحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الرتب فريدمان	الرتبة	كاف مربع	الدلالة
التهديد بالمرض	25,5000	4,64171	4,58	4	75,725	دال
الفوائد المدركة	39,0000	4,53271	6,67	2		
الخطورة المدركة	61,7500	8,64581	8,00	1		
آلية التحفيز	18,6667	2,57023	2,83	6		
العناصر الهيكلية	12,1667	3,06989	1,08	8		
الدافعية	16,3333	4,37624	2,42	7		
التحكم المدرك	24,9167	5,36755	4,50	5		
الحواجز البيئية	31,5000	7,06464	5,92	3		



الملاحظ من الجدول رقم (9) الخطورة المدركة احتلت المرتبة الأولى من مدركات المصاب بداء السكري من النوع الأول حيث تراوح معامل فريدمان 8.00 ، بمتوسط حسابي 61.750، وبانحراف معياري 8.645، تاليها الفوائد المدركة في المرتبة الثانية بمعامل فريدمان 6.67، وبتوسط حسابي 39.000، وبانحراف معياري مقدر ب: 4.532. في الرتبة الثالثة نجد الحواجز البيئية بمعامل فريدمان قدر ب: 5.92 وبتوسط حسابي 31.5000، وبانحراف معياري 7.064.

أما في المرتبة الرابعة نجد التهديد بالمرض بمعامل فريدمان 4.58 وبتوسط حسابي 525.000 وبانحراف معياري 6414. كما نجد في المرتبة الخامسة التحكم المدرك بمعامل فريدمان 54.0 وبتوسط حسابي 24.916 بانحراف معياري 367.5 في المرتبة السادسة نجد آلية التحفيز بمعامل فريدمان 2.83 وبتوسط حسابي 7666.81 وانحراف معياري 2.5702 أما المرتبة السابعة فنجد الدافعية بمعامل فريدمان 2.42 وبتوسط حسابي 16.333 وانحراف معياري 4.376 وفي المرتبة الثامنة و الأخيرة العناصر الهيكلية بمعامل فريدمان 1.08 وبتوسط حسابي 12.176 وبانحراف معياري 3.069.

يتضح لنا من خلال السلم أن الخطورة المدركة تحتل المرتبة الأولى من إدراكات المرضى ونفسر ذلك بأن المريض يدرك خطورة النتائج (العواقب) التي تؤثر على السلوك أكثر من أهمية المرض من حيث الوفيات ؛ و يتمثل في تقييم المرض السكري كحالة جادة أو خطيرة. بحيث أنه كلما أدرك خطورة مرضه ودرجة مرضه كلما حاول التقليل منها وزاد إمتثالا للعلاج خوف من تطور المرض، ما يتطلب منه المواظبة على الحمية الغذائية وممارسة الرياضة وتناول الدواء ومراقبة مستوى السكري في الدم باستمرار. وفي المرتبة الثالثة الحواجز البيئية السلوكيات المعززة للصحة تؤدي إلى تبني سلوكيات صحية وقائية أما المرتبة الرابعة التهديد بالمرض وذلك من خلال معرفة المريض للتهديد الذي يشكله المرض المصاب به على حياته المرتبة الخامسة التحكم المدرك بحيث يقوم المرضى بالتحكم بالأكل والإلتزام بنظام غذائي معين وهذا ما يؤدي إلى توازن السكر في الدم، المرتبة السادسة آلية التحفيز بحيث أنه كلما كان المريض مواظبا على عدد المعاینات وكذا توفر الدعم العائلي والإجتماعي ذاك مايساعده على الإمتثال الأفضل للخطة العلاجية، في المرتبة السابعة الدافعية كلما أولى المريض أولوية لصحته كلما كان ممتثالا للعلاج، في المرتبة الثامنة العناصر الهيكلية كلما كان المريض على وعي وفهم أفضل للدواء كان لديه القدرة لسيطرة على الداء وإمتثال للعلاج.

## 7-2 تحليل الفرضية الثانية

تنص الفرضية الثانية على أنه: هناك فروق دالة بين متوسطي رتب أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصابين بداء السكري نوع (2).

وللتأكد من صحة الفرضية تم الاعتماد على معامل فريدمان للرتب، والجدول (10) يوضح ذلك:

الجدول رقم (10) يبين الفروق بين متوسطي أبعاد المعتقدات الصحية لدى المصاب بداء السكري النوع (2). ن=18

الدلالة	كاف مربع	الرتبة	معامل الرتب فريدمان	الإخلاف المعياري	المتوسط الحسابي	أبعاد المعتقد الصحي
دال	111,623	4	4,86	4,91397	25,1667	التهديد بالمرض
		2	7,00	4,78047	38,8333	الفوائد المدركة
		1	8,00	7,06737	62,2222	الخطورة المدركة
		6	3,06	2,91548	19,8333	آلية التحفيز
		8	1,08	2,14887	12,8333	العناصر الهيكلية
		7	2,39	2,30444	17,3889	الدافعية
		5	4,83	5,75877	25,8889	التحكم المدرك
		3	4,78	5,49063	25,8333	الحواجز البيئية

الملاحظ من الجدول رقم (10) الخطورة المدركة احتلت المرتبة الأولى من مدركات المصاب بداء السكري من النوع الأول حيث تراوح معامل فريدمان 8.00 ، بمتوسط حسابي 62.222 ، وبإخلاف معياري 7.067 ، تاليها الفوائد المدركة في المرتبة الثانية بمعامل فريدمان 7.00 ، و بمتوسط حسابي 38.833 ، وبإخلاف معياري مقدر ب: 4.780 . في الرتبة الثالثة نجد الحواجز البيئية بمعامل فريدمان قدر ب: 4.78 و بمتوسط حسابي 25.833 ، وبإخلاف معياري 5.490 . أما في المرتبة الرابعة نجد التهديد بالمرض بمعامل فريدمان 4.86 و بمتوسط حسابي 25.166 و بإخلاف معياري 9.134 . كما نجد في المرتبة الخامسة التحكم المدرك بمعامل فريدمان 4.83 و بمتوسط حسابي 25.888 و بإخلاف معياري 5.758 . في المرتبة السادسة نجد آلية التحفيز بمعامل فريدمان 3.06 و بمتوسط حسابي 833.91 . و بإخلاف معياري 2.915 أما المرتبة السابعة فنجد الدافعية بمعامل فريدمان 2.39 و بمتوسط حسابي 17.388 و بإخلاف معياري 2.39 وفي المرتبة الثامنة و الأخيرة العناصر الهيكلية بمعامل فريدمان 1.08 و بمتوسط حسابي قدر ب: 12.833 و بإخلاف معياري 2.148 .

الملاحظ من خلال الجدولين (9) و (10) لا يوجد إختلاف بين المرضى في مدى إدراكهم لمختلف المعتقدات المتعلقة بصحتهم سواء فئة النمط الأول أو النمط الثاني لداء السكري.

### 7-3 تحليل الفرضية الثالثة

تنص الفرضية الثالثة على أنه : هناك علاقة بين المعتقد الصحي و الإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء السكري بنوعيه (1) و(2).

لإختبار هذه الفرضية تم استعمال معامل سبيرمان للرتب Rho de Spearman، لحساب العلاقة بينهما والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم (11) بين العلاقة بين المعتقد الصحي والإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء السكري بنوعيه (1) و(2).

ن = 30		
المتغيرات	معامل الرتب سبيرمان Rho de Spearman	الدلالة
المعتقدات الصحية	0.414*	دال
الإمتثال العلاجي		

\*. La corrélation est significative au niveau 0,05 (bilatéral) .

الجدول رقم(11) يبين لنا بأن هناك ارتباط ضعيف دال احصائيا بين المعتقد الصحي والإمتثال العلاجي لدى المصاب بالسكري بمعنى كلما إرتفع المعتقد الصحي إرتفع معه الإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء السكري بنوعيه (1) و(2).

تتفق هذه النتيجة مع دراسة موفق ديهية حيث كان من بين النتائج دراستها للعلاقة بين الإمتثال للعلاج والمعتقدات الصحية لدى مرضى السكري أن هناك مستويات متباينة في الملائمة العلاجية لأفراد العينة الأكثر اعتقاد صحي.

كما أن المعتقدات والتصورات التي يحملها المريض حول مرضه تؤثر في درجة إمتثاله ، إذ يفترض نموذج السلوك الصحي أن المرضى الذين ينشغلون أكثر بصحتهم ويهتمون بها هم الأكثر امتثالا للعلاج، فيما يرى نموذج مصدر الضبط الصحي أن المريض الملتزم بالعلاج هو الذي يعتقد بأنه المسؤول و الفاعل للأحداث التي تعنيه ويلجأ المرضى عادة إلى استخدام استراتيجيات المواجهة للتعامل مع وضعية المرض ، وتختلف استعمال هذه الإستراتيجيات من فرد إلى آخر ، خاصة استراتيجيات المواجهة المركزة على الإنفعال مثل الإنكار، وفي نفس الإطار أظهرت دراسة 1996 (Abbot et all) أن أكثر من ثلث المرضى لا يقدرن خطورة مرضهم ويعتقدون أنهم ليسوا بحاجة إلى مجمل أساليب العلاج المقترحة . (حدار.2008.ص49) .

وبالتالي تتحقق الفرضية التي تنص على أن هناك علاقة بين المعتقد الصحي و الإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء

السكري بنوعيه (1) و(2)، عند مستوى ألفا 0,05 مع احتمال خطأ 95 %.

## الإستنتاج العام

لقد هدفت الدراسة التي قمنا بها للكشف عن العلاقة بين المعتقدات الصحية بالإمتثال العلاجي لدى المرضى المصابين بداء السكري بنوعية 1 و2 والتي توصلنا من خلالها إلى أن هناك فروق بين متوسطي الرتب لإبعاد المعتقدات الصحية لدى المرضى المصابين بداء السكري بنوعيه، فلم تلاحظ من خلال النتائج التباين في مدى مدركاتهم حول مختلف المعتقدات الصحية. كما وجد علاقة بين المعتقد الصحي والإمتثال العلاجي رغم الارتباط الضعيف إلا انه دال إحصائيا بين ما يدل على أنه كلما ارتفعت المعتقدات الصحية إرتفع معه الإمتثال العلاجي لدى المصاب بداء السكري بنوعيه (1) و(2). وقد يرجع هذا الإرتباط إلى عدة أسباب من بينها أن هناك إدراكا للحواجز البيئية المتمثلة في تناول الأدوية وممارسة الرياضة واتباع النظام الغذائي ومتابعة قياس نسبة السكر في الدم ، كل هذا الوعي المدرك من طرف المريض يدل على انه ممثل لعلاجه ويخشى الهلاك، ويدركون مدى خطورة عدم الإمتثال يؤدي إلى زيادة تعقد وتفاقم مرضهم، وهذا ما أكدته "تايلور" حول المعتقدات الصحية بأنها ممارسات صحية يقوم بها الناس و التي تتأثر بعاملين هما: إدراك الشخص للتهديد الصحي و إيمانه بممارسات معينة تكون فاعلة في التخفيف من التهديد، و بأنها السلوكيات التي يؤديها الأفراد بهدف تعزيز وضعهم الصحي و الحفاظ على صحتهم. (الداغستاني،ص86). فحسب "**Becker & Rosenstock**" (1974) بأنها تتمثل في عزو الفرد لمعتقداته و توقعاته و اندفاعاته و مدركاته، و عناصره المعرفية، التي من شأنها أن تساعد في الحفاظ على الصحة و تجديدها و تحسينها. (الداغستاني،ص36)، إضافة إلى أن المعتقدات الصحية تعتبر مجموعة الأفكار و الأحكام التي يكونها المريض و الطبيب على حد السواء على المرض قد تكون هذه المعتقدات شعورية لكن في كثير من الأحيان تكون لا شعورية، بحيث تأكد العديد من الدراسات أن غالبية المرضى ا يقدرتون على التحكم المدرك في أكلهم أو نظامهم الغذائي و الرياضي، والملاحظ من خلال النتائج أن المرضى ينقصهم آلية التحفيز بالنسبة لهم يدركونها على انها ضعيفة غالبا بسبب عدم توفر الدعم العائلي والإجتماعي، فقد دلت بعض الدراسات على الدور الايجابي للدعم الاجتماعي في زيادة الامتثال العلاجي لدى المرضى ...، فقد وجد Spector 1995 أن الأطفال المصابين بالربو يزيد امتثالهم الصحي في حال حصولهم على الدعم الاجتماعي، فالأشخاص الذين لديهم دعم اجتماعي يمثلون أكثر للتوصيات الطبية أكثر من أولئك الذين لا تدعمهم عائلاتهم، ويمكن القول أن المريض من خلال انخراطه في البرنامج العلاجي الذي يشمل تناول الأدوية والحمية الغذائية والامتثال للإرشادات الطبية يجعل امتثاله الصحي مرتفعا، مما يعني تجنب المضاعفات السلبية للمريض.

النتائج التي تحصلنا عليها تقودنا إلى الخوض في علاقة الطبيب بالمريض، فالعلاقة طبيب /مريض قد تساهم بشكل فعال وترفع من مستوى الامتثال الصحي عامة لدى المرضى المصابين بالأمراض المزمنة و خاصة لدى المصابين بداء السكري ، إذا كانت هذه العلاقة مبنية على الإصغاء والتفاوض وإشراكها في الخطة العلاجية، وشرح المرض وأعراضه ومضاعفاته بأسلوب بسيط يجعله يتعرف أكثر على مرضه ومضاعفاته وبالتالي يكون مدركاً أكثر لحالته الصحية مما يجعله أكثر قابلية لتلقي التعليمات الطبية بالقبول، مما يرفع من درجة الامتثال العلاجي لديه . وفي المقابل عدم الإمتثال الصحي لدى المرضى ورفضهم للعلاج يعود لعدم وجود الإصغاء من طرف الطبيب، ففي إحدى الدراسات وجد أنه في 23% من الاستشارات لا يستطيع المريض من الانتهاء من طرح أعراضه وبت شكواه للطبيب حتى يتدخل الطبيب ليقاطع المريض قبل نهاية كلامه، وفي 69% من الحالات بوجه عام بعد اثنتا عشرة ثانية من بداية كلام المريض يقاطعه. ( تايلور، 2008، ص ص 541-542)، و تقرير المنظمة العالمية للصحة (OMS 2003) أشار إلى نوعية العلاقة بين المريض والطبيب المعالج والتي من شأنها أن تعزز عملية الامتثال للعلاج عند المريض، وأنه يجب أن ينظر للمريض على أساس أنه طرف فعال في العملية العلاجية، ويجب على الطبيب إشراك المريض في الخطة العلاجية، وأن يسود هذه العلاقة نوع من التفاوض بين الطبيب والمريض، حول اختيار الحمية الغذائية ونظام التغذية الجيد الذي سيخضع له المريض، وحول اختيار الوسائل العلاجية البديلة.

## المراجع

- 1-الدغستاني سناء عيسى ب.س ، المعتقدات الصحية التعويضة وعلاقتها بتنظيم الذات الصحي مجلة البحوث التربوية و النفسية. جامعة بغداد العدد 26.27 العراق.
- 2- المرزوقي جاسم محمد عبد الله محمد (2008) الأمراض النفسية وعلاقتها بمرض السكري العلم والایمان للنشر و التوزيع.
- 3 - حدار عبد العزيز 2008 : التحالف العلاجي قبل الامتثال العلاجي : المحددات و النماذج النظرية دراسة في علم النفس الصحي مجلة دراسات نفسية وتربوية منشورات جامعة البليدة . العدد الثالث اكتوبر.
- 4- طايبي نعيمة. 2007. التعامل مع الضغط النفسي عند المصابات بمرض القلب والمصابات بداء السكري مذكرة نيل شهادة ماجستير في علم النفس العيادي.
- 5 - موفق دهية (2014) أثر المعتقدات الصحية على الملائمة العلاجية عند مرضى السكري.المجلة الجزائرية للطفولة والتربية . طبعة2 . العدد 2 .
- 6 - عبد الله أحمد جنيد (1988) كيف تعيش سعيد بالرغم من داء السكري . صنعاء . ط 1 دار الحكمة اليمانية .
- 7- تايلور شيلي (2008) علم النفس الصحة . دار الحامد للنشر والتوزيع .عمان .الأردن.ط2.
- 8 - ذوقان عبيدات، وآخرون،(1985)،البحث العلمي مفهومه، أدواته، قياسه، مكتبة النجلو المصرية،القاهرة.

- 9 - Becker, M.H. (1974) The Health Belief Model and Personal Health Behavior. Health Education Monographs, 2, 324 - 508. <http://dx.doi.org/10.1177/109019817400200407>
- 10 - Baudrant -Boga Magalie,(2006),Penser autrement le comportement d'adhésion du patient au traitement médicamenteux: modélisation d'une intervention éducative ciblant le patient et ses médicaments dans le but de développer des compétences mobilisables au quotidien, Application aux patients diabétiques de type 2 -,THESE DOCTORAT ,l'Université JOSEPH FOURIER – GRENOBLE 1.
- 11 -.Gauchet A :(2008) observance.thérapeutique et VIH Enquêtésur les Facteurs Biologique et psychosocial aux .Edition le Harmattan, .paris  
for action .world health organisation .Switzerland .
- 12 - Landry clark Mabika, Influence des croyances et des représentations du diabète sur l'observance du traitement chez des femmes enceintes : etude comparative, these en vue de l'obtention du grade de docteur de l'universite de lorraine mention psychologie le mercredi 09 mars 2016, pp 2 - 354.
- 13 - Peterson, C., & Bossio, L. M. (1991). Health and optimism. Free Press.
- 14 - Rachel E. Spector RN, PhD, CTN,(1995),Cultural Concepts of Women's Health and Health-Promoting Behaviors, JOGNN, <https://onlinelibrary.wiley.com/journal/15526909>, Volume 24, Issue 3 pp: 205-276 ,<https://doi.org/10.1111/j.1552-6909.1995.tb02469.x>
- 15 - Irwin M. Rosenstock, Ph.D.(1974),The Health Belief Model and Preventive Health Behavior, Health Education & Behavior, Volume 2, Issue 4, December, <https://doi.org/10.1177/109019817400200405>.
- 16 - Şermet Kaya, Ş., & Kitiş, Y. (2018). Elderly diabetes patients' health beliefs about care and treatment for diabetes. Journal of Human Sciences, 15(1), 51-61. doi:10.14687/jhs.v15i1.4903
- 17 - World health organisation ,(2003(.Adherence To long- term therapies . evidence



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**القيم المكتسبة في مرحلة الطفولة من  
وجهة نظر طلبة جامعة بغداد**

**إعداد:**

**أ.د. ندى فيصل فهد**

**جامعة بغداد**

**العراق**

**Email: [nada.fhd2017@gmail.com](mailto:nada.fhd2017@gmail.com)**

## ملخص

لقد اجمعت الدراسات التربوية التي اخضعت مراحل عمر الانسان للدراسة ، على ان اكتساب القيم في مرحلة الطفولة ضرورة لا بد منها لان اكتسابها في هذه المرحلة دون غيرها من مراحل عمر الانسان يجعلها ثابتة في عقله و وجدانه و سلوكه ، بحيث تصل الى حد التبني الذاتي لها من قبل الطفل ، و تصبح سمة مرافقة له طوال حياته ، بخلاف ما لو اكتسبت في مراحل اخرى من عمره .

و لتحقيق هدف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي و ذلك ببناء استبيان للقيم المكتسبة في مرحلة الطفولة كأداة للبحث ، تكون من ( 38 ) فقرة موزعة على ثلاث مجالات هي المجال الاول /القيم الدينية و تكون من (14) فقرة ، و المجال الثاني/ القيم الاخلاقية و تكون من (12) فقرة ، و المجال الثالث /قيم الدراسة و العمل و تكون من (12) فقرة ايضا ، و تكون مجتمع الدراسة من عينة من طلبة جامعة بغداد بلغ عددها (309) طالب و طالبة ، و كانت ابرز القيم المكتسبة بنسبة عالية لدى العينة المستهدفة هي القيم الدينية المتمثلة (بالايمان بالله و توحيده و بر الوالدين ) . و من المجال الثاني (قيمة الاحترام) لدى عينة الاناث ، و ( اكرام الضيف، و الوفاء ، و الكرامة) لدى عينة الذكور. و( قيمة الحق بالتعليم) من المجال الثالث ، اما القيم التي كانت نسبة تمثلها قليلة مقارنة بغيرها من القيم فهي ( قيمة استثمار الوقت ، و اعمار الارض ، و الشعور بالمسؤولية ) من المجال الثالث ايضا .

الكلمات مفتاحية : القيم المكتسبة – مرحلة الطفولة

## اولا: المقدمة

يعد اكتساب القيم في مرحلة الطفولة من الامور المهمة ،لان تلقيها في هذه المرحلة دون غيرها من مراحل عمر الانسان يجعلها ثابتة في عقل و وجدان و كيان الانسان و سلوكه ، بحيث تصل الى حد التبني الذاتي لهذه القيم من قبل الطفل و تصبح سمة مرافقة له طوال حياته ، بخلاف ما لو اكتسبت في مراحل اخرى من عمر الانسان .

و قد اجمعت الدراسات التربوية التي اخضعت مراحل عمر الانسان للدراسة ، قابليته للتربية و التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة و المتأخرة، و ذلك عن طريق التعلم و التقليد و منها تتكون شخصيته المستقبلية .

و لما كانت مرحلة الطفولة نقطة الارتكاز التي يكتسب الطفل من خلالها جملة من المبادئ ، و القيم ، و العادات ، و التعاليم التي تشكل نواة اولى لمنطلقات سلوكية تالية ، حيث تعتمد المراحل العمرية القادمة لحياة الفرد على غرس بذور اخلاقية ، و فكرية ، و



نفسية، و دينية مكتسبة من سلوك الوالدين و قيمهما ، و ذلك لان التربية ليست عملية ارجحالية بل عملية مقصودة تستلزم طرقا و اساليب تتفق و الاهداف المنشودة .

لذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على اهم القيم المكتسبة في مرحلة الطفولة لدى عينة من طلبة جامعة بغداد بلغ عددها (309) طالب و طالبة .

و اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتم صياغة الفرضيات الاتية لها :

اولا/ ماهي القيم المكتسبة في مرحلة الطفولة ؟

ثانيا / ما مدى اكتساب طلبة جامعة بغداد لهذه القيم ؟

## ثانيا :الاطار النظري

**1-2 مصطلحات الدراسة القيم :** لغة مشتقة من الفعل الثلاثي قوم و تعددت معاني القيمة لغويا في ثلاثة معان : منها الديمومة و الثبات ( الجلال :2007 ) : و يقال قيمة الشيء قدره ، و قيمة المتاع ثمنه و يقال ما لفلان قيمة ما له ثبات و دوام على الامر(مصطفى : د.ت ) ، و تأتي بمعنى الصلاح و الاستقامة (ابن منظور: د.ت.).  
اما في الاصطلاح فقد عرفت بأنها :

مجموعة المعتقدات و التصورات المعرفية و الوجدانية و السلوكية التي يختارها الانسان بحرية بعد تفكر و تأمل و يعتقد بها اعتقادا جازما، بحيث تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الاشياء بالحسن و القبح و بالقبول او الرد و يصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات و التكرار و الاعتزاز.(الجلاد: 2007 )

و تعني ايضا الشيء الثمين و الغالي ، و تأتي من الاستقامة وتتمثل في مجموعة مبادئ و مؤشرات يتم من خلالها السيطرة على الافكار و المعتقدات و الاتجاهات .

و تنسب القيم الى الروح لان محلها عالم الروح و مكوناته لا الجسد ، و خلاصة القول انها مجموعة عقائد و مفاهيم و اداب تظهر في سلوك الافراد و الجماعات و علاقتهم ببعضهم غير النفعية و غير المرتبطة بالمصالح.( حلمي: 2012 ) .

## 2-2 الأسرة و اثرها في غرس القيم

ان الأسرة في حياة الانسان ضرورة فطرية حيوية و ضرورة اجتماعية و اقتصادية و ثقافية فهي اول جماعة يتلقى فيها الفرد اساليب التنشئة الاجتماعية و يتعلم منها المعايير و القيم العليا في جو تسوده اللفة و المحبة و الدفء و التواصل (العناني: 1999). و القيم اليمانية و الاخلاقية تمثل لبنات اساسية في حياة الأسرة و الافراد، لانها مبادئ و احكام و اصول ثابتة مستمدة من العقيدة و تمثل دستور يحكم علاقة الفرد بربه و مجتمعه، و هي من الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان و المكان و اذا تربى عليها الفرد منذ نعومة اظفاره سوف تظل معه طوال حياته . و من وسائل غرسها ( القدوة الصالحة ، التقليد ، الثواب و العقاب ، التدريب المستمر، و الصبر و بذل الجهد ) ، فضلا عن ان الرعاية و الحب و الحنان تمثل بيئة صالحة للنمو الاخلاقي و بناء النظام القيمي للفرد . و من خلال الأسرة يتشرب الانسان القيم التي تحدد موقفه من الاحداث و الاشخاص و تمكنه من التمييز بين المقبول و المرفوض، حيث تتولى الأسرة توجيه هذه المعايير و تحديدها من خلال غرس القيم ، في مرحلة الطفولة التي يتم من خلالها اكتساب جملة من المبادئ و القيم و العادات و التعاليم التي تشكل النواة الاولى لمنطلقات سلوكية تالية ، حيث تعتمد المراحل العمرية القادمة لحياة الفرد على غرس بذور اخلاقية و فكرية و نفسية و دينية مكتسبة من سلوك الوالدين و قيمهما (نصيرات: 2018)

## 3-2 مراحل الطفولة

**2-3-1 المرحلة الاولى من سن ( 3-6 )** و يطلق عليها مرحلة الطفولة المبكرة ، او مرحلة ما قبل المدرسة و تعد هذه المرحلة ذات اهمية خاصة لان الطفل فيها يصبح في حالة استقبال و ارسال ، و بما ان قدرات الطفل السلوكية و الوجدانية و المعرفية في بدايات نموها فلا بد من غرس بعض القيم التي تلائم هذه المرحلة كتعريف الطفل بأن لهذا الكون خالق و هو الله تعالى كقيمة دينية حتى اذا ادرك هذه القيمة العظمى و في اواخر هذه المرحلة نبين له بعد ذلك وجود الجنة التي اعدت لمن يؤمن بهذا الخالق و هكذا..(نصيرات: 2018) لطفل لا يصل الى العقيدة من خلال الاستدلال المنطقي او بفحص الوقائع التي ترد اليه عن طريق الحواس ، و انما يتمثلها عن طريق الوالدين او من البيئة عموما خلال عملية التشكل الاجتماعي ، حيث ان من العوامل الاساسية لاكتساب القيم الدينية التأثير الاجتماعي و الثقافي الذي يحيط بالفرد منذ حدوثه و يشمل الوالدين ، و المعلمين ، و الاصدقاء فضلا عن المؤسسات الاجتماعية المختلفة . (الضبع: 2001)

و من القيم الاخلاقية التي يمكن اكتسابها في هذه المرحلة قيم الحب و الانتماء والاحترام و الصدق و الامانة و غير ذلك ، فضلا عن القيم الجمالية كالاهتمام بالنظافة للحفاظ على الصحة

## 2-3-2 المرحلة الثانية من (7-9) سنوات حيث يدخل الطفل في هذه المرحلة الى المدرسة و تتسع افاقه العقلية و المعرفية و

يتعلم المهارات و الانشطة المتنوعة و يبدأ بالاستقلال عن والديه او من يعهد بتربيته ، و تسمى هذه المرحلة في الفكر الاسلامي بمرحلة التمييز كون الطفل اصبح يميز فيها بين النفع و الضرر ، و هي من اخطر المراحل لانها تتميز بالعديد من الصفات و الخصائص و الاستعدادات، و منها يبدأ التأسيس للمراحل اللاحقة في الحياة و فيها تتحدد ميوله نحو الخير او الشر و تبدأ شخصيته بالتكون لتصبح مميزة عن غيرها من الشخصيات ، و في هذه المرحلة لابد ان يتم الاهتمام بتقديم القيم التي ذكرت سابقا بصورة اكثر تطورا فمن واجب المربين ان يعلموا ابنائهم اصول الدين و اخلاقه و تقديم نماذج السلوك القدوة لهم و اشراكهم بمختلف الانشطة التي تساعد على تنمية الشعور الديني لديهم ، و تتولى المدرسة في هذه المرحلة عملية غرس القيم الاجتماعية عند الطفل من خلال علاقته بالمعلمين و الاقران في المدرسة و من القيم التي يتم غرسها في هذه المرحلة النظام مساعدة الاخرين و خدمتهم تعزيز الصدق و الامانة و غير ذلك ، و للمدرسة في هذه المرحلة دور اكثر فاعلية من الاسرة لذا يجب الابتعاد في هذه المرحلة قدر الامكان عن المناهج و الخبرات النظرية عموما ، و الاهتمام بالانشطة و الحركة و العمل و المعالجة النشطة للخبرات التعليمية بما يتناسب و الواقع الذي يعيشه المتعلم (حمدان: 2001) و الاطفال في هذه المرحلة يحاكون معلميه في اقوالهم افعالهم و حركاتهم و سكناتهم و يأخذون عنهم بالمحاكاة و التقليد مظاهر سلوكهم و معاملاتهم ، لذا لا يقاس نجاح المعلم او المعلمة بما يحققه من تنمية معلوماتهم فقط بقدر ما تظهر اثار هذه المعلومات على سلوك المتعلمين و اخلاقهم و صحة عقيدتهم ، فلا خير في تنمية معلومات لا تنعكس على تصرفات الاطفال و يقضة ضمائرهم و تمسكهم بالفضائل و بعدهم عن الرذائل و هذا لا يحدث الا اذا كان المعلم او المعلمة نموذجا يحتذى به في عاداته و خصاله .( الضبع: 2001) و من خصائص القيم الاستمرار و الدوام حيث يلتزم بها الفرد في كافة مواقف الحياة ، فلا يصح ان يكون الانسان مثلا صادقا في بعض المواقف و كاذبا في الاخرى ، كذلك الثبات فلا تتغير بفعل الزمان و المكان و لا تتبدل الاحوال و الظروف كما انها تشمل علاقة الانسان بربه و نفسه و مجتمعه و افراد المجتمع و البيئة التي يعيش فيها.(فهد: 2021).

## 2-3-3 المرحلة الثالثة : مرحلة الطفولة المتأخرة من ( 9 - 12 ) سنة

يطلق على هذه مرحلة ما قبل المراهقة ، و تمثل هذه المرحلة مرحلة الدراسة الابتدائية العليا ( الصفوف الابتدائية الاخيرة ) وتعد انسب مراحل النمو الخاصة بعملية التطبيع الاجتماعي ، و تتميز بتعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة ، و المعايير الخلقية و القيم و تكوين الاتجاهات و الاستعدادات لتحمل المسؤولية و ضبط الانفعالات ( ملحم:2004 ) . و هذه المرحلة من منظور الفكر الاسلامي تندرج تحت سن التمييز الذي يبدأ من السابعة و ينتهي بالبلوغ ، فثبتت للطفل من وجهة نظر الاسلام اهلية اداء ناقصة لان ادراكه غير كامل و تؤهله لممارسة بعض التصرفات و تصح منه بعض العبادات كالصلاة و الصيام و الحج .(البغا: 2004)

وترى ( نصيرات :2018 ) في هذه المرحلة يتطور الاهتمام بالقيم السابقة بكافة انواعها ، سيما القيم المعرفية و القيم الاجتماعية، لازدياد تعلق الطفل بجماعات الكبار و اكتسابه معاييرهم و اتجاهاتهم و قيمهم الاجتماعية ، لذا لا بد من للمربين من مراعاة الحكمة في استخدام الاساليب التربوية اللازمة في غرس القيم لدى هذه المرحلة العمرية بصورة اكثر تطورا من السابق ، كون الاطفال بهذه المرحلة يمتازون بوعي و ادراك عقلي أكثر من المرحلتين السابقتين . و لا بد من العناية بتربية الضمير، فالطفل في هذه المرحلة بدأ يتعد عن الأسرة و يندمج في جماعات أخرى كالمدرسة و البيئة الاجتماعية المحيطة به ، وهو ما يعني أنه سيواجه مواقف وأحداث مختلفة وأشخاص لهم خلفيات أخلاقية وقيمة متنوعة وعليه أن يكون مزود بالقيم والمبادئ التي تجعله يميز بين الصواب والخطأ والصحيح وغير الصحيح والمقبول والمرفوض ، وهو ما يجب أن يقوم به الوالدان والمربون في هذه المرحلة ، اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وجه الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وكان غلاماً دون العاشرة فقال له: "يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك, احفظ الله تجده تجاهك, إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله, واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك ، بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك , ولو اجتمعوا على أن يضروك، بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك , رفعت الأقلام, وجفت الصحف" .. و هذا الموقف يؤكد أهمية تربية الضمير في الطفل من خلال مراقبة الله عز وجل في السر والعلن والتوجه لله عز وجل بدلاً من اللجوء لغيره ، وبهذا ترتفع بالطفل من النظرة الدنيوية إلى الارتباط بقدرة الله عز وجل ، ولهذا أهميته القصوى في هذه المرحلة حيث يكون الطفل قابل للإحباط والقلق من أي صدمة أو مشكلة يتعرض لها فإذا ارتبط تفكيره ووجدانه بالله عز وجل كان في منعة من الخوف والقلق والتوتر الذي يصاب به غيره ممن يقصرون أنفسهم على

الأسباب الدينية. و لا بد من الانتباه الى ضرورة غرس القيم عن طريق السؤال، فمن المهم استغلال قدرة الطفل على النقد والتحليل والاستنتاج بدل ان تقدم له القيم جاهزة عن طريق أسلوب افعل ولا تفعل ، حيث يمكن من خلال الحديث معه عن أي موقف أو حدث أن نسأله هل هذا التصرف صحيح في رأيك؟؟ وهل هذا الفعل مناسب؟؟ ترى هل كان سيقبل رسولنا الكريم بمثل هذا الفعل لو عرض عليه؟؟، وبهذا يتم تحفيزه هو لاستنتاج الصواب من الخطأ ، والوصول إلى نتيجة الفعل بدلاً من تقديم النتيجة جاهزة دون تفكير ، وهذا الجهد الذي يبذله الطفل في التفكير يساعد على تثبيت القيمة ويعمق أثرها في نفسه. و لا شك أن الحوار من أهم مقومات العملية التربوية في جميع مراحل النمو ؛ فهو الجسر الذي تعبر منه المبادئ والقيم والأفكار والمعلومات من المرئي إلى المتلقي، وقد يفهم بعض الآباء الحوار بشكل خاطئ فيتصورون أن الكلمات المقتضية من مثل (تم مبكراً.. استيقظ للمدرسة.. حضر حاجياتك.. تناول فطورك.. انته من واجباتك.. ذاك دروسك ) هي نوع من الحوار ، ولكن الحوار يكون من خلال سؤال الطفل عن أحواله وفتح مجال للحديث اليومي بينه وبين والديه والتوقف بالملاحظة والتعليق الهادئ على ما يتحدث به ويحكي، او من خلال الإجابة على تساؤلات الطفل بصورة موسعة والانتقال من موضوع لآخر وإضافة المزيد من الخبرة والمعلومات للطفل ، و طرح الملاحظات والتعليقات على ما يتم مشاهدته من مواقف وأحداث حياتية أو عبر وسائل الإعلام المختلفة ، وتوسعة مدارك الطفل عما يحيطه من مواقف وأحداث. وفي هذه المرحلة تتطور مدارك الطفل ويظهر التحسن في عملياته العقلية كالتفكير والإدراك والاستنتاج والتذكر وغيرها، وهو ما يجب استغلاله بأن ندفع الطفل للتفكير والبحث والاستنتاج ، فعند سؤال الطفل عن معلومة ما يمكن أن أسأله هو عن توقعه عن الإجابة لأترك له المجال للتفكير ، كما يمكن توجيهه للبحث والاكتشاف من خلال الرجوع للمكتبة أو شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. (محمد:2015)

## 2-4 الدراسات السابقة

### 2-4-1-دراسة روكيش 1973 :

هدفت الدراسة ايضاح الارتقاء بنسق القيم عبر مختلف المراحل العمرية من (11-70) سنة ، حيث استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي ، و كانت العينة تتكون من ثلاث مجموعات هي مجموعة طلبة المدارس الثانوية بمدينة نيويورك شملت الاعمار (11،13،15،17) و مجموعة من طلبة الجام (18-21) سنة و مجموعة ثالثة من

الراشدين تراوحت اعمارهم بين (70-71) سنة ، و قد طبق عليهم مقياس روكيش للقيم . و اسفرت نتائج الدراسة الخاصة بطلبة المدارس الثانوية عن وجود تغير مستمر في نسق القيم يمتد من المراهقة المبكرة و حتى سنوات متقدمة من العمر ، و ان قيم تحقيق الذات ( الانجاز ،الحكمة ،المسؤولية ) في تزداد فترة المراهقة المبكرة ، و تقل لدى كبار السن الا قيمة الحكمة . كذلك وجد ازدياد قيم الصداقة و الجمال و التهذيب في المراهقة المبكرة ، ثم تقل اهميتها في المراحل العمرية اللاحقة ، و احتلت قيمة الحب الترتيب الثاني عند الافراد من صغار المراهقين ، اما بالنسبة للكبار في السن فكانت في المرتبة (14) و وجد ان قيم الحرية و السعادة و الشجاعة و الاعتراف الاجتماعي و الامانة تميل الى الثبات عبر العمر ، فالامانة على سبيل المق=ثال احتلت المرتبة الاولى في قائمة القيم لدى جميع العينات عبر المراحل العمرية المختلفة .(بوعطيط :2012)

## 2-4-2-دراسة حسن 1974 :

هدفت الدراسة التعرف التعرف على اتجاهات الشباب الجامعي الكويتي نحو القيم الدينية من خلال استفتاء يشتمل على الاتجاه نحو الايمان و علاقته بسعادة الانسان و علاقة الدين بأمر السياسة و شؤون المجتمع ، و علاقة الدين بالعب و اتجاهات الشباب نحو حرية العقيدة و دور المسجد او الكنيسة في المجالات الدينية و الثقافية و الاجتماعية و السياسية . بلغت عينة الدراسة (250) طالب و طالبة اي حوالي 20% من طلبة جامعة الكويت و من كليات متنوعة و سنوات دراسية مختلفة ، و كانت اهم النتائج التي توصلت لها الدراسة هي :هي وجود اتجاه ايجابي لدى الطلبة نحو اهمية الدين في المجتمع و انه لا يتعارض مع العلم ، بالاضافة الى ان نسبة استجابة الطلبة نحو حرية المعتقد كانت مرتفعة حيث يؤمنون بحق اصحاب الديانات الاخرى بالتمتع بحرياتهم الدينية من غير ضغط (حسن :1974)

## 2-4-3-دراسة الحسين 2014

هدفت الدراسة الى تعرف دور الاسرة في التنشئة و الرعاية و تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة و من بينها قيم التعاون و العفو و الامانة و ادراك مجموعة من الطرائق التربوية العملية في تنشئة الاطفال و تنمية القيم الاجتماعية لديهم ، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي و تكونت عينة الدراسة من (273) تلميذ و تلميذة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي

و تم تطبيق استبيان على العينة و توصلت الى النتائج الاتية :للاسرة دور في رعاية و تنشئة الطفل و تنمية القيم الاجتماعية لديه في مرحلة الطفولة المتأخرة (الحسن :2014 )

#### 2-4-4-دراسة العتيبي (2016) :

هدفت الدراسة الكشف عن القيم الاخلاقية المتضمنة في كتب السراج المنير للمرحلة الابتدائية في دولة الكويت ، و تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، حيث قام الباحث ببناء اداة لتحليل محتوى كتب السراج المنير للمرحلة الابتدائية و اشتملت الاداة على (44) قيمة، و تضمنت ثلاث مجالات من القيم هي ( القيم الدينية ،و القيم السلوكية الذاتية ، و القيم الاجتماعية ) ، و اظهرت النتائج ان القيم السلوكية الذاتية جاءت بالترتيب الاول بنسبة (39.8 ) ، تلتها القيم الاجتماعية بنسبة (36.1) و في الترتيب الاخير جاءت القيم الدينية بنسبة (24.1) ، كما اظهرت الدراسة ان ان نسب تكرارات القيم الاخلاقية في الصف الثالث كانت الاعلى من بين الصفوف الثلاثة بنسبة (46.7) تلاها القيم الاخلاقية في الصف الرابع بنسبة (31.5) ثم القيم الاخلاقية في الصف الخامس بنسبة (21.7). (العتيبي :2016)

#### 2-4-5-دراسة المعلوف و العوامرة 2018 :

هدفت الدراسة الى بيان دور رياض الاطفال في غرس قيم التربية الاخلاقية لدى اطفالها من وجهة نظر المعلمات و المديرات في محافظة عمان العاصمة ، و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي و بلغت عينة الدراسة (380) مديرة و معلمة في رياض الاطفال الحكومية و الخاصة و استعمل الاستبيان اداة لجمع البيانات و اظهرت نتائج الدراسة ان دور رياض الاطفال في غرس قيم التربية الاخلاقية لدى اطفالها كانت مرتفعة النسبة ، و اظهرت الدراسة وجود فروق بدلالة احصائية تعزى للمؤهل العلمي للمعلمات و المديرات و عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لنوع الرياض (حكومي او اهلي) و لا لسنوات الخبرة في غرس قيم التربية الاخلاقية . (المعلوف و العوامرة :2018)

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في اختيار منهجية البحث و الاداة المناسبة و الوسائل الاحصائية ، فضلا عن تحديد متغيرات البحث ، و مجالات الاداة و فقراتها هذا بالاضافة الى تأكيد اهمية الموضوع و دعم الخلفية النظرية للبحث .

### 3-الاطار العملي

#### 3-1منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لإمكانية الاستفادة من اجراءاته في بناء اداة البحث و تحليل نتائجها لتحقيق هدف الدراسة تم بناء استبيان للقيم المكتسبة و تكون من (38) فقرة موزعة على ثلاث مجالات هي مجال القيم الدينية و يتكون من(14) فقرة ، مجال القيم الاخلاقية و تكون من (12) فقرة و المجال الثالث لقيم الدراسة و العمل و تكون من (12) فقرة ايضا ، و تم عرض الاستبيان على مجموعة من الاساتذة الخبراء للتأكد من صلاحيته لقياس ما وضع له .، بعد ذلك تم تطبيق الاستبيان على عينة من طلبة جامعة بغداد و البالغ عددهم ( 309 ) طالب و طالبة بواقع ( 178 ) من طالبات المرحلة الثانية و الثالثة في احد اقسام كلية التربية للبنات ( قسم علوم القران ) ، في مقابل (131) طالبا من طلاب كلية العلوم المرحلة الثانية و الثالثة في اقسام ( الفيزياء ، التقنيات الاحيائية ، علم الارض )

#### 3-2 تحليل اداة البحث

بعد تفرغ اجابات الطلبة على الاستبيان ظهرت النتائج الاتية :

كانت اعلى القيم المكتسبة هي قيمة الحق في التعليم من المجال الثاني الذي تناول قيم العمل و الدراسة . و بلغة نسبتها (100%) من اجابات عينة الاناث و الذكور .تلتها قيم الايمان بالله و توحيده ، و بر الوالدين من المجال الاول / القيم الدينية ، حيث جاءت بنسبة ( 94.9 ) لكلا الفئتين لعينة الاناث ، و ( 98.5 ) و ( 95.4 ) على التوالي لعينة الذكور، و من بعدهم قيمة الاحترام من المجال الثاني / القيم الاخلاقية حيث بلغت نسبتها ( 92.7 ) عند عينة الاناث في حين كانت اعلى القيم المكتسبة من نفس المجال هي ( قيم الوفاء و اكرام الضيف ) لدى عينة الذكور حيث بلغت نسبتها (95.4) لكلا الفئتين ، و قيمة الكرامة بنسبة (94.7) لدى عينة الذكور ، كذلك جاءت نسبة قيمة عدم السرقة من المجال الثالث لدى عينة الذكور حيث بلغت ( )

اما القيم التي كانت نسبتها واطقة بالمقارنة مع بقية الفقرات فهي كالآتي :

جاءت قيمة اعمار الارض بالمرتبة الاخيرة من المجال الثالث / العمل و الدراسة بنسبة



(55.1) تلتها قيمة الشعور بالمسؤولية من نفس المجال بنسبة ( 57.9 ) لدى عينة الاناث ، في حين كانت اقل القيم من حيث النسبة لدى عينة الذكور هي قيمة استثمار الوقت من المجال الثالث حيث جاءت بنسبة ( 59.5 ) و هي نسبة قليلة جدا مقارنة بغيرها

#### 4-النتائج و مناقشتها

اظهرت نتائج تحليل الاستبيان ان قيمة ( الحق في التعليم ) من المجال الثالث /قيم العمل و الدراسة، تفوقت على بقية القيم المكتسبة حيث بلغت نسبتها (100%) من اجابات العينة ( الذكور و الاناث ) ، و هذا مؤشر على ان العينة اكتسبت هذه القيمة بقوة و بلا منازع لغيرها من القيم وانها تعد من اساسيات الحياة ..

- كما جاءت قيمة الايمان بالله و توحيده ، و قيمة بر الوالدين ، من المجال الاول القيم الدينية ، بالمرتبة الثانية ، بنسبة ( 94.9 ) لكلا الفئتين لدى عينة الاناث ، و بنسبة ( 98.5 ) و ( 95.4 ) لدى عينة الذكور .. و هذا مؤشر على ان العينة تعتر بالايمان بالله و توحيده و بر الوالدين اللذان يعد رضاهما من رضا الله عز و جل بنسبة كبيرة ، و هو دلالة على ان مجتمع الدراسة لا يزال يحتفظ بهذه القيم العظيمة التي تعد من اساسيات الدين الاسلامي . كذلك قيمة الاحترام هي ايضا من مبادئ الدين الحنيف و اخلاقياته، حيث جاءت بنسبة متفوقة بحدود ( 92.7 ) لدى عينة الاناث و هي من المجال الثاني القيم الاخلاقية . اما عينة الذكور فقد كانت نسبة قيمة اكرام الضيف ، و الوفاء هي المتفوقة في هذا المجال و بنسبة ( 95.4 ) لكلا الفئتين ، كذلك جاءت قيمة عدم السرقة و قيمة الكرامة بنسبة ( 95.4 ) و ( 94.7 ) على التوالي لدى عينة الذكور ، و هي ايضا من اساسيات الدين الحنيف، فضلا عن كونها من القيم العربية الاصيلية .

- اما القيم التي كانت نسبتها قليلة مقارن بغيرها من القيم فهي قيمة (اعمار الارض ) من المجال الثالث / قيم العمل و الدراسة بنسبة (55.1) لدى عينة الاناث ، حيث استجاب لها قلة من افراد عينة الاناث ، و جاءت بنسبة (74.8) لدى عينة الذكور و هي ايضا نسبة قليلة مقارنة بغيرها من القيم .. و ربما يعود السبب الى ان هذه القيمة ليست متداولة كمفهوم تربوي قيمي لدى الكثير من الناس ، بالرغم من انها تعد من اساسيات وجود الانسان على هذه الارض . قال تعالى : ( اني جاعل في الارض

خليفة) و خليفة الله في ارضه هو الذي يعمرها و يبني الحضارة الانسانية ، لكن اتضح من نتائج الاستبيان ان هذه القيمة غير حاضرة في اذهان الكثيرين رغم اهميتها.

- كذلك قيمة الشعور بالمسؤولة جاءت بنسبة (57.9) لدى عينة الاناث ، و بنسبة (75.6) لدى عينة الذكور ، حيث ان قلة من المستجيبين اظهروا تعرفهم على هذه القيمة في مرحلة الطفولة ، بالرغم من انها تعد ايضا من القيم المهمة التي لا بد ان يتم الحرص على غرسها في نفوس الاجيال لما لها من اثر بالغ الاهمية على مستقبلهم ، فالشعور بالمسؤولية يستلزم اداء الواجب و الحرص على الالتزام بالكثير من القيم الاخرى الواردة في المجالات الثلاثة ، حيث انه عد من القيم العليا التي لا بد ان نحصر على غرسها في نفوس الاجيال. اما قيمة استثمار الوقت فقد جاءت بنسبة ( 63.5) لدى عينة الاناث في حين بلغت نسبتها ( 59.5) لدى عينة الذكور و هي تعد نسبة قليلة جدا في مقابل هذه القيمة المهمة و التي تعد من بديهيات النجاح و التفوق ، و على الرغم من ذلك نجدها غير حاضره في اذهان الكثير من ابناءنا و لا بد من الحرص على التركيز عليها و توجيه الازهان الى اهميتها في الحياة . و في الملحق(1) و (2) تظهر فيها القيم المدروسة و نسبها لدى كل من عينة الاناث و الذكور على التوالي.

#### 4-1 الاستنتاجات :

تعد القيم على اختلافها دستور حياة و ميثاق تربوي لا بد من الحرص على ايصاله من جيل الى اخر ، كونها تعد اللبنة الاساسية لبناء المجتمعات القوية التي يتميز افرادها بالسمو الخلقى و الروحي  
ان قيمة الايمان بالله و توحيدة ، و بر الوالدين ، فضلا عن قيمة الحق في التعليم ، هي من الاساسيات التي يحرص على اكتسابها افراد المجتمع و تعد من البديهيات التي لا بد من تعليمها للافراد  
لا بد من الاهتمام بتوصيل قيم اعمار الارض والشعور بالمسؤولية ، كذلك قيمة استثمار الوقت ، لكونها من القيم التي تبني المجتمعات و تعزز من قوتها .

## 5- التوصيات

توجيه المؤسسات التعليمية الى ضرورة التركيز على بناء القيم و الاهتمام بتنميتها عن طريق الممارسة العملية لها .  
الاهتمام بالانشطة الصفية و اللاصفية التي تعزز نمو القيم و اكتسابها من بداية مرحلة الروضة الى نهاية المرحلة الابتدائية ، كون هذه المرحلة هي الفترة المناسبة لغرس القيم في نفوس الطلبة و جعلها منهجا للحياة و دستوراً لاداب السلوك و التعامل .

### الملحق (1)

#### نسبة القيم المكتسبة و غير المكتسبة لدى عينة البحث من الاناث

المجال الاول / القيم الدينية			
ت	القيم	النسبة المئوية لاكتساب القيم	النسبة المئوية لعدم اكتسابها
1	الايمان بالله و توحيده	94.9	5.1
2	بر الوالدين	94.9	5.1
3	اداء الصلاة	91	9
4	عدم الكذب	83.1	16.9
5	الاستقامة	73.6	26.4
6	الفضيلة	72.5	27.5
7	العفة	80.3	19.7
8	الحجاب	77	23
9	الامتناع عن المحرمات	83.1	16.9
10	الصبر	62.4	37.6
11	حب الخير للناس	82.6	17.4
12	مساعدة المحتاج	88.2	11.8
13	صلة الارحام	79.8	20.2
14	جهاد النفس	60.1	39.9
المجال الثاني / القيم الاخلاقية			
1	حب الوطن	83.1	16.9
2	الصدق	88.2	11.8
3	التواضع	75.8	24.2
4	الاحترام	92.7	7.3
5	الوفاء	73.6	26.4
6	اكرام الضيف	87.1	12.9
7	الشجاعة	68.5	31.5

16.9	83.1	قول الحق	8
16.3	83.7	الاخوة	9
15.2	84.8	الصدقة	10
27.5	72.5	عدم الاسراف و التبذير	11
27.5	72.5	الكرامة	12
<b>المجال الثالث / قيم العمل و الدراسة</b>			
0	100	الحق في التعليم	1
42.1	57.9	الشعور بالمسؤولية	2
14	86	اداء الواجب	3
26.4	73.6	اتقان العمل	4
36.5	63.5	استثمار الوقت	5
17.4	82.6	عدم الغش	6
44.9	55.1	اعمار الارض	7
31.5	68.5	الحرص على المال العام	8
28.1	71.9	عدم قبول الرشوة	9
37.6	62.4	عدم استغلال المنصب	10
12.4	87.6	عدم السرقة	11
24.2	75.8	العدل و الانصاف	12

### الملحق (2)

#### نسبة القيم المكتسبة و غير المكتسبة لدى عينة البحث من الذكور

المجال الاول / القيم الدينية			
النسبة المكتسبة لعدم اكتسابها	النسبة المكتسبة لاكتساب القيم	القيم	ت
1.5	.598	الايمان بالله و توحيده	1
4.6	95.4	بر الوالدين	2
10.7	89.3	اداء الصلاة	3
9.9	90.1	عدم الكذب	4
10.7	89.3	الاستقامة	5
10.7	89.3	الفضيلة	6
8.4	91.6	العفة	7
10.7	89.3	الحجاب	8
6.1	93.9	الامتناع عن المحرمات	9
23.7	76.3	الصبر	10
7.6	92.4	حب الخير للناس	11

5.3	94.7	مساعدة المحتاج	12
14.5	85.5	صلة الارحام	13
18.3	81.7	جهاد النفس	14
<b>المجال الثاني / القيم الاخلاقية</b>			
13.7	86.3	حب الوطن	1
6.9	93.1	الصدق	2
8.4	91.6	التواضع	3
6.1	93.9	الاحترام	4
4.6	95.4	الوفاء	5
4.6	95.4	اكرام الضيف	6
11.5	88.5	الشجاعة	7
7.6	92.4	قول الحق	8
7.6	92.4	الاخوة	9
8.4	91.6	الصدافقة	10
22.1	77.9	عدم الاسراف و التبذير	11
5.3	94.7	الكرامة	12
<b>المجال الثالث / قيم العمل و الدراسة</b>			
0	100	الحق في التعليم	1
24.4	75.6	الشعور بالمسؤولية	2
10.7	89.3	اداء الواجب	3
11.5	88.5	اتقان العمل	4
40.5	59.5	استثمار الوقت	5
16	84	عدم الغش	6
25.2	74.8	اعمار الارض	7
15.3	84.7	الحرص على المال العام	8
11.5	88.5	عدم قبول الرشوة	9
13	87	عدم استغلال المنصب	10
4.6	95.4	عدم السرقة	11
6.9	93.1	العدل و الانصاف	12

1. ابن منظور، م. م. (د.ت) . لسان العرب . بيروت : دار صادر .
2. البغا، م. د. (2014) . اصول الفقه الاسلامي . دمشق : دار المصطفى .
3. بو عطيط ، س . (2012) . القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي و علاقتها بالتوافق المهني . (اطروحة دكتوراه) .
4. جامعة منتوري-قسنطينة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية : الجزائر
5. الجلاذ ، م . (2007) . تعلم القيم و تعليمها . دار المسيرة
6. حسن ، ع. م. (1974) . شباب الجامعة و القيم الدينية . استفتاء اجري بجامعة الكويت . مجلة العربي .
7. عدد 191 : وزارة الاعلام بحكومة الكويت .
8. الحسين ، ع . (2014) . الاسرة و دورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة ، (رسالة ماجستير ) . جامعة مولود معمري . ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
9. حلمي ، م. (2012) . القيم الروحية في الاسلام : الكويت
10. حمدان ، م. ز. (2001) . سيكولوجية نمو و تربية الابناء ، اساليب التعامل مع الابناء /التلاميذ. دار التربية الحديثة
11. الضبع ، ث. ي. (2001) . تعلم المفاهيم اللغوية و الدينية لدى الاطفال . القاهرة: دار الفكر العربي .
12. العتيبي، ج. م. (2016) . القيم الاخلاقية المتضمنة في كتب السراج المنير للمرحلة الابتدائية في دولة الكويت ،
13. (رسالة ماجستير) . جامعة ال البيت ، كلية العلوم التربوية ، قسم المناهج و التدريس :الاردن
14. العناني ، ح. ع . (1999) . صورة الطفولة في التربية الاسلامية. عمان : دار صفاء للنشر و التوزيع .
15. فهد ، ن. ف. (2021 ، كانون الثاني 20) . القيم الروحية و الدينية ملاذ الانسان المؤمن في الشدائد . ورقة عمل القيت في
16. ندوة قسم العلوم التربوية و النفسية ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد.
17. محمد ، ش. ( 2015 ، يونيو 9 ) . الطفولة المتأخرة هل هي مرحلة منسية . مقال على شبكة الانترنت متاح عبر الرابط .  
www.alnafsy.com
18. المعلوف ، ل. م. س. و العوامرة ، ع. ف. ن. ( 2018 ) دور رياض الاطفال في غرس قيم التربية الاخلاقية لدى
19. اطفالها من وجهة نظر المعلمات و المديرات في محافظة عمان العاصمة ، مجلة دراسات ، العلوم التربوية 45 (4)
20. مصطفى، ا. (د.ت.) . المعجم الوسيط ، دار الدعوة : استنبول .
21. ملحم ، س. م. (2004) . علم نفس النمو . دار الفكر: عمان
22. نصيرات ، ر. خ. ح. (2018) . اساليب غرس القيم حسب مراحل النمو عند الاطفال من منظور تربوي اسلامي .مجلة كلية الشريعة و القانون .  
الدقهلية 20(1)



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**الواقعية السحرية في رواية "المعقد"**  
**لعبد الوهاب السيد الرفاعي**

**إعداد:**

**د. حنان غازي شلام المطيري**

**معلم - وزارة التربية والتعليم**

**الكويت**

**Email: [heno630@gmail.com](mailto:heno630@gmail.com)**

## الملخص:

يقوم البحث على دراسة تجليات الواقعية السحرية في إحدى روايات "عبد الوهاب الرفاعي" الموسومة برواية "المعقد"، والتي غاصت في عالم تجار المخدرات، وتحدثت عن أسطورة تناسخ الأرواح، فقد ركزت الرواية على عالم "الماورائيات" باعتبارها المكون السردى الفعال، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناولنا فيه خصائص الواقعية السحرية، وسمات الواقعية السحرية في الرواية، وبعدها جاءت الخاتمة لأهم النتائج.

**المفتاح:** الرواية العربية المعاصرة، الواقعية السحرية، عبد الوهاب السيد الرفاعي، رواية "المعقد"

## Abstract:

Research is based on the study of magical realities in a novel "Abdulwahab Alrifaae" tagged with the novel "Complex," which dived into the world of drug traffickers, and spoke of the myth of the reincarnation of spirits, the novel focused on the world of metaphysics as an effective narrative component, and the research was based on the analytical descriptive approach, where we addressed the characteristics of magical realism, the features of magical realism in the novel, after which the conclusion came to the most important results.

**Key word:** Contemporary Arabic Novel, Magical Realism, Abdulwahab Alrifaae, Novel "Complex"

## المقدمة:

الواقعية السحرية هي أسلوب أدبي يجمع بين عناصر الواقعية اليومية و العناصر السحرية أو الخيالية؛ لتخلق عالماً أدبياً يتحدى قوانين الواقعية العادية، وتختلف العناصر السحرية التي يتم إضافتها في الواقعية السحرية من كاتب إلى آخر، ولكن يمكن العثور عليها في العديد من الأعمال الأدبية التي تتبع هذا الأسلوب، مثل الأحداث الغامضة والعناصر الخرافية والسحرية والأساطير والأحلام والتناقض بين الواقعي وغير الواقعي حيث تعد رواية "المعقد" إحدى روايات العربية التي تسعى إلى التجريب والتحديث في أجل تأصيل الرواية العجائبية، وهي رواية للكاتب الكويتي عبد الوهاب السيد الرفاعي.



اعتمد على البحث على المنهج الوصفي التحليلي لاستقصاء عناصر الواقعية السحرية وكيفية استخدام هذه العناصر في الرواية، حيث يسعى البحث للإجابة حول هذه التساؤلات:

1- ما عناصر الواقعية السحرية التي استخدمها الروائي عبد الوهاب الرفاعي؟

2- كيف تجلت الواقعية السحرية في رواية " المعقد "؟

خلفية البحث :

لم يعثر على مقال أو كتاب يدرس روايات عبد الوهاب الرفاعي فضلاً عن دراسة الواقعية السحرية في الرواية المختارة، وجل ما عثر عليه هي دراسات حول الواقعية السحرية في الأدب العربي .

## أولاً: الواقعية السحرية وعناصرها :

الواقعية السحرية هي أسلوب أدبي يجمع بين عناصر الواقعية اليومية و العناصر السحرية أو الخيالية ، مما يخلق عالماً يتحدى قوانين الواقعية كما نعرفها. تم تأسيس هذا المصطلح لأول مرة من قبل الناقد الألماني فرانز روه في عام 1925 ، ولكنه انتشر بشكل خاص في أمريكا اللاتينية ، حيث استخدم العديد من الكتاب هذا النمط لإنشاء أعمال أدبية فريدة ومبتكرة<sup>2</sup>. يتميز الواقعية السحرية بخلط الواقع والخيال، مما يخلق عالماً أدبياً يتعايش فيه العجيب واليومي بشكل طبيعي. وتعدّ الأحداث الغامضة والعناصر السريالية والمواقف السخيفة والاستعارات البصرية بعضاً من الأدوات التي يتم استخدامها في الواقعية السحرية لخلق جو سحري في واقع ظاهري عادي<sup>3</sup>.

<sup>2</sup> انظر، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ( المغرب ) ، ط3 ، 2002م ، ص : 348

<sup>3</sup> انظر، ناظميان ، رضا ويسرا شادمان ( 1397 )، الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، إضاءات نقدية ، السنة الثامنة ، العدد التاسع و العشرون ، ص110

## ثانياً: الواقعية السحرية في رواية " المعقد " :

### 1- العنصر الواقعي :

تبدأ الرواية من لحظة خروج السارد ( بطل الرواية) من السجن بعد ثماني سنين ، ليواجه واقعه الجديد ، يذهب لبيت الأسرة ليقابل ابنتيه اللتين لا ترغبان بمعرفة أي شيء عنه ، فهو بنظرهما ميت ، لتبدأ مشاعر الندم و الحسرة على أخطائه الكثيرة ، وهنا يبدأ الاسترجاع ليقدم السارد المبررات التي أدت به ليصبح تاجر مخدرات ثم خريج سجون، فقد كان يفتقر للحنان في ظل أبوين غير متعلمين وعدد كثير من الأبناء ، كانا من مؤمنين بفكرة أن "الشارع يربي" ، فكانت أول صدمة يتعرض لها هي التحرش الجنسي من أحد أبناء عمومته، وتكتمه على ذلك خوفاً منه ، ثم ضعف تحصيله الدراسي مما جعله يفشل في الدراسة ، ومع ذلك توظف براتب جيد ، لكنه استغله في اللهو واللعب مع أصدقاء السوء ، قرر والداه تزويجه ، لأن في نظرهم أن زواجه سيصلح حاله ، لكن بعد الزواج ازداد الوضع سوءاً ، زادت التكاليف مع وجود ابنتين ، وضاق صدره من المسؤولية ، فأتجه للخيانة ، ثم توسع الأمر وبدأ الحديث عن الكسب السريع عن طريق المخدرات ، إلى أن سحن ، وتخلت أسرته عنه ، فهو بنظرهم ميت .

يعود السرد للزمن الحالي ، ورغبة بالحصول على نصيبه من المال من شريكه " ناصر " - الذي كان يعمل معه بتجارة المخدرات - فيذهب لزيارته في المستشفى بعد أن علم بتعرض " ناصر " لحادث جعله في العناية المركزة ، لكن لم يستطع " ناصر " الحديث عن مكان المال ، ليعود إلى الشقة التي استأجرها في سكن العزاب ، ينام فيها ، يقول السارد : "أغمضت عيني وانفصلت عن العالم رغم أن الساعة لم تتجاوز الثامنة مساء ...كم أعشق النوم .. ليس كسلا .. بل لأنه الطريقة الوحيدة للهروب من الواقع . كيف كان استيقاظي؟! .. البعض يستيقظ شاعراً بالكسل والبعض الآخر يستيقظ نشيطاً .. أما أنا فاستيقظت ميتاً!! إذ ظللت صامتاً"<sup>4</sup> ، وفي أثناء استعراضه لأرقام هاتفه المحمول يظهر اسم " غادة" ، الفتاة التي خرجت من أسرة مفككة وطردت من المنزل على يد زوج أمها ، لتقودها الظ فقد كانت حلقة الوصل بين التاجر والمشتري ، ليذهب بعدها لمقابلتها لكونها الشخص الوحيد الذي يعرف ماضيه ولا يلومه ، ثم يأتي خير خروج "ناصر" من العناية فيذهب مسرعاً إليه ، لكن محاولات معرفة مكان المال تفشل ، لكنه يحصل على مفتاح شقته .

<sup>4</sup> الرفاعي ، عبد الوهاب السيد ، رواية المعقد ، ط5، 2023، فانتازيا للنشر و التوزيع ، ص 45

جميع الأحداث السابقة أحداث واقعية بتتابع زمني يتخلله بعض الاسترجاع لماضي الشخصيات في أمكنة مختلفة ( البيت ، السجن، الشارع ، الشقة ، المستشفى) .

## 2- العنصر السحري :

يتشكل الجانب السحري ( الخيالي) في الرواية من خلال عدة جوانب ، جانب الأحداث ،وجانب الشخصيات ،والعنصر السحري في "الضوء الأسود" و " النبتة" .

يبدأ الجانب السحري في الرواية من لحظة دخول السارد في المرة الأخير لزيارة صديقه " ناصر" في المستشفى ،حيث حاول تسجيل الكلمات التي تخرج من " ناصر" على أمل أن يدقق فيها ، لكن في أثناء التصوير يشاهد ضوء أسود يخرج من " ناصر" لحظة احتضاره ، ليصاب السارد بالفزع فيهرب .

ليتصل المستشفى لإبلاغه بالوفاة وأن عليه تبليغ أسرته ، كون المستشفى لم ير أحد من أسرته يزوره سوى السارد ، لكنه لا يعرف مكان سكنه ، وهنا يخبره المستشفى بالسكن كون الشرطة حققت حول هويته، ليذهب بعدها للشقة التي أخذ مفتاحها سابقا مصطحباً "غادة"، يبحث عن المال ويجده ،ويجد معها " النبتة" ،هي زهرة بيضاء معمرة ، حصل عليها " ناصر" بعد أن قتلا تاجر مخدرات كان يتفاخر بحصوله على هذه النبتة، " أنها نبتة قديمة تاريخية .. بل وأقدم من التاريخ نفسه على حد قوله !!... إذ يعود عمر بذرتها لآلاف السنين .. لا يملك مثلها في العالم سواه مع قلة قليلة من الأثرياء لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة"<sup>5</sup> ، لم تمت النبتة على الرغم من عدم سقايتها منذ أشهر ، مما حفز السارد على أخذها من شقة " ناصر" .

ووضعها في شقة " غادة" التي تزوجها بعد ذلك ، ثم ينشغل باله بالعلاقة بين الضوء الأسود والنبتة ،ومحاولة الربط بينهما ، وأتخما يعملان معا من أجل تحقيق حلمه بالخلود ،ومعاصرة جيل لا يعرف ماضيه ، وذلك في سبيل تعويض ما فاتته ، كأن سارد يجدها حلا لواقعه في ظل مجتمع لا توجد فيه مساحة للغفران ، ينظر للخطيئة أو الفضيحة دون النظر للأسباب ، فيحكم على الشخص بالموت اجتماعيا.

<sup>5</sup> رواية المعقد ، ص 97-98

من القارئ يكتشف أن السارد أصبح " ناصر " ، وهناك شخص آخر يزوره ليحل محله، فتكرر الأحداث دون أن ينتبه أحد ، يقول السارد "نعم .. هذه قصتي !!..وهذه حقيقتي .. إنني مجرد نسخة بشرية تجسدت من الضوء الأسود من (ناصر) الحقيقي!!!!..والشخص الذي زارني للتو نسخة جديدة من (ناصر) أيضا وستحل محلي بعد وفاتي!!"<sup>6</sup> . وهو هنا ليس تناسخ الأرواح فقط ، بل تناسخ الأجساد ،هذا الأمر العجائبي الذي لا يمكن تفسيره في غياب أدراك الشخصيات الأخرى في الرواية لهذا التكرار في الشخصية، كأن الزمن يعود مرة أخرى معها فقط ، ويحاول السارد تفسير ما يجري معه من استنساخ ، فيقول: " أن سبب تكرار الزمن بهذه الصورة لأن ناصر الحقيقي عبث بطاقة كونية غير مفهومة حين اكتشف الضوء الأسود وحاول عزله عن جسده ..وهذا العبث لا يمكن أن يمر مرور الكرام ..فتسبب بهذا الخلل الزمني في حياته هو فقط ...وحياة النسخ التي خرجت بعده"<sup>7</sup> ، وهنا يظهر انتقاد للمجتمع ، فهذا التكرار للنماذج البشرية بمشكلاتها وأزماتها دون أن يلتفت أحد لها ويجد الحل ، وكأننا في دوامة لا نهاية لها .

## النتائج :

- تعد هذه الرواية من أدب الواقعية السحرية في الكويت التي امتزج فيها الواقعي بالخيال.
- برزت عناصر السحرية في تكرار شخصية البطل في أجساد أخرى متناسخة منه جسدياً وروحياً.
- شكلت فكرة الخلود المنطلق لهذا التناسخ من خلال "نبته سحرية" للحصول على البقاء السرمدية.
- برزت في الرواية انتقاد للمجتمع ووصفه بالمجتمع الذكوري ، فهو لا يغفر الخطيئة ، وإن حاول الشخص التكفير عن فعله ، بل يحكم عليه بالموت اجتماعياً .

## المصادر و المراجع:

1. الرفاعي ، عبد الوهاب السيد ، رواية المعقد ، ط5، 2023، فانتازيا للنشر و التوزيع .
2. ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ( المغرب) ، ط3 ، 2002م
3. ناظميان ، رضا ويسرا شادمان ( 1397)، الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، إضاءات نقدية ، السنة الثامنة ، العدد التاسع و العشرون

<sup>6</sup> رواية المعقد ، ص: 166

<sup>7</sup> رواية المعقد ، ص: 172



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**أثر مقاصد الشريعة في ضبط الرخص الشرعية  
المتعلقة بالطب**

**إعداد:**

**د. جيداء رجب صيام**

**أسناد مساعد - جامعة أبوظبي بوليتكنيك**

**الإمارات العربية المتحدة**

**Email: [jaydaa.seyam@adpoly.ac.ae](mailto:jaydaa.seyam@adpoly.ac.ae)**

## تمهيد:

إن من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن يسّر لها في الأحكام، وجعل شريعته شريعة رحمة، وتخفيف، قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) (البقرة:185)، وقال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء:28). فالشريعة في أصلها جاءت مشتملة على التيسير والرحمة، فإذا وجدت في المكلف موجبات التخفيف والرخص خفف الله عنه، ويسر عليه في الحكم.

قال الإمام الشاطبي: (إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع<sup>1</sup>).

قال ابن عاشور: (لقد ظهر للسماحة أثر عظيم في انتشار الشريعة وطول دوامها، فعلم أن اليسر من الفطرة؛ لأن من فطرة الناس حب الرفق<sup>2</sup>).

وهنا نسوق كلاماً قيماً يدل دلالة واضحة على سمات بارزة في هذه الشريعة (فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه<sup>3</sup>).

ومن تلك الموجبات، المرض الذي يعوق الإنسان، ويتسبب في حصول مشقة الآلام ومتاعبها، وعلاج الألم قد يستلزم التخفيف، كالحال في الجراحة الطبية التي يترتب عليها منع المريض من فعل بعض الواجبات، أو المباحات، أو الحجر الصحي عليه.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وأبعة مباحث، وخاتمة

المبحث الأول: ضابط الشرع في المرض الذي يبيح الترخص.

المطلب الأول: تعريف المرض

---

1 الشاطبي، الموافقات. (340/1).

2 ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية. (ص26).

ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين. (3/3).

المطلب الثاني: الأدلة على اعتبار المرض سبباً للترخص

المطلب الثالث: ضابط المرض الذي يبيح الترخيص

المبحث الثاني: منع المريض من الواجبات

المطلب الأول: رخص الطهارة

المطلب الثاني: رخص الصلاة

المطلب الثالث: رخص الصوم

المطلب الرابع: رخص الحج

المبحث الثالث: منع المريض من المباحات

المبحث الرابع: الحجر الصحي

خاتمة: وتتضمن عرض لأهم النتائج

## **المبحث الأول: ضابط الشرع في المرض الذي يبيح الترخيص.**

المطلب الأول: تعريف المرض

المرض: عرض يطرأ على بدن الإنسان، يزول بها اعتدال طبيعته النفسية والخلقية، ويؤدي إلى إضعاف البدن عن القيام بالمطلوب منه

على الوجه المعتاد، فلا يستطيع أداء التكاليف، أو يستطيعه مع تحمل مشقة زائدة قد تتضاعف<sup>4</sup>.

ومن هنا كان المرض سبباً من الأسباب المعتبرة للترخيص وهو لا ينافي أهلية وجوب الحكم، فيبقى حكم التكليف ثابتاً باعتباره مكلفاً.

المطلب الثاني: الأدلة على اعتبار المرض سبباً للترخيص

وردت في القرآن الكريم أدلة كثيرة على اعتبار المرض مسقطاً للإثم، ورافعاً للحرج، وسبباً للترخيص، منها:

---

4 كنعان، أحمد محمد، الموسوعة الطبية الفقهية. دار النفائس - عمان، الأردن، 1420هـ - 2000م، ط1، (ص845).

- 1- قال تعالى: ( فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... ) (البقرة:184).
- 2- قال تعالى: ( فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ) (البقرة:196)
- 3- قال تعالى: ( لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ) (الفتح: 17).
- 4- قال تعالى: ( وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا ). (النساء: 43).

### المطلب الثالث: ضابط المرض الذي يبيح الترخيص

قال تعالى: ( فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) (البقرة: 184).

اتفق العلماء على أن ضابط المرض الذي يرفع الحرج والإثم، عن المريض، هو كل مرض يزيد صاحبه ألمًا وأذىً أو يؤخر شفاؤه، أو يفسد عضوا من أعضائه، إذا قام بالتكاليف الشرعية<sup>5</sup>، ويؤيد ذلك حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسيرُ فسألْتُ النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، فقال: (صل قائمًا؛ فإن لم تستطع فقاعدًا؛ فإن لم تستطع فعلى جنبٍ<sup>6</sup>) ولعموم قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة: 286)، وهذا من باب الأخذ بالحیطة والحذر، فلم يفتحوا باب الترخيص على مصراعيه، فيستخف الناس بأمر العبادة، ولم يشددوا حتى يخرجوا بالناس عن مقصد الشريعة من التيسير ورفع الحرج<sup>7</sup>.

وإذا عبرنا عن الضابط بلغة أهل الأصول قلنا: إن ضابط الترخيص بالمرض حصول مشقة غير عادية لا تقابلها مصلحة في مرتبتها؛ وبقيد (الاعتیاد) عرفنا أن لكل تكليف مشقة، وأن المكلف مطالب بتحملها ما لم يفض به أمرها إلى تفويت مصلحة أعظم لم يكن من الاعتیاد فواتها بذلك التكليف، على أن يكون تفويت تلك المصلحة أعظم من تفويت مصلحة الامتثال للعزيمة، وقد عبر عن ذلك الإمام العز في ذكر أنواع المشقة فقال: (... الضرب الثاني: مشقة تنفك عنها العبادات غالباً وهي أنواع: النوع الأول: مشقة

5 الكاساني، بدائع الصنائع. دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1402هـ، (1/106)، المجموع. (4/266)، الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. دار إحياء الكتب العربية، مصر، (1409هـ- 1989م)، (1/149)، ابن قدامة، المغني. (1/443)

6 البخاري، صحيح البخاري. باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، رقم: (1066).

7 باد شاه، محمد أمين، تيسير التحرير. دار الفكر - بيروت، (2/277).



عظيمة فادحة كمشقة الخوف على النفوس والأطراف ومنافع الأطراف، فهذه مشقة موجبة للتخفيف والترخيص؛ لأن حفظ المهج والأطراف لإقامة مصالح الدارين أولى من تعريضها للفوات في عبادة أو عبادات ثم تفوت أمثالها. النوع الثاني: مشقة خفيفة كأدنى وجع في إصبع أو أدنى صداع أو سوء مزاج خفيف فهذا لا لفتة إليه ولا تعريج عليه؛ لأن تحصيل مصالح العبادة أولى من دفع مثل هذه المشقة التي لا يؤبه لها<sup>8</sup>.

ويفهم من سياق هذه العبارة أن مصلحة الرخصة التي يمكن ارتيادها للمشقة يجب أن تكون متعلقة بشيء من الكليات المصلحية الكبرى كحفظ المهج والأطراف، أما إذا كانت مشقة خفيفة لا تدخل في ضبط الكليات الكبرى فلا عبرة بها في الترخيص؛ لأن كلي التبعيد وحفظ استقامة التشريع، وهو من كلي حفظ الدين، أولى بالرعاية من غيره.

## المبحث الثاني: منع المريض من الواجبات

يقرر الطبيب في بعض الأحيان عند علاج المريض أن يمنعه من أداء العبادات، أو أدائها على الوجه الأكمل، فالأحكام المترخص بها للمريض منها ما يرجع إلى الطهارة، ومنها ما يرجع إلى الصلاة، ومنها ما يرجع إلى الصوم، والحج.

### المطلب الأول: رخص الطهارة

1- يرخص للمريض أن يعدل من فرض الوضوء إلى التيمم نظراً لوجود الموجب للرخصة وهو العجز عن استعمال الماء، عندما يكون الماء سبباً في تلف النفس، أو العضو، أو زيادة المرض، أو تأخر البرء، أو التشويه في البدن. وذلك لما جاء في حديث جابر أنه قال: خرجنا في سفر فأصاب رجل رجلاً منا بحجر، فشججه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي

---

8 ابن عبد السلام، قواعد الأحكام. (7/2 - 8).

صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك، فقال: (قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، وإنما شفاء العي السؤال، إنما يكفيه أن يتيمم ويعصر، يعصب، شك موسى، على جرحه خرقة ثم يمسح عليه، ويغسل سائر جسده)<sup>9</sup>.

فهذا الحديث يدل على أن وجود المرض الذي يتضرر صاحبه بسببه يميز له أن يترخص بالعدول عن الغسل إلى المسح إن أمكن، أو إلى التيمم إن عم البدن، أو جلّه، وغلب على ظن صاحبه التلف، أو حصول ضرر بالغسل والوضوء إذا اغتسل وتوضأ. وهذا ما نص عليه جمهور الفقهاء<sup>10</sup> لقول الله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (النساء: 29)، فقد دلت هذه الآية على حرمة قتل الإنسان لنفسه، وذلك بتعاطي الأسباب الموجبة لهلاكها، والغسل والوضوء في بعض الحالات يفضي إلى الهلاك، فيعتبر من أسبابه، فلا يجوز للمريض فعله. وقد احتج عمرو بن العاص رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية عندما أجنب في ليلة باردة فتيّم، خوفاً على نفسه من الهلاك بالاعتسال في البرد، فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك<sup>11</sup>، فوجود السبب المفضي إلى الهلاك يعتبر من موجبات الترخيص بالعدول عن الغسل إلى التيمم، وبعض الأمراض يتوفر فيها ذلك الوصف.

2- أما إذا كان المرض في جزء من الجسم بحيث يمكن غسل غيره والمسح على ذلك الجزء، فيجب على المريض غسل ما أمكن والمسح على غيره، ولم يجز له أن يترخص بالتيمم<sup>12</sup>؛ لأن الأصل في طهارة هذه الأعضاء أن تكون بالماء، أما المرض فإنه يترخص بمسحه لوجود المشقة الموجبة للتخصيص بالمسح.

---

9 أبو داود، سنن أبي داود. في الطهارة، باب في المجرع يتيمم، رقم: 336، ابن ماجه، سنن ابن ماجه. الطهارة، باب في المجرع تصيبه الجنابة، فيخاف على نفسه إذا اغتسل. رقم: 527، والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

10 ابن عابدين، حاشية ابن عابدين. (91/1)، المرادوي، الإنصاف. (265/1)، الكاساني، بدائع الصنائع. (48/1)، ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر، جامع الأمهات. اليمامة للنشر - بيروت، 1419هـ - 1998م، ط1، تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخفري، (ص65)، ابن قدامة، المغني. (161/1)، واشترط الشافعية - رحمهم الله - للجرح الموجب لرخصة التيمم (خوف التلف)، لكن لما نصوا على أن خوف زيادة العلة أو بطء البرء أو شدة الضنا أو الشين الفاحش يعتبر موجبا للتخصيص بالتيمم على الأظهر في المذهب، دل ذلك على أن المرض إذا لم يخف منه التلف وخيف منه حصول الأضرار السابقة جاز لصاحبه أن يترخص بالتيمم. (الشيرازي، المهذب. (35/1)، الغزالي، الوسيط في المذهب. (369/1)، النووي، روضة الطالبين. (103/1).

11 البخاري، صحيح البخاري. باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت، أو خاف العطش يتيمم، رقم: (338).

12 الحصكفي، محمد بن علي، الدر المختار. دار الكتب العلمية - بيروت، 2002، ط1، (257/1)، عليش، منح الجليل. (162/1)، النووي، يحيى بن شرف الدين، روضة الطالبين. المكتب الإسلامي - بيروت، 1405هـ - ط2، (104-106/1)، المرادوي، الإنصاف. (272/1).

وإذا كان هناك جبيرة، أو عصابة وخاف من نزعها الضرر، جاز له أن يترخص بالمسح عليها، لوجود المشقة المترتبة على النزع والغسل<sup>13</sup>.

ويشترط في جواز المسح على الجبيرة والعصابة الموضوعية على الجراح، أن تكون مقتصرة على موضع الحاجة دون زيادة عليها، وفي ذلك يقول السيوطي -رحمه الله- : ( والجبيرة يجب أن لا تستر من الصحيح إلا ما لا بد منه للاستمسك<sup>14</sup> )، فإذا ستر المريض موضعاً غير محتاج إلى ستره وجب عليه نزعها عند الوضوء والغسل، وقال الإمام الكاساني - رحمه الله- : (وإن كان ذلك لا يضر بالجرح عليه أن يجل ويغسل حوالي الجراح ولا يجوز المسح عليها، لأن الجواز لمكان الضرورة فيقدر بقدر الضرورة<sup>15</sup>).

وكما أن الترخيص يوجد في طهارة الحدث، يوجد أيضاً في طهارة الخبث، فإن كان المريض به جرح لا يرقأ نفه، ولا ينقطع الدم والصدید والقيح الخارج منه، ويشق على المريض غسله، وتطهيره، فإنه يجوز له أن يصلي على حالته، ويرخص له ذلك لمكان المشقة الموجبة للتخص، والقاعدة (إذا ضاق الأمر اتسع<sup>16</sup>). وقد يتسبب ذلك في حدوث تسمم أو تأخر بـ، فلذلك يشرع له الترخص.

#### المطلب الثاني: رخص الصلاة

1- اتفق العلماء على أن المريض إذا لم يستطع القيام في الصلاة سقط عنه فرضه. والأصل في ذلك ما جاء عن عمران بن حصين أنه قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، فقال: (صل قائماً فإن لم تستطع فصل قاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب<sup>17</sup>).

فقد دل هذا الحديث على أن المريض إذا لم يستطع القيام جاز له أن يترخص بالصلاة قاعداً، فإن لم يستطع القيام والقعود صلى على جنب<sup>18</sup>.

---

13 الكاساني، بدائع الصنائع. (13/1)، عليش، منح الجليل. (162/1)، الشيرازي، المهذب. (37/1)، المرداوي، الإنصاف. (272/1).

14 السيوطي، الأشباه والنظائر. (ص85).

15 الكاساني، بدائع الصنائع. (13/1).

16 السيوطي، الأشباه والنظائر. (ص83).

17 سبق تحريجه.

18 ابن حجر، فتح الباري. (588/2).

وإذا خاف المريض تأخر البرء أو وجود مشقة شديدة في القيام، جاز له الترخص؛ لأن خوف إبطاء البرء ووجود شدة الضنى<sup>19</sup> يعتبر في حكم المشقة الحاجية الموجبة للترخص<sup>20</sup>.

فلو نصح الطبيب المريض بترك القعود خوفاً من تأخر البرء، أو عدم نجاح العملية، فله ذلك، ويجوز له أن يصلي على جنبه، ومستلقياً يومئذ إيماء، ويجوز له ترك الركوع والسجود إذا كان غير مستطيع للانحناء، أو خشي حصول ضرر أو تأخر برء<sup>21</sup>.

2- كما يجوز للمريض ترك هذه الأركان لوجود المشقة الموجبة للترخيص، كذلك يجوز له ترك شروط الصحة من باب أولى، فيرخص له أن يصلي مستلقياً على ظهره وإلى غير القبلة، إن حضرته الصلاة ولم يجد من يوجهه إليها كما نص على ذلك بعض الفقهاء<sup>22</sup>.

3- يرخص للمريض ترك الجماعة، وصلاة الجمعة، ويسقط عنه الوجوب بسببه ودليل ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سمع المنادي فلم يمتعه من اتباعه عُذْر، قالوا: وما العُذْر؟ قال: خَوْفٌ أو مَرَضٌ، لم تُقبَلْ منه الصَّلَاةُ التي صلى<sup>23</sup>)، والدليل أنه صلى الله عليه وسلم لما مرض تخلف عن المسجد وقال: (مروا أبا بكر فيصلني بالناس<sup>24</sup>).

قال ابن المنذر: لا أعلم خلافاً بين أهل العلم أن للمريض أن يتخلف عن الجماعات لأجل المرض<sup>25</sup>.

قال ابن حزم: فأما المرض والخوف فلا خلاف في ذلك؛ لقول الله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة: 286)<sup>26</sup>.

---

19 شدة الضنى وهو الداء الذي يخامر صاحبه وكلما ظن أنه برىء نكس، وقيل: هو النحافة والضعف. النووي، المجموع. (311/2).

20 ابن عبد السلام، قواعد الأحكام. (10/2).

21 ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير. دار الفكر، (465/1)، الآبي، صالح عبد السميع، جواهر الإكليل. المكتبة الثقافية- بيروت، (57-56/1)، النووي، روضة الطالبين. (237-236/1)، المرادوي، الإنصاف. (306/2).

22 الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية. (ص553-555)، ابن عابدين، حاشية ابن عابدين. (709/1).

23 أبو داود، سنن أبي داود. باب التشديد في ترك الجماعة. رقم: (551)، قال الألباني: حديث صحيح، ابن حبان، صحيح ابن حبان. ذكر الخبر الدال على أن هذا الأمر حتم لا نذب، رقم: (2064)، الحاكم، المستدرک على الصحيحين. رقم: (894).

24 البخاري، صحيح البخاري. باب قوله تعالى: لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين، (3385).

25 ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء. ت: صغير الأنصاري، 1425هـ-2004م، دار المدينة، (126/2)،

26 ابن حزم، المحلى. (202/4).

### المطلب الثالث: رخص الصوم

يرخص للمريض الفطر في رمضان، والأصل في ذلك قوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة:184).

وعلى هذا فإذا توفر في المريض ضابط المرض الذي يجيز له الترخيص كما مر سابقاً جاز له الفطر.

فإذا كان الصوم متعذراً على المريض كان الفطر في حقه واجباً، وأما إن كان يستطيع الصوم بمشقة لا تصل إلى درجة الخوف على

النفس، فإنه يخير بين الصوم والفطر، وإذا لم ينصحه الأطباء بالفطر فصام ووجد المشقة جاز له أن يترخص بالفطر<sup>27</sup>.

ويمكن الرجوع إلى الطبيب لمعرفة آثار الصيام على المريض بكذا وكذا. ولمعرفة هل يمكن أن يعيد في أيام آخر أم أن المرض من النوع

المزمن أو يبقى مع المريض أثره فلا يستطيع القيام بالتكليف، كما في مرض السكري أو الكلى أو سلس البول، وعليه يتحدد الحكم

بما يتماشى مع نوع المرض وطبيعته حسب تعريف الطبيب<sup>28</sup>.

وإذا خاف الأطباء تلف الأرواح وهلاكها، أو تلف الأعضاء، وجب عليهم أن ينصحوا المرضى بالفطر؛ لأن مشقة التلف توجب

الترخص بالفطر.

قال العز بن عبد السلام - رحمه الله - : (وأما الصوم فالأعذار فيه خفيفة كالسفر والمرض الذي يشق الصوم معه، كمشقة الصوم

على المسافرين، وهذان عذران خفيفان، وما كان أشد منهما كالخوف على الأطراف والأرواح كان أولى بجواز الفطر<sup>29</sup>).

قال ابن حزم: واتفقوا على أن من آذاه المرض، وضعف عن الصوم، فله أن يفطر<sup>30</sup>.

---

27 الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية. (ص559).

28 الباحسين، يعقوب عبد الوهاب، رفع الحرج في التشريع الإسلامي. مكتبة الرشد- الرياض، 1422هـ- 2001م، ط4، (ص162-163).

29 العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام. (9/2).

ابن حزم، مراتب الإجماع. دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 1419هـ- 1998م، ط1، (ص40).

## المطلب الرابع: رخص الحج

يرخص للمحرم التداوي الذي يستلزم فعل بعض محظورات الإحرام، كحلق الشعر أو تغطية الرأس، أو الذهاب إلى المستشفى وعدم الخروج لإتمام النسك، والأصل في ذلك الترخيص قول الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) (البقرة: 196).

وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر على كعب بن عجرة، وهو ينفخ تحت قدر له، فقال: (أيؤذيك هوام رأسك؟ قال: نعم، قال: فاحلق وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو أنسك نسبكة<sup>31</sup>).

لذلك فإنه يرخص للمحرم حلق رأسه للعلاج كما هو الحال في الجراحات العصبية التي تتطلب حلق مؤخر الرأس<sup>32</sup>.

ويرخص فعل الجراحة الطبية اللازمة لإسعاف الحجاج، لو كانت مفضية إلى فوات الحج عليهم إذا كان تأخيرها يفضي بهم إلى الهلاك، أو حصول ضرر عظيم، فيعتبر المرض موجباً للتخص، فإذا فاته الحج تحلل بعمره بعد شفائه<sup>33</sup>.

## المبحث الثالث: منع المريض من المباحات

للطبيب أن يمنع المريض من بعض الأمور المباحة، كمنعه من تناول أطعمة معينة، أو أدوية معينة، أو أداء رياضات، أو التعرض لانفعالات وذلك تحقيقاً لمصلحته<sup>34</sup>.

قال ابن القيم: (الدواء كله شيطان حمية وحفظ صحة، فإذا وقع التخليط احتيج إلى الاستفراغ الموافق، وكذلك مدار الطب كله على هذه القواعد الثلاث. والحمية<sup>35</sup> حميتان حمية عما يجلب المرض وحمية عما يزيده فيقف على حاله، فالأول: حمية الأصحاء، والثانية:

31 البخاري، صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم: (4190).

32 الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية. (ص559).

33 النووي، المجموع. (223/8)، المرداوي، الإنصاف. (71/4)، هذا إذا لم يكن مشترطاً في إحرامه، أما إن كان مشترطاً حل من إحرامه، عند وجود العذر الحابس دون أن يلزم بشيء. المراجع السابقة نفسها.

34 الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية. (ص559).

35 الحمية: ما حمى من شيء، وحمى المريض ما يضره حمية، أي منعه إياه واحتامى هو من ذلك، والحمي: المريض المتنوع من الطعام والشراب، لسان العرب. (حمى)، (198/14).

حمية المرضى؛ فإن المريض إذا احتسب وقف مرضه عن التزايد وأخذت القوى في دفعه. والأصل في الحمية قوله تعالى: ( وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ) ( النساء: 43 ) فحمى المريض من استعمال الماء لأنه يضره<sup>36</sup>).

وعن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عليّ عليه السلام وعلي ناقة ولنا دوالي معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها، وقام عليّ ليأكل فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ: مه إنك ناقة حتى كفّ عليّ عليه السلام، قالت: وصنعت شعيراً وسلّفا فجنّث به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عليّ أصب من هذا فهو أنفع لك<sup>37</sup>.

## المبحث الرابع: الحجر الصحي

إذا كانت مخالطة المريض توجب انتقال العاهات الخطيرة إلى غيره، كالإيدز، والطاعون وغير ذلك من الأمراض المعدية عندها يكون الحجر الصحي جائزاً في الشريعة، وقد يكون واجباً من باب المحافظة على صحة الآخرين، وإن كان في الحجر الصحي مضرة ومفسدة خاصة إلا أنه يجوز ارتكابها لدفعه ضرراً عاماً، ومفسدة عامة، وما يدل على ذلك:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد<sup>38</sup> )، فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر بمجانبة أصحاب الأمراض المعدية والابتعاد عنهم.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا يوردن ممرض على مصح<sup>39</sup> ).

فالشريعة حفظت الصحة بمنع الصحيح من مخالطة السقيم، إذا كان سقمه مما يعدي.

---

36 الزرعى، محمد بن أبوبكر أيوب بن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد. مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت، 1407 - 1986، ط14، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، (103/4).

37 أبو داود، سنن أبي داود. كتاب الطب، باب في الحمية، رقم: (3856)، الترمذي، سنن الترمذي. كتاب الطب، باب ما جاء في الحمية، رقم: (2037)، ابن ماجه، سنن ابن ماجه. باب الحمية، رقم: (3442)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

38 البخاري، صحيح البخاري. باب الجذام، (رقم: 5380)

39 ابن حنبل، مسند أحمد. (رقم: 9252)، قال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

## الخاتمة

وتتضمن عرض لأهم النتائج:

- 1- المرض: عرض يطرأ على بدن الإنسان، يزول بما اعتدال طبيعته النفسية والخلقية، ويؤدي إلى إضعاف البدن عن القيام بالمطلوب منه على الوجه المعتاد، فلا يستطيع أداء التكاليف، أو يستطيعه مع تحمل مشقة زائدة قد تتضاعف.
- 2- اتفق العلماء على أن ضابط المرض الذي يرفع الحرج والإثم، عن المريض، هو كل مرض يزيد صاحبه ألماً وأذىً أو يؤخر شفاؤه، أو يفسد عضواً من أعضائه، إذا قام بالتكاليف الشرعية، وهذا من باب الأخذ بالحيطه والحذر، فلم يفتحوا باب الترخيص على مصراعيه، فيستخف الناس بأمر العبادة، ولم يشددوا حتى يخرجوا بالناس عن مقصد الشريعة من التيسير ورفع الحرج.
- 3- إذا نصح الطبيب المريض بترك القعود خوفاً من تأخر البرء، أو عدم نجاح العملية، فله ذلك، ويجوز له أن يصلي على جنبه، ومستلقياً يومي إيماء، ويجوز له ترك الركوع والسجود إذا كان غير مستطيع للانحناء، أو خشي حصول ضرر أو تأخر برء.
- 4- يرخص فعل الجراحة الطبية اللازمة لإسعاف الحجاج، لو كانت مفضية إلى فوات الحج عليهم إذا كان تأخيرها يفضي بهم إلى الهلاك، أو حصول ضرر عظيم، فيعتبر المرض موجباً للتخص، فإذا فاته الحج تحلل بعمرة بعد شفاؤه.
- 5- للطبيب أن يمنع المريض من بعض الأمور المباحة، كمنعه من تناول أطعمة معينة، أو أدوية معينة، أو أداء رياضات، أو التعرض لانفعالات وذلك تحقيقاً لمصلحته.
- 6- إذا كانت مخالطة المريض توجب انتقال العاهات الخطيرة إلى غيره، كالإيدز، والطاعون وغير ذلك من الأمراض المعدية عندها يكون الحجر الصحي جائزاً في الشريعة، وقد يكون واجباً من باب المحافظة على صحة الآخرين، وإن كان في الحجر الصحي مضره ومفسدة خاصة إلا أنه يجوز ارتكابها لدفعه ضرراً عاماً، ومفسدة عامة.

## قائمة المصادر والمراجع

1. الآبي، صالح عبد السميع، جواهر الإكليل. المكتبة الثقافية- بيروت.
2. الباحثين، يعقوب عبد الوهاب، رفع الحرج في التشريع الإسلامي. مكتبة الرشد- الرياض، 1422هـ- 2001م، ط4.



3. الباد شاه، محمد أمين، تيسير التحرير. دار الفكر - بيروت.
4. ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر، جامع الأمهات. اليمامة للنشر - بيروت، 1419هـ - 1998م، ط1، تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخفري.
5. ابن حزم، علي بن أحمد بن سيعيد، المحلى. دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. م
6. ابن حزم، مراتب الإجماع. دار ابن حزم، بيروت - لبنان، 1419هـ - 1998م، ط1،
7. الحصكفي، محمد بن علي، الدر المختار. دار الكتب العلمية - بيروت، 2002، ط1،
8. الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. دار إحياء الكتب العربية، مصر، (1409هـ - 1989م).
9. الزرععي، محمد بن أبوبكر أيوب بن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد. مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت، 1407 هـ - 1986 م، ط14، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط.
10. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر. دار الكتب العلمية، 1403هـ، ط1.
11. ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار. درار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1421هـ - 2000م.
12. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار بن أحمد، أحكام الجراحة الطبية. مكتبة الصحابة - جدة، 1415هـ - 1994م، ط2.
13. ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، 1425هـ - 2004م، تحقيق: محمد الحبيب
14. ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمود الشنقيطي.
15. عليش، محمد منح الجليل على شرح مختصر سيد الخليل، دار الفكر، بيروت، 1409هـ - 1989م.
16. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد، المغني. دار الفكر، بيروت، 1405هـ، ط1.
17. الكاساني، بدائع الصنائع. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1402هـ.
18. كنعان، أحمد محمد، الموسوعة الطبية الفقهية. دار النفائس - عمان، الأردن، 1420هـ - 2000م، ط1.
19. المرادوي، أبو الحسن علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق محمد حامد الفقي .
20. ابن المنذر، الإشراف على مذاهب العلماء. ت: صغير الأنصاري، 1425هـ - 2004م، دار المدينة.
21. النووي، يحيى بن شرف الدين، روضة الطالبين. المكتب الإسلامي - بيروت، 1405هـ - ط2.
22. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير. دار الفكر.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**نحو تحويل المفهوم الأخلاقي إلى أداة لتحليل  
المعرفة**

**إعداد:**

**د. ويدام مصطفى**

**أستاذ تعليم ثانوي - وزارة التربية والتعليم**

**الجزائر**

**Email: [ouidah.mustapha@gmail.com](mailto:ouidah.mustapha@gmail.com)**

## الملخص:

إننا لا يمكن أن نشعر بالإحباط والتذمر الذي شعر به الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه – Friedrich Nietzsche – حينما اكتشف أن الفلسفة الألمانية هي عبارة عن لاهوت مقنع، بل ربما كان سيزيد إحباط وتذمراً لحظة اكتشافه أنه حتى مدونته التي أعلن فيها القطيعة مع الدين لم تسلم من هذه الآفة كما يراها؛ غير أن الواقع يثبت أن هذه الظاهرة لم تسلم منها لا الفلسفة الغربية ولا حدائتها فهي لا تزال تغازل وتغترف من الدين ومعانيه ما تشاء ومتى تشاء رغم محاولتها إخفاء ذلك، وعليه لا مندوحة في ذلك عند طه عبد الرحمن بل هذا عنده ظاهرة صحية وليست مرضية فضلاً على أنه واجب تقتضيه الضرورة المعرفية، وفي هذا السياق نجد أنه قد استطاع دمج العديد من المفاهيم والمعاني الدينية والأخلاقية في مشروعه بل أسس مشروعاً على معنى من هذه المعاني (المشروع الإثنياني) جاعلاً منه ومن الإيمان وعديد المعاني الأخلاقية وسائل وأدوات لتحليل المعرفة وفحص الفكر والإنسان وتفكيك العديد من المسلمات والنتائج المستخلصة.

### Abstract:

We cannot feel the frustration and grumbling felt by the German philosopher Friedrich Nietzsche when he discovered that German philosophy is a disguised theology, and perhaps he would have increased his frustration and grumbling the moment he discovered that even his blog in which he declared a break with religion was not spared from this scourge as he sees it; And whenever she wants, despite her attempt to hide it, and therefore there is no need for that when Taha Abdel Rahman, but this has a healthy phenomenon and not a pathological as well as a duty required by cognitive necessity, and in this context we find that he has been able to integrate many religious and moral concepts and meanings in his project, but he founded a project on the meaning of these meanings (the credit project), making him and faith and many moral meanings means and tools for analyzing knowledge, examining thought and man, and dismantling many of the postulates and conclusions drawn.

## المقدمة:

إذا كان الفيلسوفان جيل دولوز -Gilles Deleuze- وفليكس غوتاري -Félix Guattari- قد استقرت بهما بوصلة الفلسفية عند قضية صناعة المفاهيم فإن المحورية التي يلعبها المفهوم سواء في السياق الفكري أو الفلسفي يقابل محورية الشخصية في النص الروائي فمهاة الروائي تكمن في إبداع الشخصيات التي تلعب دور المحطات الكبرى لرواية، فإن مهاة المفكر الإسلامي طه عبد الرحمن تكمن في استنطاق المفاهيم الدينية والإيمانية وتحويلها إلى أدوات لتحليل الفكر والوجود مخرجاً إياها من سباتها الكلامي والعقدي الكلاسيكي إلى أداة لحوكمة الواقع الإنساني وتقييمه.

فقد اطلع مفكرنا على مجال واعد من خبايا المعرفة أبان فيه على اقتدار ومكنة وبراعة في إخراج المفهوم الديني والأخلاقي من قبو السكون والسبات إلى رحاب المعرفة والإنتاج وهذا المخاض العسير الذي يطرحه، يرنو من خلاله ولتحقيق الإبداع المنشود، مشترطاً له التخلص من السياج المعرفي للصيغ الفلسفية المنقولة، مع تحصيل القدر المائز بين "علماء الفلسفة" والفلاسفة. فعالم الفلسفة يركز نظره في المنهج والمفهوم والمعيار، أما الفيلسوف فهو ينقر داخل القيم والآثار والصيغ، وعليه فعند طه إذا أردنا تحقيقاً إبداعاً فلسفياً رسين لابد من تجاوز محطة الانشغال بالفلسفة كعلم والبحث فيها كفن.

ومن ثم فأطروحة طه عبد الرحمن هنا تقتضي أن نكون لأنفسنا مفاهيم وتصورات فكرية نستنبطها من عريق ثقافتنا ومن روح مجالنا التداولي، مستنفدين فيها طاقتنا من الاشتغال بما أوتينا من قدرات ذهنية ومعنوية، تدليلاً عليها وتطويراً لها واستنتاجاً منها وتوظيفاً لها.

وفي إطار هذا المسار والمحاولة الجريئة التي يدشنها طه عبد الرحمن، يلوح لنا في الأفق سؤال استفهامي عن ماهية هذا المشروع وماهي أهم محطاته في الأطروحة الطهائية؟ وهذا ما سنحاول جاهدين إفراغ الوسع في الكشف عن شيفرته وتحليل أهم بنوده في ورقتنا هذه.

## أولاً: الحداثة مختلس ماهر من الدين:

ينطلق طه عبد الرحمن في هذا الوعي الفذ من مسلمة يجب حبسها وضع تحتها خطوطاً عريضة مفادها أن الفعل الفلسفي الأول هو عبارة عن اختلاس ماهر من الدين، بل فلو تأملنا مثلاً في سؤال الأرخي (أصل الوجود) كما طرحه طاليس كان قلبه نوعية ومحاولة جريئة للخروج من الإلغاز الذي كان يشكله النص الميتولوجي القديم، إلا أن سؤال أصل الوجود هو سؤال ثواري في العقل

الديني القديم؛ فبالعودة إلى النص الهيزيودي في التيقونيا سنضفر بعبارة مشهورة في دوكسوغرافيا اليونانية نصها " من أوقيانوص تخلقت الآلهة والبشر" وبناء على هذا سنجد أول مدشن لسؤال الفلسفي "سؤال الأرخي" طالبس يجب بأن الماء هو أصل الوجود (أوقانوص = الماء) مختلفا بما ليس فيه أي شك من النص الديني؛ وهذا الاختلاس على حد تعبير طه لم يتوقف عند حدود النص ديني القديم بل هو ممتدة جدوره وضاربة في التاريخ.

فالنص الفلسفي اختلس من الوثنية ومن التوحيدية، بل حتى أعتى الفلاسفة المتصلة من التاريخي والتي تبني نسقها المعرفي على طرد كل ما هو تاريخي وتراثي بحجة أنه ماضي وجب تجاوزه وغسل الأيدي منه كالفلسفة الغربية نجدها هي أيضا أتقنت هذه العملية حتى تبدى لنا في لحظة ما أن ما تقرره في طياتها هو مما جادت به القرينة المعرفية والفكرانية الغربية حتى نكتشف الخيوط الرفيعة التي تصلها بالمسيحية واليهودية مما لا يجعل من قولنا أن الاختلاس أمر مطبوع في الفلسفة منذ النشأة الأولى إلى يومنا هذا، قولنا لاغيا ولا معنى له؛ إذن فالحديقة الدينية هي الحديقة الخلفية التي يختلس منها الفكر الفلسفي العديد من مفاهيمه الكبرى؛ حتى نجد بعض من اعتنى بتاريخ الفلسفة كالأستاذ الطيب بوعزة يخرج لنا بخلاصة مهمة مفادها أن أغلب الفلاسفة الإغريقية بداية من طالبس إلى سقراط بما أبعاد وأصول دينية (بوعزة، السفسطائي سقراط وصغاره، 2017، الصفحات 335-337).

في الحقيقة فأن طه قد اشتغل بلا توقف ولا كلل حول مراجعة شاملة وذلك بالنقر داخل أدق تلافيف مفاهيم وعناصر المشكلة لنسق الحدائث الغربية، وأثبت بأكثر من دليل على حدوث نقولات واختلاسات فلسفية من النص الدين. لذا نجد دوما يكشف لنا ويخبرنا عن هذه الظاهرة المعروفة عن الغرب بقوله إنه من المعلوم بداهة أن: "مفكري الحدائث نقلوا مفاهيم راسخة جذورها في الروحانيات المسيحية وصرفوا مدلولاتها الأصلية إلى مدلولات دهرية كما لو أن هذا الصرف اللغوي يحدث بصورة آلية، في عقول الناس، صرفا مثله... " (الرحمن، بؤس الدهرانية-النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، 2014، صفحة 180) .

بناء على مسابق ذكره يتسلل إلى أذهاننا إشكال مهم نذكره كالتالي: هو أنه إذا كان واقع الحدائث الغربي في قمة حماسته لم يترك محفلا من المحافل المعرفية إلا وادعى فيه إلى فكرة الانفصال عن التراث الديني، فما الذي يفسر في ذات الوقت تتبعه لطريقة تنقل منه نقلا وتختلس منه اختلاسا، ألا يدفعا ذلك إلى التشكيك في "مشروعيته" بالأصالة، إذ أنه لم يفصل، كما ادعى، بين الديني والسياسي، ولا بين الديني والفلسفي (الرحمن، المعاني الإيمانية كيف تكون أدوات تحليلية، 2019، صفحة 47) بل إن بعضهم يجزم أنه ليس ثمة إمكان إبستمولوجي لتأسيس الوعي الفلسفي خارج الدين (بوعزة، 2012، صفحة 19).

وفي هذا السياق يمكن أيضا أن نضفر بنص مهم للفيلسوف الفرنسي المعاصر لوك فيري ولذلك بقوله إن الحداثة: "ليست رفضا للتعالي، وإنما هي إعادة ترتيب هذا التعالي على شروط توافقه مع مبدأ رفض حجج السلطة (...). إن التقديس للبشري بما هو كذلك يفترض الانتقال مما يمكن أن نسميه بـ تعالي عمودي (للكيانات الخارجية والمتعالية على الأفراد) إلى تعال أفقي (تعالي الناس الآخرين بالعلاقة معي)" (فيري، 2002، صفحة 105).

إضافة إلى ما سبق سرده فالعلمنة هي أيضا رغم إعلانها القطيعة المطلقة مع الدين هي أيضا أخذت جميع أدواتها من الدين سواء عن قصد أو عن غير قصد، أو كما يصطلح لطفه على ذلك بالعلمنة الواعية والغير الواعية؛ فلو تأملنا الواعية منها والتي نجد فيها الفيلسوف متقصدا استثمار معرفته الدينية في البناء الفلسفي، يمثل لنا طه عبد الرحمن هذا الحراك بما فعله "هيجل" Hegel الذي ألبس جل معانيه الفلسفية معان دينية الأصل مثل "الروح" الذي شكل عمدة الفلسفة عنده أو الجدل الثلاثي الذي عرف به والذي يعود إلى الثالث؛ أو علمانية غير واعية وغير قاصدة أو غير واعية والتي يزعم فيها بعض الفلاسفة أن تراث الديني غير عقلائي غير أنهم في نهاية المطاف ينقلون منه عن جهل واضح مع الحرص على اعتقاد أن أفكارهم عقلية محضّة في حين أن لها مقابلها الديني السابق في ذاكرتهم العميقة والبعيدة ولعل خير شاهد على ذلك مشوع الفيلسوف الألماني "كانط" وغيره من الفلاسفة على غرار المفكر الألماني كارل لوفيث، حيث أبان وأثبت بما لا يعتره أي شك أن أطروحات فلسفة التاريخ الحديثة، قد تفرعت وتطورت من اللاهوت اليهودي والمسيحي القديم؛ والفيلسوف الفرنسي المغمور مارسيل غوشيه (M. Gauchet 1946/) حيث أثبت علمنة بعض المفاهيم في الديمقراطية ومنبعها الديني (G, 1998, p. 14)

من خلال ما مر معنا يمكن القول أنه إذا كان يجوز للفكر الفلسفي عموما وللحداثة الغربية خصوصا الاختلاس من التراث الديني بأريحية مطلقة، لما لا يجوز لغيرها فعل ذلك الشيء، والوعي التام بمهده المسلمة شرعن لطفه عبد الرحمن وضع الحجر الأساس لمشروع فكري وفلسفي تسك وتصاغ فيه المعاني الإيمانية التي يبني عليها التراث الإسلامي بما فيه نصوصه المؤسسة والتي هي نابعة من الوحي الإلهي -على مقتضى النظر الفلسفي - حيث تصبح عبارة عن مفاهيم فلسفية لها من الإجرائية والإنتاجية ما للمفاهيم الفكرية عموماً، فتستحيل في النهاية إلى أداة في يد المفكر والفيلسوف لإفتحاص الواقع بأداة المفهوم المنتج سلفا من تلك المعاني.

## ثانياً: المشروع الإيماني:

تعتبر فكرة الائتمان هي المنظار الذي يرى بيها طه عبد الرحمن الوجود مستلهما إياه من النصوص الديني المؤسسة وهذا في إطار محاولة لإعادة الاعتبار لهذا الميثاق فينطلق في طرح مقارنته هذه من تقسيم مراقب النظر الإنساني إلى إدراكين إدراك ملكي: النظر إلى الأشياء بوصفها ظواهر وإدراك ملكوتي: النظر إلى الأشياء بوصفها آيات، وفي خضم سياق هاتين النظرتين تتأسس نظرة المسلم للأشياء فهو لا ينفك يزاوج بينهما: "نظر أصلي يتدبر به الأشياء هو "النظر الملكوتي" الذي يوصله إلى الإيمان، ونظر فرعي يدبر به الأشياء، وهو "النظر الملكي" الذي يوصل إلى العلم... المسلم لا يفتأ يؤسس نظره الملكي على نظره الملكوتي؛ وبفضل هذا التأسيس، يجد الصلاح في الحال" (الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، 2005، صفحة 19)؛ غير أن هذا التعدد في مراقب النظر هو محكوم لميثاق عظيم قد عتق في الأزل قبل آدم وهو المقصود به في الآية الكريمة بالأمانة والذي يشمل كل المعاني النفيسة فهو تكليف وتركيب وأمانة وصورة وغيرها من المعاني الدقيقة والريقة فتمتع الإنسان بحرية الاختبار منذ وجوده في العالم الغيبي ومن ثم يصبح راجعا في عمله التعبدية والتدبرية وبالخصوص في العوالم المرئية إلى أصل واحد فرد وهو الائتمان الإلهي" (الرحمن، روح الدين، 2012، صفحة 449)؛ وعليه فهذه الفلسفة الإيمانية هي التي يمكن أن تولد لنا الإبداع الفلسفي الحقيقي، ولعل كلمة الائتمان، المأصولة رأسا في اللغة القرآنية مثال حقيقي على قدرتها في توليد فلسفة مستقلة وإبداعية وخصبة. وكمن من فلسفة علمانية أقامت نظريات حول أساس العنف معللة ذلك بالملكية أو الاحتياز، (الرحمن، سؤال العنف بين الإيمانية والحوارية، 2017، الصفحات 152-153).

وعليه فمقتضى هذا الائتمان أن الروح وفطرتها بصفتهما خزان معرفي أصلي قد غشَّها غطاء النفس حين انتقالها من عالم الملكوت إلى عوالم التملك؛ غير أن المطلوب استردادي بامتياز؛ وهذا الطريق يأخذ بعدا صوفيا وتكاويا عميقا فالفاعل الديني في نظر طه يتزكى: "حتى يزول عن روحه غشاء النفس، مستعيدا ذاكرته الأصلية؛ فكما أن هذه الذاكرة الغيبية حفظت الشهود الأول والشهادة الأولى، فكذلك حفظت ذكرى حدث فاصل في قدر الإنسان نجعل هذا القدر يستقل عن قدر الكائنات كلها" (الرحمن، روح الدين، 2012، صفحة 449)؛ الجدير بالذكر هنا أنه عند طه عبد الرحمن الدين كله أخلاق بل الدين أصل الأخلاق وليس العكس كما نجد ذلك عند كانط وغيره (الرحمن، سؤال الأخلاق، 2000، الصفحات 39-40) ومن ثم تصير المفاهيم الدينية عبارة عن مفاهيم أخلاقية بامتياز، وهذه المفاهيم تستحيل في النهاية إلى أدوات لتحليل الوجود والمعرفة والإنسان فالحركة الحدائثية كما أسلفنا الذكر هي عبارة عن علمنة المفاهيم الدينية، و عليه فهذه الحركة أدت إلى تمهات وادعاء، فإن الإصلاح يكون بفك الخيوط

عكس ما نُسجت عليه كما يقال، أي القيام بالمهمة المعكوسة: أيمنة المفاهيم الفلسفية أو الحدائبة (الرحمن، المعاني الإيمانية كيف تكون أدوات تحليلية؟، 2019، صفحة 36).

### ثالثاً: أيمنة المفاهيم الكبرى للأخلاق في الفلسفة والفكر.

يسرد طه عبد الرحمن في إطار حديثه عن مشروع لأيمنة المفاهيم الفكرية والفلسفية العلمانية الفاعلة في حق القيم والأخلاق العديد من تلك المفاهيم موجهها لها سهام لحظه ونقديه متوسماً من خلال ذلك كله إعادة رسكلتها وإخراجها من سياقها العلماني إلى أفق إيمان يعيد لها صلتها بالسماء بعد أن انقطعت أوتارها وذلك من خلال توليفة من المفاهيم المهمة هي الكفيلة بأيمنة وترويض العلمنة ومن أشهر المفاهيم التي يراجعا طه عبد الرحمن هي:

الملاحظة	المفهوم
الملاحظة	المفهوم
تعتبر فيلسوفة الأخلاق الأمريكية المعاصرة كريستن كورسغارد-Christine Korsgaard - من أكبر المهتمين بهذا الحقل القيمي.	المعيارية الأخلاقية
أساس هذا المفهوم نجده عند الأمريكيين روبرت آدمز-Robert Adams - وفليب كوين-Philip L. Quinn- ينتمي المفكرين إلى التيار الفلسفي المنطقي المستقل عن الدهرانية، سعى جاهدين إلى هز فكرة ارتباط الأخلاق بالدين فهو تيار معادي للفكرة مع رده لها في منظوره إلى " الإرادة اللاهوتية"؛ وعليه فآدمز يجعل مآل الإرادة الإلهية إلى الأوامر أما مواطنه كوين فيجعل فمردها عنده إلى القصد " النظرية القصدية"؛ ومن ثم ستختلف نظرتهما للإرادة الإلهية حسب رابط الأمر أو القصد غير أن كل النظرتين نظرة قاصرة وتحمل العديد من الآفات التي تعلمن المفهوم وتدهرنه وعليه وجب تقويمهما وتصحيحهما إلتمانياً على مفهوم الطهائي.	الأمر الإلهي
سعى الفيلسوف الأسترالي جون ماكيبه-J. L. Mackie - إلى التأسيس لنظرية مطلح عليها بنظرية الخطأ - The Error theory - فهو من خلال هذه النظرية سيرفض وينقض الوجود القيمي الموضوعي، ولذلك لعدم بيانه كيفية التوضع وطريقة كينونة الأخلاق في السياق الإنساني والحضاري، فقد نقض ولكن لم يشيد، أما إذا حاولنا النقر وغربة نظرية الخطأ نقدا إلتمانياً فسنجدها قد تعرضت إلى عديد الإخفاقات التي يسجلها طه عبد الرحمن عليها وهي: -اختزال العالم/ تشييع القيمة/الشعور بالغرابة- مقترحا خطة بديلة لإخراجها من سياقها الظاهراتي إلى رحاب الوصف الآياتي.	مفهوم القيمة
لقد أسست الفيلسوفة النيوزيلاندية: أنيت باير-Annette Claire Baier - لمفهوم الثقة المعلمن كسابقيها من الفلاسفة والمفكرين ومن ثم يقترح طه عبد الرحمن معالجة إلتمانية لهذا المفهوم.	مفهوم الثقة
هانس يونس-Hans Jonas - كثيرا في مدونته لهذا المفهوم ولكن بطريقة علمانية، فحاول طه إعادة أيمنته.	مفهوم المسؤولية الحضارية
نجد اهتماما كبيرا بمفهوم العدالة من خليل العديد من الفلاسفة المفكرين ما تمخض عنه تعدد أصنافها وأنواعها غير أن طه عبد الرحمن ينقش جل هذه الأنواع بمخرجاتها فمثلا قد وضع الفيلسوف جون رولز-John Rawls - مفهوما مهما هنا تحت عنوان " العدالة العالمية" غير أنه مفهوم بحاجة إلى مراجعة ومقابله الإلتماني هو "ميثاق الاستئمان" أما الفيلسوف الألماني: توماس بوجييه-Thomas Buggier - فقد ادعى ونادى بالعدالة العولمية التي تعتبر حدود الدول؛ غير أن طه عبد الرحمن يقترح لها ترياقا هو " ميثاق الإشهاد" الأول وعليه يستخدم طه في هذه المعالجة ثلاثة مبادئ كبرى وهي الأمانة والتركية والفضرة لخلص إلى وجود عدالة أوسع وأرحب يصطلح عليها ب"العدالة الكونية".	مفهوم العدالة العالمية



## رابعاً: الخصائص الائتمانية للمفاهيم الفلسفية.

صحيح من خلال ما يطرحه طه عبد الرحمن ثمت سمات الائتمانية للمفاهيم الفلسفية عكس ما يروج له من الفصامية والقطعية، فدائماً نجد يبشر بها ويأشُر عليها للفت إنتباه إليها فالمنظور الائتماني يجعل المفاهيم الفلسفية تكشف عن مختلف تفاعلاتها الجوانبية فيحصرها طه في سمات أربع رئيسية يمكن سردها بإيجاز كالتالي:

1- **الالتقاط - Capturer -**: المفهوم هنا يتسم بصفة الالتقاط فهو أينما يجد الفكرة يتلقفها و يتقمصها ماسكا بزمامها وقد يستفاد هذا المعنى أيضاً عن طه عبد الرحمن من لفظ "المُدرك" الذي يندرج "المفهوم" في معناه؛ فالفعل "أدرك"، في سياقه الدلالي، يعني "حصَل" أو "بَلَغ"، ولا "حصول" أو "بلوغ" إلا مع وجود "الإمساك"؛ والجذر بالذكر هنا أن هذا المدلول لا يستبد به اللسان العربي فقط بل نجده دارجا في غيره من الألسن، ولعل مقابله في اللسان الألماني خير شاهد على ذلك، بذات هو **-Der Begriff-**، فهو مشتق من الحدث **-Begreifen-** الذي مفاده في النهاية "قبض"؛ وإيجاز، وعليه فالمقصود بهذه الخاصية (الالتقاط) أن المفهوم الفلسفي هو في الحقيقة عبارة عن أداة مسّاة للفكرة.

2- **الإحاطة - encerclement -**: فالمفهوم الفلسفي يطوق الفكرة ويحيط بها ليشمل مجموعها برمتها، حيث يصبح جامعا لحقيقتها بحيث لا يخرج أي عنصر أو أستقس من الأجزاء المنضوية تحتها؛ وهذا المدلول الخاص يستفاد أيضاً من المقابل في اللسان الإنجليزي أو اللسان الفرنسي لكلمة "مفهوم"، وذلك لأن **-concept-** من الفعل **concevoir-**، فهو مركب مزجي جزؤه الأول هو **-con-** معناه "مع"، أو المجموع، ثم إنه قد يتتابع في الاجتماع "الإحاطة" إلى معنى "الالتقاط" في اللفظ الفرنسي **-comprendre-**، فيتربك هذا الفعل من جزئين هما: **-com-** والذي يفيد معنى "مع" و **-prendre-**، والذي يفيد بدوره أيضاً معنى "أمسك"، وعليه فالمراد بهذه الخاصية أن المفهوم الفلسفي في تعالقاته السياقية أداة استيعاب للفكرة والإحاطة بها وبمختلف تفاعلاتها.

3- **الانتزاع - Saisir -**: فالمفهوم الفلسفي ينتزع الفكرة انتزاعاً، مستخرجاً إياها من جملة أشياء تندرج تحتها، فينزل منها منزلة مُدرك شامل أو ماهية؛ فهو إذن بهذه الطريقة يقوم بعملية تجريد ذهني للفكرة من كل قدر مائز يفرق بين الأشياء المنضوية تحتها بغية الانتقال بها من رتبة المحسوسات أو المدركات بالحس المشترك إلى رتبة المجردات العقلية؛ فالمقصود إذن بهذه الخاصية المهمة أن المفهوم الفلسفي أداة تتقصد تجريد للفكرة وتكثيها من عوارض الحس.

4- **التصوير:** يرسم المفهوم في الذهن فكرة فتنقذح في مخياله، فيشبهه طه عبد الرحمن هذا التنزيل الصوري بإزميل النحات الذي يرسم صورة على الحجر أو الخشب فيبرزه للعيان؛ إذن فالتصوير الفلسفي والفكري هو صقل فكرة على شكل صورة مخرجا إياها من عوالم الممكنات إلى عالم الموجودات، كأنها عكس لفعل التجريد، فتتخذ هذه الصورة مظهرات عدة، بديهة من الرسم العفوي إلى الرمزي العددي؛ وعليه فالتصوير الفلسفي هو عبارة عن تشكيل الفكرة ونحتها بإخراجها كصورة لها مظهراتها الوجودية في عوالم الحس المشترك (الرحمن، المعاني الإيمانية كيف تكون أدوات تحليلية، 2019، الصفحات 17-19).

إذن فالمفهوم الفلسفي هو محاولة لإسماك فكرة وتطويرها في إطار قالب وذلك بعد استعابها وتجريدها ليتسنى للفيلسوف بإزميله الفلسفي تشكل صورة لها مظهرها الخاص وكيونتها الذاتية، أما القدر الجامع لهذه الأفعال كلها فيصطلح عليه طه عبد الرحمن بمفهوم "الاعتقال"، حيث يقوم المشتغل بالفلسفة بحبس فكرة بعد تلقفها، فيحيطها بسياج مخصوص منتزعا منها عواض مادتها فيجردها ثم ليعكس العملية في الأخير مخرجا إياها في أحلى صورة، وهذه العملية المعقدة هي التي تكفل عملية اعتقالها إذن فالعقل يعتقل ويشد ويربط فمآل الاعتقال في النهاية هو التعجيل والفاعل أساس فيه هو «العقل».

### **خامسا: الخصائص الائتمانية للمفاهيم الإيمانية.**

يسعى المشروع الائتماني لظه عبد الرحمن إلى تحديد الخصائص المعاني الإيمانية الكبرى، وهي التي في النهاية عبارة عن جملة المقاصد والمعاني السامية التي جاءت به نصوص الوحي المؤسسة والتي تشتق في أغلبها من الأسماء الحسنى والصفات العلى ومن أسماء الأفعال الإلهية؛ والتي يقصد في النهاية التأسسي بما لكون مآلها صيرورتها قيم وأخلاق لا بد للإنسان من تحقيقها تسديدا وتأييدا لعقله التي يرمي بها المشروع من خلالها إلى اقتناص هذه القيم وتحويلها إلى مفاهيم أساسية لإفتحاص الواقع والمعرفة والإنسان والفكر بها.

ويمكن جمع السمات الكبرى التي تسطر هذه العملية المعقدة وإجمالها في عناصر نختصرها من مدونة طه عبد الرحمن حسب ما يتسع به المقام فنسردها كالتالي:

- **القصد:** فالمعنى الإيماني يجب عليه أن يتقصد الحقيقة، بل على قدر التقصد يكون الاستمداد منها وتحقق بها، وهذا المعنى الرقيق يجعل الساعي خلف هذا المعنى دائمة الصلة بها فيصير مستصحبها لها جوانبا وبرانيا.

- الإشارة: المعنى الإيماني يومية دائم الإشارة إلى الحقيقة، وهذا النوع من الإلغاز يشكل ورشة تأويلية تجعل ذهن المتفحص دائما التفكير ما يضمن الجانب الممارساتي من الإيمان، أي تتحقق أبعاده الوظيفية.
- الإلباس: يعتبر هذا المفهوم من المعاني الرقيقة والدقيقة وذات البعد الإيماني والصوفي؛ فهو يلبس الحقيقة بالأصالة، كلباس ساتر لما دونه غير أنه كلما ازداد سترًا ازداد تسترًا واحتجابًا مشكلا في النهاية أشبه بالمفارقة -Paradox-، وعليه فالحقيقة في هذا المقام تجمع بين صفتي الجلاء والخفاء، فكلما ازدادت جلاء ازدادت خفاء واحتجابًا فترتقي بطالبها مسالك في قَمَّة النضج الإنساني ما يفتح له أفاق معرفية لم تكون مفتوحة، تمحي معها نقائصه وتجبر خواطره.
- التمثيل: يعتبر هذا المفهوم محطة لا بد منها وعتبة لا يمكن تحطيمها فبالمثال يمكن تقريب الحقيقة الإيمانية إلى الأذهان وتسهيلها على الأفهام؛ فحياضها لا تدرك ولا يقبض عليها إلا من خلال النفاذ في حجبها، وحجابها هو مثالها إذ المعاني الإيمانية الرقيقة تتعاقب فيما بنها بطرق المشابهة، لانعدام كل سبل المطابقة الإيمانية والتي تشكل حاضنة لحقائقها (الرحمن، المفاهيم الأخلاقية بين الانتمانية والعلمانية 1- 2021، الصفحات 14-17)

إذن فالعنى العميق للإيمان يتسم بأربع سمات أساسية كما مر معنا غير أن المعنى الجامع الذي يشمل جميع هذه الحقيقة من المنظور الإيماني هو الاحتضان؛ فهذا المعنى الإيمان يمشي في إطار خطة بدأ بتقصد الحقيقة ثم الإشارة إليها مروراً بإلباسها لباس إيمانيا ختما بالتمثيل لها فالأمثال هي التي يقاس عليها بعيد أشياء ومحتجها فالخضن الإيماني هو الوعاء الجامع والحاضن لمختلف حقائقه وتفاعلاتها العمودية التي هي في نهاية معاني؛ هذا بخلاف المفاهيم الفلسفية التي تتوسم الاعتقال والتعقل؛ ومآل هذا أن المفهوم الفلسفي يحمل في طياته سمات امتلاكه بخلاف المعنى الإيمان الذي يسعى للاحتضان دون أن يتقصد الحياة والتملك ووفق هذا يتضح بدقة الفرق بين المعاني الإيمانية والمفاهيم الفلسفية ويتم إجمالها في الجدول التالي:

المفهوم الفلسفي	المعنى الإيماني	التضاد الحاصل بينهما
الالتقاط المفهومي.	القصد المعنوي.	إن الذي يقصد لا يلتقط.
الإحاطة المفهومية.	الإشارة المعنوية.	إن الذي يشير لا يحيط.
الانتزاع المفهومي.	الإلباس المعنوي.	إن الذي يُلبس لا ينتزع.
التصوير المفهومي.	التمثيل المعنوي.	إن الذي يُمَثَّل لا يصوِّر.

إن الجدير بالذكر هنا أن الحراك المفهومي للأخلاق والذي سعى طه عبد الرحمن إلى إبرازه في عديد مدوناته يلعب دورا مهما في مشروعه؛ فالمفهوم الأخلاقي ينزل في هذا المقام إلى أداة للتحليل المعرفي والفكري وفي افتتاح الواقع والنقر داخل حيثياته كما حدث مع مفهوم الإيماني والذي هو مفهوم أخلاقي بامتياز والذي اهتم به طه وأسس عليه مشروعا فكريا لطالما كان مباشرا وناشرا له فهو أبان على اقتدار على تحليل المفاهيم ذاتها وفحص الأدوات والسمات التي يتم من خلالها إنتاج المفهوم الفلسفي مبينا

خلفياتها وربما أفاثها التملكية التي تحول جاهدة اعتقال الحقائق وتطويعها إلى العقل فيسمى ذلك الفعل بفعل التفلسف؛ غير أن طه لم يكتفي بذكر العيوب بل تعدا ذلك إلى إيجاد بدائل أيمن بما الفلسفة وأيمن بما الحدائث والعلمنة محللا للبنات الكبرى للإيمان وما يكتنزه من معاني تضاهي المفهوم الفلسفي بل تتعداه إلى رتب أعلى فهي معاني متسامية متنصّلة من فكرة التملك والحيازة إلى فكرة الاحتضان.

ويمكن التنبيه هنا إلى أن العقل يعقل فكذلك الإيمان هو أيضا يعقل ودليل عاقلته هذه هو: "الهداية إلى الخير التي يورثها للمؤمن، وما الهداية إلاّ رشد كرشد العقل! والعكس أيضًا صحيح، فكما أنّ الإيمان يؤمن، كذلك العقل يؤمن؛ ودليل إيمانه هو الثقة بالذات التي يورثها للعاقل، وما الثقة إلاّ اطمئنان كاطمئنان الإيمان!" (الرحمن، المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية 1- المفاهيم الائتمانية، 2021، صفحة 13).

## الخاتمة:

لقد ادعى الواقع الحدائث الغربي منذ النشأة الأولى مهمة تخليص الإنسان من كل السحر والأخذ به إلى مقام العقلنة والترشيد ولذلك في حراك وسعي محموم إلى سد حاجات الإنسان وتحقيق السعادة له؛ إلى أن هذا السعي المحموم سرعان ما انقلب قهقري ووجد نفسه أمام طريق مسدود لا أفق له طريق غاب فيه المعنى فاحتاج إلى المابعد وما بعد المابعد ساقطا في وحل إيروسية لا تتقن سوى صب المزيد من الالتذاذ فكان نكوص رهيبا من رتبة الإنسان إلى رتبة الحيوان ومن هنا تأتي قمة الخطة التي يطرحها طه عبد الرحمن في أئمة الفلسفة و الفكر وإعادة الروح لعديد المفاهيم الكبرى وذلك في إطار المشروع الإئتماني فيتحول المفهوم الفلسفي أو الديني والذي هو في النهاية قيمة خلقية إلى أداة لافتحاص الواقع وتحليله.

فالمشروع الإئتماني والديني داخل في أدق تلافيف المشروع الحدائث وإن ادعى الأخير القطبعة معه بحجة التجاوز فالحدائث الغربية و مشروعها العلماني الذي تبنته؛ باطل ما أقامته من فواصل بين الدين والسياسي والديني والخلقي والديني والفلسفي؛ فتهمة السرقة في الدين ثابتت بكل أركانها عليها والعديد من المعاني الإئتمانية تسللت إلى مختلف ربوع مشروعها وهو ما فتح لنا الباب لمسائلتها فكان عورة لا يمكن تغطيتها وهفوة لا يمكن نكرتها وهي نكست شعر بما نيتشه حين اكتشاه بأن الفلسفة الألمانية هي عبارة عن لاهوت مقنع؛ ناهيك على أن عديد المفاهيم الديني والأخلاقية آتت أكلها في افتحاص الواقع والمعرفة وتحليلها كما مر معنا فلماذا إذن ليس مباحا لنا إدراج المفهوم الأخلاقي والديني في الحراك الفكري ومباح غيرنا ونحن هنا في انتظار من يستطيع فك هذه الأحجية والازدواجية في التعامل.

1. G. M. (1998). la Religion dans la démocratie: parcours de la laïcité (éd. 1). Paris, France: édition Gallimard.

2. الرحمن، ط. ع. (2000). سؤال الأخلاق (Vol. 1) بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
3. الرحمن، ط. ع. (2005). الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري (éd. 1) بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
4. الرحمن، ط. ع. (2012). روح الدين (éd. 2) بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
5. الرحمن، ط. ع. (2014). بؤس الدهرانية-النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين (éd. 1) بيروت، لبنان: الشبة العربية للأبحاث والنشر.
6. الرحمن، ط. ع. (2017). سؤال العنف بين الإيمانية والحوارية (éd. 1) بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.
7. الرحمن، ط. ع. (2019). المعاني الإيمانية كيف تكون أدوات تحليلية. تطوان: منشورات كلية أصول الدين، المغرب.
8. الرحمن، ط. ع. (2019). المعاني الإيمانية كيف تكون أدوات تحليلية؟ (éd. 1) الرباط، المغرب: منشورات كلية أصول الدين.
9. الرحمن، ط. ع. (2021). المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلمانية 1- المفاهيم الائتمانية، الرباط، المغرب: دار الأمان.
10. بوعدة، ا. (2012). في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة-نقد التمركز الغربي (éd. 1) -بيروت، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.
11. بوعدة، ا. (2017). السفسطائي سقراط وصغاره (éd. 1) بيروت، لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.
12. فيري، ل. (2002). الإنسان المؤله أو معنى الحياة (éd. 1) هـ. محمد، (Trad.) الرباط، المغرب: إفريقيا الشرق.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**الفكر الجدلي عند العرب**

**إعداد:**

**د. بوبكر العربي**

**أستاذ التعليم الثانوي وزارة التربية**

**الجزائر**

**Email: [radokano1@gmail.com](mailto:radokano1@gmail.com)**

## ملخص

يعتبر الجدل ظاهرة إنسانية قديمة، ولعل بدايتها نشأت مع نظرة الإنسان إلى الكون بغية إدراك كنهه والاطلاع على أسراره، فظهرت بذلك أفكار متباينة حول أصل الكون وتكوّنه بين النار والهواء ومن يقول بالماء، وبرزت معها مدارس فكرية كل تنافح عن وجهة نظرها بما يؤيدها من الأدلة والبراهين بغية إثبات وجهة نظرها.

لكن هل استوى العرب والغرب في نظرتهم الفلسفية واشتغالهم الجدلية أم أن الأمر أخذ سياقات أخرى له ارتباطات متنوعة، وهذا ما حاولت هذه الورقة الوقوف على بعض ملامحه والإجابة عن أسئلته.

## Abstract

Controversy is an ancient human phenomenon, and perhaps its beginning arose with man's view of the universe in order to realize its essence and see its secrets, so divergent ideas emerged about the origin of the universe and its formation between fire and air and who says water, and emerged

But have the Arabs and the West been equal in their philosophical outlook and dialectical work, or have the matter taken other contexts for it?

## المبحث الأول: الجدل والبيئة العربية

### المطلب الأول- الحياة الفكرية للعرب قبل الإسلام

ليس من السهل تلمس الحياة الفكرية عند العرب قبل الإسلام نتيجة قلة المراجع والشواهد القائمة التي توصل إلى النتائج المرجوة، وهو ما يزيد البحث صعوبة بضرورة الكشف عن كل الجزئيات الموجودة في الحياة العربية وبكل تفاصيلها<sup>1</sup>.

انتشرت المسيحية في شبه الجزيرة العربية، واعتنق العرب النصرانية على تحوم الشام واليمن، وازدادت انتشارا بعد مقدم أبرهة الحبشي إليها، وبناء كنيسة كبيرة يحج إليها العرب مضاهاة لبيت الله الحرام، كما ظهرت الصائبة<sup>2</sup> والمناوية<sup>3</sup> أيضا.

<sup>1</sup> أقصد البحث في الآثار والمخطوطات القديمة.

<sup>2</sup> الصابئة المندائيون: جماعة يعتبرون أن يحي عليه السلام نبي لهم، قدسوا الكواكب والنجوم، كانوا يقيمون في فلسطين، وهاجروا إلى حران، واستقروا في جنوبي العراق وإيران. من كتبهم "الكنزاري"، أي الكتاب العظيم، وفيه موضوعات كثيرة عن تكوين العالم، ويعتقدون أنه صحف آدم عليه السلام. و"دراشة إديها" أي تعاليم يحي وسيرته. وغيرهما بلغة سامية قريبة من السريانية. قاموس المذاهب والأديان، د. حسين علي حمد، دار الجليل، بيروت، ط1: 1419هـ/1998م، ص: 135.

<sup>3</sup> المناوية: من أشهر المذاهب الدينية الفارسية، مؤسسها ماني بن فاتك (215م-274م) دعا إلى الإيمان بعقيدة ثنوية قوامها الصراع بين النور (الخير) والظلام (الشر). كان له اتباع كثيرون في آسيا وأوروبا، أسره كهّان الزرادشتية ومات في الأسر. قاموس المذاهب والأديان، ص: 180.

وشاع الشرك في العرب، ووجد فيهم الدهريون<sup>4</sup> الذين يؤمنون بالطبيعة، كما أخبر عنهم القرآن الكريم، قال (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّبُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)<sup>5</sup>، واستطاعوا بذلك أن ينكروا البعث والحساب، كما عبد صنف من العرب الجن، قال تعالى (قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41) قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ)<sup>6</sup>.

أما الذين توجهوا إلى اعتناق اليهودية والنصرانية فكان توجههم نفورا من عبادة الأصنام، كما ترك قلة منهم كل هذا وتوجهوا إلى الحنفية السمحة بعبادة إله واحد خالق لكل مظاهر الوجود التزاما بدين إبراهيم عليه السلام<sup>7</sup>.

هذا الملمح عن الحياة الفكرية والدينية للعرب وتأثرهم بثقافات الأمم من يونان ومسيحيين وعبرانيين قد يوهم في طياته أنه لم تكن للعرب ثقافة قط، خاصة وأن الأوروبيين أشاعوا أن اليونان مهد الحضارة الإنسانية، وأن المسيحيين واليهود سبقوا العرب والمسلمين، لكنهم تناسوا أن هذا سبق هو على المستوي الديني في مجيء الرسل عليهم السلام، وإلا فالعرب كانوا قبل إبراهيم عليه السلام أيضا.

وللبحث عن وجود الجدل في البيئة العربية قبل مجيء الاسلام ينبغي أن نكشف عن الجرائم الأولى لنشأة هذا التفكير في الجاهلية، لأن العربي يتغير بتغير بيئته وظروف معيشته<sup>8</sup>.

لا يرتاب باحث في التراث العربي من وجود حياة فكرية تميز بها العرب في الجاهلية، والتي يمكن أن أرصدها فيما يلي:

أولاً- الشعر الجاهلي: لقد استعمل العرب في الدلالة عن الشعر العربي مصطلح "ديوان العرب" بما يوحي أنه الجامع لمضامين تاريخهم في مرحلة معينة تنبئ عن مستوى وعي أهل الجاهلية، أي موقفهم الفكري اتجاه العالم<sup>9</sup>.

ثانياً- الأمثال: تعد الأمثال مظهرا للحياة العقلية عند العرب، فهي تجمع بين ميزتين:

1. أنها تعبير مكثف عن الحوادث المنفردة

<sup>4</sup> الدهرية: مذهب اعتقادي: ما يهلكنا إلا الدهر، وهو أزلي قديم، وما أفعال البشر إلا نتيجة لقوانين الطبيعة. ومن معتقدات الدهريين: عدم فناء المادة، الحواس باب المعرفة، عدم الإيمان بوجود إله خالق للكون، وإنما الإيمان بالطبيعة. قاموس المذاهب والأديان، ص: 97.

<sup>5</sup> الجاثية/24.

<sup>6</sup> سبأ/40-41.

<sup>7</sup> تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، أ.د محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط: 1410هـ/1990م، ص: 43-47.

ينظر: التمهيد لتاريخ الفلسفة، مقدمة ابن خلدون. ليس قصدي في هذه المسألة البحث عن الجدل البالغ مبلغ الظاهرة، وإنما تلمس بوادر الجدل في الحياة العربية من أجل متابعة الصيرورة التاريخية التي تتيح لنا فهم موضوع الجدل بوضوح، أما كونه ظاهرة عربية - في ذلك الوقت - فهو أمر مستبعد للأسباب التي بينتها.

<sup>9</sup> ينظر: النزعات المادية، 1/327-331.



2. أنها تعبير عن حالة رمزية حيث تتحول من حالة فردية إلى قاعدة كلية.

وقد أفرغها العربي عصارة تجاربه ونظرته إلى الأشياء، وذلك كقولهم: "الْحَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَّةِ"<sup>10</sup> وهو توصيف لظاهرة الاحتياج وما ينتج عنها من السرقة، وقولهم: "ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء ثمرة" في تعبير عن عدم الانخداع بالظواهر ووجوب سير البواطن في التعامل مع الناس، وفي تعبيرهم عن يحصل الخير ممن لا يتوقع منه- وفي هذا تصنيف لأحوال الناس ومعرفة بالشخصيات والطبائع- في قولهم: "مرعت العجزة"<sup>11</sup>12.

ثالثا- الخطابة: تمثل الخطابة ظاهرة فنية فكرية استدعت من الخطيب -كما هو الشاعر- أن يكون الناطق باسم قومه وقبيلته، وإن كان المقدم اجتماعيا هو الشاعر للوظيفة الدفاعية التحريضية التي ينوء بها، قال عمرو بن العلاء: "كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب بفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم من غزوهم، ويهيب من فرسانهم، ويخوف من كثرة عدوهم ويهاجم شاعرهم فيراقب شاعرهم".

لقد عبرت الخطابة عن الحالة الفكرية للعرب، بسبب لغتها المباشرة والموجزة والتي كان الغرض منها إيصال فكرة إلى جمهور من الناس، هذا بالإضافة إلى الدور التحفيزي الذي كانت تلعبه في القبيلة، بل تعدى الأمر إلى الطابع الأخلاقي والفكري المتناول لموضوعات الحياة والكون، كقول قس بن ساعدة: "...من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت"، وقوله: "آيات محكمات، مطر ونبات وآباء وأمهات، وذاهب وآت، ونجوم تمور، وبحور لا تغور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، وليل داج، وسماء ذات أبراج، ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم حبسوا فناموا"<sup>13</sup>.

وفي هذا السياق ينبغي أن ننبه إلى الدور الثقافي للغة العربية، يذكر الأستاذ عباس محمود العقاد أن أسبقية الثقافة العربية على اليونانية والعبرية أمر ظاهر لا يحتاج إلى كبير عناء، بل محاولة إثبات العكس وتشهيره هو الذي يعوزه الدليل، ويكفي -عنده- مطالعة التوراه في سفرها التكوين الخروج ليتبين أن من علم إبراهيم عليه السلام هو "ملكي صادق"، ومن علم موسى "يثرون إمام

<sup>10</sup> الحلة: الحاجة والفقير، والسلة: السرقة الخفية. فالمثل يقول إذن إن السرقة نتاج الفقر. وهنا أيضا نظرة متقدمة في تحليل بعض المشكلات الاجتماعية. النزعات المادية، 335/1.

<sup>11</sup> العجزة هنا: تلة مرتفعة من الرمل تعجز عن الإنبات. والمثل يقال حين يحصل الخير ممن لا يتوقع منه الخير، كما لا يتوقع الإمراع (الإخصاب) من العجزة. النزعات المادية، 335/1.

<sup>12</sup> النزعات المادية، 333-335/1.

<sup>13</sup> النزعات المادية، 338-339/1.

مدين"، وكان هذان من جملة من عرفوا بـ"صالحى العرب" قبل إبراهيم عليه السلام، فلا شك أن العرب وجدوا كغيرهم من الأمم في بيئاتهم ولهم لهجاتهم التي تكلموا بها ولغتهم التي تميزوا بها كذلك.

من أوائل بوادر الحياة الفكرية وجود لغة تواصل بين أبناء المنطقة الواحدة أو المناطق الممتدة، والمتابعون لشأن اللغات يؤكدون قدم اللغة العربية، فقد وجد الخط المسماري، وخطوط الحرف المسند، وخطوط الحرف النبطي بين شمال الحجاز وجنوب فلسطين، ولعلنا نتلمس ذلك في ثنايا قصة قريش ورحلتهم في التجارة إلى اليمن والشام، واللغة التي كانوا يتواصلون بها مع غيرهم.

بل نذهب أبعد من هذا، فقد ذكر اليونانيون -أنفسهم- أنهم استفادوا رسم حروف لغتهم من "قدموس الفينيقي"، مما يدل على عراقية الثقافة العربية في بناء التراث والفكر اليوناني، وبلفتة بسيطة فإن كلمة l'alphabet مشتقة -أصلاً- من العربية (أ، ب، ت). وقد عزى هذا الاقتباس إلى رحلات رواد اليونان إلى البلاد العربية، بل يرى آخرون أن هذا الاقتباس سابق لتلك الرحلات<sup>14</sup>. وفي هذا السياق أكد "مرجليوت" عربية أسماء أماكن يونانية كـ"عسكر": أي المعسكر، وفندس: أي الجبل من الفند، وهو الجبل العظيم، ولاريسا: أي العريش أو الخيمة<sup>15</sup>.

لقد ذكر "هيرودوت" -مؤرخ اليونان- إلى أن "قدموس الفينيقي" قدم إلى اليونان ومن معه محملاً باللغة الفينيقية التي انتشرت فيما بعد عندهم بصورتها وطريقة كتابتها من اليمين إلى الشمال كما تكتب اللغة العربية، ويقوا على ذلك قرونا طويلة<sup>16</sup>.

### المطلب الثاني- التفكير الفلسفي عند العرب

والمقصود بالتفكير الفلسفي هو التمعن والاجتهاد في استخلاص المعارف بالاعتماد على التراكم المعرفي السابق، وهو ما جاء واضحاً في كلام الجاحظ عند مقارنته بين العقلية العربية وغيرها، بقوله: "وفي الفرس خطباء، إلا أن كل كلام للفرس، وكل كلام للعجم، فإنما هو عن طول فكرة وعن طول اجتهاد رأي، وطول خلوة، وعن مشاورة ومعاونة، وعن طول التفكير ودراسة الكتب، وحكاية الثاني علم الأول، وزيادة الثالث في علم الثاني، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم وكل شيء للعرب فإنما هو بديهية وارتجال، كأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجمالة فكر ولا استعانة<sup>17</sup>".

14 الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، ص: 25-29.

15 الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، ص: 31.

16 الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، ص: 35-37.

17 ينظر البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، دار وكتبة الهلال، بيروت، ت.ط:

فهذا هو الطابع العام للعقلية العربية، لذلك لم يعرف عنهم إيغالهم في الجدل كما فعل اليونان لأسباب موضوعية يمكن أن أعرضها فيما يلي:

1. إمعان العرب في الإيمان بالخرافات والأساطير التي تحصد كما هائلا من النقول والروايات دون تفسير لها، ومن غير ربط عقلي بين العلة والمعلول، أو تطلب للأسباب المقبولة وراء وجود شيء محدد كما هو محشو في كتب الأدب، مثل قصة "سد مأرب" وأن سبب خرابه جرذان حمر كن يحفرن، وليس السبب غياب المعايير المعتمدة في بناء السدود وانهارها، وكذلك قصة النعمان ابن امرئ القيس مع سنمار في بناءه الخورنق<sup>18</sup>، حيث أعلم الأخير النعمان بوجود لبنة لو زالت لزال البناء كله، فألقاه من فوق البناء - بعد أن أعلمه - حتى يحفظ سر تلك اللبنة، وصارت هذه الحادثة مضرب الأمثال حتى وقتنا<sup>19</sup>. وهذا ما يفسر لنا التجاهل في تعرف الحوادث الماضية والمستقبلية إلى الكهانة دون أدنى لجوء للتفسير العقلي.

2. لا حظ المستشرقون أن العربي في الجاهلية لا ينظر إلى الكون والأشياء نظرة شمولية، بسبب غلبة الطبع والبداهة المعروف بها، حيث يأسره الموقف أو المنظر الواحد فيأخذ عليه ليه لينشأ فيه شعرا. عكس العقل اليوناني الذي تساءل عن نشأة الكون، ودرس التغييرات الموجودة فيه، يقول أحمد أمين: " فأما نظرة شاملة، وتحليل دقيق لأسسه وعوارضه، فذلك ما لا يتفق والعقل العربي، وفوق هذا، هو إذا نظر إلى الشيء الواحد لا يستغرقه بفكره، بل يقف فيه على مواطن خاصة تستثير عجبه. فهو إذا وقف أمام شجرة لا ينظر إليها ككل، إنما يستوقف نظره شيء خاص فيها، كاستواء ساقها أو جمال أغصانها، وإذا كان أمام بستان لا يحيطه بنظره، ولا يلتقطه ذهنه كما تلتقطه "الفوتوغرافيا" إنما يكون كالنحلة يطير من زهرة إلى زهرة، فيرتشف من كل رشفة"<sup>20</sup>.

3. أنه لم يعرف عنهم اشتغالهم بالفلسفة ولا كانت لهم فيها مذاهب، بل تمثلت مظاهر حياتهم العقلية في اللغة والشعر والقصص والأمثال<sup>21</sup>.

<sup>18</sup> الخورنق قصر النعمان الأكبر، فهو معرب اللفظ الفارسي خورنكاه أي موضع الأكل. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت 282هـ)، عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيبان، دار الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، ط1: 1960م، 54/1.

<sup>19</sup> غير أن المقبول والمستساغ هو ما روي من أن الخورنق لما أعجب بالقصر خاف من سنمار أن يبني مثله لغيره فقتله، وسياق القصة موجود بالصيغتين في كتب الأدب. ينظر: الحيوان، 460 و 403/7.

<sup>20</sup> فجر الإسلام، أحمد أمين، ص: 51.

<sup>21</sup> ينظر: فجر الإسلام، ص: 51.

4. غياب المعرفة العلمية القائمة على التركيب والتحليل من أجل الوصول إلى استقراء منهجي ، فغالبا نتائجهم اعتمدت على التجارب اليومية المباشرة غير المقصودة لذاتها<sup>22</sup>.
5. البيئة الصحراوية الجافة التي تطلبت من العربي الترحال الدائم من أجل لقمة العيش، وعليه لم يتيسر له ممارسة حياته الفكرية بالمعنى الفلسفي، يقول د. بيومي: "لا شك أننا إذا اتبعنا أنماط الفكر العربي قبل البعثة المحمدية من خلال كتب التاريخ القديمة، لوجدنا أن للعربي نظامه الفكري الذي يتفق مع وضعه الاجتماعي، غير أن عوامل البيئة الجغرافية كانت تبخل عليه بمتطلبات الحياة الصحراوية، وجعلته مشغولا عن الفكر العميق بترحاله، كل يوم وكل شهر أو كل عام، يضرب بإبله في أفناء الصحراء ليستوفي متطلبات حياته المعيشية، وقد تغيب هذه القافلة شهورا في ذهابها، وشهورا في إيابها، ذلك مما منعه من التفرغ لشؤون الفكر"<sup>23</sup>.
6. اعتداد العربي بنفسه وسيفه وقبيلته، حيث من كانت هذه صفاته يربأ بنفسه أن يقلد غيره.
7. فالبيئة الصحراوية إضافة إلى كونها جافة كانت بعيدة عن مثيرات الصراع بين القوى الموجودة في ذلك الوقت، وكانت أرضها بكرًا لا تعرف معالم الحضارة الرومانية أو الفارسية، حيث كانت في داخلها عبارة عن قبائل ولا وجود فيها لمفهوم الدولة المسيطرة<sup>24</sup>.
8. قلة الكتابة في البيئة العربية، فقد اعتمد العربي على السليقة وحفظ الصدور، وهذا ما حدا به للاختصار في الكلام والتأدي بها إلى الغايات المقصودة دون الاستطراد الذي تعرفه الأمم الأعجمية.
9. وهو غياب الكتابة عن نفسية العربي البسيط الذي كان ضمن شبكة اجتماعية بسيطة تعطي لنزعاته الفردية مساحة أكبر في الممارسة، وفي ظل غياب الدولة المسيطرة أو الغزو الخارجي، كل هذه العناصر تبعث النفس على التفكير في الكون والحياة وإنتاج فلسفة معينة، وهو ما نلاحظه في الفلسفة العربية خاصة الحديثة منها، والتي سيطرت عليها مظاهر المادية التي سلبت الإنسان حريته وجعلت منه عبدا للآلة.

<sup>22</sup> النزعات المادية، ص: 350/1.

<sup>23</sup> تاريخ الفلسفة الإسلامية في المشرق، د. إبراهيم بيومي، ، ص: 16. "لا شك أن هذه الرحلات أكسبته معرفة واسعة بثقافات الشعوب التي كان على وصال معها". بيومي، ص: 16.

<sup>24</sup> ينظر: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، عبده الشماني، دار صادر، بيروت، ط: 1399هـ/1979م، ص: 91-93.

10. كما أن لطبيعة الأرض تأثيرا ملحوظا على نفسيات الناس كما يثبتته علم النفس الحديث، فالبلاد التي يكثُر فيها الغيم والبرد ينزع أهلها إلى التشائم وبالتالي إلى التفكير العميق<sup>25</sup>، وليس شرطا في هذا التفكير أن يكون علميا، المهم فيه أن ينحو منحى أعمق تعبر غالبا عن أزمة نفسية كامنة، عكس البيئة التي تسطع فيها الشمس فإن أصحابها يكونون ذوي نفسيات مرتاحة يطلبون الدعة وأبسط مظاهر الحياة<sup>26</sup>.

### المطلب الثالث-الجدل الديني قبل الإسلام

ذكرنا فيما سبق أن البيئة العربية كانت مسرحا لأديان مختلفة من يهود<sup>27</sup> ونصارى<sup>28</sup> وصائبة ومشركين وغيرهم، وكان لكل فريق منهم غرض في نشر دينه على ربوع الأرض العربية طبيعة صاحب كل عقيدة يريد أن ينصرها<sup>29</sup>، وفي هذا السياق أورد كلام الأستاذ الندوي، واصفا الحالة الدينية التي كان عليها العرب قبل الإسلام، قال: "أما العرب الذين آمنوا في الزمن القديم بدين إبراهيم، وقام في أرضهم بيت الله الحرام، فقد ابتلوا في العصر الأخير لبعدهم عهدهم من النبوة والأنبياء، والانحصار في شبه جزيرتهم بوثنية سخيفة لا يوجد لها نظير إلا في الهند البرهمنية<sup>30</sup> الوثنية، وترقوا في الشرك فاتخذوا من دون الله آلهة، واعتقدوا أن لهم مشاركة في تدبير الكون، وقدرة ذاتية على النفع والضرر، والإيجاد والإفناء، وانغمست الأمة في الوثنية وعبادة الأصنام بأشكالها، فكان لكل قبيلة أو ناحية أو مدينة صنم خاص، بل لكل بيت صنم خصوصي. وكان في جوف الكعبة -البيت الذي بناه إبراهيم عليه السلام لعبادة الله وحده- وفي فنائها ثلاثمائة وستون صنما، وتدرجوا من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الحجر، من أي

<sup>25</sup> ينظر: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، ص: 95.

<sup>26</sup> هذا التوصيف حكم أغلي، في عدم إدخال عناصر أخرى كتدخل الدولة وبناء مؤسسات تخصصية في الفلسفة مثلا، لأن ظهور الفلسفة في المجتمعات الغربية له أسباب أخرى أيضا تباين ما هو موجود في البيئة العربية التي تتمسك كثيرا بالعقيدة الإسلامية، وهذا الاتجاه عند المسلمين لم يمنع من وجود مفكرين على المستوى العالمي، إلا أن منطلقات التفلسف عند الغربي والعربي تختلف اختلافا كبيرا.

<sup>27</sup> اليهودية: ينسب اليهود إلى يهوذا، أحد أولاد يعقوب الاثنا عشر (الأسباط في القرآن الكريم) ويعقوب هو إسرائيل. ثم أصبحت كلمة يهودي تطلق على كل من يدين باليهودية. موسوعة الحضارات، إعداد: عيسى الحسن، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط2: 2009م، ص: 735.

<sup>28</sup> النصرانية: هي الديانة المسيحية [أخرقة] التي أسست على تعاليم السيد المسيح المتممة لتعاليم موسى ولما جاء به التوراة. قاموس المذاهب والأديان، ص: 209.

<sup>29</sup> ينظر: تاريخ الجدل، ص: 29.

<sup>30</sup> البراهمة: طائفة دينية في الهند، تنسب إلى "براهما" أي اسم الله جل جلاله في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله الموجود لذاته.. كتابها المقدس "الفيدا" و"البورانا".. يقوم هذا الدين على أصلين رئيسيين هما: وحدة الوجود، والتناسخ: الذي يقوم على انتقال النفس من جسد إلى آخر في هذا العالم. قاموس المذاهب والأديان، ص: 50.

جنس كان، وكانت آلهتهم من الملائكة والجن والكواكب، وكانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله، وأن الجن شركاء الله، فآمنوا بقدرتهم وتأثيرهم وعبدوهم<sup>31</sup>.

أ-جدل النصارى والمشركون: حرص النصارى على نشر النصرانية بين القبائل العربية بكل الطرق والوسائل، وتذكيرهم بالبعث والنشور الذي لم يؤمن به العرب، وقد حكى القرآن موقف العرب في قوله تعالى (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ)<sup>32</sup>. فكان القسيسون يرتادون الأسواق العربية واعظين ومذكرين ومنذرين من خطر عبادة الأوثان، لكن الظاهر أن هذه الدعاوى وجدت سوقا كاسدة عند العربي الذي يتحاكم إلى البديهة وبساطة التفكير، ومن أطرف القصص التي تصور هذا المنحى أن أحد الأساقفة عمد إلى دعوة "المنذر الثالث" ملك الحيرة، فأسر بعض خدمه إليه بكلمة، فظهر الحزن على وجه المنذر، فسأله ذلك القسيس عما أشجاه، فأخبره أنه تنهى إليه خبر موت رئيس الملائكة، فانفض القسيس وأكد أن الملائكة مخلوقات خالدة لا تموت، فرد عليه المنذر بالبدهة والفكر البسيط عن كيفية إرادة إقناعه بموت الإله وخلود الملائكة، فبهت النصراني وألقى مكتوبا لا يرد جوابا<sup>33</sup>.

ب-جدل اليهود مع المشركون: لقد حاول اليهود نشر دينهم في الأوساط العربية لكن محاولاتهم باءت بالفشل، لأنهم إلى جانب سعيهم الحثيث صَاحَبَ ذلك استكبار منهم واستعلاء على غيرهم حتى أباحوا لأنفسهم التعامل مع غير اليهود بالاستباحة والدونية فيمن سموهم بـ"الأميين"، قال تعالى: (وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)<sup>34</sup>.

غير أن المستشرق اليهودي "سوزومين" يرى أن سعي اليهود لتهويد العرب كان بسبب أنهم يرون فيهم بنو عمومة من نسل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ومع ذلك كانت استجابة العرب على استحياء للأسباب التي ذكرتها، ويوجد رأي ينفي حرص اليهود على نشر دينهم لأن أهم شيء كان بالنسبة لهم هو الحفاظ على المكاسب التجارية بين القبائل العربية<sup>35</sup>.

31 السيرة النبوية، العلامة الأستاذ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، ت: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط7: 1434هـ/2013م، ص:66- .

32 ق/3.

33 تاريخ الجدل، الإمام أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 1431هـ/2010م، ص: 29-30.

34 آل عمران/75.

35 الأثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، د.أمل عجيل إبراهيم، جامعة الكوفة، كلية الآثار، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: 34، آب/2017م، ص:250-252.

وقد اشتدت الخصومة بين العرب ومن جاورهم من اليهود لأنهم كانوا أصحاب مكر وخديعة، يتوعدون العرب دائما بأنهم سيقتلونهم قتل عاد وإرم عندما يخرج فيهم نبي آخر الزمان، ظنا أنه سيكون من بني إسرائيل، يقول تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)

.36

ج- جدل الحنفاء مع المشركين: استنكر الحنفاء ما كان عليه العرب من العقائد الوثنية، كما لم تغرم الديانة اليهودية والنصرانية، فتمسكوا بدين إبراهيم عليه السلام، ودعوا العرب إلى عبادة رب إبراهيم؛ غير أن دعوتهم لم تلق الترحيب بينهم تمسكا منهم بدين آباءهم الأولين، وقد نقلت لنا كتب السير طرفا من الحوار الذي عاشه الحنفاء مع أقوامهم، ذكر ابن هشام: " قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ شَيْخًا كَبِيرًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بِيَدِهِ: مَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَيْرِي، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَيَّ الْوُجُوهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَبْدْتُكَ بِهِ، وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُهُ، ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَى رَاحَتِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَسْتَغْفِرُ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو؟ قَالَ: "نَعَمْ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحَدَهُ"<sup>37</sup>.

## المبحث الثاني: الجدل عند فلاسفة الإسلام

### المطلب الأول-الجدل عند الفارابي

يعتبر الفارابي المعلم الثاني بعد أرسطو كما يوصف في البيئة العربية، ولقد كان له دور في تذليل المنطق الأرسطي وتقديمه لمن بعده، ولاستشفاف موقفه من الجدل لا بد أن نعرض على موقفه من المنطق.

لقد وسم بعض الغربيين التراث العربي بالتبعية للتراث اليوناني، ونفوا عن البيئة العربية أي عناصر للجدة والابداع معلقين ذلك بنزعة عرقية لا تقوم على دليل ولا برهان علمي، وإنما هي محض تحرصات غريبة قائمة على نظرية الفصل المستمدة من الجذور

36 البقرة/89.

37 السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، أبو محمد، جمال الدين (ت213هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 208/1.

الاستعمارية للغرب<sup>38</sup>، لكن البحث العلمي والموضوعي الرصين يكشف عن سبق المسلمين في مجال العلوم ومساهماتهم في مجال الفكر بما لا يدع شكاً لمرتاب، ومساهمة الفارابي وغيره تندرج في هذا السياق.

بالإضافة لتقريب المنطق الأرسطي، وضع الفارابي كتاباً خاصة ككتاب الحروف، وهو كتاب يؤسس للمنطق والفلسفة الإسلامية وفقه اللغة، وقد استقصى فيه المؤلف العلاقة بين اللغة والمنطق، وتعرض لحروف المعاني وما يقابلها في اللغة اليونانية<sup>39</sup>، ذلك أن الفارابي اهتم بأمرين "المنطق النحوي" و"نحو المنطق" مهتماً بالفوارق اللغوية الموجودة بين اللغتين اليونانية والفارسية وما يقابلها في اللغة العربية<sup>40</sup>، يقول الدكتور حمو النقاري: "ويترتب على ما سبق ضرورة تغيير ألفاظ أرسطو وأمثله بأخرى أنسب للدلالة على معانيه التي قصدتها، وهذا بالضبط ما حاول الفارابي القيام به. يقول: "ولما قصدنا نحن إلى إيضاح تلك القوانين [قوانين المنطق الأرسطي] استعملنا في بيانها الأمثلة المتداولة بين النظار من أهل زماننا، فإنه ليس اقتفاء أرسطوطاليس في شرح ما كتبه من القوانين أن تستعمل عباراته وأمثله حتى يكون اقتفاءنا إياه على حسب الظاهر من فعله.."<sup>41</sup>. ويؤكد د. النقاري أصالة منطق الفارابي لأنه لم يستقل بالنظرة الأرسطية والمشائية، ولكنه استمد من المجال التداولي العربي الإسلامي مؤكداً هذا من خلال دراسته التي قدمها، يقول في كتاب آخر: "وهذا المعلم الثاني أبو نصر الفارابي ينتهض لتبريز معاني أرسطو الحكمية المنطقية، موضحاً لها بكيفية لم تجمد لا على اصطلاحات أرسطو المستعملة في الدلالة على معانيه، ولا على الأمثلة المستشهد بها على للتدليل على تقريراته، وإنما تجاوزتها إلى "المقاصد" و"الأغراض"، منتقياً في إيضاحها وتظهيرها وتقويتها ما عدته الأنسب من طرق الدلالة والتدليل الملائم لخصوصية ظرف الزماني والحضاري"<sup>42</sup>.

يحاول الفارابي من خلال عمله هذا تبيئة الفلسفة والمنطق ليسهل تناولهما في المجتمع، ويطلق على أسلوبه هذا اسم "الفلسفة الرابعة"، والفلسفة البرانية"، أو "الفلسفة الخارجة"، وتعتمد أساساً على "المشهورات" الرائجة في بيئته ما.

يذكر الفارابي ستة واجبات للعالم اتجاه مجتمعه، حيث يرى الدكتور حمو النقاري ضرورة تنميتها بسابع، وهو "واجب الاعتداد بعلمي الجدل والخطابة"، فالعالم المتمكن في المشهورات والمقبولات هو وحده القادر على ترويج العلم والحكمة داخل مجتمعه،

<sup>38</sup> ينظر: في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة - نقد التمركز الأوروبي -، د. الطيب بوعزة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط: 1، 2012م، ص: 135 وما بعدها.

<sup>39</sup> ينظر: كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط: 1970م، ص: 28-30.

<sup>40</sup> ينظر: أصالة الإبداع في المنطق الإسلامي - الفارابي وابن سينا أمودجا -، محمد وادفيل، مجلة منتدى الأستاذ، العدد التاسع عشر، جانفي 2017، ص: 7.

<sup>41</sup> نظرية العلم عند أبي نصر الفارابي، د. حمو النقاري، رؤية للنشر والتوزيع، ط: 2011، ص: 25.

<sup>42</sup> المنطق في الثقافة الإسلامية، د. حمو النقاري، دار الكتاب الجديد المتحدة، د. ط، ص: 7.



ومعلوم أن التمكن في التصحيح والإثبات، يتعلقان بالجدل والخطابة، وبحضور "اللاعلم" في "العلم" واختلاط الجدل بالبرهان يوسع العالم من جملة مداركه وانفتاحه على الجمهور، ثم كسر ثقل العلم عليهم بما هو مألوف عندهم حتى يسهل أخذه<sup>43</sup>.

ويتضح من هذا عنابة الفارابي بالجدل كأسلوب حوار يكمّل به النقص الموجود في البرهان، وهي نفسها الاشكالية التي طرحها أرسطو في علاقة الجدل بالبرهان، وفي اعتماده على المقدمات المشهورة، يقول: "صناعة الجدل هي الصناعة التي بما يحصل للإنسان القوة على أن يعمل من مقدمات مشهورة، قياساً في إبطال وضع موضوعه كلي يتسلمه بالسؤال من مجيب يتضمن حفظه.."<sup>44</sup>

لقد أكدنا تأسيس الفارابي لتوجه معرفي (إستمولوجي) حول علاقة النحو بالمنطق في بناء التصورات للوصول إلى التصديقات في كتابه "إحصاء العلوم" و"الحروف" وغيرهما، الأمر الذي مهد الطريق لفلسفة إسلامية ترقّت مع من بعده من العلماء والفلاسفة<sup>45</sup>، كما ينبغي ألا نغفل عن المنهج الجدلي الذي استعمله الفارابي في جميع كتبه متابعاً للفيلسوف أفلاطون فيما عرف بالجدل الصاعد والنازل، يقول: .. فإن اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد، وإن اعتبرت عالم الوجود المحض فأنت نازل<sup>46</sup>.

تتمثل الإضافة الجديدة في الجدل هي تغير وتطوير وظيفته وبالتالي منزلته في الاستدلال، حيث تحول مع الفارابي من مجرد دليل ظني -عند أرسطو- إلى مدركات جماعية تنشأ عنها ثقافة مجتمع واستقلاله الفكري، وقد ألمح الفارابي إلى هذا المعنى قائلاً: "والمشهورات هي التي على معرفتها وسماعها شيئاً شيئاً وأولاً فأولاً يتربى أولاد جميع الأمم وتنشأ صغارهم ويتأدب أحداثهم، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون. وبها يكون تلاقي الأمم المختلفة على تباعد مساكنهم واختلاف خلقهم وألسنتهم، وبها يكون أنس بعضهم ببعض، وعنهما تصدر الأفعال المشتركة بينهم، واستحسان ما يستحسنه بعضهم من بعض"، وبهذا نلاحظ - المشهورات- أنها تمثل القدر والقاعدة المشتركة للتواصل الإنساني عامة، وهذه عبقرية استثمرها المسلمون، حيث خرجوا بها من التشكيك إلى الاستثمار العملي في الحياة الجدلية<sup>47</sup>.

<sup>43</sup> ينظر: نفس المرجع، ص: 12-13.

<sup>44</sup> المنطق عند الفارابي، أبي نصر محمد بن محمد ابن طرخان ابن أوزغ المعروف بالفارابي، تحقيق وتقديم وتعليق: د. رفيع العجم، دار المشرق، بيروت، ط: 1986م، 3/13.

<sup>45</sup> إسهامات العرب والمسلمين في تطوير المنطق للرد على روبر بلانشي في فترته التاريخية غير المبررة في تاريخ المنطق، د. موسى فاتحين، ص: 7-8.

<sup>46</sup> الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابي)، د. إبراهيم عاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط: 1993م، ص: 52 وما بعدها.

<sup>47</sup> ينظر: المناظرة الفقهية من منطق الجدل إلى منطق الحوار، خالد ترغي، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، ط: 2017م، ص: 37-38.

## المطلب الثاني-الجدل عند ابن سينا

بالعودة إلى مصنفات ابن سينا المنطقية نجد إسهاماته المعتبرة في تطوير المنطق الأرسطي الذي التزم نسقا معيناً لا يمكن تطبيقه على جميع أنواع الاستدلال، لأن أرسطو اهتم بأربع قضايا، هي: "كل أ هي ب" "لا أ هي ب" "بعض أ هو ب" "ليس بعض أ هو ب" التي استعرضها في التحليلات الأولى، وقد اعتمد ابن سينا هذه القاعدة لبناء القضايا "الحملية" والتي قسمها إلى ثمانية أقسام، وغيرها من المسائل التي لم يقلد فيها أرسطو بل كان إمام المناطق العربية بلا منازع<sup>48</sup>، وقد نحا ابن سينا هذا المنحى تبعاً للفارابي في ضرورة ملاحظة الفوارق اللغوية وتأثيرها على المنطق، فعندما دخل دار كتب "المير نوح بن منصور الساماني" وجد فيها من كتب الأدب والشعر ما لم تقع عليه عينه من قبل، فتفرغ لدراسة الكتب الأدبية مدة ثلاث سنين، وألف بعدها ثلاثة كتب في اللغة، سمى واحداً بـ"لسان العرب" وآخر بـ"أسباب حدوث الحروف"<sup>49</sup>، وقد جزم الأستاذ "نيقولا ريشر" بأن ابن سينا أنهى عهد الرجوع إلى كتب أرسطو، حيث اعتمد المتأخرون على كتب ابن سينا وتلاميذه لقوة تأثيره ونفوذته في البيئة العربية الإسلامية<sup>50</sup>.

والجدل عند ابن سينا لا يخرج عن سياقه العام عند الفارابي في شروحه وتلخيصاته وجوامعه في تلمس المقدمات المشهورة التي تعم أكثر الناس<sup>51</sup>، إلا أن تمت فارقا جوهريا بين أرسطو وابن سينا، لأن الأول لا يعترف بدرجة يقين ضروري في المعرفة المكتسبة من طريق الحس، بينما يعطي ابن سينا للمعرفة الحسية حقها بانفصالها عن الذات العارفة<sup>52</sup>.

48 ينظر: إسهامات العرب والمسلمين في تطوير المنطق للرد على روبر بلانشي في قفزته التاريخية غير المبررة في تاريخ المنطق، ص: 9.

49 ينظر: المنطق والنحو من وجهة نظر المنطقيين العارفين باللسان العربي -الفارابي وابن سينا-، د.محمد عجوط، مجلة جسور المعرفة، المجلد 05، العدد 01، ص: 165.

50 ينظر: تاريخ علم المنطق عند العرب، المستشرق نيقولا ريشر، ترجمة ودراسة وتعليق: د.محمد مهران، تصدير: د.زكي نجيب محمود، منشورات أسمار، باريس، د.ط: 2005، ص: 181.

51 ينظر: المنطق السينيوي -عرض ودراسة للنظرية المنطقية عند ابن سينا-، د.جعفر آل ياسين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: 1، 1403هـ/1983، ص: 105.

52 الكافية في الجدل، للجويني إمام الحرمين، تقديم وتحقيق وتعليق: د.فوقية حسين محمود، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي شركاه، د.ط: 1399هـ/1979م، ص: 68.

## المراجع:

1. قاموس المذاهب والأديان، د. حسين علي حمد، دار الجليل، بيروت، ط1: 1419هـ/1998م.
2. تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، أ.د محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط: 1410هـ/1990م.
3. التمهيد لتاريخ الفلسفة، مقدمة ابن خلدون.
4. النزعات المادية.
5. الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين.
6. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، دار وكتبة الهلال، بيروت، ت.ط: 20/3،
7. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت 282هـ)، ت: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي - عيسى الباي الحلبي وشركاه / القاهرة، ط1: 1960م.
8. الحيوان، 403/7 و460.
9. فجر الإسلام، أحمد أمين.
10. تاريخ الفلسفة الإسلامية في المشرق، د. إبراهيم بيومي.
11. دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، عبده الشامي، دار صادر، بيروت، ط: 1399هـ/1979م.
12. موسوعة الحضارات، إعداد: عيسى الحسن، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط2: 2009م.
13. تاريخ الجدل.
14. السيرة النبوية، العلامة الأستاذ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، ت: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط7: 1434هـ/2013م.
15. تاريخ الجدل، الإمام أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 1431هـ/2010م.
16. الأثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، د. أمل عجيل إبراهيم، جامعة الكوفة، كلية الآثار، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: 34، آب/2017م.
17. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، أبو محمد، جمال الدين (ت213هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 208/1.
18. دلالة الفلسفة وسؤال النشأة - نقد التمرکز الأوروبي -، د. الطيب بوعزة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1: 2012م.
19. كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط: 1970م، ص: 28-30.
20. أصالة الإبداع في المنطق الإسلامي - الفارابي وابن سينا أمودجا -، محمد وادفيل، مجلة منتدى الأستاذ، العدد التاسع عشر، جانفي 2017.
21. نظرية العلم عند أبي نصر الفارابي، د. حمو النقاري، رؤية للنشر والتوزيع، ط: 2011.
22. المنطق في الثقافة الإسلامية، د. حمو النقاري، دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ط.
23. المنطق عند الفارابي، أبي نصر محمد بن محمد ابن طرخان ابن أوزلغ المعروف بالفارابي، تحقيق وتقديم وتعليق: د. رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، ط: 1986م.
24. إسهامات العرب والمسلمين في تطوير المنطق للرد على روبر بلانشي في قفرتة التاريخية غير المبررة في تاريخ المنطق، د. موسى فائقين.
25. الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابي)، د. إبراهيم عاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط: 1993.
26. المناظرة الفقهية من منطق الجدل إلى منطق الحوار، خالد ترغي، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، ط1: 2017م.
27. إسهامات العرب والمسلمين في تطوير المنطق للرد على روبر بلانشي في قفرتة التاريخية غير المبررة في تاريخ المنطق.

28. المنطق والنحو من وجهة نظر المنطقيين العارفين باللسان العربي -الفارابي وابن سينا-، د.محمد عجوط، مجلة جسور المعرفة، المجلد 05، العدد 01.
29. تاريخ علم المنطق عند العرب، المستشرق نيقولا ريشر، ترجمة ودراسة وتعليق: د.محمد مهران، تصدير: د.زكي نجيب محمود، منشورات أسمار، باريس، د.ط: 2005.
30. المنطق السينيوي -عرض ودراسة للنظرية المنطقية عند ابن سينا-، د.جعفر آل ياسين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1: 1403هـ/1983.
31. الكافية في الجدل، للجويني إمام الحرمين، تقديم وتحقيق وتعليق: د.فوقية حسين محمود، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي شركاءه، د.ط: 1399هـ/1979م.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**العنف الرقمي المبني على أساس النوع  
الاجتماعي**

**إعداد:**

**د. بوشرة صانبة**

**باحثة أكاديمية**

**المغرب**

**Email: [Bouchrasanba85@gmail.com](mailto:Bouchrasanba85@gmail.com)**

## مقدمة:

إن العنف ضد الفتيات والنساء يعتبر من أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشارًا، وقد يشمل الاعتداء البدني والجنسي والنفسي والاقتصادي، و هو قبل كل شيء تمييزًا وانتهاكًا لحقوقهن الأساسية ونيلاً من كرامتهن، بالنظر إلى أنه يقيد أو يبطل تمتع المرأة بحقوقها الفردية وبجرياتهما الأساسية. وهو يتجاوز حدود العمر والعرق والثقافة والثروة والجغرافيا، كما أنه يحدث في المنزل، وفي الشارع، وفي المدارس، وفي أماكن العمل، وفي الحقول الزراعية، وفي مخيمات اللاجئين واللاجئات، وفي أثناء الصراعات والأزمات. فلا يخلو مجتمع من هذه الظاهرة، التي أصبحت مسألة أولوية ملحة كونها مشكلة عالمية. فعلى الرغم من التغييرات التي طرأت على أوضاع المرأة في العالم إلا أن طبيعة العلاقة التي تحكم المرأة بالرجل داخل الأسرة ما تزال تحكمها بقايا علاقات السيطرة الناتجة عن الموروث الثقافي الذي أعطى السلطة المطلقة للرجل، وفرض على المرأة الخضوع بالقوة.

وأدى تزايد نطاق الإنترنت وانتشار ظاهرة العولمة الإلكترونية في مجتمعنا، التي أصبحت سمة من سمات العصر الحالي، بما تمتاز به من صفات منها سرعة نشر المعلومة وإرسالها، وكذلك اختصار الوقت، وتقنيات المعلومات والاتصال السريعة ورواج وسائل التواصل الاجتماعي، إلى تقديم فرص جديدة، وإتاحة إمكانية بذل جهود متنوعة للتصدي للعنف ضد النساء والفتيات. إلا أنها تستخدم كذلك كأدوات لإلحاق الأذى بالنساء والفتيات وارتكاب أعمال العنف ضدهن.

وقد أخذ العنف ضد النساء والفتيات الذي ييسره الإنترنت وتقنيات المعلومات والاتصالات في الظهور كمشكلة عالمية ذات آثار خطيرة على المجتمعات والاقتصادات في جميع أنحاء العالم. وهذا ما أكدته المكتب الإقليمي لهيئة الأمم المتحدة للمرأة للدول العربية في نيسان/أبريل - أيار/مايو 2020 من خلال دراسة استقصائية عبر الإنترنت في تسعة بلدان لإلقاء الضوء على تزايد حالات العنف في أثناء جائحة كوفيد-19 والمواقف المتخذة إزاء العنف، وحددت نتائج الدراسة أن العنف على الإنترنت كان أكثر أشكال العنف التي تم الإبلاغ عنها خلال الأشهر الأولى من الجائحة<sup>1</sup>.

فرغم أن الإنترنت أصبح يمثل لكثير من النساء حول العالم نافذة للحرية. حيث أتاح لهن مساحة من حرية التعبير والتواصل والعمل أيضاً، لم تكن لتتاح لهن من دونه. ولكنه في المقابل، فتح باباً على شكل جديد من أشكال العنف ضدهن. وتعتبر فئة النساء الشابات ذوات مستوى عال من التعليم أكثر عرضة للعنف الإلكتروني من غيرهن من النساء. ففي المغرب مثلاً 13.4 بالمائة من

1 هيئة الأمم المتحدة للمرأة، العنف ضد المرأة في الفضاء الرقمي رؤى من دراسة متعددة الأقطار في الدول العربية، ملخص، ص 2.

مجموع النساء المغربيات ما بين 18 و64 سنة تعرضن للعنف الإلكتروني (أي 1.470.549 امرأة). تمثل الشابات نسبة 30.1 بالمائة (النساء العازبات 34.5 في المائة، والتلميذات 52.3 في المائة)<sup>2</sup>.

إن تزايد ظاهرة العنف ضد المرأة و تغيرها شكلا من الفضاءات العمومية إلى الفضاءات الرقمية، وتزايد خطورتها وتهديدها هو ما حدا بالباحث للوقوف على هذه الظاهرة وتقديم بحث حولها من أجل المساهمة في تسليط الضوء عليها لإيجاد الحلول والآليات للتقليل منها ومجابهتها.

فما المقصود بالعنف الرقمي المبني على أساس النوع الاجتماعي؟ وماهي تظاهراته؟ وماهي آثاره؟ وما هي سبل الحد منه؟ كل هذه الأسئلة وغيرها سوف يتم مناقشتها في هذا المقال وذلك باتباع المنهجية التالية:

مقدمة

المحور الأول: العنف الرقمي القائم على النوع الاجتماعي "المفهوم والتظاهرات"

المحور الثاني: آثار العنف المبني على النوع الاجتماعي وسبل الحد منه

خاتمة

## المحور الأول: العنف الرقمي القائم على النوع الاجتماعي "المفهوم والتظاهرات"

تعتبر التكنولوجيا الرقمية وغيرها من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أدوات فعالة في تعزيز تمكين المرأة وتحقيق المساواة بينها وبين الرجل. لكن تعرض النساء للعنف عبر هذه التكنولوجيا قد يعكس هذه الحقيقة. بحيث أصبح العنف القائم على النوع الاجتماعي عبر التكنولوجيا شكلا من أشكال العنف ضد النساء، وينتشر بشكل سريع عبر العالم.

### أولا: مفهوم العنف الرقمي القائم على النوع

جاء في المادة الأولى من الإعلان الخاص بالقضاء على العنف ضد المرأة الذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة 1993 "العنف ضد المرأة" يعني "أي فعل عنيف موجه ضد المرأة تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة". وتضيف المادة (2) أن العنف ضد

2 المملكة المغربية، وزارة الأسرة والتضامن والمساواة والتنمية الاجتماعية، البحث الوطني الثاني حول انتشار العنف ضد النساء بالمغرب النتائج الأولية، 14 ماي 2019، ص 24.

المرأة يشمل على سبيل المثال لا الحصر العنف البدني والجنسي والنفسي الذي يحدث في إطار الأسرة، والذي يحدث في إطار المجتمع العام، والذي ترتكبه الدولة أو تتغاضى عنه أين ما وقع<sup>3</sup>.

و "العنف الرقمي أو الإلكتروني" أي فعل من أعمال العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي الذي يتم ارتكابه أو تسهيله أو تفاقمه كليًا أو جزئيًا بواسطة تكنولوجيا المعلومات أو الاتصالات الرقمية (مثل الحواسيب والهاتف النقال وشبكات الاتصال الهاتفية، شبكات نقل المعلومات، شبكة الانترنت مواقع التواصل الاجتماعي)، متمثلة بألفاظ القذف والسب والشتيم وكذلك الترويح والتشهير والتحقير. والذي يستهدف امرأة لأنها امرأة أو تمس خاصة المرأة<sup>4</sup>.

ويعرف كذلك بأنه العنف المتصل بالتقنية وهو جزء من العنف الموجه ضد المرأة في الواقع ويتضمن مجموعة من الأفعال العنيفة القائمة على النوع الاجتماعي والتي ترتكب أو تحرض أو تتفاقم باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كالهاتف والإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، ويشمل هذا النوع من العنف التتبع الإلكتروني، التحرش الإلكتروني، خطاب الكراهية<sup>5</sup>.

ويوصف كذلك بأنه كل سلوك غير أخلاقي وغير مسموح به يرتبط بوسائل إلكترونية يمارس ضد المرأة. ويعتبر كل عمل مقصود أو غير مقصود يرتكب بأي وسيلة إلكترونية ضد المرأة لكونها امرأة، ويلحق بها الأذى والإهانة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويخلق لديها معاناة نفسية أو جنسية أو جسدية من خلال الخداع أو التهديد أو الاستغلال أو التحرش أو الإكراه أو العقاب بوسائل الاتصال التكنولوجية كالمطاردة والهاتف أو بالإنترنت عبر مواقع الاتصال الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، سنسجر، فيبر، يوتيوب... الخ) أو بالتقليل من احترامها وإحجام دورها وحقوقها والنظرة الدونية إليها كالانتقاص من امكانياتها الذهنية والجسدية<sup>6</sup>.

---

3 معن فتحي مسمار، جرائم العنف ضد المرأة وآثارها على المجتمع من وجهة نظر العاملين في مراكز حماية الأسرة: دراسة ميدانية على المجتمع الأردني"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الثاني والعشرون، 2 آب-2020، ص 108-109.

4 امرأة، العنف ضد النساء بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالمغرب، أساسيات لإجراء بحث-عملي حول العنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال ضد النساء، 2018، ص 2.

5 نوال وسار، العنف الرقمي ضد المرأة...امتداد الظاهرة وتمدد الأشكال، المجلد 7/ العدد 01(2021)، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة أم البواقي الجزائر، ص 264،

6 سجي عمر شعبان آل عمرو، العنف الرقمي الشكل الحديث للعنف ضد المرأة والحماية القانونية له، الندوة الإلكترونية العلمية الدولية في مركز الدراسات الإقليمية (العنف ضد المرأة وآليات الحماية)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الحقوق، ص 4. موجود على الشبكة العنكبوتية.



من خلال هذه التعاريف يتضح أن العنف الإلكتروني أكثر خطورة من العنف التقليدي بسبب ثلاثة عوامل متمثلة في صعوبة الابتعاد عنه، اتساع الجمهور المحتمل، و عدم مرئية أولئك الذين يقومون بالعنف. وهو يمس الحياة الاجتماعية والنفسية للنساء ويؤثر عليهن بشكل سلبي، ما قد يؤدي إلى ارتكاب جرائم تهدد الاستقرار الأمني والاجتماعي ابتداءاً بالأسرة وانتهاءً بالمجتمع.

### ثانياً: صور العنف الرقمي الممارس ضد النساء

إن التطور التكنولوجي وفضاء الأنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي أصبح يستعمل بشكل سلبي تجاه المرأة، عن طريق التشهير بها وتشويه سمعتها والابتزاز المالي أو الجنسي لها . فالانترنت ومنصات التواصل جعل منها البعض فضاءاً للتحرش والتنمر والعنف<sup>7</sup>، لا فضاء للاستفاد وتبادل المعرفة.

وحول أشكال العنف الرقمي ضد المرأة جاء في تقرير منظمة العفو الدولية عن العنف ضد المرأة عبر الأنترنت في 2018، أن العنف الإلكتروني "يتخذ أشكالاً متعددة، منها التهديدات المباشرة أو غير المباشرة باستخدام العنف الجسدي، أو الجنسي، أو الإساءة التي تستهدف جانباً أو أكثر من جوانب هوية المرأة، من قبيل العنصرية، وانتهاكات الخصوصية، والمضايقات المستهدفة، من قبيل نبش معلومات خاصة عن شخص ما ونشرها على الإنترنت بقصد إلحاق الأذى به، وتبادل صور جنسية أو حميمة لامرأة بدون موافقتها"<sup>8</sup>. ويعتبر التحرش أحد أكثر أفعال العنف الإلكتروني انتشاراً. ففي المغرب مثلاً يتصدر التحرش العنف الرقمي ب 71.2 في المائة، يليه السب والقذف بنسبة 37.5 في المائة، وإرسال مواد إباحية بنسبة 23 في المائة<sup>9</sup>.

1-التنمر: هو السخرية من مظهر المرأة الخارجي وصورتها، من أجل تحقيرها وإهانة كرامتها وإذلالها. فالمتنمر يوجه إهاناته لامرأة لم يعجبه لونها أو شكل أنفها أو ملامح وجهها، أو طريقة لبسها.

2-الابتزاز الإلكتروني: وهو الوجه الأكثر أذى للعنف الرقمي فهو الذي يسعى الى ابتزاز المرأة والتلاعب بها وتهديدها (بتشويه صورتها وسمعتها والتشهير بها وإذلالها). بغية الحصول منها على مكتسبات مادية او جنسية. وكما هو معلوم ففي مجتمع محافظ كمجتمعاتنا العربية يصبح أي تهديد يطال سمعة المرأة ، او يتمحور حول فضح نشاطاتها ، سلاحاً فتاكاً يمكن أن يؤدي الى القتل. فالمرأة التي تتعرض لهذا النوع من الابتزاز لسبب أو لآخر ، تسعى لإيجاد مخرج منه يحفظ لها سمعتها وكيانها، وقد يكون إما

7 نوال وسار، العنف الرقمي ضد المرأة...امتداد الظاهرة وتمدد الأشكال، مرجع سابق، ص 265.

8 نوال وسار، العنف الرقمي ضد المرأة...امتداد الظاهرة وتمدد الأشكال، مرجع سابق، ص 264-265.

9 المملكة المغربية، وزارة الأسرة والتضامن والمساواة والتنمية الاجتماعية، البحث الوطني الثاني حول انتشار العنف ضد النساء بالمغرب النتائج الأولية،

15 ماي 2019، ص 25.

بالاستسلام لمطالب الشخص المبتز مع ما يعنيه ذلك من دخول في دوامة جارفة يصعب الخروج منها، او الذهاب الى حل جذري يتمثل في الانتحار والهروب من الواقع "المشين" مجتمعيًا. وهناك كثير من الفتيات يتعرضن للتشهير نتيجة سوء الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي هذا ما اكده احد الباحثين الاجتماعيين في العراق " انه نحو 78 ٪ من الفتيات وقعن ضحية تلك الجرائم نتيجة سوء استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي ولثقتنها بالحسابات الإلكترونية بغض النظر عما إذا كانت حسابات وهمية أو حقيقية، فقد أخذت العاطفة وراء ذلك. كما أنّ الكثير منهن يجهن كيفية الحفاظ على حساباتهن الشخصية بشكل صحيح، ما يجعل اختراق تلك الحسابات أملاً يسير بالنسبة لضعاف النفوس ومرتكبي الجريمة الإلكترونية". وتؤكد الدراسات والابحاث أن 88 ٪ من اسباب الجريمة تقع على الفتاة نفسها. وذكر بعض القضاة أنه لولا تجاوب المرأة بتسليم الصور والفيديوهات لما استطاع ضعاف النفوس استغلال ذلك. وحسب الإحصائيات فإن الفئات العمرية الأكثر تضرراً يتراوح عمرهن بين 16-39 عاماً<sup>10</sup>.

3-التحرش: وهو استخدام التكنولوجيا للاتصال المستمر والإزعاج والتهديد أو تخويف المرأة على أن يكون هذا السلوك متكرراً ومستمرًا وليس حادثاً واحداً، وذلك عن طريق المكالمات المستمرة أو الرسائل النصية أو البريد الصوتي أو الإلكتروني أو باستخدام التكنولوجيا للوصول بصورة غير قانونية أو غير مصرح بها إلى الأنظمة أو الحسابات الخاصة بالمرأة لغرض الحصول على المعلومات الشخصية أو تغيير أو تعديل المعلومات الخاصة بها، أو الافتراء وتشويه سمعة الضحية المستهدفة. وهو شبيه بالتحرش الواقعي لكنه اشد أذى منه، فعلى خلاف المتحرش العادي الذي يمكن رؤيته ومواجهته أوحق تلافيه، فإن المتحرش الإلكتروني يبقى في كثير من الأحيان مجهول الهوية يتخفى خلف قناع الأسماء المستعارة والهويات المنتحلة وهذا ما يحرره من القيود الاجتماعية والمعايير الأخلاقية مما يزيد من حدة المشكل.

## المحور الثاني: آثار العنف الرقمي المبني على النوع الاجتماعي وسبل الحد منه

إن العنف الرقمي سببه الاختلال الاجتماعي في الأدوار بين الرجل والمرأة وتدعمه المفاهيم السلطوية الذكورية المتغلغلة في مجتمعاتنا العربية والتي تنعكس على العالم الرقمي، غير أن عواقبه وأبعاده النفسية والاجتماعية تصل إلى العالم غير الافتراضي. مما يحتم وجود القوانين التي تروم مناهضه.

10 سجي عمر شعبان آل عمرو، العنف الرقمي الشكل الحديث للعنف ضد المرأة والحماية القانونية له، مرجع سابق، ص 5.

## 1-آثار وتبعات العنف الرقمي المبني على النوع الاجتماعي

لا اختلاف على أحقية النساء ومساواتهن في الوصول إلى المنصات الرقمية دون أدنى عائق، بل هناك حالات تحتم الانخراط فيها في ظل تعاضم أدوارها ووظائفها تماشياً مع نمط العيش الحالي الموسوم بالرقمنة. ونظراً للمكاسب الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي يوفرها لهن الفضاء الرقمي، إلا أنه يتعرضن للمضايقات والانتهاكات في هذا الفضاء. مما يؤثر على حياتهن الشخصية، وصحتهن النفسية والجسدية، وعلى مساهمتهن الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي. بحيث أن الكثير من الفتيات اضطررن لمغادرة فصولهن الدراسية أو وظائفهن بعد أن قام أحدهم بالتشهير بهن ونشر صور أو شرائط فيديو تمس حياتهن الخاصة.

كما تعاني أخريات من ويلات الابتزاز بمقابل مادي، أو بالإكراه على ممارسة العلاقات الجنسية، حتى لا يقوم أحد المقربين أو من كانت لها به علاقة سابقة بنشر صور أو مقاطع فيديو خاصة. في سياق متصل، يسلك المتحرشون طرقاً أخرى للإيقاع بالضحايا، انطلاقاً من قرصنة الحسابات، الولوج إلى المعطيات والبيانات المعلوماتية ذات الطابع الشخصي، بالتالي الاستيلاء على الصور الخاصة ثم استخدامها للابتزاز والتشهير وتشويه السمعة، ناهيك عن فبركة المعطيات الخاصة والتلاعب بها وفق ما يخدم مصالحهم للتأثير على الشخصية المقصودة بالشكل المرغوب فيه لخدمة مصالح جهات معينة. كما تواجه العديد من المراهقات مخاطر التعرض للعنف الرقمي بشكل أكبر باعتبارهن أقل الفئات وعياً بمخاطر المنصات الرقمية وكيفية التعامل معها، وفريسة سهلة للاصطياد والاستقطاب، وهو ما تؤكد التقارير الصحفية اليومية. حيث أن الفتيات المراهقات يكن أكثر إقبالاً واستعمالاً لوسائل التواصل ومنصات التعارف، وفي حال استدراجهن لإرسال صور معينة أو مقاطع فيديو خاصة يصبحن أمام مجموعة من المضايقات والابتزازات الصادرة سواء من شخص مجهول يتوارى خلف شخصية افتراضية وهمية، أو من شخص كانت تجمعهن به صداقة أو علاقة غرامية. ما يكون له الأثر البالغ على نفسيتهن قد يصل حد الانعزال والانطواء والاكتئاب المؤدي في الكثير من الأحيان إلى العزلة الاجتماعية والانسحاب من الحياة العامة وصولاً إلى الانتحار. في ظل غياب الوعي الكافي لدى المراهقات للتعامل مع هذه التهديدات، والخوف من الإفصاح عنها. حيث تختار العديد منهن الانصياع والخضوع للتهديدات والاستغلال الجنسي في الكثير من الأحيان بدل تبليغ الأهل أو الجهات الأمنية المختصة، خوفاً من العواقب المحتملة.

كما لا يمكننا إغفال العنف الرقمي الذي تواجهه بشكل خاص الناشطات الحقوقيات، والسياسيات، والصحفيات المدافعات على قضايا حقوق الإنسان وحقوق المرأة. اللاتي يواجهن مجموعة من المضايقات، نتيجة مواقفهن وآرائهن المدافعة والمناصرة للمرأة وحقوق الإنسان بشكل . إذ يواجهن السب والقذف والتشهير ونشر محتويات مضللة حول مواقفهن تجاه قضايا سياسية أو

اجتماعية بهدف إلحاق الأذى النفسي والجسدي، إلى جانب نشر خطابات الكراهية المخرضة والتعليقات المسيئة والمساس بحياتهن الخاصة، والاستيلاء على بيناتهن الشخصية، ونشر صور ومعطيات خاصة بغرض التشهير وتشويه السمعة. وصولاً إلى التهديد بالاختطاف والتعذيب والاغتصاب والقتل. مما يؤثر سلباً على أدائهن المهني وفعاليتهم وحضورهن، في ظل غياب الضمانات والنصوص القانونية الكافية للحد من هذا النوع من الجرائم الإلكترونية. ناهيك عن الثغرات القانونية التي تحول دون إقرار الحماية الشاملة لهذه الفئات<sup>11</sup>.

عموماً فإن للعنف الرقمي مجموعة من الآثار النفسية والمعنوية الوخيمة التي ترغم النساء في الكثير من الأحيان على الانعزال التام، والابتعاد عن مشاركة الحياة العامة في الفضاءات العمومية والافتراضية. قد ينتج عن هذا الفعل أضراراً اقتصادية واجتماعية تطال هذه الفئات. فعندما يتم نشر صور تخص إحدى النساء، أو مقاطع مصورة ذات طابع جنسي على المنصات الرقمية ومحركات البحث، يصبح من الصعب على هذه الضحية إيجاد فرصة عمل والاندماج في سوق الشغل مجدداً. كما أن هذا النوع من التشهير قد يكلفها خسارة محيطها الاجتماعي نتيجة نظرة المجتمع النمطية وسلطته المطلقة على المرأة. حيث تتحول هذه الأخيرة في منظور المجتمع من ضحية إلى متهمة تواجه النظرة الدونية واللوم وحدها، ما يسبب لها معاناة وآلام مضاعفة، فضلاً عن تراجع ثقافتها بنفسها، وقدرتها على الظهور والمواجهة والبحث على فرص وإمكانيات جديدة. مما يكلف المجتمع خسارة طاقة فاعلة ومنتجة قادرة على العطاء في مختلف المجالات والميادين.

من تبعات العنف الرقمي كذلك، نجد أن الفتيات والنساء اللواتي تعرضن لهذا الانتهاك يصبحن أكثر خوفاً وانعداماً للرغبة في الاندماج في الحياة العامة والمنصات التواصلية، إذ تسيطر عليهن مخاوف التعرض لحالات عنف رقمي أخرى في حال ولوجهن الفضاء الرقمي مرة أخرى، وهو ما يحد من مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص في استعمال العالم الرقمي. كما أن تأثير الصدمة لا ينتهي بشكل كلي، فقد تعيش الكثير من النساء أمام تبعات الجرم المقترف في حقهن باسترجاعهن المتواصل لشريط الذكريات المتعلق بتلك الحادثة مما يعمق جراحهن ويصعب مهمة النسيان والتجاوز<sup>12</sup>.

## ثانياً: سبل مواجهة ظاهرة العنف الرقمي ضد النساء

بدأت هيئات حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة مؤخراً في التصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي الذي تيسره التكنولوجيا، مؤكدة على أن حقوق الإنسان ذاتها التي يتمتع بها الأشخاص خارج الأنترنت يجب حمايتها عبر الأنترنت.

11 العنف الرقمي ضد النساء: بين قصور النصوص القانونية وصعوبات الإثبات، موقع إلكتروني <https://bayanealyaoume.press.ma>

12 العنف الرقمي ضد النساء: بين قصور النصوص القانونية وصعوبات الإثبات، مرجع سابق. <https://bayanealyaoume.press.ma>

فمثلا أقرت التوصية رقم 35 الصادرة عن اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في يوليو 2017 بشأن العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة بأن العنف القائم على النوع يتجلى أيضا في "وسائط التكنولوجيا". وحثت الدول على استحداث نظام للقيام على نحو منتظم بجمع وتحليل ونشر بيانات إحصائية عن عدد الشكاوى المتعلقة بجميع أشكال العنف الجنساني ضد المرأة، بما في ذلك العنف من خلال الوسائط التكنولوجية". وبالمثل، ركزت المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالعنف ضد المرأة، وأسبابه و عواقبه في تقريرها السنوي لعام 2018، على العنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال ضد النساء، الذي يصف كيف "سهلت الأشكال المستجدة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أنواعا جديدة من العنف الجنساني وعدم المساواة بين الجنسين في الوصول إلى التكنولوجيا، مما يعيق تمتع النساء والفتيات على نحو كامل بحقوقهن الإنسانية وقدرتهن على تحقيق المساواة بين الجنسين"<sup>13</sup>.

وفي المغرب رغم وجود نقص في الأبحاث والبرامج من طرف الجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية المحلية التي تعمل على موضوع العنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ضد النساء في المغرب، إلا أن الإصلاحات التشريعية الأخيرة التي جاء بها قانون 103-13 المتعلق بمحاربة العنف ضد المرأة، قد جُزمت بعض أشكال العنف القائم على النوع الممارس تكنولوجيا<sup>14</sup>. يروم هذا القانون إلى توفير الحماية القانونية للنساء ضحايا العنف الرقمي، من خلال أربعة أبعاد، تتمثل في ضمان الوقاية، والحماية، وعدم الإفلات من العقبات، والتكفل الجيد بالضحايا، وذلك وفقا لما جاء في المادة 447.1 التي وضعت تعريفا للعنف الرقمي وأقرت تجريم المساس بالحياة الخاصة، وحددت عقوبات تتراوح من ستة أشهر إلى ثلاثة سنوات وغرامة مالية من 2.000 إلى 20.000 درهم لكل من قام عمدا، وبأي وسيلة بما في ذلك الأنظمة المعلوماتية بالتقاط أو تسجيل أو بث أو توزيع أقوال صادرة بشكل خاص، أو سري دون موافقة أصحابها، ويعاقب بنفس العقوبة من قام عمدا، بأي وسيلة بتثبيت أو تسجيل أو بث أو توزيع صور شخص أثناء تواجده في مكان خاص، دون موافقته.

ليأتي الفصل 447.2 ويعاقب بـ"الحبس من سنة واحدة إلى ثلاثة سنوات وغرامة مالية من 2.000 إلى 20.000 درهم، كل من قام بأي وسيلة بما في ذلك أنظمة المعلومات، ببث أو توزيع تركيبة مكونة من أقوال شخص أو صورته، دون موافقته، أو قام ببث أو توزيع وقائع كاذبة، بقصد المساس بالحياة الخاصة للأشخاص والتشهير بهم.

13 امرأة، عنف معلوماتي، ضرر على حياتي: تعزيز مسؤولية الدولة عن العنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال ضد النساء في المغرب، تقرير بحث-عملي، مطابع الرباط نت أكتوبر 2019، ص 12.

14 امرأة، العنف ضد النساء بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالمغرب، مرجع سابق، ص 3

في حين نص "الفصل 447.3 على عقوبة حبسية تتراوح من سنة واحدة إلى خمس سنوات وغرامة من 5.000 إلى 50.000 درهم، إذا ارتكبت الأفعال المنصوص عليها في الفصلين 447.1 و447.2 في حالة العود وفي حالة ارتكاب الجريمة من طرف الزوج أو الطليق أو الخاطب أو أحد الأصول أو الكافل أو شخص له ولاية وسلطة أو مكلفا برعايتها أو ضد امرأة بسبب جنسها أو ضد قاصر"15.

وفيم يتعلق برصد ومتابعة مرتكبي العنف الرقمي، عملت المديرية العامة للأمن الوطني على إحداث وحدات متخصصة في معالجة القضايا المرتبطة بالعنف الإلكتروني. مواكبة منها للتطور الذي تشهده الجرائم الرقمية. وتتولى هذه الوحدات مباشرة إجراءات التحقيق الإلكتروني، والقيام بالخبرات الرقمية اللازمة. وفي مجال التحقيق والبحث: قامت المديرية العامة للأمن الوطني بإحداث مصلحة مكافحة الجرائم المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة على المستوى المركزي. إضافة إلى 29 فرقة متخصصة في مكافحة الجريمة المعلوماتية، ومكتب وطني لمكافحة الجريمة المرتبطة بالتقنيات الحديثة. وفي مجال إجراء الخبرة الرقمية: تم إحداث المختبر المركزي "لاستغلال الآثار الرقمية" تابع لقسم الشرطة العلمية والتقنية<sup>16</sup>.

## خاتمة:

إن الانتشار القوي للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي ومختلف التطبيقات الإلكترونية، شكل بيئة خصبة لتفشي هذا الجرم. فأفعال التحرش والتنمر والعنف اللفظي، وارتفاع وثيرة إنتاج خطابات الكراهية المعادية للنساء وحقوقهن، والابتزاز والتشهير وحملات تشويه السمعة من خلال نشر مغالطات أو صور وفيديوهات تدخل في نطاق حياة النساء الخاصة، هدفها إلحاق الضرر بهن والحد من تواجدهن الإلكتروني. لذلك أصبح من المستعجل ضبط التفاعلات في الفضاء الرقمي التي تسبب مثل هذه المعاناة للمرأة، وذلك بالتنشئة على القيم داخل الأسرة والمدرسة، وإصلاح المنظومة التعليمية بتغليب الجانب التربوي على الجانب الاقتصادي، وصياغة ترسانة قانونية واضحة وخاصة لمثل هذه الجرائم من أجل ردع مرتكبيها، وتوفير الحماية للضحايا.

15 العنف ضد النساء بين قصور النصوص القانونية وصعوبة الإثبات، موقع إلكتروني <https://bayanealyaoume.press.ma>

16 المملكة المغربية، وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، الحملة الوطنية التحسيسية 20 لوقف العنف ضد النساء والفتيات من 25 نونبر إلى 10 دجنبر 2022، مخاطر العنف الرقمي على النساء والفتيات، تحت شعار "جميعا من أجل فضاء رقمي مسؤول وآمن للنساء والفتيات" ما-نسكتوش العنف الرقمي جريمة، ص 2.

1. المملكة المغربية، وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، الحملة الوطنية التحسيسية 20 لوقف العنف ضد النساء والفتيات من نونبر إلى 10 دجنبر 2022، مخاطر العنف الرقمي على النساء والفتيات، تحت شعار "جميعا من أجل فضاء رقمي مسؤول وآمن للنساء والفتيات" ما-نسكتوش العنف الرقمي جريمة.
2. امرأة، عنف معلوماتي، ضرر على حياتي: تعزيز مسؤولية الدولة عن العنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال ضد النساء في المغرب تقرير بحث-عملي، مطابع الرباط نت أكتوبر 2019.
3. امرأة، العنف ضد النساء بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالمغرب، أساسيات لإجراء بحث-عملي حول العنف بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصال ضد النساء، 2018.
4. سجي عمر شعبان آل عمرو، العنف الرقمي الشكل الحديث للعنف ضد المرأة والحماية القانونية له، الندوة الإلكترونية العلمية
5. الدولية في مركز الدراسات الإقليمية (العنف ضد المرأة وآليات الحماية)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الحقوق. موجود على الشبكة العنكبوتية.
6. نوال وسار، العنف الرقمي ضد المرأة...امتداد الظاهرة وتمدد الأشكال، المجلد 7/ العدد 01(2021). مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة أم البواقي الجزائر.
7. معن فتحي مسمار، جرائم العنف ضد المرأة وآثارها على المجتمع من وجهة نظر العاملين في مراكز حماية الأسرة: دراسة ميدانية
8. على المجتمع الأردني، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الثاني والعشرون، 2 آب-2020.
9. العنف الرقمي ضد النساء: بين قصور النصوص القانونية وصعوبات الإثبات، موقع إلكتروني <https://bayanealyaoume.press.ma>



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**الإستعمال اللغوي في وسائل الإعلام**

**إعداد:**

**د. بوقرة ريمة**

**طالبة دكتوراه – جامعة الجزائر 2**

**الجزائر**

**Email: [bougerrarima1990@gmail.com](mailto:bougerrarima1990@gmail.com)**



## المخلص :

تهدف الدراسة إلى تبيان واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام الجزائرية بصفة عامة والإذاعة بصفة الخاصة وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بوصف لغة الخطاب الإعلامي الإذاعي ووقوعه بين التهجين والفصحى فالاستعمال، إذ حللنا ظاهرة التهجين اللغوي، أسبابها، مخاطرها على اللغة العربية وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية: إن استعمال اللغة الهجينة يؤثر سلباً على اللغة العربية بحيث أن المستمع لا يجني من وسائل الإعلام شيئاً له قيمة ترتقي به حصيلته اللغوية بل بالعكس تساهم في تدني مستواه اللغوي.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية – الإذاعة – العامية.

### Abstract:

The study aims at showing the reality of the Arabic language in the Algerian media in general and in radio in particular. We followed the analytical descriptive approach, where we described the language of the radio communication discourse and its occurrence between hybridization and classical use. We analyzed the phenomenon of linguistic hybridization, its causes, To the following main results: The use of hybrid language negatively affects the Arabic language so that the listener does not reap from the media something that has a value that increases the language, but on the contrary contribute to the low level of language.

**Keywords:** Arabic language - radio - colloquial.

## مقدمة:

تعد اللغة عنصراً مهماً وحيوياً في الحياة الاجتماعية لأنها وسيلة للتعبير والتواصل، ورمزاً للهوية الفردية والاجتماعية والثقافية، لهذا نرى أن المجتمع منشغل في القرن الجديد بالمحافظة على اللغة العربية وراقيها، والجزائر كباقي الدول العربية تسعى جاهدة من أجل رقي اللغة ولكنها في الوقت نفسه تعاني من ظواهر لغوية تتطلب إعمال الرأي والعقل في معالجتها والتخلص منها، من أبرزها ظاهرة الخلط اللغوي، كما يطلق عليها أيضاً مصطلح التهجين اللغوي والتناوب اللغوي والتعدد اللغوي في العديد من الدراسات اللغوية. ولعل لوسائل الإعلام الدور الكبير في تفشي هذه الظاهرة لأن وسائل الإعلام تؤثر تأثيراً مباشراً على لغة الناس وطريقة استعمالها؛ خاصة في مجال الصحافة المسموعة والمرئية بالتالي فإن لغة الإذاعة تساهم بشكل مباشر في تغيير اللغة لدى الناس، أي أنها قادرة على تنمية الملكة اللغوية عند المتلقي. لهذا أردنا التعمق في حيثيات هذا الموضوع ألا وهو: "الاستعمال اللغوي في وسائل

الإعلام والإلمام بكل جوانبه قدر المستطاع. كما سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تبيان الأسباب وأهم المخاطر الناجمة التي تساهم في انتشار هذا التهجين.

### الإشكالية البحثية:

إن لغة التخاطب الشفهي العفوي يعرف اليوم تغيرا كبيرا من خصائصه التهجين اللغوي الذي يظهر من خلال الاستعمال والممارسات اللغوية لخليط من الأنماط اللغوية من مختلف لغات الاستعمال المؤثرة على هذا الخطاب. نستطيع القول إن هذه اللغة هي خليط لغات متعددة في خطاب واحد يتصف بالعفوية يمس الكثير من شرائح المجتمع بمستوياتهم التعليمية والثقافية. فهم يتحدثون لغة هجينة بعيدة عن الفصحى التي تعتبر اللغة الأم في مجتمعنا أو حتى على العمامة الموروثة التي كانت خالية من هذه الشوائب، ويطلق على ظاهرة التهجين اللغوي أيضا مصطلحات عديدة تدرج ضمن: **الخلط اللغوي، التناوب اللغوي التلوث اللغوي، التعدد اللغوي الازدواجية اللغوية، الاقتراض اللغوي والتداخل اللغوي** في العديد من الدراسات اللغوية.

ولعل اختيارنا لهذا الموضوع راجع لدوره في مجال الإعلام حاليا، خاصة وإن جميع الاطراف الفاعلة على المستوى اللغوي والإعلامي تندد وتستنكر المستوى الذي ألت إليه اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة إذ تستعمل اللغة الهجينة في مخاطبة الجمهور المتلقي من خلال برامجها. ولمعالجة هذا الموضوع كان من الضروري الانطلاق من الإشكالية التالية:

**ما هو التهجين اللغوي؟ وأين يكمن خطره؟ وماهي أسبابه ومصادره وتأثيره على الواقع اللغوي في الجزائر؟**

ومنه تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي:

**1- هل الواقع الذي تعيشه اللغة العربية في ظل التهجين اللغوي يساهم في إيذاء والترويج للألفاظ وشيوع الكلمات المحرفة والمصطلحات المبتذلة بين جمهور؟**

**2- ما هي مصادر التي تساهم بالدرجة الأولى في تراجع مكانة اللغة العربية الفصحى في الجزائر. وإلى أي مدى تعمل على تهميشها وتحريفها بإدخال المهجين فيها؟**

تطلبت الإجابة عن هذه التساؤلات تناول ظاهرة التهجين اللغوي من خلال خطة منهجية تضمنت مقدمة تناولنا فيها إشكالية البحث إلى جانب التساؤلات وأهمية البحث والهدف منه والمنهج المتبع فيه.

## منهج الدراسة:

أما المنهج الذي اتبعناه في هذه الورقة البحثية لكي نصل إلى النتائج المرجوة هو **المنهج الوصفي التحليلي** لأن البحث متعلق بوصف واقع اللغة العربية وما تعيشه اليوم من إرهاصات بالإضافة للمنهج التحليلي الذي سنستعمله في معرفة الدوافع والأسباب التي أدت إلى إهمال استعمال اللغة العربية في الخطاب الإعلامي. ومن هنا نجد أن المنهجين يدخلان في شكل انسجامي يخدم كل منها الآخر.

- أما الهدف من هذا البحث هو دراسة ظاهرة التهجين اللغوي في الخطاب الإذاعي بشكل عام وتأثيرها على اللغة العربية من خلال الاستعمال بشكل خاص وهذا يمكننا من معرفة الأثر الذي تتركه اللغة العامية واللغات الأجنبية في اللغة الفصحى وتأثيرها على المستمع وكذا الظروف التي ساهمت في تواجدها ومحاولة تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن تساهم في الحفاظ على اللغة العربية في الحاضر والمستقبل.

- تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج مشكلا تتعرض له اللغة العربية في وسائل الإعلام بالضبط في الإذاعة ألا وهو التهجين اللغوي الذي يهدد وجودها كون اللغة عنصرا مهما في المضامين الإعلامية من خلال الاستعمال والممارسات اللغوية لخليط من الأنماط اللغوية لمختلف لغات الاستعمال اليومي كالعربية الفصحى والعامية ولغات أجنبية أخرى. وهذا من الأسباب الأساسية التي أدت إلى التهجين اللغوي، هنا تبرز أهمية اللغة المستعملة وتأثيرها على المتلقي، إذن نقول أن هذه الدراسة تدخل في إطار تحليل واقع ومستقبل اللغة العربية ومن ثم تصور آليات التي يمكن من خلالها الحفاظ على هذه اللغة كعنصر هام للهوية وتأثيرها في تكوين الشخصية الوطنية.

## **تحديد المفاهيم:**

لمعالجة هذه الظاهرة قسمت ورقتي البحثية إلى ثلاث محاور سنتطرق إليها لاحقا وخصصت التمهيد لشرح مصطلحات ومفاهيم كل من: اللغة العربية الفصحى الإذاعة، والعامية. وفيما يلي تعريف موجز لهذه المصطلحات:

1- **مفهوم اللغة العربية:** أن اللغة العربية في نفسها أهمية ودورا حيويا في النمو الثقافي باعتبارها وعاء له، وكذلك هي وعاء الفكر ومرآة الحضارة الإنسانية التي تنعكس عليها مفاهيم التخاطب بين البشر، ووسيلة للتواصل السهل، واللغة العربية من اللغات السامية المتجذرة في التاريخ الإنساني، وهي لغة القرآن الذي شرفها الله سبحانه وتعالى بنزول كلامه المقدس. (يوسف

مقران، 24، 2014-25).

**2- الإذاعة:** تعد الإذاعة أوسع وسائل الإعلام انتشارا وأكثرها شعبية وجمهورها من الجمهور العام بجميع مستوياته، تستطيع الوصول إليه مخترة حواجز الأمنية والعقبات الجغرافية والقيود السياسية التي تمنع بعض الوسائل الأخرى من الوصول إلى مجتمعاتها، لأنها لا تحتاج إلى تفرغ تام من المستمعين وتتيح الإذاعة الوصول إلى جمهورها إجمالاً. (رشيد فريخ، 2009، ص 19).

**3- العامية:** هي أداة التواصل التي يستخدمها الناس في تعاملهم اليومي فهي " عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. (إبراهيم أنيس، 2010، ص 22). وقد أطلق بعض اللغويين المحدثين عدة أسماء على هذه العامية مثل: اللغة العامية والشكل اللغوي الدارج واللهجة الشائعة واللغة المحكية واللهجة العربية العامية واللهجة الدارجة واللهجة العامية والكلام الدارج والكلام العامي ولغة الشعب. (عبد المالك مرتاض، 2007، ص 417-418).

وعلى الرغم من تعدد المصطلحات التي تطلق على العامية إلا أن هناك من الباحثين من يفضل استعمال مصطلح الدارجة على هذا المفهوم وذلك لما تتضمنه كلمة (العامية) من دلالة طبقية وصفات تحقيرية إستهجائية لا تليق بالبحث العلمي المجرد. (صالح بلعيد، 2010، ص 22).

**محاور الدراسة:** سنركز في هذه الدراسة على ثلاث محاور فرعية مهمة وشاملة وهي: اللغة العربية والإذاعة - ماهية التهجين اللغوي - أسباب و مخاطر التهجين اللغوي.

## **المحور الأول: اللغة العربية والإذاعة.**

تعاني اللغة العربية اليوم من إهمال واضح في مجتمعاتنا العربي، والإذاعة كباقي الوسائل الإعلامية تتحمل قدرا كبيرا من المسؤولية عن هذه الحالة التي آلت إليها هذه اللغة، ويكفي للإستدلال على ذلك أن نسمع إحدى الإذاعات في بث أحد برامجها حيث أننا سنلاحظ ضياع هذه اللغة وفقدانها على ألسنة كثيرة من المذيعين أو المقدمين للبرامج أو الفنانين من خلال ما يقدم من أغاني هابطة أو حوارات درامية غير هادفة وغير مبنية على قواعد لغوية محكمة .

إن الإذاعة بحكم أنها مسموعة تساهم بشكل كبير في تنمية الوضع اللغوي بسهولة ويسر، ولا جدال في أن الإذاعة استطاعت أن تحتل مركزا مميذا في أوائل هذا العصر، فأخذت الإذاعة على عاتقها مختلف المسؤوليات كالترويج، وتلقين المبادئ السياسية و

الاجتماعية والثقافية والصحية والدينية، فضلاً عن بعض البرامج التي تقترب من الطابع التعليمي. (مصطفى عبد السميع و صابر عبد المنعم، 2003، ص130).

فالإذاعة المسموعة تمكن بالكلمة المسموعة المرتبطة بالموسيقى و المؤثرات الصوتية عرض ونقل الأخبار والبرامج الترفيهية والتنقيفية إلى جمهور متنائر من أفراد و جماعات ، وبذلك أمكن الربط بين بقاع الكرة الأرضية ، و كذا خلق عنصر المشاركة الذي يحسه المستمع إلى الإذاعة سواء عن طريق الإستماع الجماعي أو المشاركة الفعلية في البرامج ، مما يجعل للإذاعة قوة الحديث في الأثير والتغيير. (لبنى جلال سكيك، 2008، ص30).

**1- استعمال الفصحى في الخطاب الإذاعي:** قبل التطرق لواقع استعمال اللغة العربية في الخطاب الإذاعي لا بد من التنويه لمفهوم الفصحى .

**تعريف الفصحى:** " هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ودون بها التراث العربي جملة، و التي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية ، و في تدوين الشعر و النثر و الإنتاج الفكري. و سميت بالفصحى نسبة إلى الفصاحة وهي كما يقول حسين عبد القادر: " قوة العبارة ونصاعة البيان وحسن التعبير". (حياة خليفاتي، 2010، ص80).

**الفصحى اليوم** لا تسمى عند الغرب *arabe littéraire* أي العربية الأدبية أو *arabe écrit* أي العربية المكتوبة و إنما *arabe standard* العربية المتواضع عليها (مصطفى حركات، 2017، ص59).

فإذا أردنا على هذا أن تكون الفصحى لغة التخاطب فلا بد أن تتصف بما تتصف به كل لغة يتخاطب بها الفرد المرونة في الأداء. هذا و الخطأ الخطير الذي يرتكبه أكثر المثقفين بهذا الصدد هو الاعتقاد بأن هذه العربية التي يتعلمها التلاميذ الصغار في المدارس هي تلك العربية التي تكلم بها العرب في زمان الفصاحة السليبية. وهذا مستحيل لإتصاف لغة التخاطب العفوي بالخفة الكاملة. (حياة خليفاتي، 2010، ص107).

**2- استعمال العامية في الخطاب الإذاعي:** لقد طغت العامية في وسائل الإعلام المختلفة وفي أحاديث الصحفيين الذين لا يجدون حرجاً في توظيف العامية على حساب الفصحى، خاصة إذا تعلق الأمر بالبرامج الثقافية التي يكثر فيها الترويج لأغاني العامية الهابطة، أمام تقلص البرامج بالعربية الفصحى ، يوماً بعد يوم ، فلقد أصبح الصحفيون يولون الأهمية للمعلومة وكيفية إيصالها إلى المتلقي ، ولو على حساب اللغة الفصحى. (ليليا شاوي، 2009، ص18).

ويعلل الصحفيون هذا الهبوط إلى مستوى العامية، بضعف مستوى التلقي في المجتمع وتفشي الأمية، وسيطرة الخطاب باللهجات العامية، ولا شك أن لهذا النزول إلى العامية في استعمال العربية مسوغات في نظر مسيريها والقائمين على أمورها، ومن أهم تلك المسوغات، أن يخاطب الناس بما يفهمون، والناس طبقات في العلم والثقافة. (إبراهيم بن مراد، 2005، ص13).

وربما هذا ما أكده عمر ديدوح قائلا: "إن دور الإذاعة هام في تهذيب العامية ومحاولة تقريبها من الفصحى نحو الهوة بين الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية، والذي ينتج عنه اضطراب في الفهم والتفكير والتصوير، وغالبا ما تظهر اللغة الوسيطة للتوفيق بينهما (أي العامية والفصحى)، وهذا كله من أجل تخلص العربية من برائن شح التهجين اللغوي الذي لا تحمد عقباه. (مريم ن، 2010/02/28).

وربما تبجح الإعلاميون بهذه المسوغات التي تبرر استعمال العامية، الملفت للنظر أن هذا المبرر واه، لأن الأغلبية الساحقة من المجتمع الجزائري يتابعون المسلسلات التاريخية والدينية والوطنية والمدبلجة باللغة العربية الفصحى، ولا يشكون من الفهم والاستيعاب لما يقدم. (عمر ديدوح، 2010، ص168).

بالإضافة إلى الدخيل حيث أن الصحفيون في لجوئهم إلى اللفظ الدخيل في الخطاب الإعلامي إنما يقصدون بذلك الكلمات الشائعة و المستعملة بكثرة في الخطاب اليومي، وبذلك تعذر استئصالها من لغة الحديث اليومي، وتلك هجرة من الفصحى إلى العامية و الدخيل، و من الطبيعي ان تؤدي هذه الهجرة اللغوية إلى هجرة الثقافة و القيم المرتبطة بها، و ينتج عن ذلك فراغ لغوي وثقافي، وعن طريقهما تتسرب اللغات و الثقافات إلى المجتمع. (ليلي علي، 2003، ص54). ومن ذلك ينتج التهجين اللغوي، و المسخ الثقافي، ومداواة هذه الظاهرة يكون بالعمل الواعي لوسائل الإعلام عامة و الإذاعة خاصة للحيلولة دون استئصال التهجين اللغوي بأعمال وقائية على رأسها التوفيق بين العامية و الفصحى، مع تغليب الفصحى على العامية. (مصطفى حركات، 2017، ص04).

يمكننا القول أن اللغة المستعملة اليوم في الخطاب الإعلامي الإذاعي هي هجين لغوي بين اللغة العربية و العامية و اللغة الأجنبية وعليه سنسعى لفهم حيثيات هذه الظاهرة باستفاضة في المحور الموالي.

## المحور الثاني: ماهية التهجين اللغوي.

سنتناول في هذا المحور مفهوم التهجين اللغوي وكل ما يتعلق به. ولكن لا بد لنا اولا قبل ذلك ان ننوه لمفهوم اللغة .

### 1-1 مفهوم اللغة:

مما لا شك فيه أن مفهوم اللغة متشعب و متشابك؛ نظرا لعلاقة اللغة بعلوم متعددة. كالأنثروبولوجيا ، كعلم النفس و الاجتماع ... إلخ فإنه للضرورة المنهجية التي يقتضيها البحث سأكتفي بذكر أهم التعريفات و المفاهيم التي تخدسه خاصة تلك التي توضح علاقة اللغة بالإعلام.

قال ابن خلدون: " إعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب إصطلاحهم " (الحمد غانم قدوري، 2004، ص8).

اللغة لا يمكن فصلها عن الإنسان كفرد او كعنصر من جماعة . كما انه لا يمكن تجاهل العوامل التي تساهم في تكوينها كعناصر الزمن و المكان و الدين و الثقافة. ولكن اللغة قبل كل شيء تؤدي وظيفة أساسية هي التبليغ، و التبليغ لا يستطيع أن يتم إلا إذا كان هناك قانون متفق عليه يمكن من الفهم و الإفهام(مصطفى حركات، 2017، ص9).

يقول مصطفى حركات عن اللغة أنهما: "نظام وظيفته الأساسية تمكين التواصل، و اللغة نظام من الأدلة ينطبق على أي نظام تواصلية كلغة الإشارات و لغة الحيوانات و اللغات الرقمية ، فهو إذن تعريف يخص اللغة بمفهومها العام (langage). (مصطفى حركات، 2017، ص22).

### 2-1 مفهوم التهجين اللغوي :

قبل الغوض في مفهوم التهجين اللغوي لا بد من الإشارة إلى مصطلح التهجين الذي استعمل في مجالات كثيرة منها تهجين النبات و الحيوان . ولقد طال هذا المصطلح المجال اللغوي حيث سنتناول مفهومه كالتالي:

- لغة : تنص المعاجم على أن كلمة التهجين جاءت من فعل هجن فيقال هجن الكلام وغيره: صار معيبا مردولا ،هجن الأمر: قبحه وعابه . استهجن :استقبح

- إصطلاحا: هو استيلاء لغة لاهي بالعربية ولا بالأعجمية ،بالمزج في الخطاب بين كلمات عديد من اللغات ،ويحصل هذا التهجين أحيانا بتعمد ،و أحيانا عن غير تعمد ،وتتم عملية التهجين بشكل منهجي لتصبح نمطا مميذا لأسلوب الخطاب و

الكتابة. اللغة المهجينة هي تلك الألفاظ المستغربة و التي توحى بوضع لغوي لدى جيل بأكمله وهو واقع مر يؤسس لدلالات خطيرة على المجتمع ،حيث ينذر بضياح الهوية و التميز و التنكر للذات الحضارية .(صالح بلعيد،2010،ص22).

- وفي اللغة العربية هو تشويه لغة الضاد على يد الأحماد ،باعتباره نوعا من الأسلبة و المحاكاة الساخرة باستعمال الفصحى و العامية و اللغة الأجنبية و اللهجات المحلية دون وعي بما ينتجه هذا الخليط الذي ينخر المجتمع من داخله ويقلعه عن موروثاته. (صالح بلعيد،2010،ص22).

- هو كلام خليط ينتج في العادة في خليط من المجتمعات ،أو في التجمعات التي تحصل في البلدان التي تفد إليها العمالة الأجنبية ،وعن طريق إحتكاكهم تظهر لغة مزيج / هجين مستوحاة من ألسن الساكنة ،ويجمع بين تلك الكلمات النغمة و الترقيم وهي مجرد قاموس محدود الألفاظ ،لا يحتكم إلى قواعد واعية من منتج لغة واحدة.(صالح بلعيد،2010،ص22)

تعريف اخر لصالح بلعيد وهو: التهجين اللغوي مزج تبليغ من متكلم إلى متلق بمفردات ومستويات لسانية تعود إلى أكثر من لغة واحدة، وكلما كانت هذه المفردات لا صلة لها باللغة المركزية المتمثلة في المنطوق الأدبي والموروث اللساني التاريخي كانت أكثر هجنة وأقل أصالة ونصاعة.( مريم ن ،28/02/2010)

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا انه في الجزائر تتعايش مستويات لغوية عديدة تتمثل فاللغة العربية الفصحى و لهجاتها العامية إلى جانب اللغة الفرنسية .

### 1-3 مصادر التهجين اللغوي: هناك مصادر عديدة ساهمت في وجود التهجين اللغوي وغذته بطريقة او بأخرى نذكر ابرزها:

- الأسرة: إن الأسر العربية لا تقوم بدورها في الحفاظ على اللغة العربية السليمة على ألسنة أبنائها .فالكثير من الأباء أميون ،لا يعرفون سوى اللهجة المحلية ،أو لا يعرفون إلا لغة أجنبية ،ويجهلون العربية الفصحى . فلا نجدهم يخاطبون أبناءهم في المرحلة الأولى من حياتهم إلا بالعامية أو بإحدى اللغات الأجنبية.(عمر لحسن،2010ص242).

- المدرسة : لقد ساهمت المنظومة التربوية في البلدان العربية تفاقم ظاهرة التهجين اللغوي ،ذلك أنها لم تؤد الدور الذي كان منوط بها في الحفاظ على اللغة العربية وصفائها ،بتنمية القدرات اللغوية لدى المتعلمين .وقد ظهر الدور السلبي في عدم تنمية المقروئية لدى التلاميذ في جميع المراحل التعليمية. كما أن المدرسة قادرة على جعل التلميذ ينغمس في اللغة العربية ، باستعمال الفصحى في جميع الحصص الدراسية.(عمر لحسن ،2010،ص243).



- الأوضاع الاجتماعية: المستوى و الوضع الإقتصادي، و المكانة الاجتماعية للأفراد لها أثر في توليد أو استجلاب كلمات دخيلة واختفاء كلمات أخرى من اللغة الأصلية فلقد وجد أنه كلما أرتفعت الطبقة الاجتماعية زاد إهتمامها بالمظاهر الأرستقراطية و السعي إلى إبراز ثقافتها الخاصة المميزة لجديدة أو الوافدة و عادة ما تلبس هذه المحتويات الثقافية بلبوس لغوي أجنبي. (عبد الكريم كري، 2010، ص136).

- العامل التاريخي: لم يعد خافيا على أي كان الآثار السلبية و الرواسب التي تركتها لغة المستعمر في اللغة المغزوة بكل مستوياتها و المثال الشاهد الذي لا يحتاج إلى مزيد من المراجعة هو الفترة الحاكمة التي قضاها الشعب الجزائري تحت الهيمنة الإستعمارية على منابع المعرفة، ولسياستها القائمة على فرنسة المجتمع بكامله واستبعاد و إستئصال اللغة العربية الفصحى وتشويه العامية. (عبد الكريم كري، 2010، ص137).

- وسائل الإعلام: لا بد من تعريف الإعلام أولا ويعرفه المصطلحات الإعلامية: " تقديم الأخبار الدقيقة الصادقة للناس و الحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم .وتكوين آراء صائبة في كل ما يهمهم من أمور ويتم الإعلام بواسطة وسائل تحمل للناس هذه المعلومات و الحقائق و الأخبار و يطلق عليها اليوم وسائل الإتصال بال جماهير منها الصحف و التلفزيون. (نعيمة واكد، 2011، ص89-90).

يجدر بنا التركيز على وسائل الإعلام أو بالأحرى اللغة الإعلامية التي تشهد إنزلاقات واندفاعات نحو أنماط لسانية مقحمة في الخطاب الإعلامي لأنها غريبة على الاستعمال اللغوي المفروض وعليه أدركنا ما لهذه الأجهزة الإعلامية من أثر في الناحيتين الإيجابية و السلبية ،فالناحية الإيجابية تتمثل في حماية اللغة العربية إن كانت تتحرى السلامة اللغوية ، ومن الناحية السلبية تصبح أدوات و قنوات لتسريب الركاكة و اللحن و المهجنة .

**1-4 مظاهر التهجين اللغوي:** إن التهجين اللغوي يشكل خطرا الإنتقاص من العربية و التشكيك في قدراتها ،وله مظاهر يتخذها عبر مسارات ظاهرها محبوب ،وخفيها مسموم .واليكم مظاهره الظاهرة لا المخفية:

- كثرة الالفتات الأجنبية في البلدان العربية.
- أغاني الفيديو كليب، خلطة غريبة في الأغاني و الأداء، إلى درجة تسطيح الفن .
- هيمنة اللغة الأجنبية على خطاب بعض النخبة ،بمعنى هيمنة لغة المستعمر .

- السلوك النمطي في تهجين الخطاب العربي العاكس للدونية، وتحسيد بعض الأسر لهذا المهجين في بيوتها، والعمل على التفاخر به.

- هجران تام للغات الوطنية بإعتبارها لغة التراث لا الحداثة ولحاق العصر.

- عدم إعتقاد الموروث الثقافي الوطني كمرجعية دالة في التاريخ و العلوم و الأداب.

- افتقاد المرجعية اللغوية الوطنية، و الجري وراء المرجعيات الغربية(صالح بلعيد،2010،ص27).

و واستوفي من خلال هذه المظاهر انه يطغى على برامج الإعلام المسموع استعمال اللغة العامية فيها، في برامج المنوعات سواء كانت موجهة للأسرة، أو الطفل، أو الشباب ، أما برامج الحوار الثقافي والبرامج الإخبارية فإنها تقدم بالفصحى المبسطة تتخللها بعض مفردات اللغة الفرنسية كلغة أجنبية.

### **المحور الثالث : أسباب التهجين اللغوي ومخاطره على اللغة العربية .**

بعد عرضنا لأهم مظاهر التهجين اللغوي يمكن أن نحدد أسبابه فيما يلي :

يتسم المجتمع الجزائري في عصرنا الحالي بتعدد اللغات أو اللهجات أو الدارجات و النوعيات اللغوية التي تحتك وتتصارع بعضها البعض لأسباب سياسية وثقافية و اجتماعية وتاريخية واقتصادية وحتى حضارية، التي تنتج استعمالات لغوية متباينة ذات مجالات ووظائف مختلفة، وبالتالي ينشا ما يسمى بالاختلاط أو التحول اللغوي و الدخيل و التهجين اللغوي. (حياة خليفاتي،2010، ص80).

#### **1- أسباب التهجين اللغوي: يمكن إجمالها فيما يلي :**

- جهل كثير من المتكلمين اللغة العربية أثناء التخاطب مما يتطلب الاستعانة بلغة ثانية لاستكمال نص الرسالة، و كل ذلك ناتج عن الضعف اللغوي.

- استخدام الكلمات الأجنبية و الجمل في الكلام إلى شعور المتكلم بعقدة النقص اتجاه لغة أو الأخر فعوض ذلك بالهجين لإيهام الناس بمعرفته اللغة الأجنبية .

- الشعور بالحاجة إلى الكلمات أو المصطلحات التي لا توجد في اللغة العربية مثلا، فيلجأ المتكلم إلى اقتراضها، وهو أمر مقبول ما لم يخرج عن طبيعته حتى لا يصبح كارثة على اللغة.

- عدم الوعي بخطر الإدخال المفرط للكلمات الأجنبية في اللغة العربية و بالتالي فالمتكلم لا يعي بأن خلط الكلام بهذا التهجين إنما هو كمن يشتري السلع الأجنبية أو يشجعها على سلعة محلية بل اخطر، مما يؤدي إلى التبعية الاقتصادية فالسياسية، وهنا تتخلف لغته تتقدم الأخرى كما يتطور إقتصاد غيره ويتخلف إقتصاده.

يعود سبب الخلط اللغوي إلى التهاون في استعمال الألفاظ و الجمل الأجنبية وعدم رفضها حفاظا على نقاء اللغة العربية وصفائها، وهو عكس كثير من الشعوب التي تتحاشى الكلام بغير لغتها مثل اليابانيين والألمان وغيرهم. (أحمد عزوز، 2010، ص213).

- يرى فريق من الدارسين ان التهجين اللغوي ظاهرة طبيعية تنتاب جميع اللغات بسبب التدفق الحضاري و الثقافي، ويلاحظ ذلك في هيمنة اللغة الإنجليزية وكذا الفرنسية في حديث أهل المغرب العربي، ويعود ذلك إلى روافد لا حصر لها او كثيرة مثل التعليم و الإعلام و المهن و السلع و الثقافة وما إلى ذلك، وإن كان هذا الفريق لا يميز بين الاقتراض الذي يخضع إلى شروط وقواعد وسنن وبين التهجين الذي لا ضوابط له. (أحمد عزوز، 2010، ص214).

في رأينا أن جملة هذه الأسباب تشكل وتتجمع لتساهم بشكل أو بآخر في انتاج مخاطر تهدد وجود اللغة العربية في الإذاعة تأكيدا لقول حياة خليفاتي: "ومن الضروري التحرك لإيقاف هذه الظاهرة التي تعتبر خطرا حقيقيا على اللغة العربية، ويقتضي أثناء تعدد اللغات في المجتمع الواحد أن توحد اللغات على مستوى السوق اللغوي، أو تخضع كل الأنواع والسجلات اللغوية أو اللهجات إلى معايير". (دليلة حباتي، 2010).

وهناك من أرجع ظهور التهجين اللغوي في الخطاب الإذاعي لأسباب أخرى حسب قول صالح بلعيد: "كما تؤثر كذلك أسباب أخرى في انتشار التهجين اللغوي من خلال كثرة اللافتات الأجنبية في البلدان العربية وأغاني الفيديو كليب التي تجمع خلطة غريبة من الأغاني والأداء إلى درجة تسطيح الفن، وكذا هيمنة اللغة الأجنبية على خطاب بعض النخبة من خلال هيمنة لغة المستعمر، إلى جانب تجسيد بعض الأسر لهذا المهجين في بيوتها، والعمل على التفاخر به وهجران اللغة الوطنية باعتبارها لغة التراث لا الحداثة، ولحاق العصر وعدم اعتماد الموروث الثقافي الوطني كمرجعية دالة في التاريخ والعلوم والآداب وافتقاد المرجعية اللغوية الوطنية والجري وراء المرجعيات الغربية (دليلة حباتي، 2010).

وهناك من أرجح أسباب التهجين إلى الظواهر التالية:

- الازدواجية اللغوية (bilinguisme): بالرغم من الانتشار الواسع لظاهرة الازدواجية، فليس هناك تعريف واحد اتفق عليه اللغويون.

**تعريف الازدواجية :** هي الوضع اللغوي الذي يستعمل فيه المتكلمين لغتين مختلفتين حسب البيئة الاجتماعية والظروف اللغوية. ويقصد بالبيئة الاجتماعية النظام اللغوي الذي يستعمله أفراد المجتمع الواحد. (مصطفى مراوي، 2015، ص16).

ويرى صالح بلعيد أن التعريف الأمثل للازدواجية اللغوية أنها: "إستعمال نظامين لغويين في آن واحد للتعبير أو الشرح، وهو نوع من الانتقال، وهذا موجود كظاهرة لغوية اتصالية في الشعوب التي خرجت من الإستعمار، وبقيت الآثار العدو باقية في التواصل اليومي والذي " أصبح بشكل من الأشكال صورة عفوية للممارسات الكلامية العادية. (صالح بلعيد، 2010، ص19).

أما اندريه مارتيني فيقول: نميل إذن إلى أن نخصص تحت مفردة الازدواجية الألسنية موقفا لغويا إجتماعيا، حيث تستخدم بشكل تنافسي لهجتان لهما وضع اجتماعي - ثقافي مختلف : الأولى باعتبارها لغة محلية أي شكلا لغويا مكتسبا ومستخدمها في الحياة اليومية و الأخرى لسانا يفرض استخدامه في بعض الظروف من قبل أولئك الذين يمسون بزمام السلطة. (بلقاسم سيدي محمد، 2012، ص20).

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا ان الازدواجية هي التحدث بلهجة محلية عامية مزجت ببعض الفصحى ، و اللهجة العامية لغة السواد الأعظم من الناس بينما الفصحى تقتصر على الخاصة أي الطبقة المتعلمة وهي الرسمية المعترف بها بالرغم من تغلب العامية عليها في الحياة اليومية. (صفاء محمد عطية حسن، 2014، ص14).

وعليه الازدواجية في بلادنا جماعية مفروضة علينا ويعود ذلك لأسباب تاريخية، هذه الازدواجية لا نستطيع التغلب عليها إلا بالتشجيع على دراسة الفصحى وتطورها ونروج لها ونشرها ونجعلها لسانا قادرا على التعبير عن كل المتطلبات الحياتية خاصة المعرفية و العلمية ، و أن يكون لسان الثقافة و الأدب و يكون لسان المدرسة و الإعلام وأن يبلغ مستوى التأثير و التأثير و الإستفادة و الإفادة و الأخذ و العطاء بمعنى أن يكون اللسان العربي لسان العلم و الحياة و الإتصالات الحديثة. (صفاء محمد عطية حسن، 2014، ص14).

- **تعريف الثنائية اللغوية (Diglossie):** للثنائية اللغوية تعريفات كثيرة ، ومختلفة إلا أنها تشترك في معنى عام وهو وجود نمطين من الكلام ينتميان إلى أصل لغوي واحد كأن يتحدث الناس مثلا في بلد ما من البلدان العربية بلغتين الأولى وتمثل اللغة التي تستخدم في المجالات الرسمية كالتعليم و الإعلام و البرلمان وإصدار القوانين و الثانية وهي التي تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينهم. (نصر الدين بن زروق، 2014، ص385).

فنقول لعل أهم أسباب المهجين الذي إلى ضعف اللغة ترجع إلى عوامل اجتماعية لسانية، أهمها الازدواجية و الثنائية اللغوية.  
(نعيمة حمو، 2010، ص376).

2- مخاطر التهجين اللغوي: إن الخطر الذي يهدد اللغة قد يكون خارجيا آت من قوى عسكرية كالاستعمار أو قوى اقتصادية أو دينية أو ثقافية أو تعليمية . كما يكون الخطر داخليا يتمثل في موقف سلبى للأقوام إزاء لغتهم .(مصطفى حركات، 2017، ص201).

يشكل التهجين نوعا من الإغتراب الثقافي ، الذي يؤثر سلبا على توافق الفرد مع محيطه وثقافته ولغته، ويضع التهجين الفرد في عالمين متناقضين ،حيث يستخدم لغة الأم ولغة المستعمر في وقت واحد ولغات أخرى ،ويؤدي به هذا إلى هشاشة في التواصل ،وهو نوع من الاستعمار الثقافي الذهني الأعمى التبعي . (صالح بلعيد، 2010، ص25).

و أول خطورة يمكن الإشارة إليها هي تلك الآثار السلبية على لغة أطفالنا، ومن هنا فالقضية تعيننا جميعا ،بل تعني مصير شبابنا الطموح ،وكيف نرسخ في أذهان أطفالنا وشبابنا أن هذا المهجين لا يحقق لهم التواصل العالمي ولا الأمل في التقدم ،ولا الانسجام الوطني. وما دام الوضع بهذه الصورة ستظل العربية في أجيالنا حبيسة التخلف على شتى المستويات ، ولن تعود إلى سابق عهدها إلا بالعمل على ترقيتها . (صالح بلعيد، 2010، ص26).

إن واقع استعمال العربية الفصحى في المجتمع الجزائري يبين ممارستها في سياقات خاصة تتصل بمجالات منها : وسائل الإعلام المكتوبة و المنطوقة ، المنظومة التربوية، التعليم الجامعي و الإدارة ،وتحظى بكونها اللغة الوطنية في هذا المجتمع المتعدد اللغات ،ومن ناحية أخرى ،لا تحظى باستعمال كل الفئات رغم ما لها من تأييد ودعم ،ولعل أسوء ما يلحق بها هو غيابها على المستوى التداول اليومي وضيق حدود استعمالها الشفوي.(كريمة سالمي، 2010، ص156).

يتبين لنا من خلال جملة المخاطر التي عرضناها ان خطر التهجين هو أكبر اختراق وغزو للغتنا ،وعليه فاللغة العربية تسير في طريق الزوال وإيجاد الحلول، حسب صالح بلعيد ان الحلول التي نراها تعمل على ردم هذا التهجين اللغوي يكمن في وجوب محاربة التهجين من قبل الجميع ،وهذا الأمر مسؤولية مشتركة ،لأنه فوضى لغوية بقيمة بخسة وستؤدي هذه الظاهرة إلى عدم القدرة على التواصل ، بل هو الهروب من الواقع إلى اللاواقع .(صالح بلعيد، 2010، ص 28).

## نتائج الدراسة:

1. إن لغة التخاطب هي وجه كل شعب، ووجه الجزائر بكل أسف مشوه، مزيج من الكلمات العربية و الفرنسية و العامية، ولا يمكن لهذه اللغة أن تصير صافية إلا إذا طبق قانون تعميم استعمال اللغة العربية.
  2. إن العامية ليست بديلا للفصحى ولا يمكن أن تكون بديلا لها، ولن تكون بديلا لها وإنما هي موضوع جدير بالدراسة والتعمق في حيثياته.
  3. إن العامية أو اللهجة بالجزائر قريبة من الفصحى وبخاصة في الريف بسبب بقاء الريف بعيدا عن التأثير الفرنكفوني. وقد عبرت ولمدة قرون عن مقاومة الشعب للعدو، وعن وجدان الناس وكانت قبل الاستقلال أصفى منها بعده بسبب هيمنة اللغة الفرنسية على إدارة الدولة وعلى الاقتصاد و العمل.
  4. ان الفئة المتعلمة، والمتقفة تفضل استعمال اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات أثناء التواصل.
  5. إن استعمال اللغة الهجينة يؤثر سلبا على اللغة العربية بحيث أن المستمع لا يجني من وسائل الإعلام شيئا له قيمة ترتقي به حصيلته اللغوية بل بالعكس تساهم في تدني مستواه اللغوي.
  6. ضعف الكفاءة اللغوية لدى الإعلاميين، خاصة أثناء التواصل اللغوي بين المذيع والجمهور.
- مقترحات :** وبعد تشخيص المشكل الذي تعاني منه اللغة العربية في بلدانها ، نود فيما يلي أن نقترح بعض الحلول، لنعيد الإعتبار للغة العربية الفصحى ،ذلك أن اللغة عنصر رئيسي من عناصر الهوية القومية :
- عدم بث أي حصة إذاعية أو تلفزيونية إلا بالعربية الفصحى.
  - إعداد العاملين في التلفزيون و الإذاعة ،إعدادا صوتيا و لغويا ما يبدون من تحريف في نطق بعض الحروف على السنتهم ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات.
  - يجب ان يصبح أمر اللغة العربية الفصحى الشغل الشاغل لكل من يتحدث بها ويرى أحدهم أن الإهتمام باللغة العربية ليس امرا يحتكره رئيس أو وزير أو مؤسسة سيادية ،بل هو مهمة الجميع ،لأنه مهمة الجميع ،و المثقفون الوطنيون هم النخبة المنوط بها السهر على نقاء اللغة وإنتشارها عبر التعامل اليومي، خصوصا عندما يكون بجانبهم قانون يدعم نشاطهم ويحمي حركتهم من كل إتجاهات التلوث اللغوي .

- وضع سياسة لغوية واضحة و موحدة ،تحتل فيها اللغة العربية مكان الصدارة سواء في المستوى السياسي، أم الإجتماعي، أم التعليمي التربوي،دون إهمال تعليم اللغات الأجنبية بإعتبارها نافذة على العالم.
- إعتقاد اللغة العربية في شتى مجالات البحث العلمية و التكنولوجيا ،وهذا من شأنه
- أن يثري العربية بالمضامين العلمية سيرا على خطى ابن سينا و ابن الهيثم و الخوارزمي وغيرهم، ويفتح من يرمونها بالعجز عن التعبير عن المضامين العلمية فلا حياة للغة إلا بحياة أصحابها .
- تفعيل دور المجامع اللغوية في عملية الخلق اللغوي ،و إعتقاد المصطلحات العلمية في شتى التخصصات ،دفعاً للفوضى السائدة ،وتوحيداً للمصطلحات ،مما سيعود بالفائدة على اللغة العربية وعلى حضورها في المحافل العلمية و الملتقيات والندوات .
- فرض رقابة لغوية على كل المصطلحات و اللافئات التي تعلق في الشوارع وأمام المحلات التجارية أسوة ببعض الدول في المجال ، كالعراق.
- التخفيف من وطأة اللهجات و اللغات الأجنبية التي تزاخم العربية ،و إقناع الناس بأن الدفاع عنها دفاع عن الأمة كلها ،ودفاع عن هويتها.
- تفعيل دور الأسرة في تعليم الأطفال اللغة العربية السليمة ،سواء بفتحهم على استعمال العربية في تعاملهم اليومي ، أم تشجيعهم على مطالعة القصص،أم مشاهدة برامج الأطفال التي تقدم على التلفزيون باللغة العربية ،أو بتحفيظهم القرآن الكريم منذ سن مبكرة كل ذلك سيجعل العربية الفصحى حاضرة على ألسنتهم وأسماعهم ،فيكتسبون ملكة لسانية سليمة.
- لا بد للسلطات من القيام بتخطيط لغوي يرمي إلى تنمية الفصحى على حساب العاميات. وتشمل السياسة اللغوية التي تنتج عن هذا التخطيط ،على جوانب لسانية ،و إعلامية ،و تربوية ، و اجتماعية ، خلاصتها الإقتصار على استعمال الفصحى في جميع مراحل التعليم ومستوياته و تخصصاته.
- منع استعمال العاميات في جميع وسائل الإعلام المسموعة و المقروءة و المرئية و إستخدام الفصحى وحدها في الإدارة و التجارة ومرافق المجتمع المختلفة .وهذا لا يعني بتاتا عدم تنمية اللغات الوطنية غير العربية ولا عدم تعلم الأجنبية.

## خاتمة:

يظهر لنا من خلال هذه الدراسة دور الإذاعة في نشر الاستعمال اللغوي بكل مستوياته، وبينت أن وقوع بعض الخطابات اللغوية في سبيل الكلمات الوافدة عن طريق الدخيل المستهجن و العامية سبب لها نشازا عن الفصحى وهذا يدل على ان الإذاعة تساهم في تهميم او تحطيم اللغة العربية بحجة ان المتلقي لا يستطيع ان يستوعب الرسالة الإعلامية الا باللغة العامية فلا بد عليها أن تحاول توضيح الواقع اللغوي الذي تعيشه وسائل الإعلام وتكشف المشكل المطروح عندئذ تتكاثف الجهود مع المؤسسات الفاعلة كالمجلس الأعلى للغة العربية لتضع حواجز أمام وباء التهجين اللغوي الذي يعيث فسادا في لغتنا بل في هويتنا وتصبح بذلك وسائل الإعلام المسموعة و المرئية و المكتوبة تقوم بدورها وهو انعاش الاستعمال اللغوي الفصحى وبالتالي تعميم استعمال اللغة العربية فالإدارة و سوق العمل وكل الميادين .

وفي الأخير نساءل في ظل هذا الزخم من التنوع والتهجين اللغوي عن مستقبل اللغة العربية في الجزائر خاصة مع تحديات التكنولوجيا الحديثة ؟

## قائمة المراجع:

1. أنيس إبراهيم(2003)، في اللهجات العربية ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.
2. العلوي مولاي مروان(2017)،الخطاب الإعلامي ورهان التغيير، مقال في جريدة إلكترونية" أخبارنا المغربية"،21/02/2017 21:05:00 .
3. بلعيد صالح(2010)،التهجين اللغوي: المخاطر و الحلول،(الجزء الثاني)،الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية.
4. بن زروق نصرالدين(2014)،التعدد اللساني واللغة الجامعة،(الجزء الثاني)،الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
5. بن مراد إبراهيم (2005)، قضايا الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية و التلفزيونية العربية ،منشورات مجمع اللغة، دمشق، سوريا.
6. حبابي دليلة(2010)،فيما ارجع المختصون سبب تهجين اللغة إلى الإستعمار :دعوة إلى اعادة النظر في الإعلام و المدرسة لتنهذيب اللغة العربية ، مقال في جريدة الجزائر نيوز الإلكترونية.
7. حركات مصطفى(2017) ، العربية بين البعد اللغوي و البعد الإجتماعي،الجزائر، دار الأفاق.
8. حمو نعيمة(2010)، أسباب الهجين اللغوي، الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
9. خليفاتي حياة(2010)،التهجين في الجزائر مدينة تيزي وزو أمودجا، الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
10. ديدوح عمر(2010)،" الإذاعة وسبل التقريب بين العامية و الفصحى من أجل نشر اللغة العربية بين الجمهور"، الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
11. سلمى كريمة(2010)،اللغة العربية بين الفصحى في الممارسة اللغوية لمُعَددي اللغات،الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية.
12. سكيك جلال لبني،ملخص الدراسة إستخدام التكنولوجيا الرقمية في النشرة الإخبارية التلفزيونية" نشرة الأخبار الرئيسية في التلفزيون الجزائري نموذجاً"، مذكرة ماجستير،جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007-2008، ص30.



. سيدي محمد بلقاسم(2012)، الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية في الجزائر، مذكرة ماستر ،جامعة اويكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

14. شاوي ليليا(2009)، دور الإذاعة المحلية في ترسيخ الهوية الثقافية لجمهور المستمعين ،إذاعة سكيكدة أمودجا، شهادة الماجستير علوم الإعلام و الإتصال ،جامعة يوسف بن خدة،الجزائر.
15. عبد السميع مصطفى و صابر عبد المنعم(2003 )، الإتصال و الوسائل التعليمية ،(ط2)،القاهرة.
16. عزوز أحمد(2010)،اللغة العربية بين رقي القوانين والتعبير اليقين وآفة التهجين، الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
17. علي ليلي(2003)، الثقافة العربية والشباب، لبنان، الدار المصرية اللبنانية.
18. غانم قدوري الحمد(2004)،أبحاث في العربية الفصحى،(ط1)،الأردن،دار عمار.
19. حسين عطية محمد صفاء(2014)،الازدواجية اللغوية بين الفصحى و العامية، مذكرة بكالوريوس،جامعة السودان.
20. حسين عبد القادر،فن البلاغة ،(ط2)،بيروت،عالم الكتب.
21. فريح رشيد(2009)، الإذاعة الجزائرية بين الخدمة العمومية و التوجه التجاري "،مذكرة ماجستير في علوم الإعلام و الإتصال ، تخصص: تسيير المؤسسات العمومية،جامعة الجزائر.
22. كري عبد الكريم(2010) :واقعا اللغوي بين التقويم اللسان و تسيير ضوابط التعبير و البيان،الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
23. لحسن عمر (2010)،التهجين اللغوي : أسبابه ومظاهره،الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية.
24. محمد محمد داود (2001)، العربية وعلم اللغة الحديث ،القاهرة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع.
25. مراوي مصطفى(2015)، أثر الازدواجية اللغوية في الترويج الإشهار- إذاعة الزيبان نموذجاً - في الجزائر،مذكرة ماستر تخصص لسانيات و سياحة،جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر.
26. مرتاض عبد المالك(2008)، الفصحى و عامياتها ،لغة التخاطب بين التقريب و التهذيب، الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
27. مطهري صفية(2010)، التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي، الجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية.
28. مقران يوسف(2014) ،التعدد اللساني و اللغة الجامعة،(الجزء الثاني)، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية.
29. واكد نعيمة(2011) ،مبادئ في علم الإتصال،الجزائر،طاكسيج .كوم للدراسات و النشر و التوزيع.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**الاختصاص القضائي كآلية لتسوية منازعات  
المعاملات الإلكترونية**

**إعداد:**

**أ. جلييلة مطهر**

**باحثة بسلك الدكتوراه - جامعة محمد الخامس الرباط**

**المغرب**

**Email: [jalila.moutahir@um5r.ac.ma](mailto:jalila.moutahir@um5r.ac.ma)**

## تقديم:

حدثت خلال الفترة الأخيرة العديد من التطورات الهامة والكبيرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أدت بالنهاية إلى تغيير طبيعة ونمط الحياة الاقتصادية لكافة المستهلكين سواء في الدول المتقدمة أو النامية، وأصبح بإمكان المستهلك اليوم التسوق وإتمام كافة معاملاته التجارية والمصرفية من موقعه وصار بإمكانه دفع مقابل معاملاته الكترونياً عن طريق الحاسب الآلي<sup>1</sup>.

وأمام توافد العديد من المستهلكين على المواقع الالكترونية لاقتناء حاجياتهم الاستهلاكية وإبرام معاملاتهم الالكترونية، كان بديها أن يصاحبه نشوب منازعات بين أطرافها والذي يتطلب بالضرورة عرض هذه النزاعات على القضاء من أجل الفصل فيها، وهنا بزغ تحدي الاختصاص القضائي، ذلك أن هذه العلاقات التعاقدية نشأت وتمت بين أطرافها بشكل افتراضي عبر شبكة الانترنت التي تزول فيها الحدود والفواصل الجغرافية، وتزول معها الاختصاصات المكانية لجهات القضاء، لتطرح التساؤلات حول القضاء المخول له البت في منازعات المعاملات الالكترونية، والقانون الواجب التطبيق عليها عند اختلاف جنسية المتعاقدين وفقاً ما هو شائع في مجال التجارة الالكترونية<sup>2</sup>.

وبالنظر إلى تعدد صور منازعات المعاملات الالكترونية التي تتنوع بحسب طبيعتها التعاقدية أو غير التعاقدية، كذلك التي تتصل بإبرام العقد كالبطلان، وعدم قانونية العقود الالكترونية المبرمة على الخط، أو تلك المتعلقة بالشروط التعسفية الواردة ضمن نماذج بعض العقود، وتلك المرتبطة بتنفيذ العقد، وأيضا تلك المتعلقة بعمليات التسليم المادي للبضائع...، يمكن القول بعجز القضاء الوطني عن حسمها بشكل سهل ومرن، سواء من حيث تحديد الجهة القضائية المنوط بها الفصل في هذه المنازعات عبر تطبيق قواعد الاختصاص القضائي الدولي، أو من حيث القواعد القانونية التي يطبقها القاضي الوطني على هذه العقود في حال حدد القضاء المختص دولياً للبت في النزاع.

---

<sup>1</sup> واعظ أسماء، المنازعات الناشئة عن عقود التجارة الإلكترونية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2016-2017 ص: 122.

<sup>2</sup> ولعل من التعريفات الجامعة للتجارة الإلكترونية ما عرفها به بعض الفقهاء، بقوله: إن التجارة الإلكترونية تشير إلى إدارة وتنفيذ الأعمال المتعلقة بالبضائع والخدمات، بواسطة تحويل للمعطيات عبر شبكة الانترنت، أو الأتمة الإلكترونية، والتقنية الشبيهة، طوني ميشال عيسى، التنظيم القانوني لشبكة الانترنت دراسة مقارنة في ضوء القوانين الوضعية والاتفاقات الدولية، منشورات صادر الحقوقية، بيروت، 2001 ص: 60.

ويمكن تعريف الاختصاص القضائي في المنازعات ذات الطابع الدولي بأنه مجموعة من القواعد التي تحدد ولاية محاكم الدولة بنظر المنازعات التي تتضمن عنصراً أجنبياً بالمقابلة للحدود التي تباشر فيها محاكم الدول الأخرى سلطاتها القضائية<sup>3</sup>. وبعد شيوع استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في إبرام العقود وتنفيذها عبر شبكة الأنترنت، اتجه التفكير إلى استخدام نفس هذه التقنيات الإلكترونية لتسوية ما قد ينشأ عن تلك العقود من منازعات، بمعنى أن إجراءاتها تجري عبر وسائل ذات طابع إلكتروني وأبرزها التحكيم الإلكتروني.

فقد شهد التحكيم الإلكتروني ازدهاراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة خاصة مع التقدم التكنولوجي والثورة الرقمية التي عرفها العالم سيما في مجالات المعاملات والتجارة الدولية، نظراً لخصائصه العديدة التي تخدم التجارة الدولية بصفة عامة والتجارة الإلكترونية بصفة خاصة، أهمها سرعة الفصل في النزاع وسهولة الإجراءات وتقليل النفقات، عكس القضاء العادي الذي يتصف في الوقت ذاته بالبطء والتعقيد في إجراءاته، الأمر الذي يهدر الكثير من الوقت والمال خاصة على صعيد العلاقات التجارية التي تمتاز بالسرعة، وهذه الأهمية الكبيرة للتحكم جعلت النظم القانونية تعتنى به بوضع أحكامه التي تتناول الإثفاق على اللجوء إلى التحكيم وتحديد المنازعات التي يمكن طرحها أمامه، وتحديد كيفية اختيار القواعد الإجرائية والموضوعية المطبقة على نزاع التحكيم سواء كان دولياً أو وطنياً فهو يعتمد أساساً على أطراف النزاع.

لذلك سنعمل من خلال هذه الدراسة، على تحليل بعض الإشكاليات المتصلة بالمعاملات الإلكترونية، مع الوقوف على تلك المقدمة في إطار القوانين الوطنية والنموذجية بهذا الشأن.

### إشكالية الموضوع:

يطرح تحديد المحكمة المختصة للبت في النزاعات الإلكترونية الدولية العديد من الإشكاليات، إلا أن الإشكالية المحورية تتمثل في أنها إذا كان القانون الدولي الخاص يتبنى بعض المفاهيم المتعلقة بالاختصاص القضائي في المنازعات الدولية الخاصة، من جهة ومن جهة ثانية يعرف كذلك ضوابط تعتمد من أجل تحديد المحكمة المختصة في المعاملات التقليدية الدولية. فهل الاعتماد على هذه المفاهيم وهذه الضوابط المعتمدة في القانون الدولي الخاص في الشق المتعلق بالاختصاص القضائي يمكننا من تحديد المحكمة التي سنتظر في المنازعات الناتجة عن المعاملات الإلكترونية الدولية؟ أم أن الثورة التكنولوجية وانتشار المعاملات الإلكترونية وعصر

---

<sup>3</sup> صالح جاد المتزلاوي، الاختصاص القضائي بالمنازعات الخاصة الدولية والاعتراف والتنفيذ الدولي للأحكام الأجنبية مطبعة دار الجامعة الأولى 2008 ص: 23.

المعلومات جعل المفاهيم والضوابط السائدة في القانون الدولي الخاص والتجارة الدولية عاجزة عن مواصلة هذه التطورات الحاصلة وبالتالي ظهور مفاهيم جديدة ووسائل ملائمة العالم الإلكتروني الافتراضي؟ وما هي إذن أبرز الصعوبات التي تواجه القاضي الوطني المختص للبت في منازعات الإلكترونيات الدولية عند تطبيق قواعده الوطنية على تلك المنازعات؟ وما الحلول المقترحة لتجاوز تلك الصعوبات؟ وأين يتجلى دور الوسائل البديلة لتسوية النزاعات في المعاملات الإلكترونية؟

سنعالج هذه الإشكالية وفق خطة العمل التالية:

**المطلب الأول: تحديد الاختصاص القضائي في المنازعات المعاملات الإلكترونية**

**المطلب الثاني: الوسائل البديلة لتسوية منازعات المعاملات الإلكترونية.**

## **المطلب الأول: تحديد الاختصاص القضائي في منازعات المعاملات الإلكترونية.**

نظراً لقلّة التشريعات المتعلقة بتسوية المنازعات المتعلقة بالاستهلاك الإلكتروني من جهة، وإشكاليات تحديد المحكمة المختصة بتسوية المنازعات الإلكترونية الدولية من جهة أخرى، حاول الفقه أن يلجأ إلى قواعد تحديد الاختصاص القضائي في القوانين الداخلية والاتفاقيات الدولية لتحديد المحكمة المختصة بتسوية المنازعات المتعلقة بالتجارة الإلكترونية الدولية. وسنحاول معالجة هذا المطلب من خلال الفقرات التالية.

**الفقرة الأولى: اختصاص محكمة موطن أو محل إقامة المدعى عليه**

ينعقد هذا الضابط لمحاكم الدولة التي يوجد بها موطن أو محل إقامة المدعى عليه، وهذا ما استقر عليه المشرع وإذا أبرم عقد دولي عبر شبكة الانترنت سواء تعلق الأمر بسلعة أو خدمة، فالبادي أنه ليس هناك ما يدعو للخروج عن القاعدة العامة في الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم حيث يمكن رفع الدعوى أمام محكمة موطن أو محل إقامة المدعى عليه عملاً بما هو مستقر عليه من إن المدعي يسعى إلى المدعى عليه في محكمته مراعاة لاعتبارات العدالة وحاجة المعاملات الدولية التي تهدف إلى حماية المدعى عليه في محكمته مراعاة لاعتبارات العدالة وحاجة المعاملات الدولية التي تهدف إلى حماية المدعى عليه وقد أخذت بهذا المبدأ العديد من التشريعات المقارنة<sup>4</sup>.

<sup>4</sup>كريم صبونجي، مرجع سابق ص: 351.

ويذهب بعض الفقه إلى اعتماد محكمة الموطن يجد أساسه في أنها الأكثر قدرة على إلزام المدعى عليه بالخضوع للحكم الصادر ضده، بما أن المحكمة لها سلطة مباشرة على كل الأشخاص المقيمين داخل مكان اختصاصها<sup>5</sup>.

وعموما تعدد أنواع المواطن التي يمكن بناء على إحداها انعقاد الاختصاص لمحاكم الدولة، فهناك الموطن العام وهو المكان الذي يقيم فيه الشخص بصفة معتادة مع وجود نية الاستقرار في هذا المكان، وهناك الموطن الخاص وهو المكان الذي يباشر فيه التاجر تجارته أو يزاول فيه الشخص عمله بصفة عامة، وهناك أيضا الموطن المختار وهو المقر الذي يختاره أحد الأطراف موطن له بخصوص علاقة معينة، ويستوي في موطن المدعى عليه كضابط للاختصاص الدولي للمحاكم أن يكون موطن للشخص الطبيعي أو الشخص الاعتباري، والمشرع المغربي لم يتطرق إلى الأحكام والقواعد المرتبطة بالاختصاص القضائي الدولي للمحاكم المغربية، وهو ما يفسر ضرورة اللجوء إلى القواعد العامة المستوحاة سواء من الظهير المتعلق بالوضع المدنية للفرنسيين و الأجانب الصادر بتاريخ 12 غشت 1913 أو من قانون المسطرة المدنية أو من قانون التبادل الالكتروني للمعطيات القانونية رقم 53-05، أو حتى تلك المستخلصة من القوانين المقارنة في هذا الصدد<sup>6</sup>.

تماشيا مع ما سبق يمكن القول أن هذا الطرح يثير العديد من الصعوبات التي تواجه المدعي عند رفع دعواه، مثل صعوبة التحقق من شخصية المدعى عليه، ومكان وجوده خاصة في الحالات التي لا يدلي ببياناته الشخصية كالاسم والعنوان، مما دعا البعض للذهاب إلى عدم تطبيق المفاهيم الموجودة في العالم الحقيقي على العالم الالكتروني، لأنها مفاهيم غير ملموسة في العالم الالكتروني، وبالتالي فلا بد من الاستناد إلى فكرة الموطن الافتراضي، أي مركز أعمال المورد على شبكة<sup>7</sup>.

وإذا كان هناك من يرفض فكرة الموطن الافتراضي كما يذهب البعض نظرا للعراقيل التي يمكن أن يضعها المدعى عليه في مواجهة المدعي، كأن يخلق موطن افتراضيا مصطنعا، أو يعيق وصول المدعى عليه للعدالة بإخفاء موقعه عليه، أو يفاجئه بضرورة رفع دعواه في دولة بعيدة، ويستخدم فيها لغة غير مفهومة بالنسبة له ووفقا لقانون لا يتوقعه، فإنه أمام هذا الوضع يجب تضمين العقود التي

---

<sup>5</sup> محمد مزوزي، الضمانات القانونية في العقود الإلكترونية، رسالة لنيل الماستر في القانون الخاص، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، السنة الجامعية 2010-2011، ص: 124.

<sup>6</sup> أسماء واعظ، المنازعات الناشئة عن عقود التجارة الالكترونية، مرجع سابق، ص: 317.

<sup>7</sup> طارق عبد الرحمان ناجي كميل، التعاقد عبر الانترنت وأثاره دراسة مقارنة، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال الرباط، السنة الجامعية 200-2004، ص: 207.

تتم عبر الانترنت شرط التزام الطرفين بالإدلاء بجميع البيانات الشخصية المتعلقة بهما، وفي حالة الإخلال بهذا الالتزام من قبل أحد الطرفين يحول للطرف الآخر-إذا نشأ نزاع- أن يرفع دعواه أمام محاكم موطنه أو محل إقامته<sup>8</sup>.

#### الفقرة الثانية: اختصاص محكمة إبرام العقد أو تنفيذه

### 1/ ضابط مكان إبرام العقد

إن العقود المبرمة بوسيلة إلكترونية فانعقاد العقد يكون لحظة علم الموجب بالقبول أي أن زمن انعقاد العقد هو زمن علم الموجب باعتباره المكان الذي يتحقق فيه تلاقي الإرادتين أي القبول و الإيجاب، وبالتالي يجب الرجوع إلى هذا المكان من أجل تحديد الاختصاص القضائي بناء على مكان نشأة الالتزام<sup>9</sup>. وهذا يعني أن هذه المعاملات تختص بها محكمة الطرف الذي صدر عنه الإيجاب<sup>10</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن العمليات الإلكترونية مادامت تتم على نطاق دولي فذلك يؤدي إلى تداخل القوانين الوطنية وبالتالي يصعب إيجاد حل واحد لان القوانين تختلف حول ذلك لكن الصعوبة السالفة الذكر يمكن القضاء عليها بالاتفاق بينهما على انه مكان الاستلام، أو في حالة عدم اتفاق الأطراف على مكان معين يمكن الأخذ في الاعتبار مكان تسجيل المؤسسة كميّار لتحديد مكان إبرام العقد، أو الاعتماد على مكان الحاسوب الذي تم من خلاله التعاقد، بالنسبة للشركات التي لا تملك مكان عمل مادي وتمارس نشاطها فقط على شبكة الانترنت<sup>11</sup>. وبالرجوع إلى القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية نجده تبنى نظرية تسلم القبول<sup>12</sup> لكن الصعوبة تكمن تحديد المكان الحقيقي للمرسل أو مصدر الإيجاب رغم ذلك فالقانون النموذجي عالج ذلك بمنهج افتراضي بحيث نص على أن الرسالة يفترض أنها قد سلمت في مقر عمل المرسل إليه.

<sup>8</sup> نور الدين الصبار، النظام القانوني للعقد المبرم بالشكل الإلكتروني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2008-2009، ص: 48.

<sup>9</sup> أحمد عبد الكريم سلامة، القانون الدولي الخاص النوعي، مطبعة دار النهضة العربية الطبعة الأولى بدون ذكر السنة، ص: 32.

<sup>10</sup> يوسف حنان، الاختصاص القضائي في العقد الإلكتروني الدولي-دراسة في القانون الدولي الخاص والتجارة الدولية، رسالة لنيل دبلوم الماستر في القانون الخاص، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2011-2012 ص: 105.

<sup>11</sup> صالح جاد المنزلاوي، الاختصاص القضائي بالمنازعات الخاصة الدولية والاعتراف والتنفيذ الدولي للأحكام الأجنبية بدون ذكر المطبعة الطبعة الأولى ص: 139.

<sup>12</sup> أحمد عبد الكريم سلامة، القانون الدولي الخاص النوعي، مرجع سابق، ص: 32.

وفي نفس الاتجاه يرى جانب من الفقه بضرورة الاتفاق صراحة على مكان إبرام العقد من خلال وضع شروط تعاقدية تفيد أن العقد أبرم في مكان محدد، ثم كحل آخر أن القضاء عليه الاسترشاد ببعض القرائن الهامة كاستخدام الموقع الإلكتروني لأرقام هواتف تنتمي لدولة معينة بحيث أن هذا يعني أن المقر المادي لهذا الموقع ينتمي إلى تلك الدولة<sup>13</sup>.

## 2/ ضابط مكان تنفيذ العقد

يمكن أن تختص المحاكم في دولة تنفيذ الالتزامات التعاقدية بصرف النظر عن مكان إبرام العقد<sup>14</sup>، ويلعب القاضي دورا مهما في تحديد معنى تنفيذ الالتزامات التعاقدية، مسترشدا بنية الأطراف، وطبيعة العقد، وعادات التجارة بمعنى يقوم هذا الضابط على منح الاختصاص لمحكمة دولة التنفيذ لأن الأطراف في هذا المكان سيقومون بجي ثمار تعاقدهم وتقوم فيه مسؤولياتهم عن عدم تنفيذ التزاماتهم، بحيث أن هذا الضابط يعبر عن مركز الثقل في الرابطة العقدية، أضف إلى ذلك أنه يعتبر المكان الذي تتجسد فيه الالتزامات التعاقدية لأن قيام الأطراف بإبرام عقد معين يكون ذلك بهدف تنفيذه، وهذا ويمكن أن يمنح الاختصاص لمحكمة دولة تنفيذ العقد دون الالتفات إلى مكان إبرام العقد<sup>15</sup>.

لكن إذا كانت المعاملات المبرمة إلكترونيا ولكن تنفيذها يكون ماديا فهنا لا إشكال لأن مكان التنفيذ يكون من سهل معرفته إلا أن الإشكال يطرح بالنسبة للمعاملات التي يكون فيها التنفيذ معنويا أو إلكترونيا، ويبقى هذا الضابط يمكن الاستعانة به من أجل تحديد المحكمة المختصة أو قرينة توجي بأن المحكمة المناسبة هي محكمة مكان الانعقاد أو التنفيذ، فإذا توفر ضابط هو أوثق من هذا الأخير، يأخذ به كذلك فالأولى أن يتم الاتفاق تعيين المحكمة المختصة مباشرة<sup>16</sup>.

## الفقرة الثالثة: اختصاص المحكمة التي اتفق الأطراف على اللجوء إليها

من باب التيسير على المدعي حتى يتمكن من الحصول على حقوقه والمحافظة على مركزه القانوني فإنه يمكن الخروج عن تلك القواعد المتعلقة بالاختصاص القضائي الدولي وذلك بإسناد أطراف الاختصاص لمحكمة من اختيارهم<sup>17</sup> وهذا ما يسمى بشرط المحكمة المختصة.

<sup>13</sup> حسام أسامة محمد، الاختصاص الدولي للمحاكم وهيئات التحكيم في منازعات التجارة الإلكترونية، مطبعة دار الجامعة الجديدة، البحرين الطبعة الأولى 2009، ص: 115.

<sup>14</sup> كريم الصبوحجي، مرجع سابق، ص: 354.

<sup>15</sup> يوسف حنان، مرجع سابق ص: 107.

<sup>16</sup> يوسف حنان، مرجع سابق، ص: 109.

<sup>17</sup> عبد الفتاح الزيتوني، تنازع الاختصاص في العقد الإلكتروني، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، الطبعة الأولى، مراكش، 2010، ص: 240.



ومسألة الخضوع الاختياري أو الإداري لاختصاص دولة معينة مستقر عليه كمبدأ في التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية ومع ذلك فمن المتفق عليه فقها وقضاء أنه يلزم لكي ينتج هذا الاتفاق حول تحديد الاختصاص.

وأخيرا فإن اختيار المحكمة المختصة من طرف الأطراف يمكن صريحا أن يدرج هذا الشرط في العقد ذاته، أو يتم الاتفاق صراحة بعد حدوث النزاع، كما يمكن أن يكون ضمنا وذلك كأن يرفع المدعى دعواه أمام محكمة دولية معينة ويحضر المدعى عليه ويقدم دفعه في الموضوع دون الدفع بعدم الاختصاص<sup>18</sup>.

## **المطلب الثاني: اختصاص جهات التسوية البديلة في منازعات المعاملات الإلكترونية.**

يمكن تعريف الوسائل البديلة لفض المنازعات عبر شبكة الانترنت بأنها تلك الوسائل غير القضائية لحل النزاع والفصل فيه من خلال شبكة الانترنت حيث يتم رفع النزاع والفصل فيه خارج المحكمة<sup>19</sup>. وهي وسائل تم تبنيها لتجاوز سلبات التقاضي العادي، وأهم وسيلتين هما التحكيم الإلكتروني والوساطة الإلكترونية، اللذان سوف يكونا موضوع هذا المطلب.

### **الفقرة الأولى: التحكيم الإلكتروني**

بالرجوع إلى قانون 95.17<sup>20</sup> التحكيم عرض النزاع على هيئة تحكيمية تتلقى من الأطراف مهمة الفصل في النزاع بناء على اتفاق تحكيم.

والتحكيم الإلكتروني<sup>21</sup> يعتبر أحد إرهابات ثورة تكنولوجيا المعلومات مع ما ترتب عنها من تغيير سلوك المتعاملين عبر الفضاء الإلكتروني، ونظرا لحداثة عهده كآلية لتسوية المنازعات الإلكترونية خارج إطار المنظومة القضائية.

---

<sup>18</sup> عادل أبو هشيمة محمود حوتة، عقود خدمات المعلومات الإلكترونية في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، طبعة 2004، ص: 333-334.

<sup>19</sup> يوسف حنان، الاختصاص القضائي في العقد الإلكتروني الدولي - دراسة في القانون الدولي الخاص والتجارة الدولية - رسالة لنيل دبلوم الماستر جامعة الحسن الأول سطات السنة الجامعية 2011/2012 ص: 161

<sup>20</sup> القانون رقم 95.17 المتعلق بالتحكيم والوساطة الاتفاقية الصادر بتاريخ ماي 2002

<sup>21</sup> تجدر الإشارة إلى أن التحكيم الإلكتروني لا يختلف عن التحكيم التقليدي، إلا فيما يخص الوسيلة التي تتم بها إجراءات التحكيم في العالم الافتراضي، فلا وجود للورق ولا للكتابة التقليدية، أو الحضور المادي للأشخاص في هذا التحكيم، بل إن الأحكام الصادرة بهذا الخصوص يتم الحصول عليها من قبل الأطراف موقعة وجاهزة بوسائل إلكترونية عبر استخدام التوقيع الإلكتروني.

## 1/ تعريف التحكيم الإلكتروني:

التحكيم الذي تتم إجراءاته عبر شبكة اتصالات دولية بطريقة سمعية بصرية ودون الحاجة إلى التواجد المادي لأطراف النزاع والمحكمين في مكان معين<sup>22</sup>. وبهذا "التحكيم الإلكتروني هو عبارة عن نظام قضائي من نوع خاص يتفق بموجبه الأطراف على إحالة النزاع وبشكل اختياري إلى طرف ثالث محايد (مقدم خدمة التسوية الإلكترونية) لتعيين شخص أو عدة أشخاص (هيئة التحكيم الإلكتروني) لتسوية النزاع باستخدام وسائل الاتصال الحديثة وفقا لقواعد تنظيمية ملائمة لموضوع النزاع وأسلوب التسوية وذلك لإصدار حكم ملزم للأطراف"<sup>23</sup>.

## 2/ مزايا التحكيم الإلكتروني:

يعتبر التحكيم وسيلة فعالة وسريعة لحل المنازعات التي تثار بين الخصوم، حيث تقتزن أحكام المحكمين وقراراتهم بالعدالة وحرية الرأي، ويقوم على مبدأ سلطان الإرادة بغية إيجاد الحلول اللازمة لفض خلافاتهم ومنازعتهم التي قد تحصل فيما بعد، أو التي حصلت فعلا. وعموما فإن مميزات التحكيم الإلكتروني كثيرة ومرتبطة أساسا بعقود التجارة الإلكترونية، الأمر الذي يميزه عن اللجوء إلى المحاكم الوطنية بل وحتى عن التحكيم التجاري التقليدي، ومن جملة هذه المميزات نذكر مايلي:

### أ/ تقليل التكاليف وتقريب المسافات:

يساهم التحكيم الإلكتروني في التقليل من التكاليف المرتبطة بعملية التحكيم، حيث لا يحتاج أي من الأطراف أو الشهود أو المحكمين الانتقال من دولة إلى أخرى. إضافة إلى قدرة التحكيم الإلكتروني على حسم النزاع في فترة وجيزة، مما يساهم في خفض النفقات، وعدم تكبد خصوم المنازعة مصاريف ضخمة، قد تؤدي إلى توقف العلاقات التجارية القائمة بينهم<sup>24</sup>.

### ب/ تحقيق السرعة وتجاوز مشاكل تحديد الاختصاص

إن أهم مميزات التحكيم الإلكتروني، هي السرعة في الفصل في النزاع المعروض، وهذه الميزة تفوق كثيرا ما يجري تداوله من منازعات في أروقة المحاكم الوطنية، والتي تتسم بالبطء وتكسد القضايا، بل إن هذا التحكيم يحقق سرعة أكبر للفصل في المنازعات المعروضة عليه مقارنة مع التحكيم التجاري العادي، الذي يحتاج مدة أطول بكثير.

<sup>22</sup> كريم الصبونجي، مرجع سابق ص: 365

<sup>23</sup> محمد سعيد أحمد إسماعيل: أساليب الحماية القانونية لمعاملات التجارة الإلكترونية، مطبعة الحلبي الحقوقية الطبعة الأولى 2009 ص: 492

<sup>24</sup> الرومي محمد أمين: النظام القانوني للتحكيم الإلكتروني، بدون طبعة، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2006 ص: 93.

## ج/ عرض النزاع على ذوي الخبرة وتحقيق الملائمة

يتم اللجوء إلى التحكيم الإلكتروني رغبة في عرض النزاع على أشخاص ذوي خبرة فنية خاصة ومحلا للثقة، بغية مواكبة التطور الحاصل على مستوى التجارة الإلكترونية خاصة في الشق الفني والقانوني المتعلق بهذه التجارة بما يتطلب شخصا يتمتع بخبرات واسعة في هذا المجال، وهي في الواقع خبرات لا يتمتع بها غالبا القاضي الوطني<sup>25</sup>.

## الفقرة الثانية: الوساطة عبر الوسائل الإلكترونية

أضحت الوساطة من بين أهم الوسائل البديلة، في حسم وتسوية المنازعات، واستطاعت أن تأخذ حيزا واسعا في معالجة مختلف أنواع النزاعات، وباتت تبدو وكأنها الوجه أو الصورة الأنسب للقضاء والعدالة الحديثة والفاعلة.

1/ مفهوم الوساطة الإلكترونية: الوساطة بمفهومها التقليدي من الوسائل الودية لفض المنازعات، حيث يقوم أطراف النزاع بالعمل مع وسيط، وهو من يقدم النصح والإرشاد، مع طرح الاحتمالات التي قد يتقبلها أطراف النزاع دون أي ضغط أو إكراه من الوسيط لفض النزاع القائم بينهما<sup>26</sup>. وتقوم الوساطة على مقارنة أساسية هي رابح-رابح، وحسب مفهومها التقليدي تعد وسيلة غير قضائية من وسائل تسوية المنازعات بصورة ودية، تقتضي وجود طرف ثالث يسمى بالوسيط، والذي يعمل على تقريب وجهات النظر بين الطرفين المتنازعين للوصول إلى اتفاق نهائي.

## 2/ خصائص الوساطة:

أ/ الوساطة عملية طوعية تقوم على اتفاق الطرفين المتنازعين باللجوء إليها، والاستمرار فيها وقبول الحل الذي تتوصل إليه بمساعدة الوسيط.

ب/ ليس للوسيط أي سلطة في إجبار الأطراف على قبول الوساطة أو حتى مجرد الاستمرار بها.

ج/ استخدام الوسائل التقنية الحديثة في عملية الوساطة أبرزها شبكة الأنترنت، لتحقيق السرعة والسهولة في تسوية النزاع.

د/ حرية الطرفين في اختيار القواعد الإجرائية التي تناسبهما، ومرونة الإجراءات المتبعة في عملية الوساطة الإلكترونية.

د/ ضرورة الاتفاق على قواعد معينة سلفا، سواء تعلق الأمر بقواعد خاصة يضعها الطرفين، أو قواعد عامة تضعها المؤسسات

<sup>25</sup> أسماء واعظ، الحماية المدنية لعقود التجارة الإلكترونية، مرجع سابق ص: 182

<sup>26</sup> محمد الأيوبي، التسوية الإلكترونية لمنازعات التجارة الإلكترونية، مقال منشور بمجلة العلوم القانونية، التحكيم والقضاء، ص: 118

## خاتمة:

يظهر من خلال دراسة هذا الموضوع المتعلق بالاختصاص القضائي في منازعات المعاملات الالكترونية، الذي حاولنا من خلاله الاعتماد على الضوابط العامة التي تعتمد في إطار القانون الدولي الخاص في تحديد القانون الواجب التطبيق وتحديد المحكمة المختصة، وكذلك دور الإرادة في تحديد الاختصاص من خلال الاتفاق على تعيين المحكمة المختصة بالنظر في هذا النوع من المنازعات، مع ما تعرفه الإرادة من قيود تجعلها في بعض الحالات لا يمكنها الاتفاق على ذلك، كما هو الأمر في العلاقات التي يكون أحد أطرافها مستهلكا والأحكام المتعلقة بالنظام العام.

لكن هذه الضوابط التي تم الحديث عنها قد أبانت عن قصورها في القيام بمهمة تحديد المحكمة المختصة للبحث في النزاعات الالكترونية الدولية، من خلال طابعها المكاني والجغرافي، الشيء الذي دفعنا إلى الحديث عن القواعد الموضوعية الالكترونية التي هي بدورها لم تكتمل ولم تصل بعد إلى درجة القيام بهذه المهمة وإغنائها عن قواعد القانون الدولي الخاص. هذا بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الوسائل البديلة لفض المنازعات، فالتحكيم بصفة عامة هو نظام للقضاء الخاص، تقضى فيه الخصومة بعيدا عن اختصاص القضاء العادي، ويعهد بها إلى أشخاص يتم اختيارهم للقيام بهذه المهمة، حيث تحال الخصومة على آلية التحكيم نتيجة اتفاق قائم بين الخصوم أو ما يصطلح عليه بالتحكيم الاختياري أو الاتفاقي، إذ يتم من خلاله اختيار المحكم وكذا القانون الواجب التطبيق على النزاع.

## لائحة المراجع:

### 1- المراجع باللغة العربية:

1. واعظ أسماء، المنازعات الناشئة عن عقود التجارة الإلكترونية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2016-2017.
2. طوي ميشال عيسى، التنظيم القانوني لشبكة الانترنت دراسة مقارنة في ضوء القوانين الوضعية والاتفاقات الدولية، منشورات صادر الحقوقية، بيروت، 2001.
3. صالح جاد المتزلاوي، الاختصاص القضائي بالمنازعات الخاصة الدولية والاعتراف والتنفيذ الدولي للأحكام الأجنبية مطبعة دار الجامعة الجديدة الطبعة الأولى 2008 ص: 23.
4. كريم صونجي، الحماية المدنية لعقود التجارة الإلكترونية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة عبد الملك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية طنجة، السنة الجامعية 2016-2017.

5. محمد مزوزي، الضمانات القانونية في العقود الإلكترونية، رسالة لنيل الماستر في القانون الخاص، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، السنة الجامعية 2010-2011.
6. طارق عبد الرحمان ناجي كميل، التعاقد عبر الانترنت وأثاره دراسة مقارنة، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال الرباط، السنة الجامعية 200-2004،
7. نور الدين الصبار، النظام القانوني للعقد المبرم بالشكل الإلكتروني، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2008-2009.
8. أحمد عبد الكريم سلامة، القانون الدولي الخاص النوعي، مطبعة دار النهضة العربية الطبعة الأولى بدون ذكر السنة.
9. يوسف حنان، الاختصاص القضائي في العقد الإلكتروني الدولي-دراسة في القانون الدولي الخاص والتجارة الدولية، رسالة لنيل دبلوم الماستر في القانون الخاص، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2011-2012.
10. حسام أسامة محمد، الاختصاص الدولي للمحاكم وهيئات التحكيم في منازعات التجارة الالكترونية، مطبعة دار الجامعة الجديدة، البحرين الطبعة الأولى 2009 .
11. عبد الفتاح الزيتوني، تنازع الاختصاص في العقد الإلكتروني، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، الطبعة الأولى، مراكش، 2010،.
12. عادل أبو هشيمة محمود حوتة، عقود خدمات المعلومات الالكترونية في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، طبعة 2004،.
13. القانون رقم 95.17 المتعلق بالتحكيم والوساطة الاتفاقية الصادر بتاريخ 24 ماي 2022
14. محمد سعيد أحمد إسماعيل: أساليب الحماية القانونية لمعاملات التجارة الالكترونية، مطبعة الحلبي الحقوقية الطبعة الأولى 2009
15. الرومي محمد أمين: النظام القانوني للتحكيم الإلكتروني، بدون طبعة، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2006.
16. أسماء واعظ، الحماية المدنية لعقود التجارة الإلكترونية، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية سطات السنة الجامعية 2010-2011.
17. محمد الأيوبي، التسوية الإلكترونية لمنازعات التجارة الإلكترونية، مقال منشور بمجلة العلوم القانونية، التحكيم والقضاء.
18. عيد عبد الحفيظ، حماية المستهلك في مجال العلاقات الخاصة الدولية"، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد 07، العدد 01، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية، 2013.
19. محمد لمسك، القانون الواجب التطبيق على منازعات التجارة الإلكترونية، مقال منشور بمجلة القضاء التجاري، العدد الثالث السنة الثانية، شتاء ربيع 2014.
20. أحمد محمد الهواري، حماية العاقد الضعيف في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، 1995،
21. جميلة أوحيدة، آليات تنازع القوانين في القانون الدولي الخاص، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط الطبعة الأولى، 2007.
22. عبد المنعم فرج الصده، التعبير عن الإرادة مجلة الأمن والقانون، السنة الخامسة، العدد الأول، كلية الشرطة، دبي، 1997 .
23. أحمد خالد العجلوني: "التعاقد عبر الانترنت، دراسة مقارنة، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2002.
24. خالد توفيق أبو طه، حماية المستهلك في العقود الإلكترونية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، السنة الجامعية 2007-2008.
25. بن اسعد فطيمة- بن صيد صبرينة، حماية المستهلك في العقود الخاصة الدولية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص القانون العام لأعمال، جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية- كلية الحقوق و العلوم السياسية، السنة الجامعية 2015-2016.
26. مصطفى بومهدي، تفتيات الاتصال الحديثة وأثارها على العقود، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، جامعة محمد الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، السنة الجامعية 2004-2005.

- . عز الدين عبد الله، تنازع القوانين في عقد العمل الفردي،" بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية الرابعة للبحوث في القانون المنعقدة في الخرطوم- السودان-، 5-10 مارس 1972، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1970.
28. **يونس صلاح الدين ووسام محمد خليفة**، القانون الواجب التطبيق على إصابات العمل والأمراض المهنية ضمن نطاق عقد العمل الدولي"، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 4 العدد 15، العراق، السنة 4.
29. **بوجمعة بوركبة**، دور مبدأ سلطان الإرادة في تحديد القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الإلكترونية، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2010-2011.
30. **مولاي حفيظ علوي قادييري**، طرق فض المنازعات في التجارة الإلكترونية، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2013.
31. **عيد عبد الحفيظ**، حماية المستهلك في مجال العلاقات الخاصة الدولية"، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد 07، العدد 01، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية، 2013.
32. **محمد لمسك**، القانون الواجب التطبيق على منازعات التجارة الإلكترونية، مقال منشور بمجلة القضاء التجاري، العدد الثالث السنة الثانية، شتاء ربيع 2014.
33. **أحمد محمد الهواري**، حماية العاقد الضعيف في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، 1995.
34. **شويرب خالد**، القانون الواجب التطبيق على العقد التجاري الدولي، رسالة دكتوراه في الحقوق، فرع الملكية الفكرية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 2009.
35. **سلطان بن سالم البلوشي**، طرق تسوية منازعات العقود الدولية في التجارة الإلكترونية مساهمة في سلسلة دراسات وأبحاث حول موضوع الوسائل البديلة لتسوية المنازعات، الصلح، الوساطة، التحكيم، في ضوء مستجدات القانون رقم 05-08 المتعلق بالتحكيم والوساطة الاتفاقية، منشورات مجلة القضاء المدني، الطبعة الأولى.
36. **أحمد عبد السلام**، التنازع والاختيار بين الشرائع أصولاً ومنهجاً، الطبعة الأولى، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1996 بند 797.

## 2- باللغة الفرنسية:

37. **ALQUADAHMeen**, Exécution de contrat de vente international de marchandise , (Etude comparative du droit français et droit jordanien), Thèse pour le doctorat en droit, Université de Reims champagne –Ardenne France , 1992.
38. **POMMIER Jean-Christophe**, praincipedAutonomie et loi du contrat en droit international privéconventionel, Economica, paris 1992.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**السلوك المهني للمحامي وأثاره القانونية  
والاجتماعية – دراسة ميدانية**

**إعداد:**

**أ. خلود بدر غصاب الزمانان**

**محامية - صاحبة مجموعة الزمانان للمحاماة والاستشارات القانونية**

**الكويت**

**Email: [kholodalzamanan.law@gmail.com](mailto:kholodalzamanan.law@gmail.com)**

## الملخص:-

تعد مهنة المحاماة من المهن التي تحمل رسالة سامية، وتسعى إلى تحقيق العدالة، وحيث أن سمو المهن يتحقق باتباع وبالتزام السلوكيات والضوابط الخاصة المحددة بكل مهنة بحسب طبيعتها، فقد اخترت أن أتناول في هذه الدراسة مهنة المحاماة، والسلوك الواجب أن يتبعه المحامي بشكل عام عند التعامل مع الموكلين باعتباره وكيل بالدفاع، ووكيل بالخصومة، وكذلك السلوك الواجب اتباعه عند التعامل مع المتعاقدين، أو العملاء، وبشكل خاص المحامي في دولة الكويت وفقاً لقانون تنظيم مهنة المحاماة والقوانين ذات الصلة، وبيان مسؤولية المحامي اتجاه الموكل، والغير من حقوق وواجبات، والآثار القانونية، والاجتماعية للسلوك المهني كدراسة ميدانية مستندة بما من خلال عملي بمهنة المحاماة.

الكلمات المفتاحية: مهنة - محاماة - وكيل - حقوق - سلوك.

### المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله، وصحبه، ومن والاه تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

تعد مهنة المحاماة من أسمى المهن الحرة، ذات أهداف سامية، وهي التي تعاون الهيئة القضائية على تطبيق صحيح القانون، وتحقيق العدالة، ومن خلال معاونتها للقضاء نالت لقب القضاء الواقف -أي المدافع-، وقد اخترت في هذه الدراسة بأن تتمحور على المحامي المهني -الحر- وذلك لبيان مكانته، ومدى تأثيره.

لذا أوجزت في الدراسة التعريف بالمحامي، وشروطه، وأهم واجباته ومسئوليته العامة، والخاصة، وتأثيرها من الناحية القانونية والاجتماعية، مستعينة ببحرني الميدانية في العمل بمجال وميدان المحاماة في دولة الكويت.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:-

١- بيان السلوك المهني للمحامي

٢- بيان الآثار القانونية والاجتماعية لهذا السلوك



## إشكالية البحث:

تتضح إشكالية البحث من خلال الاسئلة الآتية:-

١- ما هو السلوك المهني للمحامي؟

٢- ما هي الآثار المترتبة على سلوك المحامي من الناحية القانونية والاجتماعية؟

## منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الميداني والتطبيقي لسلوك المحامي المهني بإيجاز غير محفل من خلال استعراض أهم الواجبات والمسئوليات التي تقع على عاتق المحامي المهني، وأثر سلوك المحامي المهني من ناحية قانونية، واجتماعية عن طريق عملي في ميدان المحاماة في دولة الكويت.

## خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالمحامي، وشروطه، وواجباته.

المطلب الأول: التعريف بالمحامي لغةً، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: شروط وواجبات ومسئوليات المحامي المهني - العامة - .

المبحث الثاني: مسؤولية المحامي المهني اتجاه الموكل والغير وآثارها الميدانية.

المطلب الأول: واجبات ومسئوليات المحامي المهني - الخاصة - اتجاه الموكل والغير.

المطلب الثاني: الأثر القانوني والاجتماعي الميداني لسلوك المحامي المهني.

## المبحث الأول: التعريف بالمحامي، وشروطه، وواجباته

المطلب الأول: التعريف بالمحامي لغةً، واصطلاحاً:

المحامي لغةً:

هو لفظ مأخوذ من حمى يحمي، احم، حمياً وحمياً، فهو حامٍ، والمفعول محمي، فيقال: حمى فلاناً من الشيء: أي نصره ودافع عنه، وحماه شرّ المعتدين، وحامى عن، حامى ليحامي، حام، مُحاماً، فهو محام، والمفعول مُحامى عنه، فيقال: حامى عن فلان، أي: دافع عنه (1).

المحامي اصطلاحاً:

هو المدافع عن المتهم وقضايا النزاع بين المتقاضين أمام المحاكم، فيقال: وقف المحامي يدافع عن المتهم (2).  
وحسب رأيي يتضح لي بأن هذا التعريف اقتصر على المحامي الذي يؤدي مهنته في المحاكم فقط دون غيرها.

المحامي اصطلاحاً - في القانون الكويتي -:

لم يفرد القانون الكويتي لفظ المحامي بتعريف خاص، لكنه أورد ما يحمل معنى المحامي وذلك في القانون المدني في الجزء المتعلق بالوكالة، حيث قال: "الوكالة عقد يقيم به الموكل شخصاً آخر مقام نفسه في مباشرة تصرف قانوني" (3)، إلا أن هذا التعريف يتعلق بالوكيل بشكل عام، فيندرج تحته الوكيل المحامي، أو الغير محامي.

ومن خلال التعريفات السابقة، نستنتج تعريف شامل وجامع -حسب وجهة نظري-، فيمكن أن نعرف المحامي بأنه: هو الذي يحامي ويدافع عن حقوق المتقاضين من الأفراد، والشخصيات الاعتبارية، أمام جهات التحقيق -سواء النيابة العامة، أو الإدارة العامة للتحقيقات-، ويتزاع عنهم أمام المحاكم المختصة بمختلف درجاتها -سواء المحكمة الكلية، أو الاستئناف، أو التمييز-، ويقوم بالتصرفات القانونية بالنيابة عنهم كمقام النفس".

1 د/أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، (١/٥٦٨-٥٦٩).

2 أبو العزم، عبدالغني، معجم الغني الزاهر، المغرب-الرباط، مؤسسة الغني للنشر، ٢٠١٣، ص: ٣٤٣٦.

3 مرسوم بقانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠ بإصدار القانون المدني الكويتي، المادة رقم (٦٩٨).

## المطلب الثاني: شروط وواجبات ومسئوليات المحامي المهني - العامة - :

أولاً: الشروط الواجب توافرها للاشتغال بمهنة المحاماة:

حدد القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٤ في شأن تنظيم مهنة المحاماة شروطاً يجب توافرها للاشتغال بمهنة المحاماة، وهي كالآتي<sup>(٤)</sup>:-

- ١- أن يكون اسمه مقيداً بجدول المحامين المشتغلين.
- ٢- أن يكون كويتي الجنسية.
- ٣- أن يكون كامل الأهلية.
- ٤- أن يكون محمود السيرة، حسن السمعة غير محكوم عليه قضائياً أو تأديبياً لأسباب ماسة بالذمة أو بالشرف.
- ٥- أن يكون حاصلًا على اجازة الحقوق من جامعة الكويت، أو ما يعادلها من الجامعات المعترف بها.

ثانياً: وواجبات ومسئوليات المحامي المهني - العامة -:

تضمن ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة الذي أقر من قبل الجمعية العمومية العادية في ٢٠١٨/١٢/١٢ لواجبات ومسئوليات عامة على المحامي المهني، وبصفة عامة تضمنت المادة الثالثة من الميثاق على بنود واجبات ومسئوليات المحامي نستعرض أهم بنودها بالآتي:-

١- مهنة المحاماة تقدم عطاءها إلى كل من يطلبها بغض النظر عن لونه، أو جنسه، أو جنسيته، أو دينه<sup>(٥)</sup>. وهذا البند يعزز مفهوم أن مهنة المحاماة مهنة إنسانية وسامية، فتحتم على كل من يمتثلها أن يتحلى بأخلاقيات المهنة التي لا تفرق بين أحد من أفراد المجتمع واعتبارهم سواسية، وعلى المحامي المهني ألا ينتقي الأشخاص عند حاجتهم للمساعدة، وأن يقدمها للجميع دون انتقائية.

٢- على المحامي أن يُصغي لضميره، وأن تكون خصومته شريفة دائماً، وأن يتحاشى اللدد في الدعوى الموكّل فيها<sup>(٦)</sup>. وهذه من أهم الصفات - حسب وجهة نظري - التي يجب أن يتحلى بها المحامي، وأن يحكم دينه، وضميره، وأن يجعل عمله متقناً وخالصاً لوجه الله، وألا يفجر في الخصومة، وأن يلتزم بالمهنية في جميع الإجراءات الموكّل فيها.

---

4 قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٤، من المادة ٣-١.

5 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٣)، البند رقم (١).

6 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٣) (٢).

٣- يشترك المحامي في توعية الجماهير قانونيًا بما لديه من خبرة -متى تطلب الأمر منه ذلك - وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم العامة..(7). وهذا البند يؤكد بأن كل محامي ملزم بتوعية الجماهير، وتثقيفهم قانونيًا بما لديه من معلومات قانونية تفيده العامة.

## المبحث الثاني: مسؤولية المحامي المهني اتجاه الموكل والغير وأثارها

المطلب الأول: واجبات ومسئوليات المحامي المهني - الخاصة - اتجاه الموكل والغير

أولاً: واجبات ومسئوليات المحامي المهني اتجاه الموكل:

تضمنت المادة الرابعة من ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة حقوق الموكل على المحامي من خلال بيان واجبات ومسئوليات المحامي اتجاه الموكل، نستعرض أهم بنودها بالآتي:-

١- التزام المحامي المهني هو التزام بوسيلة بذل العناية والجهد اللازمين في عمله، ولا يلتزم المحامي بتحقيق نتيجة(8). والذي يتأكد لنا من خلال هذا البند أن المحامي ملزم ببذل العناية والاجتهاد في العمل الموكل به، دون تراخي أو تفريط، ولكن غير ملزم بتحقيق نتيجة كونه ليس بصاحب قرار وإنما أصحاب القرار هم السادة أعضاء هيئة المحكمة القضائية الموقرة. ومثل هذا المعنى تضمنت به المادة ٢٩٠ من القانون المدني الكويتي(9)، حيث أكدت على أن الملتزم بالقيام بعمل أو المسؤول يجب عليه أن يحافظ على ما هو مسؤول عنه، وأن يلتزم في تنفيذه بالعناية الكافية ولو لم يتحقق الغرض المقصود كونه غير ملزم بتحقيق نتيجة لكن دون إهمال، وتفريط، أو خطأ.

٢- يلتزم المحامي باعتبار السر المهني - سرًا مقدسًا - بالمحافظة عليه، وعدم إفشائه، ويحرم المحامون على أنفسهم أو بواسطة معاونيهم التحدث عن قضايا موكلهم، وأسرارهم، وطبيعة علاقاتهم التي يطلعون عليها بحكم مهنتهم(10).

7 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٣)، البند رقم (٤).

8 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٤)، البند رقم (١).

9 القانون المدني الكويتي (١٩٨٠/٦٧)، المادة رقم (٢٩٠): "إذا كان المطلوب من المدين أن يحافظ على شيء أو أن يقوم بإدارته أو كان المطلوب أن يتوخى الحيلة في تنفيذ التزامه، فإنه يكون قد وفى بالالتزام إذا بذل في تنفيذه عناية الشخص العادي ولو لم يتحقق الغرض المقصود. هذا ما لم ينص القانون أو الاتفاق على غير ذلك، وفي كل حال يكون المدين مسؤولاً عما يأتيه من غش أو خطأ جسيم".

10 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٤)، البند رقم (٢).

إن المحامي يحمل أمانة أوثق عليها وهي اسرار موكله وعملائه، فلا يحق له أن يفصح عن أسرارهم، أو أن يتحدث عن قضاياهم، وفي ذات الوقت لا يحق له أن يخفي معلومات عن موكله بالعمل الذي وكل به.

وما يؤكد ذلك هو ما جاء في المادة (٧٠٦) من القانون المدني، ونصها: "على الوكيل أن يوافي موكله بالمعلومات الضرورية عما وصل إليه في تنفيذ الوكالة".

ولذا فإن التزام المحامي بكتمان أسرار الموكلين الذي يدافع عن مصالحهم أمام جهات التحقيق، والجهات القضائية، أو العملاء الطالبين للاستشارة القانونية فقط دون أي دعوى قضائية، فكل تلك الاسرار التي أفشى بها الموكلين أو العملاء للمحامي، أو الاسرار التي عرفها المحامي من تلقاء نفسه سواء من واقع ملف العميل، أو من الظروف المحيطة بممارسة المهنة واجب عليه كتمانها<sup>(11)</sup>، وهو الأصل المعمول عليه.

٣- يلتزم المحامي بمعاملة جميع موكله معاملة حسنة عادلة وبنفس الدرجة من العناية والإخلاص دون تمييز لأي سبب كان سواء بسبب الجنس، أو الجنسية، أو اللون، أو الدين، أو المكانة، أو القرابة، أو الاتعاب أو غيرها<sup>(12)</sup>.

٤- يلتزم المحامي بأن يحافظ على آداب مهنة المحاماة وتقاليدها، وأعرافها، وله إذا أراد أن يتنحى عن القضية مراعاة ما تنص عليه المادة ٢٩ من قانون تنظيم المهنة<sup>(13)</sup>، وأن يتم ذلك في الوقت المناسب حفاظاً على العلاقات الطيبة مع الموكل<sup>(14)</sup>.

وفي ذات المعنى ما تضمنت به المادة رقم (٧١٨) من القانون المدني حيث أجازت تنحي الوكيل عن وكالته بشرط أن يتم إعلان الموكل بذلك حتى لا يقع عليه ضرر جراء التنحي<sup>(15)</sup>.

---

11 د/مصطفى أحمد عبدالجواد حجازي، التزام المحامي بالحفاظ على أسرار العميل -دراسة فقهية قضائية مقارنة في القانون المصري والفرنسي-، القاهرة، دار النهضة، ٢٠٠٥، ص: (٦٥-٦٦).

12 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٤)، البند رقم (٣).

13 قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٤، المادة رقم (٢٩)، ونصها: " للمحامي دائماً أن يتنحى عن وكالته أو عن ندبه أمام المحاكم المدنية والتجارية وفي هذه الحالة يجب أن يخطر موكله أو من يندب عنه بكتاب موصى عليه (مسجل) بتنحيه...".

14 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٤)، البند رقم (٤).

15 القانون المدني الكويتي (١٩٨٠/٦٧)، المادة رقم (٧١٨): "للكيل في أي وقت أن يتنحى عن وكالته، ولو وجد اتفاق يخالف ذلك، ويتم التنحي بإعلانه للموكل، ويكون الوكيل ملزماً بتعويض الموكل عن الضرر الذي لحقه من جراء التنحي في وقت غير مناسب، وبغير عذر معقول...".

ثانيًا: واجبات ومسئوليات المحامي المهني اتجاه الغير - الزملاء:-

تضمنت المادة الخامسة من ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة على واجبات ومسئوليات المحامي المهني مع الزملاء، والزميلات، نستعرض أهم بنودها بالآتي:-

١- المحامون والمحاميات وجميع الأعضاء المنتسبين للجمعية يقرون بأن علاقتهم فيما بينهم هي من أسمى العلاقات، وأنه لا فرق بينهم على اختلاف انتماءاتهم السياسية، أو الفكرية، أو العقائدية، أو الاجتماعية، وأن روح الاحترام والثقة تسود بينهم، ويتحتم عليهم أن يسعوا إلى تحقيق أهداف المهنة، ومثلها العليا، وأنهم حريصون على تطبيق ميثاق المهنة، ومثلها العليا، وأنهم حريصون على تطبيق ميثاق شرفها بألفاظه، ومعانيه، ولا يقبلون تجاوز، أو خروج أي فرد من أفراد المهنة عن أهدافها أو ميثاقها<sup>(16)</sup>.

٢- لا يجوز للمحامي أن يُعَرِّضَ بزميله، أو أن ينسب إليه قولاً لم يقله، أو أن يحطّ من قدره، أو يشكك في كفاءته أو في مقدرته، وعمله، أو في نزاهته بين زملائه، أو أمام الكافة، أو في أيّ من وسائل التواصل الاجتماعي..<sup>(17)</sup>.

٣- لا يجوز للمحامي أن يرفض الحضور مُنابًا عن زميل آخر له إلا إذا حال بينه، وبين ذلك مانع قانوني<sup>(18)</sup>.

٤- عند حدوث خلافٍ مهني بين المحامين؛ يبذل المحامون بذاتهم، أو عن طريق جمعية المحامين كلّ جهدٍ لتسوية النزاع بالطرق الودية، ويُحظر على بقية المحامين الانتصار لطرفٍ على حساب الطرف الآخر<sup>(19)</sup>.

٥- في حالة مرض المحامي - لا سمح الله - يقوم زملاؤه بالحضور عنه، ومتابعة أعماله، وذلك بالتنسيق مع جمعية المحامين الكويتية، وفي حالة الوفاة - لا قدر الله - يلتزم المحامي الذي وافق على التكليف من قِبَل جمعية المحامين الكويتية بمتابعة القضايا المتداولة للمحامي الراحل بمقابل، أو بدون مقابل، وبالاتفاق مع ورثته<sup>(20)</sup>.

، لتحقيق سمو مهنة المحاماة ورفعتها، وكذلك تحقيق

الهدف السامي الذي يسعى جميع من يعمل في مهنة المحاماة لتحقيقه.

16 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٥)، البند رقم (١).

17 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٥)، البند رقم (٢).

18 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٥)، البند رقم (٣).

19 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٥)، البند رقم (٤).

20 ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨، المادة رقم (٥)، البند رقم (٦).

## المطلب الثاني: الأثر القانوني والاجتماعي لسلوك المحامي المهني

### أولاً: الأثر القانوني لسلوك المحامي المهني:

إن الأثر القانوني لسلوك المحامي المهني سبق أن تم توضيحه في المبحث الأول، والثاني من خلال استعراض واجبات ومسئوليات المحامي المهني العامة، وكذلك الخاصة التي تتعلق بواجباته ومسئولياته اتجاه الموكلين، والزملاء والزميلات، ولم يتبقى لنا إلا أن نذكر الأثر القانوني لسلوك المحامي الذي يخالف قانون تنظيم مهنة المحاماة، ولا يلتزم بميثاق وشرف المهنة.

حيث جاء في نص المادة الثامنة من ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة ٢٠١٨ في البند الخامس على ما يلي:  
"أي مخالفة للواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق المحامي بموجب هذا الميثاق تخضع للجزاءات المنصوص عليها بالمادة (٣٥) من قانون تنظيم المهنة".

ومن هذا المنطلق نورد ما تضمنت به نص المادة (٣٥) من قانون تنظيم المهنة رقم (١٩٦٤/٤٢) بالآتي:-

"... يعاقب على الإخلال بأحكام هذا القانون أو بواجبات المهنة أو الحط من قدرها والنيل من شرفها بأي تصرف مشين بإحدى العقوبات التأديبية الآتية:

١- الإنذار ٢- اللوم ٣-الوقف لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات ٤- محو الاسم من الجدول

ويعد من قبيل الإخلال بأصول وشرف المهنة إفشاء أسرار الموكل، والتواطؤ مع الخصم، وعدم تسديد الرسوم التي دفعها الموكل، وعدم تسليم الحقوق التي تم قبضها نيابة عن الموكل، وعدم المحافظة على أصول المستندات، والامتناع عن رد الأوراق والمستندات دون مسوغ قانوني، والإهمال الجسيم في أداء الواجب الذي يترتب عليه ضياع الحقوق أو سقوط مواعيد الطعن، والتوقيع على صحف الدعاوى دون أن يكون للموقع الحق في ذلك..

ويترتب على عقوبة الوقف، نقل اسم المحامي إلى جدول غير المشتغلين، وغلق المكتب طوال مدة العقوبة، وعدم دخولها في حساب مدة التمرين، أو المدد اللازمة للقيود بالجدول، ويعتبر الاشتغال بالمهنة في خلال مدة العقوبة مخالفة تأديبية يعاقب عليها بمحو الاسم من الجدول بصفة نهائية".

ثانياً: الأثر الاجتماعي لسلوك المحامي المهني -ميدانياً:-

سلوك المحامي المهني ينعكس أثره على المجتمع كافة، ويكون الأثر ملموساً أكثر من خلال التعامل المباشر مع الموكلين والعملاء، ومن خلال عملي بمهنة المحاماة أوجز أهم الآثار التي لامستها من ميدان عملي بالآتي:-

١- أن الواجبات والمسئوليات العامة والخاصة التي سبق ذكرها آنفاً تجعل المحامي المهني يقوم بخدمة الكافة والعامة دون تمييز أو انتقائية، مما ينتج عنه الآثار الآتية:

أ- تحقيق الهدف السامي لمهنة المحاماة ب- ترسيخ مبدأ التكاتف بين أفراد المجتمع وبين المحامي المهني ج- رفعة مكانة المحامي المهني في المجتمع من خلال خدمة أفراد.

٢- أن الواجبات والمسئوليات العامة والخاصة التي سبق ذكرها آنفاً تجعل المحامي المهني يقوم بنشر التوعية والثقافة القانونية، مما ينتج عنه الآثار الآتية:

أ- المساهمة في رفع الوعي القانوني لدى المجتمع ب- تعزيز الثقة المجتمعية بين أفراد وبين المحامي المهني ج- المساهمة في تقليل الجريمة والسلوكيات المخالفة للقانون بعد تكوين العلم والدراية لدى أفراد المجتمع بعواقب مرتكبيها.

٣- أن واجبات ومسئوليات المحامي المهني اتجاه الموكل -الخاصة- التي سبق ذكرها آنفاً، ينتج عنها الآثار الآتية:

أ- بناء ثقة متينة بين الموكل والمحامي المهني ب- تحقيق الهدف السامي للمحامي من خلال المحافظة على الأمانة التي أوتمن عليها، وأداءها على أكمل وجه ج- التحلي بأخلاقيات المهنة يترك أثراً طيباً على العلاقة مع الموكلين أو العملاء ولو بعد تنفيذ العمل كاملاً والانتهاء منه.

٤- أن واجبات ومسئوليات المحامي المهني اتجاه الزملاء، والزميلات -الخاصة- التي سبق ذكرها آنفاً، ينتج عنها الآثار الآتية:

أ- إرتقاء مهنة المحاماة وسموها من خلال تحقيق روح التعاون والتكاتف بين الزملاء، والزميلات ب- تجسيد مثل أعلى، وقدوة لأفراد المجتمع يقتدى بها ج- تحقيق المفهوم الحقيقي للمهنية من خلال الالتزام بأخلاقيات المهنة.



وفي ختام الدراسة احمد الله عز وجل واشكره على ما منحني من قوة وصحة وقدرة لإنجازها واتمامها باختصار غير محل في بيان سلوك المحامي المهني، واستعراض التزاماته من واجبات ومسئوليات، وآثار التزامه أو عدم التزامه بها من الناحية القانونية، والاجتماعية من خلال عملي وتجربتي في ميدان مهنة المحاماة، ولكن الكمال لله سبحانه، والنقصان لبني البشر.

وقد توصلت لبعض النتائج في ختام الدراسة، وهي كالآتي:

- ١- التمسك بالأخلاقيات ومحافة الله تعد أكبر الدوافع والأسباب للرقى على المستوى المهني، والشخصي.
- ٢- الالتزام بواجبات ومسؤوليات المحامي المهني العامة والخاصة يتحقق معها الهدف السامي للمهنة.
- ٣- أن آثار سلوكيات المحامي المهني لا تقتصر عليه فقط، بل تنعكس على مجتمع بأكمله.

وكذلك توصلت لبعض التوصيات، وهي كالآتي:

- ١- أوصي الزملاء والزميلات بالتشبث والتمسك بأخلاقيات مهنة المحاماة.
  - ٢- أوصي الزملاء والزميلات بالمساهمة والسعي في تحقيق الهدف السامي لمهنة المحاماة.
- والحمد لله والصلاة والسلام على معلم البشرية الأول نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

## قائمة المصادر والمراجع:

- ١- د/أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ٢٠٠٨.
- ٢- أبو العزم، عبدالغني، معجم الغني الزاهر، المغرب-الرباط، مؤسسة الغني للنشر، ٢٠١٣.
- ٣- القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٤ في شأن تنظيم مهنة المحاماة.
- ٤- ميثاق الشرف لتقاليد وآداب مهنة المحاماة لسنة ٢٠١٨.
- ٥- مرسوم بقانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠ بإصدار القانون المدني الكويتي.
- ٦- د/مصطفى أحمد عبدالجواد حجازي، التزام المحامي بالحفاظ على أسرار العميل -دراسة فقهية قضائية مقارنة في القانون المصري والفرنسي-، القاهرة، دار النهضة، ٢٠٠٥.



**المؤتمر الدولي العلمي الثاني عشر للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات**

**في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت شعار:**

**“العلوم الإنسانية والاجتماعية بين المفهوم والممارسة”**

**ميلان – إيطاليا**

**2023 / 11 / 24-22**

**تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو فاعلية برنامج  
تدريبي قائم على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وفق  
نظرية الأرصدة المعرفية في تطوير معارفهم التخصصية  
ومناهج الدراسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية الثقافية.**

**إعداد:**

**أ. رقية بنت حسن الهدابية**

**مشرف تربوي - وزارة التربية والتعليم**

**أ.د سيف بن ناصر المعمرى - د. إيهاب عمارة**

**سلطنة عمان**

**Email: [s104442@student.squ.edu.om](mailto:s104442@student.squ.edu.om)**

## المستخلص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي قائم على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وفق نظرية الأرصدة المعرفية، في تطوير معارف معلمي الدراسات الاجتماعية التخصصية ومناهج الدراسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية الثقافية. حيث تعرض المعلمون المشاركون خلال فترة البرنامج التدريبي إلى التطبيق العملي لأساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وتوجيههم نحو دراسة المواقع التراثية في محافظة الداخلية؛ والحياة الاجتماعية للسكان القاطنين فيها؛ ولتحقيق هدف الدراسة، اتبع الباحثون المنهج النوعي، من خلال المقابلة المركزة، على عينة مكونة من 21 مشاركا، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن للبرنامج التدريبي دور في اكساب المشاركين العديد من الأرصدة المعرفية التي عززت من معارفهم التخصصية المرتبطة بهويتهم الثقافية، كما أشار المشاركون أن الأرصدة المعرفية التي جمعوها من أفراد المجتمع المحلي، ولدت لديهم أفكار لتطوير مناهج الدراسات الاجتماعية سواء من حيث موضوعات الدروس أو في الأنشطة الإرثية.

## الكلمات المفتاحية:

تصورات، البرنامج التدريبي، البحث الاثنوغرافي، نظرية الأرصدة المعرفية، المعارف التخصصية، منهج الدراسات الاجتماعية.

## المقدمة:

حظي موضوع تدريب المعلمين في المؤسسات التربوية اهتماما واسعا ونال موقعا محوريا في سلم الأولويات ويتضح الاهتمام بالتدريب من خلال حجم التمويل الذي ترصده الدول لنشاطات التدريب وبرامجه ومن خلال اعداد المشاركين بهذه النشاطات والبرامج. ولقد ظهرت أهمية نظم تدريب المعلمين أثناء الخدمة في السنوات الأخيرة، نتيجة لما واجهته دول العالم من إشكالية في جانب تنمية مواردها البشرية، وكيفية استغلالها للتصدي على تأثيرات الثورة العلمية والتكنولوجية وانعكاساتها على مختلف نواحي الحياة في المجتمع إذ أن المعلم لا يستطيع أن يساير روح العصر بدون تدريب متواصل وتنمية مهنية مستمرة باعتباره عنصرا أساسيا في منظومة التعليم (الخولي، 2015).

ويعد تدريب المعلمين على أساليب البحث العلمي أمر مهم، لكون البحث العلمي يمثل المدخل الحقيقي لرفي المجتمعات والنواة التي تركز عليها بلدان العالم المتقدمة والنامية؛ لتحقيق التطور في كافة مجالات الحياة؛ إذا لا تتحقق التنمية دون التأسيس لدور البحث

العلمي كقاعدة مهمة تنطلق منها كل مشاريع التنمية وبكافة قطاعاتها المختلفة لا سيما التربوية منها؛ فالبحث العلمي يسهم في حل كثير من المشكلات وفي البحث عن الخيارات الأفضل للتطوير والتقدم بطريقة ممنهجة (العميري وآخرون، 2022).

ويشير (جامع، 2019، ص195) أن الاثنوغرافيا: "دراسة ميدانية للناس في محيطهم الواقعي، وعادة ما تحدث على مدى فترة زمنية طويلة تكفي لتوضيح الروتين اليومي للناس، أي معاييرهم وطقوسهم وتفاعلاتهم الاجتماعية المقبولة ومن ثم يتضح تميز ثقافتهم". ويتميز منهج البحث الاثنوغرافي بالعديد من المزايا التي تميزه عن غيره من المناهج البحثية والمتمثلة في أنه:

- توفر الأبحاث الاثنوغرافية قاعدة بيانات مفصلة ومكثفة، وعميقة وتفتح المجال لإجراء المزيد من الأبحاث العلمية
  - يسمح برؤية الواقع من الداخل لكونها تسمح بجمع بيانات في بيئة واقعية أو طبيعية يتصرف فيها الأشخاص بشكل طبيعي
- (Sangasubana, 2011)

وتتطلب الأبحاث الإثنوغرافية استخدام آليات معينة لجمع المعلومات والبيانات مثل: ملاحظة المشاركين بالملاحظة قصيرة أو طويلة المدى، بجانب إجراء المقابلات وتحليل الوثائق كالصور، ومقاطع الفيديو واليوميات ذات الصلة بحياة المشاركين (الأستاذ، 2013؛ Reyes, 2018).

وانبثقت فكرة البرنامج التدريبي من نظرية الأرصدة المعرفية التي نشأت فكرتها من تدريب المعلمين على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي، لجمع الأرصدة المعرفية من أفراد المجتمع المحلي (Gonzalez et all, 2016؛ Gonzalez et all, 1993) ويشير مفهوم نظرية الأرصدة المعرفية كما يعرفها (Hoog, 2011) المعارف والمهارات التي تتداولها الأسر وأفراد المجتمع المحلي والمرتبطة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية".

وُسهم نظرية الأرصدة المعرفية في توسيع معارف المعلمين نتيجة تعرفهم على ثقافة المناطق والبلدان الأخرى، وهي ذات فائدة خاصة للمعلمين القادمين من بيئات وثقافات تختلف عن بيئات الطلبة وثقافتهم، بجانب ذلك فإن لنظرية الأرصدة المعرفية دور في تطوير طريقة التدريس؛ من خلال تطوير طريقة عرض الأفكار ومناقشتها استنادًا على خبرات الطلبة وثقافتهم المحلية، ويتمثل دور المعلم عند تطبيقه لنظرية الأرصدة المعرفية في قيامه بدور الباحث الإثنوغرافي؛ إذ يقوم بجمع المعلومات والمعارف والخبرات من خلال المقابلات

والملاحظات التي يجريها مع الأسر وأفراد المجتمع المحلي، فيتعرف على تاريخ الأسرة وتاريخ العمل وقصص الأجداد والأماكن التي انتقلوا إليها (Gonzalez et all, 2005).

مما سبق يتضح أن نظرية الأرصدة المعرفية تحتم بدراسة الجوانب الثقافية للأسر وأفراد المجتمع المحلي، وعليه فقد وجه جزء من تطبيقات البرنامج التدريبي توظيف أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي، من قبل المعلمين المتدربين، وعليه فقد تم اختيار هذه المواقع وذلك نظراً لما تزخر به المحافظة من شهرة تاريخية واسعة في التراث المادي وغير المادي مثل قلعة بھلاء، وقلج الخطمين كذلك الحارات العمانية القديمة كحارة العين التي تعد من الحارات الاثرية والمساجد الأثرية، كمسجد الشواذنه؛ وقد دعت الحاجة إلى الاهتمام بهذا التراث لكونه يُعدّ من المكونات الأساسية للثقافة بصفة عامة ومن مكونات التراث بصفة خاصة، وللتعرف على التاريخ الزاخر والتراث الخالد الغني بأصنافه المتعددة والمتنوعة من مجتمع لآخر، تُسلك عدة طرق منها الدراسات الأثنوبولوجية الاجتماعية، التي تبحث في الثقافة والتراث؛ حيث يسعى الاثنوبولوجيون إلى دراسة حياة المجتمع والممارسات اليومية للناس والطريقة التي ينظم بها الأفراد والجماعات طريقة معيشتهم لهذه المجتمعات؛ بغية صون الرصيد المعرفي الثقافي والتاريخي (محمد، 2017).

ونظراً لما تحدّثه هذه النظرية من تحولات محورية لدى المعلمين في تصوراتهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم (Oughton, 2010)، فإن الأخذ بتصورات المعلمين نحو فاعلية البرنامج التدريبي في تطوير معارفهم التخصصية، وتطوير مناهج الدراسات الاجتماعية بمسألة الهوية الثقافية أمر مهم للغاية، يُشكل التاريخ والتراث عنصراً مهماً من عناصر الهوية الثقافية، إذ لا يمكن لأي أمة أن تشعر بذاتها ووجودها بين الأمم إلا من خلال تاريخها الذي يشكل أحد عناصر هويتها الثقافية (جمال الدين وآخرون، 2016). وعليه تنبثق مشكلة الدراسة من:

#### مشكلة الدراسة:

انبثقت مشكلة الدراسة الحالية من منطلقين أساسيين تمثل الجانب الأول في الحاجة إلى تدريب المعلم وتطوير معارفه التخصصية من جهة وتمييزه مهنيًا وخاصة في مجال البحث العلمي من جهة أخرى وهذا مطلب أوصت عليه العديد من الدراسات مثل دراسة (الصمصامي وآخرون، 2022؛ الحميدان، 2019؛ Jasim et all, 2017) وأما المنطلق الثاني فينبع من الحاجة إلى تعزيز الهوية الثقافية بالمناهج الدراسية (علي، 2018؛ بالموشي وجلاب، 2017؛ العنزي، 2018)

#### أسئلة الدراسة:

- ما تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو فاعلية برنامج تدريبي قائم على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وفق نظرية الأرصدة المعرفية في تطوير معارف التخصصية ومناهج الدراسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية الثقافية؟

#### أهداف الدراسة:

- الكشف عن تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو فاعلية برنامج تدريبي قائم على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وفق نظرية الأرصدة المعرفية في تطوير معارفهم التخصصية ومناهج الدراسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية الثقافية.

#### أهمية الدراسة:

- تبنثق أهمية الدراسة من أهمية الموضوع المتناول حيث إن تدريب المعلمين على أساليب البحث العلمي وخاصة أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي لمعلمي الدراسة الاجتماعية سيكشف لهم عن المعارف والحقائق التي من شأنها تعزيز هويتهم الثقافية - تفيدي معدي المناهج الدراسية في الأخذ بآراء وأفكار المعلمين في تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية لتحقيق هدف تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلبة

#### منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج النوعي حيث يقدم الباحث فهما متعمقا وتفسيرا شاملا لمجال البحث الموضوعي، فهو دراسة للظواهر في وضعها الطبيعي حيث يقوم الباحث بجمع البيانات والكلمات والصور ويحللها بطريقة استقرائية، كما يقوم البحث النوعي بوصف الظاهرة الاجتماعية كما تحدث طبيعيا حيث يهتم بالآراء ووجهات النظر والتجارب والخبرات الإنسانية وأحاسيس وشعور الأفراد فهو يقدم لنا بيانات ذاتية وليست موضوعية (الجددي، 2014).

#### حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الحدود الموضوعية لهذه الدراسة على: تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو فاعلية برنامج تدريبي قائم على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وفق نظرية الأرصدة المعرفية في تطوير معارفهم التخصصية ومناهج الدراسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية الثقافية.

الحدود الزمانية: 2023 - 2024م

الحدود البشرية: 21 معلماً من معلمي الدراسات الاجتماعية

الحدود المكانية: محافظة الداخلية في سلطنة عمان

### مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي الدراسات الاجتماعية بالمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة الداخلية، في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2021/2020 م، والبالغ عددهم 426 معلماً من بينهم 231 أنثى، 195 ذكر ما نسبته 54% و46% على التوالي (الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية، 2021).

### عينة الدراسة:

اشتملت عينة الدراسة على 21 معلماً ومعلمة من معلمي الدراسات الاجتماعية بالحلقة الثانية بمحافظة الداخلية مقسمين إلى 10 ذكور بنسبة 48 11 أنثى بنسبة 52% والمنظمين إلى البرنامج التدريبي، بعد مخاطبة المعلمين الراغبين في إجراء المقابلة، وتمت مخاطبتهم عبر مجموعات الوتس أب مع الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الآتية:

- الرغبة الفعلية للمعلم في إجراء المقابلة

### مواد الدراسة وأدواتها:

لتحقيق هدف الدراسة وللإجابة عن أسئلتها، وطبقاً لمنهج الدراسة فقد تم استخدام أداة المقابلة لجمع المعلومات والبيانات اللازمة حيث تم إجراء مقابلات مركزة مع 21 معلماً من معلمي الدراسات الاجتماعية الذين خضعوا للبرنامج وكانت لديهم الرغبة في إجراء المقابلات، وتعد المقابلة من أشهر أدوات البحوث النوعية وأكثرها شيوعاً واستخداماً لكونها تعين الباحثين للتوصل إلى الحقائق التي لا يمكن التوصل إليها عن طريق أدوات أخرى خاصة في الجوانب المرتبطة بالمشاعر والأحاسيس والتجارب (Peraky & Ruusuvuori, 2018).

### تفسير النتائج:

للإجابة عن السؤال الأول الذي نصه:

ما تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو فاعلية برنامج تدريبي قائم على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي وفق نظرية الأرصدة المعرفية في تطوير معارف معلمي الدراسات الاجتماعية التخصصية ومناهج الدراسات الاجتماعية المرتبطة بالهوية الثقافية؟  
الأسئلة التقديمية:

اتفق جميع المشاركين أن مفهوم الهوية الثقافية مرتبط بالعادات والتقاليد التي يشتهر بها مجتمع ما وتميزه عن بقية المجتمعات، كذلك يرتبط مفهوم الهوية الثقافية باللغة، والتاريخ والتراث ويمكن الاستدلال على ذلك ببعض إجابات المشاركين فقد أشارت المشاركة (م1) من المجموعة الأولى بأن الهوية تشير إلى مجمل العادات والقيم والأفكار التي يمتلكها الفرد، في حين أشار المشاركون (م7) من المجموعة الثانية أن الهوية الثقافية هي كل ما له صلة بالعادات والتقاليد والقيم والتراث والتاريخ واللغة التي تنفرد بها جماعة من الشعوب وتميزهم عن غيرهم من الشعوب، وهذا يتفق مع ما أشار إليه الباحثان (العريمي وعيد، 2019، ص173) أن الهوية الثقافية العمانية هي " مفهوم نفسي يشير إلى كيفية إدراك الشعب العماني لذاته وكيفية تمايزه على الآخرين وهي مكون متعدد الأبعاد تتمثل أبعاده في الاعتزاز باللغة والدين المواطنة والتسامح والتمسك بالتراث والعادات والتقاليد".

**المحور الثاني:** تطوير منهج الدراسات الاجتماعية بموضوعات تأصل الهوية الثقافية بعد المقابلات والملاحظات التي قام بها المتدربون إثر البرنامج التدريبي الذي تعرضوا له.

وقد تمت الإجابة على هذا السؤال بعد طرح الأسئلة الآتية:

**هل تعتقدون أن موضوعات الدراسات الاجتماعية كافية لتعزيز الهوية الثقافية؛ أم هي بحاجة إلى تطوير؟**

اتفق جميع المشاركون أن مناهج الدراسات الاجتماعية بحاجة إلى تطوير موضوعاتها لتحقيق هدف تعزيز الهوية الثقافية في نفوس الطلبة وبصورة أكثر فاعلية ويمكن الاستدلال ببعض إجابات المشاركين فقد أشار المشاركون (م2) إلى ذلك بقوله أرى أن مناهج الدراسات الاجتماعية تحتاج إلى مزيد من التطوير والاثراء لتعزيز الهوية الثقافية فبعد المقابلات التي أجريناها مع أفراد المجتمع المحلي وجدنا معلومات اثرائية عن طبيعة الحياة الاجتماعية التي سيكون لها دور كبير في تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلبة، ويشير المشاركون (م5) فيقول: أرى أن الموضوعات المدرجة في منهج الدراسات الاجتماعية غير كافية فهي تدرسهم موضوعات بعيدة عن الحضارة العمانية مثل الفراعنة والأولى تدرسيهم أشياء من واقع بيئتهم العمانية وهناك حوارات من أولياء الأمور حول هذه النقطة وبعد تعرضي للبرنامج



التدريبي أرى ان هناك موضوعات أهم أن تطرح لتعزيز الهوية الثقافية بدل ما تنقل المنهج الدراسي بأشياء بعيدة عن واقع البيئة العمانية.. وهذا يتفق مع ما أثبتته الدراسات السابقة وأوصت به حول أهمية تطوير واثراء منهج الدراسات الاجتماعية بموضوعات الهوية الثقافية كدراسة: (علي، 2018؛ باللموشي وجلاب، 2017؛ العزبي، 2018)

وعند سؤال المشاركين حول كيف يمكن أن تطور منهج الدراسات الاجتماعية بموضوعات يمكن من خلالها تعزيز الهوية الثقافية؟ فقد اتفق بعض المشاركين أن تضاف وحدة في المنهج المدرسي يمكن من خلالها تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلبة بما تحويه من أنشطة إثرائية في حين يرى فريق آخر بالإمكان تطوير الدروس القائمة في المنهج أصلا بضافة أنشطة اثرائية معززة وذات صلة ببيئة الطالب.

وعند سؤال المشاركين ما الأنشطة والموضوعات التي يمكن أن نعزز الهوية الثقافية بعد الزيارات الميدانية التي قمت بهم؟

فقد تنوعت اجاباتهم فعلى سبيل المثال يقترح المشارك (م3) من المجموعة المركزة رقم 1 من الجميل تطوير وحدة حواضر عمانية وذلك بإضافة نشاط يتطلب أخذ الطلبة إلى الحارات العمانية القديمة وتعريفهم بالسبله الموجودة في الحارة وتدريبهم على استقبال الضيف وكيفية الحديث وآداب الاستماع وكيفية اكرام الضيف وتقديم القهوة العمانية له ، في حين يرى المشارك (م8) أن تضاف وحدة دراسية في منهج الدراسات الاجتماعية وتركز على الهوية المعمارية القديمة في البيئة العمانية بحيث تكون شارحة لمكونات الحارة العمانية وما تحويه من موضوعات مرتبطة بمهندسة البيوت العمانية وشكلها المربع المبنية بالصخور والطين وتشكيلة النوافذ والأبواب التي يتجلى فيها فكر الهوية المعمارية في سلطنة عمان وترفق بما أنشطة تتطلب من الطلبة وصف لغوي ورسم فني يتيح للطلاب فرصة الابداع ويعزز من هويته الثقافية..، وهذا يتفق مع ما قدمه العديد من الباحثون بعد عمليات البحث الاثنوغرافي التي قاموا بها في الاستفادة من الأرصدة المعرفية التي جمعوها في تصميم وحدات دراسية جديدة وأنشطة اثرائية كدراسة (المعمري والهدايبه، 2022؛ Rohandi, & Zain, 2011؛ Turnbull, 2012؛ Lloyd, 2010).

**المحور الثالث: المعارف التخصصية للمعلمين:** اتفق جميع المشاركون أن للبرنامج التدريبي دور في اكسابهم العديد من المعارف التخصصية المرتبطة بالجوانب المعززة للهوية الثقافية والتي يمكن تقسيمها إلى فئات هي: الهوية الثقافية المعمارية، والهوية الثقافية الاجتماعية، والهوية الثقافية الدينية، والهوية الثقافية الاجتماعية. حيث أدلى المشاركون بإجابات قادت الباحثون إلى هذا التصنيف والمشتق من أبعاد الهوية الثقافية فعلى سبيل المثال يشير المشارك (م9) تعرفت على قوة الانسان العماني في بنائه للمنازل بواسطة

الحجارة وهندسته الإبداعية في جعل الحارات القديمة أماكن محصنة ضد أي عدو، فكرة المجالس العامة الموجودة في جنبات الحارة لتجتمع أصحاب القرية وتداول الأحاديث فيما بينهم، وطريقة جلوسهم في المجلس وآداب الضيافة التي منها تناول القهوة وتقديم بحيث يبدأ صبيها للضيوف ابتداء من جهة اليمين ومسك الدلة باليد اليسرى والفنجان باليد اليمنى، هذا جعلني أعتز بالعادات والتقاليد واحرص على التمسك بها ونقلها للطلبة، كما أشار المشاركون (2م) على انه تعرف على العادات والتقاليد العمانية المرتبطة بالزواج وكيف تترف العروس في الحارات القديمة والتي هي جزء من عاداتهم الاجتماعية . ومن الملاحظ أن لنظرية الأرصدة المعرفية دور في اكساب المعلمين الكثير من المعارف والتقاليد التي عززت من معارفهم التخصصية وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة حول فاعلية نظرية الأرصدة المعرفية في تطوير معارف المعلمين التخصصية كدراسة ( Gonzalez et all, 2005؛ 2013، Saathoff؛ 2016، Hearn).

## خاتمة البحث:

بناء على ما سبق فإن تدريب معلمي الدراسات الاجتماعية على أساليب البحث النوعي الاثنوغرافي، له دور في إعداد المعلم الباحث الذي يتمكن من البحث في طبيعة حياة المجتمع من حوله لاستخلاص الأرصدة المختلفة التي يحملها والتي لها قيمة حضارية يمكن إن تضمن في المنهج الدراسي، ومثل هذا النهج في تدريب المعلمين أثناء الخدمة يعد تحولا في أساليب تدريب المعلمين التي تركز على المعرفة بدلا من أن تركز على بناء القدرات البحثية والتدرب على الأدوات الاثنوغرافية في الحصول على هذا المعرفة. وظهر من خلال هذه الدراسة أن البرنامج التدريبي كان له دور في تطوير معارف المعلمين التخصصية والمرتبطة بجوانب الهوية الثقافية، وذلك عبر الزيارات الميدانية التي قاموا بها ومقابلة عينة من أفراد المجتمع المحلي القاطنين فيها، وتعزيز الجانب التخصصي لدى المعلمين يعد ضرورة من أجل تعزيز قدرتهم على تقديم مواضيع المنهج بصورة معمقة ذات معنى.

كما أن ربط البرنامج التدريبي بالبحث الاثنوغرافي في هذه الدراسة كان له فائدة في تطوير المنهج المدرسي حيث ساعدت الزيارات الميدانية المختلفة والالتقاء بخبراء المجتمع المحلي في تعزيز قدرات المعلمين نحو توليد أفكار لأنشطة اثنائية بمنهج الدراسات الاجتماعية وتزويد الطلبة بها، كما أن الأخذ بتصورات المعلمين نحو تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية؛ سيساعد معدي المناهج في الاستفادة

من وجهات نظرهم في الموضوعات التي يمكن تضمين بالمنهج الدراسي، بفكرة قائمة على الاستفادة من خبرات المجتمع والاستفادة من رصيدهم المعرفي والثقافي بغية تعزيز الهوية الثقافية في نفوس المعلمين والطلبة.

## المراجع:

1. باللموشي، عبد الرزاق وجلاب، مصباح. (2017). المناهج الدراسية في مواجهة خطر فقدان الهوية لدى التلاميذ. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، (1)، 52-58.
2. جامع، محمد نبيل. (2019). البحوث النوعية ودراسة الحالة. مسترجع من: [https://ia804509.us.archive.org/14/items/library-elhamma-5722021/Library%20Elhamma\\_5722021.pdf](https://ia804509.us.archive.org/14/items/library-elhamma-5722021/Library%20Elhamma_5722021.pdf)
3. الجدي، المختار عمر محمد. (2014). فاعلية استخدام المنهج النوعي في البحوث الاجتماعية. مجلة جامعة الزيتونة، (9)، 27-36.
4. جمال الدين، نجوى يوسف، الخالدي، أحمد بن محمد بن محمد بن مهدي، ومحمود، أيمن سعد محمدي. (2016). الهوية الثقافية: المفهوم والخصائص والمقومات. العلوم التربوية: جامعة القاهرة - كلية الدراسات العليا للتربية، مج24، ع3، 32 - 67. مسترجع من <http://search.mandumah.com.squ.idm.oclc.org/Record/833994>
5. الحميدان، نورة بنت خالد. (2019). مدى تطبيق مهارات البحث العلمي في مادة العلوم للمرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط - كلية التربية، 35، (11)، 187-594.
6. الخولي، صلاح زهران. (2015)
7. الصمصامي، راشد سليمان راشد؛ الذهلي، هلال شامس حمد؛ الشيكرك، محمد. (2022). درجة امتلاك مهارات البحث العلمي لدى مُعَلِّمي المدارس الحكومية في محافظة جنوب الباطنة بسلطنة عُمان من وجهة نظرهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 6، (51)، 1-26.
8. علي، إيمان سلامة محمود. (2018). المناهج الدراسية والهوية الثقافية. مجلة العلوم التربوية. عدد خاص للمؤتمر الدولي لأول لقسم المناهج وطرق التدريس " المتغيرات العالمية ودورها في تشكيل المناهج وطرائق التعليم والتعلم" 5- 6 ديسمبر، 507-521. مسترجع من: [http://search.shamaa.org/PDF/Articles/EGJes/JesSpecialIssueY2018/jes\\_2018-spen\\_505-521.pdf](http://search.shamaa.org/PDF/Articles/EGJes/JesSpecialIssueY2018/jes_2018-spen_505-521.pdf)
9. العميري، عبد العزيز بن حمد، النبهايني، بدرية بنت محمد بن شامس، والبلوشي، مريم بنت حسن بن علي. (2022). تقييم معايير البحث الإجرائي لدى المتدربين في المعهد التخصصي للتدريب المهني للمعلمين بسلطنة عمان في ضوء بعض المتغيرات. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، مج14، ع2، 24. 47. مسترجع من <http://search.mandumah.com.squ.idm.oclc.org/Record/1346256>
10. العنزي، كوثر منسي عقيل. (2017). دور التربية في تعزيز الهوية الثقافية الوطنية في ضوء تحديات العولمة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك. (رسالة ماجستير منشورة). جامعة تبوك.

## المراجع الأجنبية:

11. Sangasubana, N. (2011). How to conduct ethnographic research. Qualitative Report, 16(2), 567-573.

12. Reyes, V. (2018). Three models of transparency in ethnographic research: Naming places, naming people, and sharing data. *Ethnography*, 19(2), 204–226.
13. Hogg, L. (2011). Funds of knowledge: An investigation of coherence within the literature. *Teaching and Teacher Education*, 27(3), 666–677.
14. Gonzalez, N., Moll, L., & Amanti, C. (2005). *Funds of Knowledge: Theorizing Practices in Households, Communities, and Classrooms*. New York London: Routledge. Taylor & Francis Group.
15. Peräkylä, A., & Ruusuvuori, J. (2018). Analyzing talk and text. In N. Denzin & Y. Lincoln (Eds.), *Sage Handbook of Qualitative Research* (5th edition, pp. 1163–1201). Sage Publications, Inc
16. Lloyd, E. (2010). *Eliciting and utilizing rural student's funds of knowledge in the service of*  
New York.
17. Moll, L., Amanti, C., Neff, D., & Gonzalez, N. (1992). Funds of knowledge for teaching: using a qualitative approach to connect homes and classrooms. *Theory into practice*. Taylor & Francis, 31(2), 132–141.
18. Rohandi, R. & Nurulazam, A. (2011). Incorporating Indonesian students' funds of knowledge in to teaching science to sustain their interest in science. *Bulgarian Journal of SCIENCE and Education Policy (BJSEP)*, 5(2), 303–322.
19. Fox-Turnbull, W. (2012, June). Funds of knowledge in technology education. In PATT 26 Conference; Technology Education in the 21st Century; Stockholm; Sweden; 26–30 June; 2012 (No. 073, pp. 179–187). Linköping University Electronic Press.
20. Jasim, W. M & Al- Ekidi, S.I & Najm, Sh. M & Saleh. M.Kh (2017). Evaluation of Teachers Knowledge Regarding the Development of Scientific Research Skills. *The Islamic University College Journal* (42), 5–12
21. Hearn, D. (2016) *Fourth space teaching: incorporating teachers' funds of knowledge, students' funds of knowledge and school knowledge in multi-centric teaching*. (Published PhD thesis). University of southern California, United States.

22. Saathoff, S. (2013). *Funds of Knowledge and community Cultural Wealth: Exploring how Pre- Service Teachers can Work Effectively with Mexican American Students*. Retrieved on 22/11/2019. Retrieved from: <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1051078.pdf>
23. Oughton, H. (2010). Funds of knowledge—A conceptual critique. *Studies in the Education of Adults*, 42(1), 63–78.
24. Gonzalez, N., Moll, L. C., Floyd-Tenery, M., Rivera, A., Rendon, P., Gonzales, R., & Amanti, C. (1993). Teacher research on funds of knowledge: Learning from households.